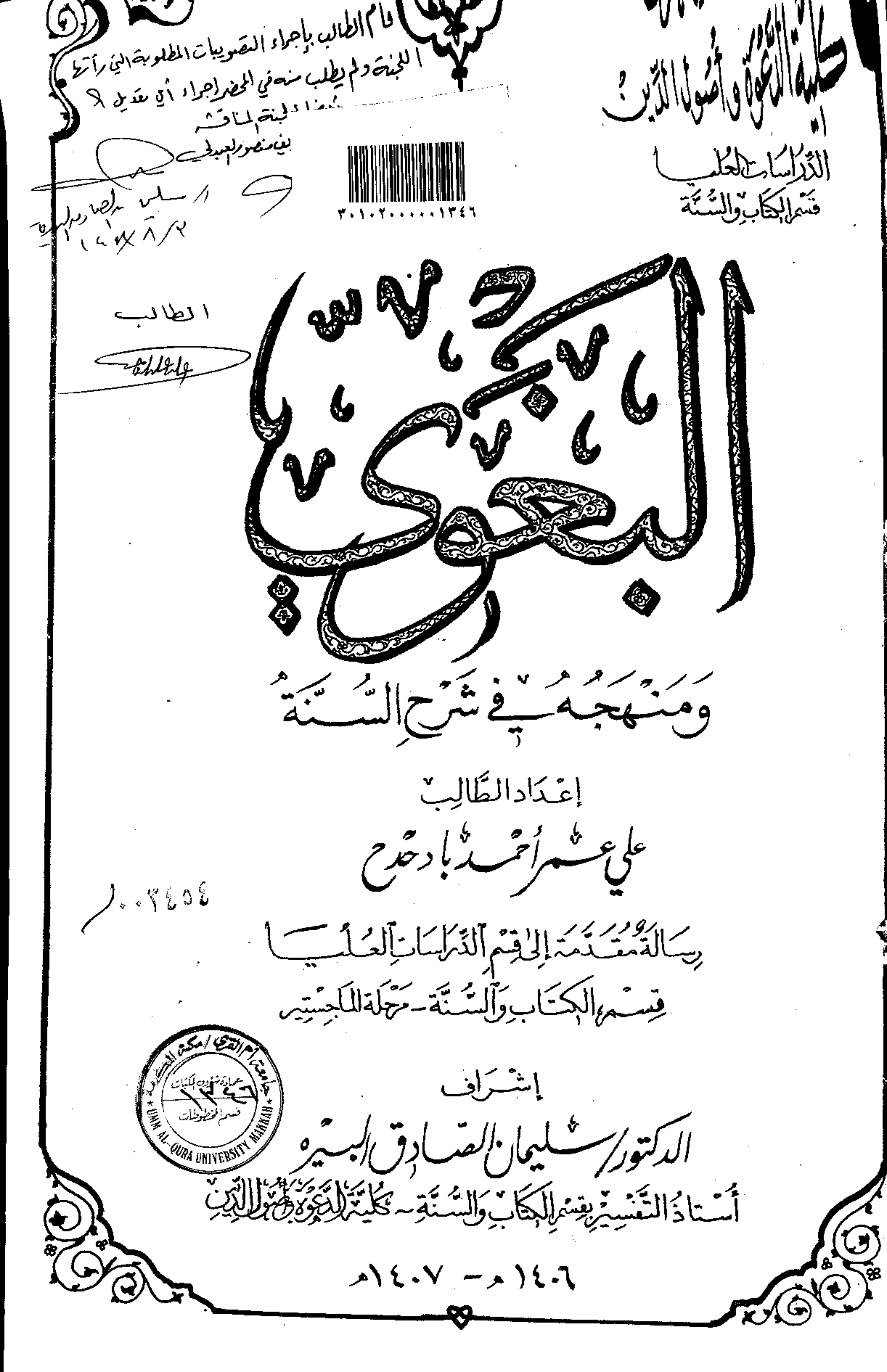


كلية الدعوة وأصول الدين
الدراسات العليا
قسم الكتاب والسنة

قام الطالب بإجراء التصويبات المطلوبة التي رأتها اللجنة ولم يطلب منه في المحضر إجراء أي تعديل

# البغوي
## ومنهجه في شرح السنة

إعداد الطالب
**علي عمر أحمد بادحدح**

رسالة مقدمة إلى قسم الدراسات العليا
قسم الكتاب والسنة - مرحلة الماجستير

إشراف
**الدكتور/ سليمان الصادق البيره**
أستاذ التفسير بقسم الكتاب والسنة - كلية الدعوة وأصول الدين

١٤٠٦هـ - ١٤٠٧هـ


بسم الله الرحمن الرحيم

# إهداء . .

إلى الذي لم تر عينايَ مثله

إلى الرجل الذي اجتمع فيه من خلال الخير وخصال البرّ، وعلامات الشهامة، ودلائل المعروف مالا اجتمع إلا للقليل النادر من الرجال

إلى والدي العزيز . عرفاناً بعظيم فضله ووفاءً ببعض حقه،

م

بسم الله الرحمن الرحيم

## شكر وتقدير

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين ، نبينا محمد الصادق الوعد الأمين ، وعلى آله وصحبه أجمعين ، والتابعين لهم بإحسان الى يوم الدين وبعد

فإن الانسان أسير الاحسان ، تأسره اللفتة الكريمة ، وتهز مشاعره المعاملة الطيبة ، فيخفق قلبه بالامتنان ، وينطلق لسانه بالشكر والعرفان .

والمسلم المتأدب بآداب القرآن ، والمتخلق بأخلاق النبي العدنان ، من أبرز صفاته إقراره بالفضل ، واعترافه بالجميل ، ومن كريم خلاله شكره لمن أسدى له المعروف وقدم له العون .

وطالب العلم المتصف بالأمانة ، والمتحلي بأدب الطلب ، هو أولى من يتعين عليه ذكر أهل الفضل بفضلهم ، وتشنيف الأسماع بشكرهم ، وإمتاع الأبصار ببرهم ولذا وجدت أنه من الواجب علي أن أصدّر هذا البحث بحمد الله وشكره لأنه صاحب الفضل والمنه أولا وآخرا ، ثم أنوه بمن كان لهم من طيب خصالهم ، وجميل فعالهم ، وكريم معونتهم ، وصائب مشورتهم ما لا يوفيه الشكر وإن عظم ، ولا يكافئه الثناء وان كثر ، غير أن لي في حسن قبولهم طمعاً ، وفي رضاهم عني رجاء ، وهم عندي أعظم وأجل من أن يؤاخذوا من عرفوا تقصيره ، وحسبي أن أؤدي جزءاً يسيرا من حقهم ويكفيني منهم حسن ظنهم .

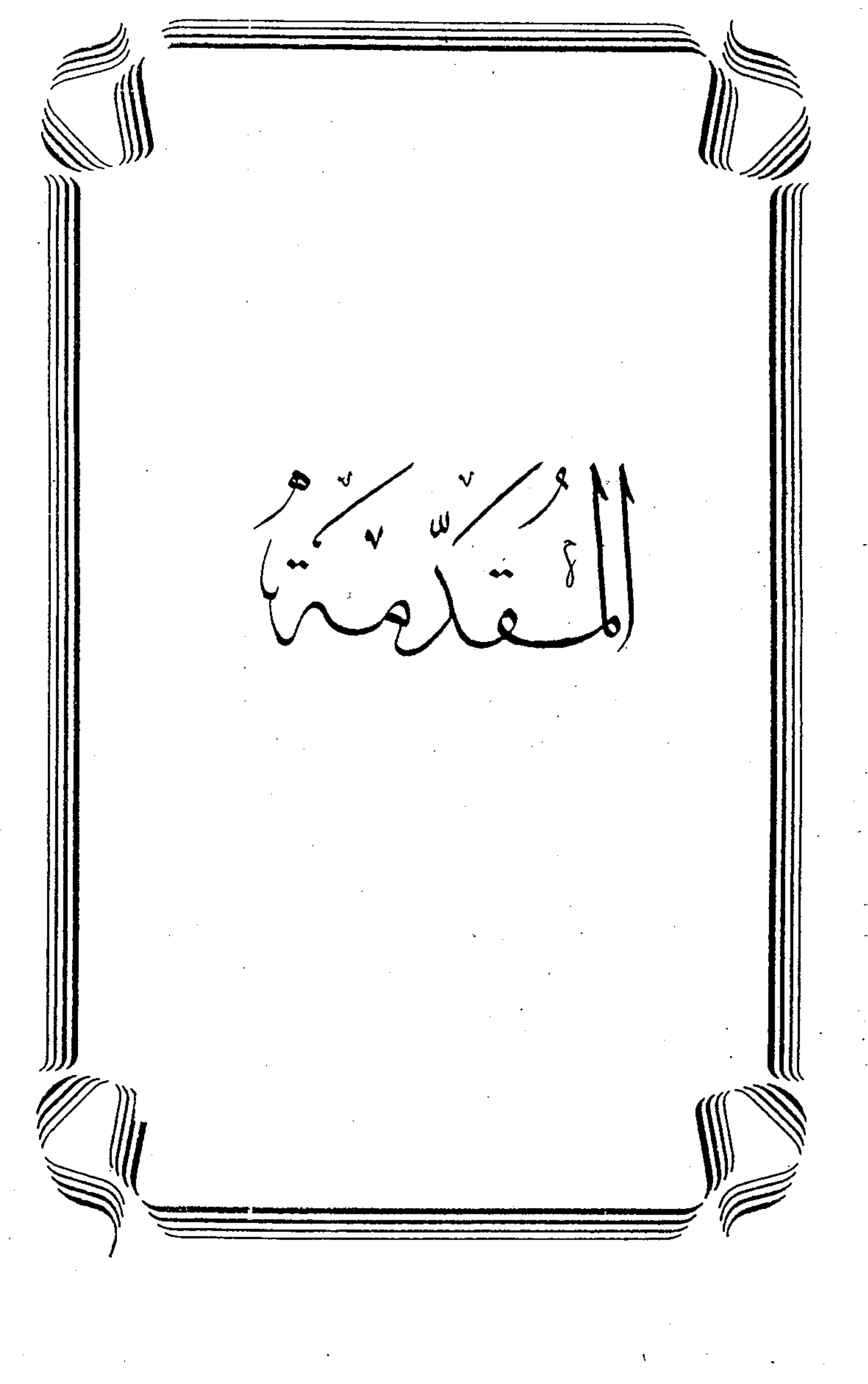
وأول من أخصه بالشكر الجزيل ، والثناء العاطر ، والتقدير الوافر – بعد والدي – أستاذي الفاضل الدكتور سليمان الصادق البيرة ، المشرف على هذا البحث ، فقد وجدت فيه الأب الحاني ، والأخ الناصح ، والباحث الفطن ، والأستاذ الموجه ، والصديق الرفيق، اذ أعطاني من وقته وجهده أضعاف ما هو ملزم به ، وأغدق علي من عطفه ونصحه ما ساقل مدينا له به ، ولقد أفدت منه في الأخلاق والسلوك مثلما نهلت منه في المعارف والعلوم فجزاه الله خير الجزاء وجنبه كل بلاء ، ومنحه في كل أمر الرفعة والعلاء .

كما أقدم شكري العظيم الى أخوي الحبيبين الأستاذين الفاضلين محمود مغراوي وعبدالحميد داغستاني ، الذين كان في مساعدتهما وتشجيعهما أعظم عون ، وأكبر نفع .

وأشكر من الأعماق جامعتي أم القرى بمكة المكرمة والملك عبدالعزيز بجدة على كل ما قدمتاه من اتاحة الفرصة ، وتسهيل المهمة .

ولا يفوتني أن أشكر الأخوة الأفاضل الذين كانت لهم مساهمة مشكوره في المراجعة والتصويب ، والمساعدة في الجداول والفهارس ، وأذكر منهم الأخ النجيب أحمد با نوير وعبدالله باقازى ، ومحمد باجابر ، وعبدالمجيد البرزان ، وكذلك كل من كان له نوع فضل ، وقليل عون من تشجيع دائم ، أو توجيه كريم ، أو اعارة كتاب ، أو اسداء نصيحة فالى جميع أولئك جزيل شكرى ، والله أسأل أن يجزل مثوبتهم ، وأن يمحو حوبتهم ، وأن يوفقني واياهم لما يحبه ويرضاه .

* * *



# المُقَدِّمَة

## المقدمة

الحمد لله الواحد القهار ، العزيز الغفار ، المنتقم الجبار ، والصلاة والسلام على النبي المختار ، وعلى آله المصطفين الأطهار ، وعلى أصحابه البررة الأخيار، وعلى من اقتفى آثرهم وعلى دربهم سار ، ما تعاقب الليل والنهار وبعد :

فان من أعظم منن الله على العبد بعد الهداية للايمان ، والتوفيق للطاعة أن يغرس في قلبه حب العلم الشرعي ، وأن ينظمه في سلك طلابه ، فتستشرف للعلم نفسه ، ويشتاق اليه قلبه ، ويتطلع اليه عقله ، فيقف من خلال ذلك على معاني وأسرار القرآن الكريم ، ويتعرف على كنوز السنة المطهرة وشروحها، ويتزود من فقه الصحابة وأقوال التابعين، ويستفيد من دقة الأصوليين، ويغترف من استنباطات الفقهاء ، فيذكّره ذلك كله بالله والدار الآخرة ويوقفه على حقيقة الدنيا الفانية ، ومهمته في الحياة .

ولقد منّ الله تعالى علي بمنن كثيرة من أعظمها صلاح الوالدين ، واستقامة الاخوة ، والنشأة في بيئة طيبة ، تحب العلم وتعظمه ، وتحث عليه وتقدمه ، فكنت بحمد الله متفوقا في جميع مراحل الدراسة ، وعند بلوغي المرحلة الجامعية هفت نفسي للعلم الشرعي فالتحقت بكلية الشريعة / قسم الكتاب والسنة ، وذلك لتعلق سابق بالحديث وعلومه ، ومحبة مفرطة في مطالعة متونه ، واتقان فنونه ، وعند تخرجي من الكلية التحقت مباشرة بالدراسات العليا في نفس التخصص ، ولما حان موعد اختيار موضوع الرسالة الماجستير استقر رأيي بعد تأمل ومشورة على آن يكون الموضوع بعنوان " الامام البغوى ومنهجه في شرح السنة " .

### أسباب اختيار الموضوع :-

ان الذى دفعني الى اختيار هذا الموضوع ، والاستمرار فيه جملة أمور منها :-

١- جلالة الامام البغوى وسيرته العطرة .

٢- جدة البحث اذ لا أعرف - بعلمي القاصر - بحثا تعرض لدراسة البغوى من الناحية الحديثية .

٣- طبيعة " شرح السنة " في جمعه بين الحديث والفقه ، واختصاره غير المخل .

٤- رغبتي الشديدة في الوقوف على أكبر قدر ممكن من متون السنة في سائر الأبواب .

ـ طريقة البغوي في نبذ الخلافات ، وترك التعصب ، والترفع عن التهجم ، واستخدامه أدب الفضلاء ، ووقار العلماء .

ولقد حمدت الله على أن يسر لي اختيار هذا الموضوع لأن من خير ماتنقضي فيه الأعمار ، وتنشغل به الأفكار ، حديث المصطفى صلى الله عليه وسلم .

* * *

**خطـة البحـث :-**

قسمت البحث الى تمهيد وأربعة أبواب وخاتمة وكل باب ينقسم الى عدة فصـــول وكل فصل فيه عدة مباحث ونقاط ، وذلك على النحو التالي :-

**التمهيد :-**

وتحدثت فيه عن ( عصر الامام البغوى ) .

وذلـك من خلال :- الناحية السياسية .

الناحية الفكرية والعلمية .

**الباب الأول :-**

( حياة الامام البغوى وآثاره )

وينقسم الى ثلاثة فصول :-

**الفصل الأول :-** ( حياته وصفاته ) .

واشتمل على الآتي :- نسبه ونسبته .

كنيته وألقابه .

ولادته ووفاته .

نشأته وأسرته .

رحـــلاتـــه .

خلاله وصفاته .

عقيـــدتـــه .

**الفصل الثاني :-** ( شيوخه وتلاميذه )

واشتمل على الآتي:- شـــيوخـــه .

تـلامـــيذه .

**الفصل الثالث :-** ( علومه ومؤلفاته )

واشتمل على الآتى :- في القرآن وعلومه .

في الحديث وعلومه .

في الفقـــه .

الباب الثاني :-

( منهجه في الموضوعات المتعلقة بالحديث وعلومه )

وينقسم الى مقدمة وستة فصول :-

المقدمـــــة :- تعريف عام بكتاب شرح السنة ٠

الفصل الأول :- منهجه في تقسيم الكتاب وعلاقة التراجم بالأبواب ، والآيات فى صـــــدور الأبواب ٠

ويشتمل على الآتى :- ترتيب شرح السنه عرضا وتحليلا ٠
تراجم الأبواب ٠
الآيات التي صدّر بها الكتب والأبواب ٠

الفصل الثاني :- ( منهجه في ايراد الأحاديث )

ويشتمل على الآتى :- جمع الأسانيد لمتن واحـــد ٠
تعداد الأسانيد لمتن واحد ٠
افراد المتون بأسانيدهـا ٠
تعداد المتون لسند واحـد ٠
ذكر أحاديث في الباب بلااسناد ٠
طرق تحملـه للحديـــــث ٠

الفصل الثالث :- ( منهجه في تخريج الأحاديث ) ٠

ويشتمل على الآتى :- التخريج من الصحيحيـــــن ٠
التخريج من غير الصحيحين ٠

الفصل الرابع :- ( منهجه في الحكم على الأحاديث)

ويشتمل على الآتى :- الأحاديث المتفق على صحتها ٠
الأحاديث الصحيحـــــــة ٠
الأحاديث الحســـــــنة ٠
الأحاديث الضعيفـــــــة ٠
الأحاديث المـوقـوفــــة ٠
الأحاديث المعـلقــــــة ٠

الفصل الخامس :- ( الأحاديث المسكوت عنها ) .

الفصل السادس :- ( منهجه في شرح الأحاديث ) .

ويشتمل على الآتي :- ١- استعانته في الشرح بالآيات القرآنية .

٢- استعانته في الشرح بالأحاديث النبوية .

٣- استعانته في الشرح بأقوال الصحابة والتابعين والسلف الصالحين .

٤- نقله من العلماء في بيان معاني الأحاديث .

٥- شرحه للأحاديث بعبارته .

٦- ذكره بعض الشواهد اللغوية والاعراب في الشرح .

٧- غريب الحديث .

٨- مختلف الحديث .

الباب الثالث :- ( منهجه في موضوعات العقيدة والفقه ) .

وينقسم الى فصلين :-

الفصل الأول :-(منهجه في موضوعات العقيدة) .

ويشتمل على الآتي :- الأسماء والصفات .

القضاء والقدر .

مسائل الأسماء والأحكام .

موقفه من البدع وتقديمه النقل على العقل .

الفصل الثاني :- ( منهجه في موضوعات الفقه ) .

ويشتمل على الآتي :- فقه البغوي في تراجم الأبواب .

منهجه الفقهي من خلال شرح الأحاديث .

الباب الرابع :-

( شرح السنة بين التأثر والتأثير ) .

وينقسم الى مقدمة وأربعة فصول :-

المقدمة :- ( تبادل العلوم ) .



الفصل الأول :ـ ( أهم موارده في الحديث الشريف ) .

الفصل الثاني:ـ ( أهم الموارد الواردة في الشرح ) .

الفصل الثالث:ـ ( شرح السنة وأمهات كتب السنة ) .

ويشتمل على الآتى :ـ شرح السنة وصحيح البخارى .

شرح السنة وسنن الترمذى .

الفصل الرابع :ـ ( شرح السنة وأثره فيما بعده ) .

الخاتمة :ـ وفيها تلخيص موجز لأهم نتائج البحث .

وقد ألحقت في آخر البحث جملة من الملاحق رأيت أنها نافعة ومفيدة وقد جاءت على النحو التالي :ـ

١ـ ملحق بالأحاديث التي رواها البغوى من صحيح البخارى .

٢ـ ملحق بالأحاديث التي رواها البغوى من صحيح مسلم .

٣ـ ملحق بالأحاديث التي رواها البغوى من سنن أبي داود .

٤ـ ملحق بالأحاديث التي رواها البغوى من سنن الترمذى وشمائله .

٥ـ ملحق بالأحاديث التي رواها البغوى من موطأ الامام مالك .

٦ـ ملحق بالأحاديث المتفق على صحتها في شرح السنة .

٧ـ ملحق بالأحاديث الصحيحة في شرح السنة .

٨ـ ملحق بالأحاديث الصحيحة مع وصف الغرابة في شرح السنة .

٩ـ ملحق بالأحاديث الصحيحة الحسنة في شرح السنة .

١٠ـ ملحق بالأحاديث الصحيحة الحسنة مع وصف الغرابة في شرح السنة .

١١ـ ملحق بالأحاديث الحسنة في شرح السنة .

١٢ـ ملحق بالأحاديث الحسنة مع وصف الغرابة في شرح السنة .

١٣ـ ملحق بالأحاديث المسكوت عنها في شرح السنه .

١٤ـ ملحق بتفسير غريب الحديث الوارد في الرسالة مرتبا على الحروف الهجائيه .

ثم ختمت ذلك بفهارس عامة للبحث على النحو التالي :-

أ. فهرس الآيات الواردة في البحث حسب ترتيب السور .

ب. فهرس الأحاديث الواردة في البحث مرتبة على الحروف الهجائية .

ج. فهرس بالمراجع والمصادر مرتبة على حروف الهجاء .

د. فهرس موضوعات البحث .

وانني لموقن بأنني ماوفيت الموضوع حقه ، ولكن عزائي أني بذلت من الجهد ما أستطيع ، وأني أردت اصابة الحق ، فان وفقت فبفضل من الله ، وان جانبت الصواب فلقصور مني وتفريط ، والله أسأل أن يغفر زلتي ، ويقيل عثرتي .

ملاحظات مهمة :-

هناك بعض النقاط المنهجية التي التزمت بها في البحث ، وسرت عليها رأيت من الواجب ذكرها في هذه المقدمة توضيحا واعتذارا :-

أ. بالنسبة لتخريج الأحاديث فانني اذا وجدت الحديث في الصحيحين أو أحدهما أكتفي بذلك ولا أزيد عليه ، واذا لم يكن الحديث في الصحيحين فانني أخرجه من السنن الأربعة ولا أتجاوزها الى غيرها الا لغرض معين .

ب. اذا ذكرت نص الحديث كاملا أو جزءا من نصه فانني التزم تخريجه في الهامش ، أما اذا أشرت اليه دون ذكر النص أو جزء منه بأن أقول حديث قصة كذا أو حديث ذكر كذا فلا التزم بتخريجه بل اكتفى بأن أذكر في الهامش موضعه في شرح السنة وأذكر من نصه ما يفي بالحاجة وذلك فيالغالب الأعم .

ج. بالنسبة لأحاديث البخارى فانني التزمت بذكر جميع المواضع التي أخرج البخارى فيها الحديث ولو كثرت ما دام النص مطابقا للحديث ، أما اذا ذكر البخارى الحديث في موضع باختصار ولم يورد فيه جزء المتن الذى أوردته فانني لا أذكر ذلك الموضع .

د. بالنسبة للأمثلة حاولت الاقتصار على أوضحها ولم ألتزم بعدد معين ، اذ ربما احتاج الأمر الى الاكثار من الأمثلة ، وقد راعيت أن يكون المثال واضح الدلالة فيما مثل له به ، كما راعيت عند الاكثار من الأمثلة أن يكون في كل مثال منها مزيد فائدة ، وحرصت على عدم التكرار في الأمثلة التى يصح التمثيل بها في أكثر من موضع وذلك تأصيلا للبحث وزيادة في التوضيح .

هـ . لم أترجم للأعلام الوارد ذكرهم لكثرتهم في الاسانيد وفي النصوص المنقولة كثرة تجعل ترجمة الكل أمرا غير مقبول وربما تضاعف بها حجم الرسالة ، كما أن الاقتصار على البعض ليس له ضابط يمكن الاتفاق عليه هذا مع أن كثيرا منهم تغني شهرته عن ترجمته .

و . استفدت كثيرا من خطة بحث " الامام الترمذي والموازنة بينه وبين الصحيحين " للدكتور نور الدين عتر ، وذلك أثناء وضع الخطة في كثير من المواضع .

ز . كان عمل المحققين بمثابة النور الذي أضاء لي الدرب في موضوع التخريج وبعض الاحالات وقد انتفعت بجهدهما كثيرا ، غير أنني لم أثبت معلومة استقيتها من عملهما الا بعد الرجوع الى مصدرها والتثبت منها ، هذا مع توسعي في التخريج وغيره عن ما أورداه بحسب ما اقتضاه المنهج والمقام .

■■■■■

# التَّمْهِيدُ

## التمهيد

## عصر الامام البغوي

ان القاء الضوء على العصر الذى عاش فيه البغوى أمر لابد منه ، لأن الانسان ابن بيئته ، بها يتأثر ، ومنها يتلقى ، والأحداث تساهم في صنع وصياغة الشخصيات ، وتشكيل الأفكار ، وهي التي تدفع الى الوحدة والانعزال أو تقود الى الحماسة والنضال .

ولا شك أن الساسة الذين يقودون ويخططون ، والعلماء الذين ينظرون ويربون ، لهم أعظم الأثر في كل عصر ، ولذا فاننا سنتعرض في هذه العجالة الى موجز من الحالة السياسية ثم الحالة العلمية والفكرية .

### أولا :- الحالة السياسية :-

عاش الامام البغوى في ظل الخلافة العباسية (١٣٢هـ - ٦٥٦هـ ) وعاصر عهدها الثاني أو ما يعرف بالعصر العباسي الثاني (٢٣٢-٦٥٦هـ) ، الذى اتسم بضعف الخلفاء وكثرة الدويلات ، ذلك أن البغوى ولد في أواخر النصف الأول من القرن الخامس ، ومات في أثناء العقد الثاني من القرن السادس ويكون بذلك عاصر عهود أربعة من الخلفاء العباسيين وهم :-

١- القائم بأمر الله وكانت خلافته ما بين سنه (٤٢٢هـ) الى (٤٦٧هـ) (١) .

٢- المقتدى بأمر الله وكانت خلافته ما بين سنه (٤٦٧هـ) الى (٤٨٧هـ) (٢) .

٣- المستظهر بالله وكانت خلافته ما بين سنه (٤٨٧هـ) الى (٥١٢هـ) (٣) .

٤- المسترشد بالله وكانت خلافته ما بين سنه (٥١٢هـ) الى (٥٢٩هـ) (٤) .

---

(١) انظر البداية والنهاية (٣١/١٢) ، تاريخ الخلفاء للسيوطى (ص : ٤١٧) .

(٢) انظر البداية والنهاية (١١٠/١٢) ، تاريخ الخلفاء للسيوطى (ص : ٤٢٣) .

(٣) انظر البداية والنهاية (١٤٦/١٢) ، تاريخ الخلفاء للسيوطى (ص : ٤٢٦) .

(٤) انظر البداية والنهاية (١٨٢/١٢) ، تاريخ الخلفاء للسيوطى (ص : ٤٣١) .

ولقد ماجت هذه الفتره بفتن عظيمه ، ورزايا كبيرة ، اذ كثرت فيها الحروب وازداد السلب والنهب ، وظهرت الأوبئة والأمراض .

وتقاسمت السلطة الفعلية على الخلافة العباسية في هذه الفترة دولة البويهيين ثم دولة السلاجقة التي قضت على البويهيين وورثت نفوذهم .

دولة بني بويه :-

لقد بدأ ظهور البويهيين في عام ٣٢٠هـ ، وما زال أمرهم في ازدياد ، وشوكتهم في قوه ، حتى دخلوا بغداد وأخضعوا الخليفة لسلطانهم ، وذلك سنة (٣٣٤)هـ ثم استمر نفوذهم حتى سنة ٤٤٧هـ ، عندما أسقطهم السلاجقة وقضوا عليهم .

وقد أساء البويهيون الى العباسيين كثيرا ، ومن ذلك أن معز الدولة لما دخل بغداد قبض على الخليفة المستكفي وسمل عينيه وسجنه حتى توفى سنة ٣٣٨هـ ، واستدعى أبا القاسم الفضل بن المقتدر بالله وولاه الخلافة ، ولقب بالمطيع لله ، وضعف أمر الخلافه جدا ولم يكن للخليفة أمر ولا نهي ولا وزير ، وسبب ذلك أنهم يرون أن العباسيين غصبوا الخلافة من العلويين[1] .

وقد أكثر البويهيون من السلب والنهب وانتهاك الحرم[2] .

دولة السلاجقة :-

أصل السلاجقة من القبائل التركية ، ونسبتهم الى " سلجوق بن تقاق " أحد قادتهم وقد أعلن دخوله في الاسلام وقاد قبيلته في حروب مع الدولة الغزنوية ، وقد أكمل مسيرة السلاجقة طغرلبك أحد أبناء سلجوق الذى استولى على نيسابور سنة ٤٢٩هـ[3] ، ثم ملك جرجان وطبرستان سنه ٤٣٧هـ[4] ، وما زال يتسع سلطانه وتتوطد أركانه حتى دخل بغداد سنة ٤٤٧هـ[5] ، ومما ساعد السلاجقة على تثبيت سلطانهم ، وتدعيم أركانهم في بغداد استنجاد

---

(١) انظر البداية والنهاية (٢١٢/١١) ، الكامل (٣١٤/٦) .

(٢) انظر البداية والنهاية (٢٢٠،٣١٣/١١) .

(٣) البداية والنهاية (٤٣/١٢) ، الكامل (١٥/٨) .

(٤) البداية والنهاية (٤٩/١٢) .

(٥) البداية والنهاية (٦٦/١٢) ، الكامل (٧٠/٨) .

القائم بأمر الله بطغرلبك للقضاء على البساسيرى الذى دخل بغداد أثناء انشغال طغرلبك خارج بغداد بقتال أخيه في همذان ، وقد استطاع طغرلبك قتل البساسيرى وانهاء فتنته ، وتخليص الناس من شره واعادة الخليفة الى مقره سنة ٤٥١هـ(١) .

وقد استمرت دولة السلاجقة حتى سنة ٥٨٩هـ وهي السنة التي قتل فيها طغرل بن أرسلان آخر سلاطين السلاجقة ، وقد كان قتله على يد السلطان خوارزم شاه(٢).

وفي نفس هذه الفترة ظهرت دول وممالك كبيرة في أنحاء بلاد الاسلام غير العراق ، فقد كانت الدولة الفاطمية في بلاد الشام ومصر ، وملوك الطوائف بالأندلس والزيدية في اليمن وغيرها من الممالك والدول .

وفي هذه الفترة التي كثر فيها النزاع بين طوائف المسلمين بدأت حملات الصليبيين وكانت الأولى منها في سنة ٤٩١هـ حيث حاصر الافرنج أنطاكيه واستولوا عليها ، وساروا بعدها الى معرة النعمان فاخذوها ، وفي سنة ٤٩٢هـ أخذ الافرنج بيت المقدس وقتلوا من المسلمين ما يزيد على ستين ألف قتيل(٣).

الناحية الفكرية والعلمية :-

لقد ساعد اضطراب الأوضاع السياسية على تمحور الفرق العقائدية وكانت أوضاع الفرق تقوى وتضعف تبعا للقوى السياسية المؤازرة لها ، وقد كان في هذه الفترة الكثير من الاتجاهات الفكرية والفرق كالشيعة الذين قويت شوكتهم في ظل دولة بني بويه العلويين ، كما كانت لهم دولة وسلطان هي دولة العبيديين (الفاطمية ) اللذين سموا أميرهم خليفة المسلمين ، ومن جهة ثانيه نجد المعتزلة يشكلون تيارا فكريا متكاملا له أسسه وقواعده ، وله علماؤه ومناظروه،كما نجد أن التصوف كان يشكل تيارا عمليا له أسس فكرية ، وفي مناوأة الشيعة والمعتزلة تركزت جهود الأشاعرة الذين لاقوا دعما قويا في ظل دولة السلاجقة الذين عادوا الرفض وأتباعه وناصروا السنه وأهلها ، ولقي مذهب الأشاعرة رواجا وانتشارا على يد وزير السلاجقة نظام الملك الذى تبنى الأشعرية وخدمها على بصيرة وعلم .

---

(١) البداية والنهاية (٨٠/١٢) ، الكامل (٨٦/٨) .

(٢) تاريخ دولة آل سلجوق (ص : ٢٧٦) .

(٣) انظر البداية والنهاية (١٥٥/١٢، ١٥٦) .

وأما بالنسبة للعلوم الاسلامية فقد ازدادت حركة التصنيف في هذا القرن وظهر فيه أئمة أعلام في سائر علوم الاسلام وهذا ذكر لبعضهم .

أ. في القرآن وعلومه :-

ممن برز في علم التفسير في القرن الخامس من الأئمة الأعلام :-

١- أبو اسحاق أحمد بن محمد الثعلبي (ت : ٤٢٧هـ) وله تفسير الكشف والبيان[١].

٢- أبو الحسن على بن محمد الماوردى ( ت : ٤٥٠هـ) وله تفسير النكت والعيون[٢].

٣- أبو القاسم عبدالكريم بن هوازن القشيرى (ت : ٤٦٥هـ) وله تفسير " لطائف الاشارات"[٣].

٤- أبو الحسن علي بن محمد الواحدى (ت : ٤٦٨هـ) وله ثلاثة تفاسير هي المبسوط ، والوسيط والوجيز[٤].

٥- أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشرى ( ت : ٥٣٨هـ) وله كتاب : الكشاف[٥].

كما ألف كل من على بن محمد الطبرى المعروف بالكيا الهراسي (ت : ٥٠٤هـ)[٦]، وأبي بكر محمد بن عبدالله المعروف بابن العربي (ت : ٥٤٣هـ)[٧] في تفسير آيات الأحكام .

وبالنسبة لعلم القراءات ظهر في هذا العصر أئمة كانت تصانيفهم عمدة المؤلفات في هذا الفن ومنهم :-

١- أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي ( ت : ٤٣٧هـ)[٨].

٢- أبو عمروعثمان بن سعيد الداني ( ت : ٤٤٤هـ)[٩].

---

(١) سير أعلاء النبلاء (٦٤/١٨)، طبقات السبكى (٢٦٧/٥) .

(٢) انظر سير أعلام النبلاء (٦٤/١٨ )، طبقات السبكى (٢٦٧/٥)، طبقات المفسرين للداودى (٦٥/١) .

(٣) ستأتي له ترجمة كاملة .

(٤) سير أعلام النبلاء (٣٣٩/١٨) .

(٥) سير أعلام النبلاء (١٥٣/٢٠)، طبقات المفسرين للداودى (٣١٤/٢) .

(٦) سير أعلام النبلاء (٣٥٠/١٩)، طبقات السبكى (٢٣١/٧) .

(٧) سير أعلام النبلاء (١٩٧/٢٠)، والبداية والنهاية (٢٢٨/١٢)، طبقات المفسرين للداودى (١٦٧/٢)

(٨) انظر غاية النهاية (٣٠٩/٢) .

(٩) انظر غاية النهاية (٥٠٣/١)، سير أعلام النبلاء (٧٧/١٨) .

وكذلك الأمر بالنسبة للموضوعات المتعلقة بالقرآن ظهرت فيها مؤلفات معتبرة ومن ذلك :-

١- كتاب " البرهان في مشكلات القرآن " لأبي المعالي عزيزى بن عبدالملك المعروف بشيذله (ت : ٤٩٤هـ) [١].

٢- كتاب " البرهان في متشابه القرآن " لمحمود بن حمزه الكرماني " (ت : حوالى سنة ٥٠٠هـ) [٢].

٣- كتاب " الجمان في تشبيهات القرآن " لابن ناقيا البغدادى ( ت : ٤٨٥هـ) [٣] وغير ذلك كثير جدا في غريب القرآن ، وناسخه ومنسوخه .

ب- في الحديث وعلومه :-

في علم الحديث برز في عصر البغوى أئمة أعلام يشار اليهم بالبنان ومنهم :-

١- الحافظ أبو القاسم حمزة بن يوسف السهمي الجرجاني (ت : ٤٢٧هـ) صاحب تاريخ جرجان [٤].

٢- الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبدالله بن أحمد الأصبهاني (ت : ٤٣٠هـ) صاحب الحلية [٥].

٣- مُسنِد مصر أبو عبدالله محمد بن الفضل بن نظيف الفراء ( ت : ٤٣١هـ) [٦].

٤- الحافظ أبو ذر عبد بن أحمد الأنصارى الهروى (ت : ٤٣٤هـ) له مستخرج على الصحيحين [٧].

٥- الحافظ أبو يعلى الخليل بن عبدالله بن أحمد القزويني الخليلي ( ت : ٤٤٦هـ) صاحب الارشاد [٨].

---

(١) انظر وفيات الأعيان (٢٥٩/٣)، طبقات السبكى (٢٣٥/٥)، غاية النهاية (١٢٠/١) .

(٢) انظر الأعلام (١٦٨/٧)، غاية النهاية (٢٩١/٢) .

(٣) انظر كشف الظنون (٥٩٤/١) .

(٤) سير أعلام النبلاء (٤٦٩/١٧)، معجم البلدان (١٢٢/٢)، الأنساب (٢٠٢/٧) .

(٥) سير أعلام النبلاء (٤٥٣/١٧)، طبقات السبكى (١٨/٤)، البداية والنهاية (٤٥/١٢) .

(٦) سير أعلام النبلاء (٤٧٦/١٧)، شذرات الذهب (٢٤٩/٣) .

(٧) سير أعلام النبلاء (٥٥٤/١٧)، البداية والنهاية (٥٠/١٢) .

(٨) سير أعلام النبلاء (٦٦٦/١٧)، شذرات الذهب (٢٧٤/٣) .

٦- القاضي أبو عبدالله محمد بن سلامة بن جعفر القضاعي (ت : ٤٥٤هـ) صاحب الشهاب[١].

٧- الحافظ أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت : ٤٥٨هـ)صاحب السنن الكبرى[٢].

٨- الحافظ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادى (ت : ٤٦٣هـ) صاحب تاريخ بغداد[٣] .

٩- الحافظ أبو عمر يوسف بن عبدالله بن عبدالبر النمرى (ت : ٤٦٣هـ) صاحب التمهيد[٤].

١٠- الحافظ أبو الوليد سليمان بن خلف الباجي (ت : ٤٧٤هـ) صاحب التعديل والتجريح[٥].

١١- الحافظ أبو نصر على بن هبة الله بن ماكولا (ت : ٤٨٧هـ) صاحب الاكمال[٦].

١٢- الحافظ أبو عبدالله محمد بن أبي نصر فتوح بن عبدالله الحميدى (ت : ٤٨٨هـ) صاحب الجمع بين الصحيحين[٧].

١٣- مُسنِد مصر أبو الحسن على بن الحسن بن الحسين الخلعي (ت : ٤٩٢هـ) صاحب الخلعيات[٨].

١٤- الحافظ أبو علي الحسين بن محمد الغساني الجياني (ت : ٤٩٨هـ)[٩].

١٥- المحدث شيرويه بن شهردار الديلمي (ت : ٥٠٩هـ) صاحب الفردوس[١٠] وغير هؤلاء كثير .

ونظرة سريعة الى هؤلاء الأعلام توقفنا على ثروة ضخمة من المؤلفات التي لها امامتها وصدارتها والتي شملت جوانب متعددة ، ككتب البيهقي في الحديث الشريف وروايته وكتب الخطيب البغدادى في علوم الحديث .

---

(١) سير أعلام النبلاء (٩٢/١٨) ،طبقات السبكي (١٥٠/٤) ،شذرات الذهب (٢٩٣/٣) .

(٢) سير أعلام النبلاء (١٦٣/١٨) ،طبقات السبكى(٨/٤) ،البداية والنهاية (٩٤/١٢) .

(٣) سير أعلام النبلاء (٢٧٠/١٨) ،طبقات السبكى(٢٩/٤) ،البداية والنهاية (١٠١/١٢).

(٤) سير أعلام النبلاء (١٥٣/١٨) "شذرات الذهب (٣١٤/٣) ،البداية والنهاية (١٠٤/١٢).

(٥) سير أعلام النبلاء (٥٣٥/١٨)، الأنساب (١٩/٢)، الحلة (٢٠١/١) .

(٦) سير أعلام النبلاء (٥٦٩/١٨) ،بروكلمان(١٧٦/٦) ،البداية والنهاية (١٢٣/١٢) .

(٧) شذرات الذهب (٣٩٢/٣) ،الحلة (٥٦٠/٢) ،البداية والنهاية (١٥٢/١٢) ،سير أعلام النبلاء (١٢٠/١٩).

(٨) سير أعلام النبلاء (٧٤/١٩) ،طبقات السبكى (٢٥٣/٥) .

(٩) سير أعلام النبلاء (١٤٨/١٩) ،الحلة (١٤٣/١)، أزهار الرياض (١٤٩/٣) .

(١٠) سير أعلام النبلاء (٢٩٤/١٩) ،طبقات السبكي (١١١/٧) .

ج- في الفقه وأصوله :-

على غرار ما ذكرنا في التفسير و الحديث فان الفقه وأصوله شهد في هذه الفترة نهضة قوية ، وظهر أئمة في كل مذهب ، وكثرت التصانيف الموسعة في الفقه والأصول، ومن خلال استعراض موجز لأئمة الفقه في هذا العصر يمكن أن نتصور تلك النهضة العلمية .

من أعلام المذهب الحنفي :-

١- الامام أبو عبدالله محمد بن علي بن محمد بن حسن الدامغاني (٤٧٨هـ)(١) .

٢- فخر الاسلام أبو الحسن على بن محمد بن الحسين البزدوى (ت : ٤٨٢هـ) صاحب أصول البزدوى(٢) .

٣- الامام أبو بكر محمد بن حسين القديرى (ت : ٤٨٣هـ) شيخ الحنفية بما وراء النهر(٣) .

٤- الامام أبو طالب الحسين محمد الزينبي (ت : ٥١٢هـ) شيخ الحنفية ورئيسهم بالعراق(٤) .

٥- الامام أبو الحسن علي بن محمد بن علي الدامغاني (ت : ٥١٣هـ) قاضي القضاة(٥) .

ومن أعيان المذهب المالكي :-

١- الامام أبو محمد عبدالوهاب بن علي بن نصر التغلبي المالكي (ت : ٤٢٢هـ) صاحب كتاب التلقين(٦) .

٢- الامام أبو القاسم عبدالرحمن بن محمد الحضرمي المالكي ( ت : ٤٤٠هـ) له كتاب في بسط مسائل المدونة(٧) .

٣- الامام أبو عبدالله محمد بن ابراهيم بن موسى الأندلسي المعروف بابن شق الليل (ت : ٤٥٥هـ)(٨) .

---

(١) سير أعلام النبلاء (٤٨٥/١٨)، البداية والنهاية (١٢٩/١٢) .

(٢) سير أعلام النبلاء (٦٠٢/١٨)، الأنساب (١٨٨/٢) .

(٣) سير أعلام النبلاء (١٤/١٩)، الأنساب (٢٠١/٥) .

(٤) شذرات الذهب (٣٤/٤) .

(٥) البداية والنهاية (١٨٥/١٢)، شذرات الذهب (٤٠/٤) .

(٦) سير أعلام النبلاء (٤٢٩/١٧)، البداية والنهاية (٣٢/١٢) .

(٧) سير أعلام النبلاء (٦٢٣/١٧) .

(٨) سير أعلام النبلاء (١٢٩/١٨)، الصلة (٥٣٩/٢) .

٤- الامام أبو محمد عبدالحق بن محمد بن هارون السهمي الصقلي (ت : ٤٦٦هـ) صاحب النكت والفروق لمسائل المدونه [١].

٥- الامام أبو القاسم أصبغ بن محمد بن أصبغ القرطبي ( ت : ٥٠٥هـ) [٢] .

ومن أئمة المذهب الشافعي :-

١- أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردى (ت: ٤٥٠هـ) صاحب الحاوى الكبير [٣].

٢- الامام أبو اسحاق ابراهيم بن علي بن يوسف الشيرازى (ت : ٤٧٦هـ) صاحب "المهـذب" و"التنبيه " و " اللمع " في أصول الفقه ، وكذا " التبصرة " [٤].

٣- الامام أبو نصر عبدالسيد بن محمد بن عبدالواحد المعروف بابن الصباغ (ت : ٤٧٧هـ) صاحب كتاب الشامل ، وكتاب الكامل [٥].

٤- امام الحرمين أبو المعالي عبدالملك بن عبدالله بن يوسف الجويني (ت : ٤٧٨هـ) صاحب "نهاية المطلب في المذهب " وكتاب " البرهان في أصول الفقه" [٦].

٥- الامام أبو حامد محمد بن محمد بن أحمد الغزالي (ت : ٥٠٥هـ) صاحب " الوسـيط" و"المستصفى " [٧].

ومن كبار فقهاء المذهب الحنبلي :-

١- القاضي أبو يعلى محمد بن الحسين بن محمد ابن الفراء الحنبلي (ت : ٤٥٨هـ) صاحب العدة في أصول الفقه [٨].

---

(١) سير أعلام النبلاء (٣٠١/١٨) .

(٢) سير أعلام النبلاء (٣١٢/١٩)، الصلة (١٠٩/١) .

(٣) سير أعلام النبلاء (٦٤/١٨ )، طبقات السبكي (٢٦٧/٥)، البداية والنهاية (٨٠/١٢) .

(٤) سير أعلام النبلاء (٤٥٢/١٨)، طبقات السبكي (٢١٥/٤)، البداية والنهاية (١٢٤/١٢) .

(٥) سير أعلام النبلاء (٤٦٤/١٨)، طبقات السبكي (١٢٢/٥)، البداية والنهاية (١٢٦/١٢) .

(٦) سير أعلام النبلاء (٤٦٨/١٨)، طبقات السبكي (١٦٥/٥)، البداية والنهاية (١٢٨/١٢) .

(٧) سير أعلام النبلاء (٣٢٢/١٩)، طبقات السبكي (١٩١/٦)، البداية والنهاية (١٧٣/١٢) .

(٨) سير أعلام النبلاء (٨٩/١٨)، البداية والنهاية (٩٤/١٢) .

٢- الامام أبو جعفر عبدالخالق بن عيسى الشريف الهاشمي العباسي (ت : ٤٧٠هـ) صاحب "رؤوس المسائل"، و " شرح المذهب "(١).

٣- الامام أبو الفرج عبدالواحد بن محمد بن علي الشيرازى ثم المقدسي (ت : ٤٨٦هـ) صاحب " المبهج " و " الايضاح "(٢).

٤- الامام أبوالخطاب محفوظ بن أحمد بن الحسن الكلوذاني (ت : ٥١٠هـ) صاحب التمهيد في أصول الفقه (٣).

٥- الامام أبو الوفاء علي بن عقيل بن أحمد البغدادى (ت : ٥١٣هـ) صاحب الواضح في أصول الفقه (٤).

وكذلك ظهر أئمة في علوم العربية وآدابها وكان هذا العصر من عصورها الزاهرة ، وسيرد أيضا جملة وافرة من أعلام العصر عند ذكر شيوخ البغوى وتلاميذه .

المدارس النظامية :-

من أبرز ملامح النهضة العلمية في هذا العصر ظهور المدارس النظامية نسبة الى الوزير نظام الملك .

والحقيقة أن المدارس النظامية ليست أول عهد المسلمين بالمدارس ( فقد كانت المدرسة البيهقية بنيسابور قبل أن يولد نظام الملك ، والمدرسة السعدية أيضا بناها الأمير نصر بن سبكتكين أخو السلطان محمود لما كان والياً بنيسابور ومدرسة ثالثة بنيسابور بناها أبو سعد بن علي بن المثنى الاستراباذي الواعظ الصوفي شيخ الخطيب ومدرسة رابعة بنيسابور أيضا )(٥)، ولكن الميزة التي تميزت بها المدارس النظامية هي الدعم من قبل السلطة السياسية ثم ما كان لها من نظام وأوقاف وأرزاق تجرى على

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٨/٥٤٦)،ذيل طبقات الحنابلة (١/١٥)،البداية والنهاية (١٢/١١٩).

(٢) ذيل طبقات الحنابلة (١/٦٨) .

(٣) سير أعلام النبلاء (١٨/٣٤٨)،ذيل طبقات الحنابلة (١/١١٦)،البداية والنهاية (١٢/١٨٠).

(٤) سير أعلام النبلاء (١٩/٤٤٣)،ذيل طبقات الحنابلة (١/١٤٢)،البداية والنهاية (١٢/١٨٤).

(٥) طبقات السبكي (٤/٣١٤) .

طلبة العلم ، وفوق ذلك تعيين الأئمة الكبار للتدريس بها .

وقد وزع نظام الملك هذه المدارس في أمهات المدن الاسلامية توزيعا شمل جميع مراكز العلم الحيوية فقد ( بنى مدرسة ببغداد ومدرسة ببلخ ، ومدرسة بنيسابور ، ومدرسة بهراة ، ومدرسة بأصبهان،ومدرسة بالبصرة ، ومدرسة بمرو ، ومدرسة بآمل طبرستان، ومدرسة بالموصل) (1) ، وقد كان التدريس في هذه المدارس على مذهب الأشعري في الأصول، وعلى مذهب الشافعي في الفروع ، مما كان له أكبر الأثر في نشر المذهبين .

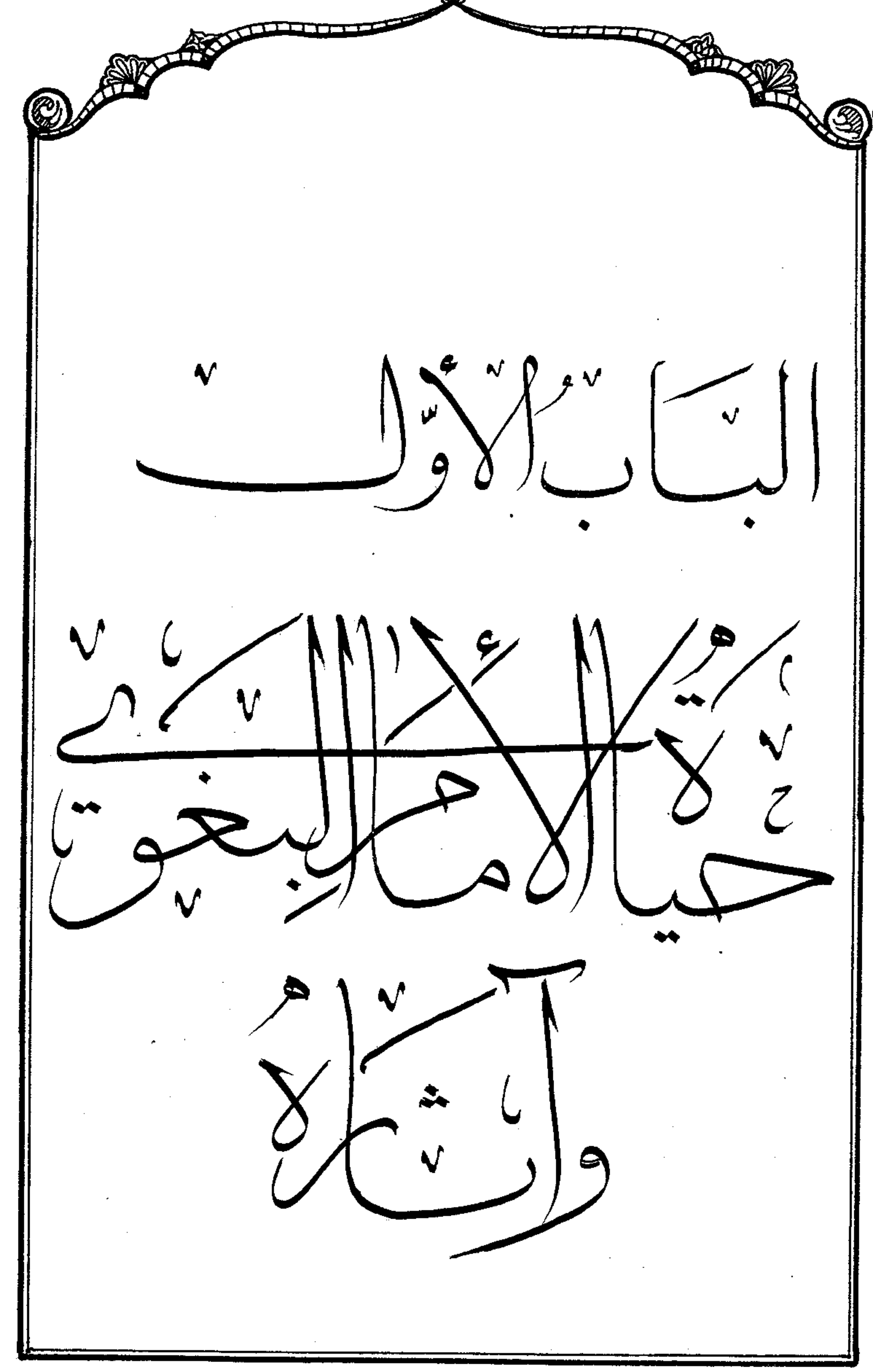
وكنوع من رد الفعل بنيت مدارس أخرى لأصحاب المذاهب الأخرى ( فعند ما أوشك بناء النظامية في بغداد على الانتهاء، عام (٤٥٩هـ) وصل الى بغداد شرف الملك أبو سعد محمد ابن منصور المستوفي (ت : ٤٩٤هـ) وبنى عند مشهد أبي حنيفة مدرسة لأصحابه ، كما بنى له مدرسة أخرى في مكان آخر ببغداد . ومدرسة ثالثة بمرو ، ووقف بها كثيرا من نفائس الكتب ، وبنى بهرام بن بهرام أبو شجاع (ت : ٥٢٠)ومدرسة ببغداد لأصحاب الامام أحمد) (٢) .

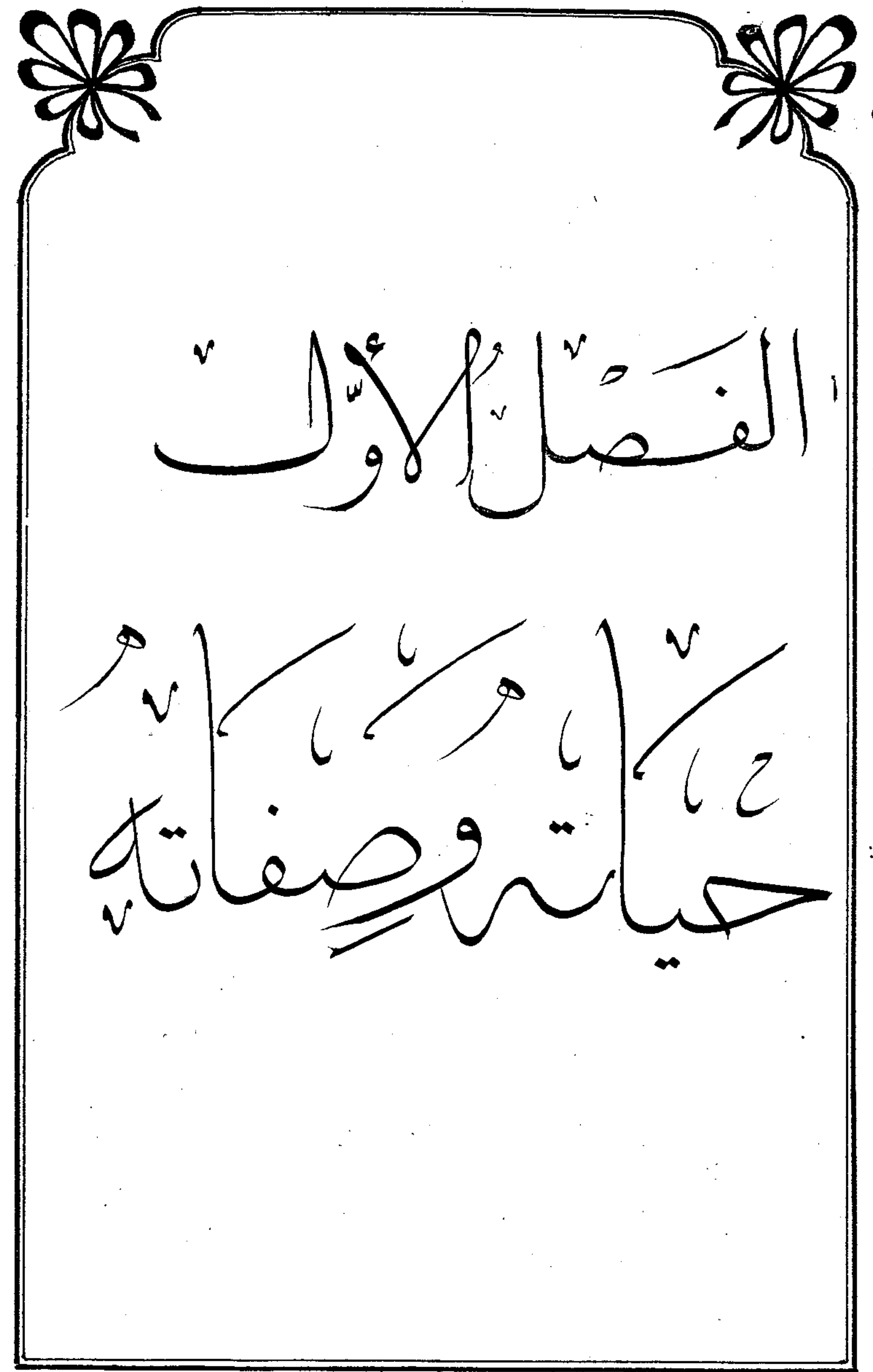
وعلى الرغم مما كان في هذا العصر من تحزبات بغيضة بين أصحاب الفرق العقائدية وتعصب مقيت بين أرباب المذاهب الفقهية الا أن هذه المدارس كان لها أثرها الكبير في النهضة العلميه والثروة التراثية .

---

(١) طبقات السبكي (٣١٣/٤) .

(٢) التاريخ الفكرى والسياسي للمذهب السني ( ص : ٢٤١) .


الباب الأول
حياة الإمام البغوي
وآثاره



# الفصل الأول

## حياته وصفاته

نسبه ونسبته :-

هو الامام الحسين بن مسعود[1] بن محمد[2] الفراء أو ابن الفراء البغوى الشافعي.

لقد اقتصرت كتب التراجم بالنسبة لنسب البغوى على اسمه واسم أبيه واسم جده فقط ، وهذا الحد مجمع عليه بين كثير من المراجع التى ترجمت له، وكذلك لم يشر أحد الى أكثر من ذلك فى ترجمة أخيه الحسن[3] .

---

(١) اقتصرت بعض المصادر على ذكر اسمه واسم أبيه فقط .
انظر طبقات الشافعية للسبكي (٧٥/٧) ، وللأسنوى (٢٠٦/١) ، ومعجم البلدان (٤٦٧/١) ، ومرآة الجنان (٢١٣/٣) ، الاستدراك (خ) غير مرقمة ، التقييد فى معرفة رواة السنن والمسانيد (خ) ٨٣ ب . وطبقات الفقهاء للعثمانى (خ)٩٩أ، مفتاح السعادة (١٠٢/٢) ، كشف الظنون (٥١٧/١) ، (١٧٢٦/٢)،(١٦٩٨)،(١٤٩٩/٢).

(٢) اضافت بعض المصادر اسم جده . انظر سير أعلام النبلاء (٤٣٩/١٩) ، الأعلام (٢٨٤/٢) ، النجوم الزاهرة (٢٢٤/٥) ، تذكرة الحفاظ للذهبي (١٢٥٧/٤)،طبقات المفسرين للداودى (١٥٧/١) ، وللسيوطي ص : ٤٩ ، وفيات الأعيان (١٣٦/٢) ، تاريخ أبي الفداء (٢٤٠/٢) ، عيون التواريخ (٦٦/١٢) ، تهذيب تاريخ ابن عساكر (٣٤٥/٤) ، البداية والنهاية (١٩٣/١٢) ، روضات الجنات (١٨٧/٣)،شذرات الذهب (٤٨/٤) ، طبقات الحفاظ للسيوطي ص : ٤٥٧ ، معجم المؤلفين (٦١/٤) ، دائرة المعارف الاسلامية (٢٧/٤) ، العقد المذهب (خ) ٣٦ ب ، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (خ) ٥٣ ب ، ولابن كثير : ل ١٥١ ، ولابن هداية الله ص : ٢٠٠ .

(٣) سيرد ذكرها لاحقا ، انظر ص : ( ٦٩ )
وليس هناك خلاف فى نسبه الذى ذكرناه ، غير أن الزركلي ، والدكتور عبد الله الجبورى أشارا الى أن السيوطي فى طبقات الحفاظ سماه " الحسين بن محمد بن مسعود " وليس الأمر كما ذكرا اذ أن السيوطي وافق بقية المصادر على النحو الذى ذكرناه ولم يخالف ولعلهما أطلعا على طبعة سابقة غير الطبعة التى اعتمدناها وهى بتحقيق على محمد عمر . وأنظر الأعلام (٢٨٤/٢) ، وطبقات الأسنوى (٢٠٦/١) ، وطبقات الحفاظ ص : ٤٥٧ .

والفراء : نسبة لعمل الفراء وبيعها [(١)]، وقد جعل بعضهم هذه الصنعة منسوبة له بقولهم " الفراء " [(٢)] بينما جعلها البعض الآخر صنعة لأبيه بقولهم " ابن الفراء"[(٣)]، والفريق الثالث أورد القولين ولم يجزم بأحدهما [(٤)]غير أن أحدا لم يصرح بأن الامام البغوى اشتغل بصناعة الفراء وبيعها،بينما ذكر البعض أن والده كان يشتغل بهذه الصنعة [(٥)]ولعل ذلك الاغفال وهذا التصريح يوحي بأن الصنعة المذكورة لأبيه وقد غلبت عليه حتى صارت نسبة له ولقبا اشتهر به وعرف به أبناؤه من بعده •

وأما البغوي:فهي نسبة الى بلدة يقال لها (بغ) وتسمى أيضا (بغشور)[(٦)]

(١) انظر وفيات الأعيان (١٣٦/٢) ، وتاريخ أبي الفداء (٢٤٠/٢) •

(٢) أنظر طبقات الشافعية للسبكي(٧٥/٧) وطبقات الفقهاء للعثماني (خ) والتقييد (خ) ، ووفيات الأعيان (١٣٦/٢) ، ومعجم البلدان (٤٦٨/١) ، ومرآة الجنان (٢١٣/٣) ، وروضات الجنات (١٨٧/٣) ، طبقات الحفاظ للسيوطي (٤٥٧) ، وتاريخ أبي الفداء (٢٤٠/٢) ، وتهذيب تاريخ ابن عساكر (٣٤٨/٤) ، وعيون التواريخ (٦٦/١٢) ، وكشف الظنون (٧١/١) ، ودائرة المعارف الاسلامية (٢٧/٤) •

(٣) انظر النجوم الزاهرة (٢٢٤/٥) ، وتذكرة الحفاظ (١٢٥٧/٤) ، وطبقات المفسرين للداودى (١٥٨/١) ، وللسيوطي (٤٩) ، العقد المذهب (خ) وطبقات الشافعية لابن كثير (خ) ، ومعجم المؤلفين (٦١/٤) ، وسير أعلام النبلاء (٤٣٩/١٩) •

(٤) انظر الأعلام (٢٨٤/٢) ، طبقات الشافعية لابن هداية الله ص : (٢٠٠،٢٠١)وللأسنوى (٢٠٦/١) ، ولابن قاضي شهبة (خ) ل:(٥٣ب) وشذرات الذهب (٤٨/٤) •

(٥) انظر النجوم الزاهرة (٢٢٤/٥) ، وشذرات الذهب (٤٩/٤) ، ومرآة الجنان (٢١٣/٣) ، تذكرة الحفاظ (١٢٥٨/٤) ، ومرقاة المفاتيح (١١/١) ، سير أعلام النبلاء (٤٤١/١٩) •

(٦) (بَغشُور) بباء موحدة تحتية بعدها غين معجمة ساكنة ثم شين معجمة مضمومة تليها واو ساكنة ثم راء • كذا في اللباب (١٦٤/١) ، وتهذيب تاريخ ابن عساكر (٣٤٨/٤) ، وتاريخ أبي الفداء (٢٤٠/٢) ، ومعجم البلدان (٤٦٧/١) ووفيات الأعيان (١٣٦/٢) ، ومرقاة المفاتيح (١١/١) ، وقال الأسنوى فى طبقاته (٢٠٦/١) نسبة الى (بغا) وتبعه الزركلي فى الأعلام (٢٨٤/٢) ، وفى دائرة المعارف الاسلامية(٢٧/٤) أن اسم البلدة (باغ) والأصح ما أثبته لكثرة من قال به من المصادرالسابقة لهؤلاء ولأن تسميتها(بغ) ينسجم مع ماقيل فى النسبة اليها – وهي "البغوى"– من مخالفة القياس • اضافة الى أن الحموى والسمعاني صرحا بأنهما زارا هذه البلدة فهما أعرف بها اذن •

وهى بلدة صغيرة بخراسان تقع بين مرو وهراة [١]، وقال طاش كبرى زاده : " وقيل (بغشور) اسم الولاية واسم المدينة (بغ) " [٢]، وهذه النسبة على غير قياس على كلا الأسمين (بغ ، أو بغشور ) فهى نسبة شاذة وذكر ملا على القارى : أن بغشور مركب تركيبا مزجيا فالنسبة فيه الى جزئه الأول ، وانما جاءت الواو فى النسبة اجراء للفظه (بغ) العجز ، كالدموى لئلا يلتبس بالبغي بمعنى الزاني فاضيفت الواو فصارت البغوى[٣]، وقد مر الحموى بهذه البلدة ووصفها فى معجم البلدان [٤] واليها ينسب خلق كثير من العلماء الأعلام [٥].

---

(١) قال الحموى : بغشور بليدة بين هراة ومرو الروذ ، معجم البلدان (٤٦٧/١) وما أثبته فى الأنساب (٢٥٤/٢) وفى اللباب (١٦٤/١) ، ووفيات الأعيان (١٣٦/٢) ، المرقاة (١١/١) ،وطبقات الأسنوى (٢٠٦/١) ،وتهذيب تاريخ ابن عساكر(٣٤٨/٤) ،والأعلام (٢٨٤/٢) .

وهراة : مدينة عظيمة مشهورة من أمهات مدن خراسان فيها بساتين كثيرة ومياه غزيرة وينسب اليها كثير من العلماء والفضلاء ، وهراة أيضا مدينة بفارس قرب اصطخر كثيرة البساتين والخيرات والمراد هنا هراة التى بخراسان لأنها هى القريبة من مرو ( معجم البلدان ) (٣٩٦/٥)

ومرو : هى مرو العظمى أشهر مدن خراسان وقصبتها وتسمى مرو الشاهجان والنسبة اليها مروزى على غير قياس ، وقد خرج منها الكثير من الأعيان وعلماء الدين والأركان مالم تخرج مدينة مثلهم ، وأهلها موصوفون بالكرم ولين الجانب وحسن العشرة ، وبها خزائن كثيرة للكتب الموقوفة وهى من منارات العلم فى المشرق الاسلامي . ( معجم البلدان ) (١١٢/٥/١١٤) .

ومرو الروذ : مدينة قريبة من مرو الشاهجان السالفة الذكر وهي أصغر بالنسبة لها والنسبة اليها مروروذى ، ومروذى ، وخرج منها خلق من أهل الفضل والعلم ( معجم البلدان ) (١١٢/٥) .

(٢) مفتاح السعادة (١٠٢/٢) .

(٣) بمعناه من مرقاة المفاتيح (١١/١) . (٤) معجم البلدان (٤٦٧/١) .

(٥) منهم (كما ورد فى الأنساب)(٢٥٤/٢) :(*) أبو الأحوص محمد بن حيان البغوى روى عنه أحمد بن حنبل ، وابراهيم الحربي وغيرهما .

* أبو جعفر أحمد بن منيع البغدادى البغوى سمع منه أبو عيسى الترمذى وغيره .
* وأبو جعفر محمد بن حيوية البغوى روى عنه الحاكم أبوعبدالله محمد بن عبدالله الحافظ وغيره .
* أبو القاسم عبدالله بن محمدبن عبدالعزيزالبغوى ابن بنت أحمدبن منيع البغوى صاحب المعجم الكبير للصحابة وراوى مسند على بن الجعد ،روى عن كثيرمن شيوخ البخارى ومسلم وروى عنه أبوأحمدبن عدى الحافظ،وأبوالحسن الدارقطنى وأبوبكر الاسماعيلي وغيرهم .

وأما الشافعي : فهي نسبة الى مذهب الامام الشافعي رحمه الله وهو المذهب الذى تفقه عليه البغوى وتخرج به ثم درّسه لتلاميذه وكان عليه الكثير من علماء عصره ومشايخ وقته الذين أخذ عنهم وهو الذى كان يدرّس فى المدارس النظامية المنتشرة آنذاك ، وقد ترجم للبغوى فى كتب طبقات الشافعية [١] مما يوضح شهرته بهذه النسبة ، وكذلك فانه صنف فى الفقه على مذهب الشافعية عدة كتب كما سيأتي [٢] .

كنيته والقابه :-

يكنى الامام البغوى بأبي محمد وهي الكنية التي اشتهر بها وذكرها من ترجموا له ووردت فى كتبه [٣] .

وبالنسبة للألقاب فقد أطلق على البغوى ألقاب متعددة غير أن أشهرها على الاطلاق تلقيبه بمحيي السنة وهو اللقب المميز له والمعرّف به وروى فى سبب تلقيبه به أنه لما جمع كتابه شرح السنة رأى النبي صلى الله عليه وسلم فى المنام فقال له : أحياك الله كما أحييت سنتي [٤] ، وأيا كان السبب فان هذا اللقب يدل على المكانة التي حازها البغوى فى عصره ويشير الى جلالة قدره وكذا بقية الألقاب التى أطلقت عليه مثل ركن الدين [٥] ، الذى يعتبر اللقب التالى لمحي السنة شهرة وذكرا ومثل ظهير الدين [٦] ،

---

(١) مثل طبقات السبكي والأسنوى وابن هداية الله وابن كثير وابن قاضي شهبة وابن الملقن )

(٢) انظر الفصل الثالث: علومه ومؤلفاته .

(٣) لم أجد خلافا فى كنية البغوى سوي ما ذكر فى أول كتاب الفرائض المنسوب له ونصه : قال الشيخ الامام الأجل الزاهد أبو الفتح الحسين بن مسعود البغوى، وانظر الفرائض (ل ١/أ) ويلاحظ أن كنية البغوى ليست مبنية على اسم أحد من أبنائه اذ لا يعرف له أبناء .

(٤) مرقاة المفاتيح (١/١٠) ، مفتاح السعادة (١٠٢/٢) .

(٥) انظر شذرات الذهب (٤٩/٤) ، وتذكرة الحفاظ (١٢٥٨/٤) ، طبقات المفسرين للداودى (١٥٨/١) وللسيوطي ص : ٤٩ ، دائرة المعارف الاسلامية (٢٧/٤) وطبقات السبكي (٧٦/٧) .

(٦) وفيات الأعيان (١٣٦/٢) ، عيون التواريخ (٦٦/١٢) .

وقامع البدعة (١)، كما أنه لقب بالامام وبشيخ الاسلام كما يظهر فى أوائل بعض كتبه (٢) .

ولادته ووفاته :-

ولادته : صرح الحموى فى معجم البلدان أن الامام البغوى ولد فى جمادى الأولى سنة ٤٣٣هـ(٣) ولم يصرح غيره ممن جاء بعده من العلماء بسنة ميلاد البغوى انما يمكننا أن نستنتج ذلك من أقوالهم فى المدة التى عاشها فالذهبي فى سير أعلام النبلاء ذكر أنه عاش بضعا وسبعين سنة (٤)، وقال فى التذكرة : ولعل محيي السنة بلغ ثمانين سنة (٥) فاذا عرفنا أن البضع ما بين الثلاث الى العشر أو الى التسع (٦)، تبين أنه ليس بين القولين تناقض أو تباعد بل بينهما توافق وتقارب ثم ان الذهبي جزم فى كلا المصدرين بأن وفاته كانت فى شوال سنة ٥١٦هـ وعلى هذا يمكن القول بأن مولد البغوى يكون فى حدود مابين العام السادس والثلاثين وأربعمائة ، والعام الثالث والأربعين وأربعمائة واذا نظرنا بعد ذلك الى طبقات السبكي فاننا نجده يقول عن البغوى : أظنه أشرف على التسعين (٧). وقد اتفق السبكي مع الذهبي فى تحديد سنة الوفاة ، فيكون مولد البغوى على هذا القول فى حدود السنة السادسة والعشرين وأربعمائة ، فاذا أخذنا بعين الاعتبار ما ورد من أن غالب سماعات البغوى كانت بعد الستين وأربعمائة (٨) وأنه كان قد تفقه قبل ذلك على القاضي حسين (٩) اذا أخذنا ذلك بعين الاعتبار فاننا نجد أن البغوى عند سماعه للعلم – استنادا الى قول الذهبي – كان عمره لا يقل عن سبعة عشر عاما ولا يزيد عن أربعة وعشرين عاما بينما على قول الحموى يكون عمره سبعة وعشرين عاما ، وأما على قول السبكي فيكون عمره فى الرابعة والثلاثين والذى أراه أن قول الذهبي هو الأقرب والأليق بحال البغوى حيث أن سن العشرين سن مناسبة لتحمل العلم لتمام النضج ، وكمال الأهلية ثم ان مثل البغوى الذى كثرت سماعاته ، وتعددت مصنفاته لابد وأن يكون قد بدأ طلب العلم فى سن مبكرة ويستبعد فى حق من له منزلة عليا فى أمهات العلوم الاسلامية كالبغوى أن يكون قد بدأ فى طلب العلم على مشارف الثلاثين أو بعدها لأن مثل تلك المنزلة العالية لا تكون الا لمن اشتغل بتحصيل العلم زمنا طويلا ورحل فى طلبه صغيرا .

---

(١) وفيات الأعيان(١٣٦/٢) ،مشكاة المصابيح(٣/١) . (٢) انظر مصابيح السنة (٢/١) .
(٣) معجم البلدان (٤٦٨/١) . (٤) سير أعلام النبلاء (٤٤٢/١٩) .
(٥) تذكرة الحفاظ (١٢٥٨/٤) . (٦) لسان العرب (١٥/٨) . (٧) طبقات السبكي (٧٧/٧) .
(٨) طبقات السبكي (٧٦/٥) ،طبقات المفسرين للداودى (١٥٨/١) ،سير أعلام النبلاء (٤٤١/١٩) .
(٩) سير أعلام النبلاء (٤٤١/١٩) .

والبغوى تلقى العلم ورحل فى طلبه زمنا ثم قضى وقتا آخر مصنفا للكتب ومدرسا للعلوم الشرعية حتى صار اماما معروفا يرحل اليه ويعول عليه سواء كان فى التفسير ودقائقه أو فى الحديث ورواياته أو في الفقه ومسائله ولا يفوتنا أن ننبه أن ما صرح به الحموى لم يذكر مستنده فيه اذ لم يذكره من بعده ممن ترجم للبغوى كالذهبي والسبكي ، ولذا فاننا نرجح أن مولد البغوى رحمه الله كان فى حدود الأربعين وأربعمائة أخذا بالتوسط فى قول الذهبي فى سير أعلام النبلاء وتقديما له على قوله فى التذكرة لأنه لم يجزم به وانما ذكره بلفظ الاحتمال حيث قال ( ولعله بلغ الثمانين ) ، ولعلنا اذا نظرنا الى بعض العلماء الأعلام من أقران البغوى أدركنا أن العلماء أمثال البغوى بدأو طلب العلم فى سن مبكرة فصاروا أئمة ، فالامام الغزالي مثلا درس فى نظامية بغداد وسنه نحو الثلاثين [1] ومعلوم أن التدريس بالنظامية كان مخصوصا بأكابر العلماء واذن فقد كانت هذه صفة الغزالي وهو ابن الثلاثين فاذا عرفنا أنه قرأ فى صباه طرفا من الفقه فى بلدة طوس ثم علق عن الاسماعيلي التعليقة بجرجان ولازم امام الحرمين بنيسابور[2] اذا عرفنا ذلك ظهر لنا أن طلبه للعلم كان فى سن مبكرة ، فالامام الكيا الهراسي ، ذكر فى ترجمته أنه رحل الى امام الحرمين فى سنة ثمان وستين وأربعمائة أى عندما كان عمره ثمانية عشر عاما[3] .

وفاته :-

توفي البغوى فى مدينة (مروالروذ) موطنه الثانى فى شهر شوال من عام ست عشرة وخمسمائة[4] على ما ذكره جمهور الذين أرخوا للبغوى ، وقد ذكر ابن خلكان أنه توفى فى شوال سنة عشر وخمسمائة ثم قال : " ورأيت فى كتاب الفوائد السفرية التى جمعها

---

(١) انظر سير أعلام النبلاء (٣٢٣/١٩) .

(٢) انظر طبقات الشافعية للسبكي (١٩٥/٧، ١٩٦) .

(٣) انظر طبقات الشافعية للسبكي (٢٣١/٧) .

(٤) انظر تذكرة الحفاظ (١٢٥٨/٤) معجم البلدان (٤٦٨/١) طبقات الشافعية للأسنوى (٢٠٦/١) ،ولابن هداية الله ص : ٢٠١،ولابن قاضي شهبة (خ) ٥٣ ب ، ولابن كثير (خ) ل : ١٥١،وللعثماني (خ) ٩٩أ ، والعقد المذهب (خ) ٣٦ ب ، ومرآة الجنان (٢١٣/٣) ، الاستدراك(خ) غير مرقمة ،التقييد(خ) ٨٣ ب ، شذرات الذهب (٤٨/٤، ٤٩) ، طبقات المفسرين للسيوطي ص ٤٩ وللداودى(١٥٨/١) ،معجم المؤلفين(٦١/٤) ،الكشف(٣٩٧/١، ٢٠٥١٧/٢، ١٧٢٦، ١٦٩٨، ١٤٩٩) ،طبقات الشافعية للسبكي(٧٧/٥) .

الحافظ زكي الدين عبد العظيم المنذرى أنه توفي سنة ست عشرة وخمسمائة ومن خطه نقلت هذا والله أعلم "[١] انتهى ، وقد أورده ابن كثير فى البداية فى وفيات سنة ست عشرة وخمسمائة ثم قال وقيل فى سنة عشر[٢] (أى وخمسمائة) وفى الطبقات [٣] جزم ابن كثير بأن وفاته كانت فى سنة ست عشرة وخمسمائة لكنه فى كتابه تحفة الطالب بمعرفة أحاديث مختصر ابن الحاجب قال : مات البغوى رحمه الله فى سنة سبع عشرة وخمسمائة[٤] وبعد ذلك نجد أبا الفداء فى تاريخه أورده فى وفيات سنة عشر وخمسمائة . وقال : وفيها ، وقيل بل فى سنة ست عشرة وخمسمائة توفي بمرو الروذ[٥]، وفى تهذيب تاريخ ابن عساكر [٦] وعيون التواريخ للكتبي [٧] أن وفاته كانت فى شوال سنة عشر وخمسمائة قولا واحدا وكذا نص عليه الزركلي [٨]وتفرد ابن تغرى بردى[٩] فذكره فى وفيات سنة خمس عشرة وخمسمائة ولكنه بعد ذلك رجح أنه مات فى سنة ست عشرة وخمسمائة وهذا ما أرجحه - أى القول بأن وفاته كانت فى شوال سنة ست عشرة وخمسمائة لكثرة من من قال به ، واشارة من قال بغيره اليه ، وترجيح بعضهم له بعد ذكره غيره .

وقد دفن بجوار شيخه الحسين بمقبرة الطالقان .

## نشأته وأسرته :-

خلت المراجع التى ترجمت للامام البغوى رحمه الله من أحداث نشأته وأخبار أسرته الا النزر اليسير جدا الذى لا يشفى عليلا ولا يروى غليلا ولا تتضح به شخصيته

---

(١) وفيات الأعيان (١٣٦/٢) .

(٢) البداية والنهاية (١٩٣/١٢) .

(٣) طبقات الشافعية لابن كثير (ل : ١٥١) .

(٤) تحفة الطالب ص : ١٧٣ .

(٥) تاريخ أبي الفداء (٢٤٠/٢) ،وقد أوردت دائرة المعارف الاسلامية القولين أيضا (٢٧/٤) .

(٦) (٣٤٨/٤) .

(٧) (٦٦/١٢) .

(٨) (٢٨٤/٢) .

(٩) النجوم الزاهرة (٢٢٣/٥) .

وأفكاره ولا تظهر من خلاله مواقفه واراؤه ، ولا نعرف بموجبه أخبار فقرة أو غناه .

فلا يعرف عن أبيه شيء سوى أنه كان يعمل الفراء ويبيعها وهذا يشير الى أنه لم يكن من أهل اليسار والثراء كما يمكن القول أنه لم يكن من أهل العلم المشهورين والا لترجم له أو على الأقل ذكر ذلك فى ترجمة ابنه ، وكذلك فاننا لا نجد فى المشاركين للبغوى فى نسبته الى بلدة بَغْ أو بَغْشُور من الأعلام والعلماء - وهم كثيرون - احدا ممن يمت له بصلة القرابة الا اخاه الحسن ، ولعل عدم شهرة احد من أسرته الذين تربطهم به قرابة مباشرة بالعلم هو السبب وراء عدم ذكر أى معلومات عن أسرته وكم عدد أفرادها ؟ وما منزلته منها ؟ ونحو ذلك .

ويمكن القول أن البغوى عاش فى أسرة فقيرة نسبيا ونشأ فى مهد صباه فترة لم يلبث بعدها أن انتقل الى مرو الروذ وبنج ده [1] ولابد أنه قد نال حظا من العلم فى سني حياته الأولى على نحو ما كان شائعا فى البيئات والمجتمعات العلمية فى تلك العصور من حفظ للقرآن وتعلم للعربية ونحو ذلك ولما اشتد عوده انتصب لطلب العلم وجد فى تحصيله واشتغل به ورحل اليه ثم صنف ودرس حتى مات رحمه الله .

وكما لم يذكر شيء عن أبيه وأسرته لم يرد شيء البتة عن حياته العائلية سوى ما أشار اليه ابن خلكان نقلا عن الفوائد السفرية أنه ماتت له زوجة فلم يأخذ من ميراثها شيئا [2] ولم يذكر هل كان له أبناء أم لا ؟ وهل تزوج ثانية أم لا ؟ وبالجملة فان نشأة البغوى رحمه الله سيّما سنوات عمره الأولى لا يعرف منها شيء له أهمية وشان ولئن كان معرفة بعض الأمور التفصيلية قد خفي بسبب عدم ذكره فى كتب التراجم فان هذا لا تصل أهميته الى غياب معلومات أخرى لها أهمية أكبر حيث لم يذكر مثلا شيء من مواقفه السياسية مع الخلفاء أو الولاة ، ولا شيء من آرائه الاصلاحية فى المجتمعات الاسلامية ، كما لم يذكر أنه تولى منصب القضاء أو الخطابة أو التدريس فى المدارس المشهورة كالنظامية مثلا مع أن الكثيرين من معاصريه ممن لا يقصر عنهم فى تعدد العلوم التى اشتهر بها وتعمق فيها تولوا مثل هذه المناصب فالغزالي [3]

---

(١) معجم البلدان (٤٦٨/١) .

(٢) وفيات الأعيان (١٣٦/٢) .

(٣) انظر طبقات السبكي (١٩٧/٧) ، سير الأعلام النبلاء (٣٢٣/١٩) .

والمتولي[1]، درسا فى المدارس النظامية وغيرهما من أقرانه .

رحــــلاتـــه :-

لقد تنقل البغوي ورحل فى طلب العلم شأنه شأن غيره من العلماء الأعـــلام الذين أفنوا أعمارهم فى طلب العلم وبذلوا غاية الجهد فى تحصيله ، وأخلصوا لله فـــى تدوينه ونشره وتعليمه ، غير أننا ننوه ابتداء الى أن دائرة رحلاته لم تتجاوز مـــدن اقليم خراسان تقريبا ولم يدخل بغداد [2] التى كانت أعظم منارات العلم ومقر الخلافة كما لم يصل الى الحجاز لأنه لم يحج [3] وقد كان ذلك سببا من أسباب عدم اتســـاع ترجمته ، والجدير بالذكر أن رحلات البغوي هي الأخرى لم تنل حظا من البيان والتعريف أو التحليل والتفصيل وانما وردت على سبيل الاجمال فقال ابن تغرى بردى : رحل الـــى البلاد وسمع الكثير [4] انتهى ، وكانت رحلته الى مرو الروذ أولى رحلاته وقد عـــاش فيها قسما كبيرا من حياته ومات بها ، وقد تفقه فيها على شيخه القاضي حسين وكذلـــك أقام فترة فى بنج ده [5] وقد صرح البغوي فى أسانيده عن شيوخه فى كتابه شرح السنة بأنه وصل الى بعض بلاد خراسان وروى عن العلماء فى تلك البلاد ولا تعويل لما ورد فـــى دائرة المعارف الاسلامية [6] من أنه لم يغادر هذه المدينة الا اذا خص بأواخر ســـنوات عمره ، وهذا اثبات ما تتبعناه من البلاد التى رحل اليها والشيوخ الذين حدث عنهـــم فى تلك البلاد :

---

(١) طبقات الشافعية (١٠٧/٥) .

(٢) طبقات السبكي (٧٦/٧) .

(٣) طبقات المفسرين للسيوطي (٤٩)، وللداودى (١٥٨/١)، سير أعلام النبلاء (٤٣٩/١٩)، طبقات ابن قاضي شهبة (خ) ٥٣ ب ، وللسبكي (٧٥/٧) .

(٤) (٢٢٣/٥) .

(٥) انظر معجم البلدان (٤٦٨/١)، وبنج ده: من أعمر مدن خراسان وهي عبارة عن خمس قرى اتصل بنيانها وعمارها فصارت مدينة واحدة والنسبة اليها بنديجهي وفنديجهي وقد تختصر فتكون بندهي وينسب اليها خلق من العلماء (معجم البلدان (٤٩٨/١) .

(٦) (٢٨/٤) .

١- هراة : وحدث بها عن شيخه أبي الفضل زياد بن محمد بن زياد الحنفي الهروى[١]،وعن شيخه أبي بكر أحمد بن أبي نصر بن أحمد الكوفاني الهروى [٢].

٢- دندانقان [٣]: وحدث بها عن شيخه أبي القاسم اسماعيل بن محمد الزاهرى[٤].

٣- بوشنج [٥]: وحدث بها عن شيخه أبي عبدالله محمد بن الحسين بن العياش الفضلولي البوشنجي [٦].

٤- طوس [٧]: وحدث بها عن جملة من الشيوخ هم :

(أ) أبو نصر أحمد بن الفضل بن أبي نصر بن أحمد بن اسماعيل البزاز الطوسي[٨].

(ب) أبو جعفر محمد بن عبدالله المعلم الطوسي [٩].

(ج) أبو الحسن على بن محمد الضحاكي الطوسي [١٠] .

(د) أبو بكر محمد بن محمد بن على بن الحسن الطوسي [١١].

(هـ) أبو منصور عبدالملك وأخوه أبو الفتح نصر ابنا على بن أحمد بن منصور بن محمد بن الحسين بن شاذويه الطوسي [١٢]

---

(١) شرح السنة (٢٥٢٥)(١٥٤/١٠) .
(٢) انظر شرح السنة : (١٧٠٦)(٢١٧/٦) .

(٣) لم أقف على وصفها وموقعها .

(٤) أنظر شرح السنة : (٢٠١٩)(٣٢٤/٧) .

(٥) وهي بلدة قديمة كثيرة الخير على سبعة فراسخ من هراة بخراسان الأنساب (٣٤٦/٩) .

(٦) انظر شرح السنة : (٤١٠٤)(٢٩٦/١٤) .

(٧) وهي بلدة بخراسان يقال لها طوس وهي محتوية على بلدتين يقال لأحداهما الطابران وللأخرى نوقان ولهما أكثر من ألف قرية الأنساب(٢٦٣/٨)

(٨) انظر شرح السنة : (٣٥٨٣)(١٦١/١٣) .

(٩) نفس المصدر السابق : (٣٩٩٨)(١٩٨/١٤) .

(١٠) نفس المصدر : (٣٢٦٦) (١٩٦/١٢) .

(١١) نفس المصدر(٣٩٣٨)(١٤١/١٤) .

(١٢) نفس المصدر ح : (٣٨٩٦)(١٠٢/١٤) .

٥- سرخس[١]: وحدث بها عن شيخه أبي منصور محمد بن عبدالملك المظفرى السرخسي[٢].

٦- نيسابور [٣]: وحدث بها عن كل من :

(أ) أبو عبدالرحمن صاعد بن عبدالله بن عبدالواحد بن محمد بن سنان بن مهران المقرئ النيسابوري [٤].

(ب) أبو الحسن على بن عثمان بن محمد بن ابراهيم الأصبهاني النيسابوري [٥].

خلاله وصفاته :-

جمع البغوي رحمه الله الخصال الحميدة ، والأخلاق الفاضلة ، والصفات النبيلة فكانت سيرته فى الحياة سيرة عطرة ، وكمل غزير علمه بكريم خلقه ، وتحلى قدره العظيم بتواضعه الجم ، وازدانت سماحة نفسه باخلاص قصده ، فارتبطت سيرته بالثناء العاطر والذكر الجميل ، فقد أثنى عليه العلماء وأشادوا بذكر منزلته الرفيعة وسجاياه الحميدة والناظر فى سيرته يجد فيها مثالا رائعا للعالم الفاضل فقد كان زاهدا يتقلل من الدنيا ، ورعا يتقي الشبهات ، قانعا يكتفي باليسير[٦] ومن زهده أنه كان يأكل الخبز وحده بلا ادام فلما عذل فى ذلك صار يأكله بالزيت[٧]وقال القاري: انه

---

(١) وهي بلدة قديمة من خراسان يقال لها سَرْخَس وسُرْخس ( أنساب ٦٩/٧ ) .

(٢) شرح السنة : (٤٠)(٧٩/١) .

(٣) هى أحسن مدن خراسان وأجمعها للخيرات وهي مدينة عظيمة ينسب اليها من العلماء خلق كثير ، معجم البلدان (٣٣١/٥) ، واللباب (٣٤١/٣) .

(٤) شرح السنة (١٥٥٢)(٤٦٠/٥) .

(٥) نفس المصدر (٣٥٨٠)(١٥٩/١٣) .

(٦)،(٧) انظر طبقات الشافعية للسبكي (٧٥/٧)،والأسنوى (٢٠٦/١)،وابن هداية الله ( ص : ٢٠١ ) وابن قاضى شهبة (٥٣ ب)،وابن كثير(ل:١٥١)،شذرات الذهب (٤٨/٤) ، مرآة الجنان (٢١٣/٣)،وطبقات الفقهاء للعثماني ل ٩٩/أ ، مرقاة المفاتيح (١١/١) البداية والنهاية (١٩٣/١٢)،وطبقات المفسرين للسيوطي (٤٩)،وللداودى (١٥٨/١)،وسير أعلام النبلاء (٤٤١/١٩)،تذكرة الحفاظ (١٢٥٨/٤) ، والعقد المذهب ٣٦ ب ،وتذكرة الحفاظ (١٢٥٨/٤) .

عدل عن ذلك لكبره وعجزه [١]، وكان مقتصدا فى لباسه [٢].

ولما كان حاله فى الدنيا الترفع من زخارفها،والاستعلاء على مفاتنها ، والتقلل من زينتها ، والتخفف من علائقها ، لما كان هذا حالة صرف همته للآخرة وازداد ارتباطه بالدين فكان دينا [٣]صالحا[٤]ذا تعبد ونسك [٥]وقال عنه الذهبي : انه كان من العلماء الربانيين[٦]وكان يلازم الطهارة دائما ولا يلقي الدرس الا على طهارة [٧].

وهذا الصلاح الذى وصف به واشتهر عنه من خلال سلوكه وعبادته حكم بموجبه على حسن نيته وصلاح قصده الذى كان سرا فى ذيوع مؤلفاته وقبولها عند الناس[٨] ، وهكذا نجد أن البغوى حظى بتزكية الظاهر والباطن معا ، ولعل أشمل وأبلغ ما وصف به جمعه بين العلم والعمل [٩]، وسلوكه سبيل السلف رضوان الله عليهم [١٠]، وهذا الايجاز يعني الكثير اذ يفصح عن أعظم الصفات وهى تطبيق العلم والالتزام به والاقتداء بسلوك السلف والتخلق باخلاقهم والتحلي بآدابهم التى هى آخلاق الايمان وآداب الاسلام وبهذا تكتمل لنا صورة مشرقة وضاءة عن صفات البغوى وخلاله .

---

(١) مرقاة المفاتيح (١١/١) .

(٢) سير أعلام النبلاء (٤٤١/١٩) .

(٣) طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (٥٣/ب) وللأسنوى(٢٠٦/١) ولابن هداية الله (٢٠١).

(٤) الاستدراك (خ) غير مرقمة ، البداية والنهاية (١٩٣/١٢) .

(٥)،(٦) تذكرة الحفاظ (١٢٥٨/٤) .

(٧) العقد المذهب (٣٦/ب) ، طبقات ابن كثير (ل ١٥١)، والأسنوى (٢٠٦/١)، وابن هداية الله (٤٩)، والسبكي (٧٥/٧) ، وابن قاضي شهبة (٥٣/ب) ، العثماني (ل ٩٩/أ) ، وفيات الأعيان (١٣٦/٢)، طبقات المفسرين للسيوطي (٤٩) .

(٨) تذكرة الحفاظ (١٢٥٨/٤) ، طبقات المفسرين للداودى (١٥٨/١) ، الرسالة المستطرفة ص :٤٢ .

(٩) طبقات السبكي (٧٥/٧) ، وابن قاضي شهبة (ل ٥٣/ب) ، وابن كثير ( ل ١٥١) .

(١٠)طبقات السبكي (٧٥/٧) .

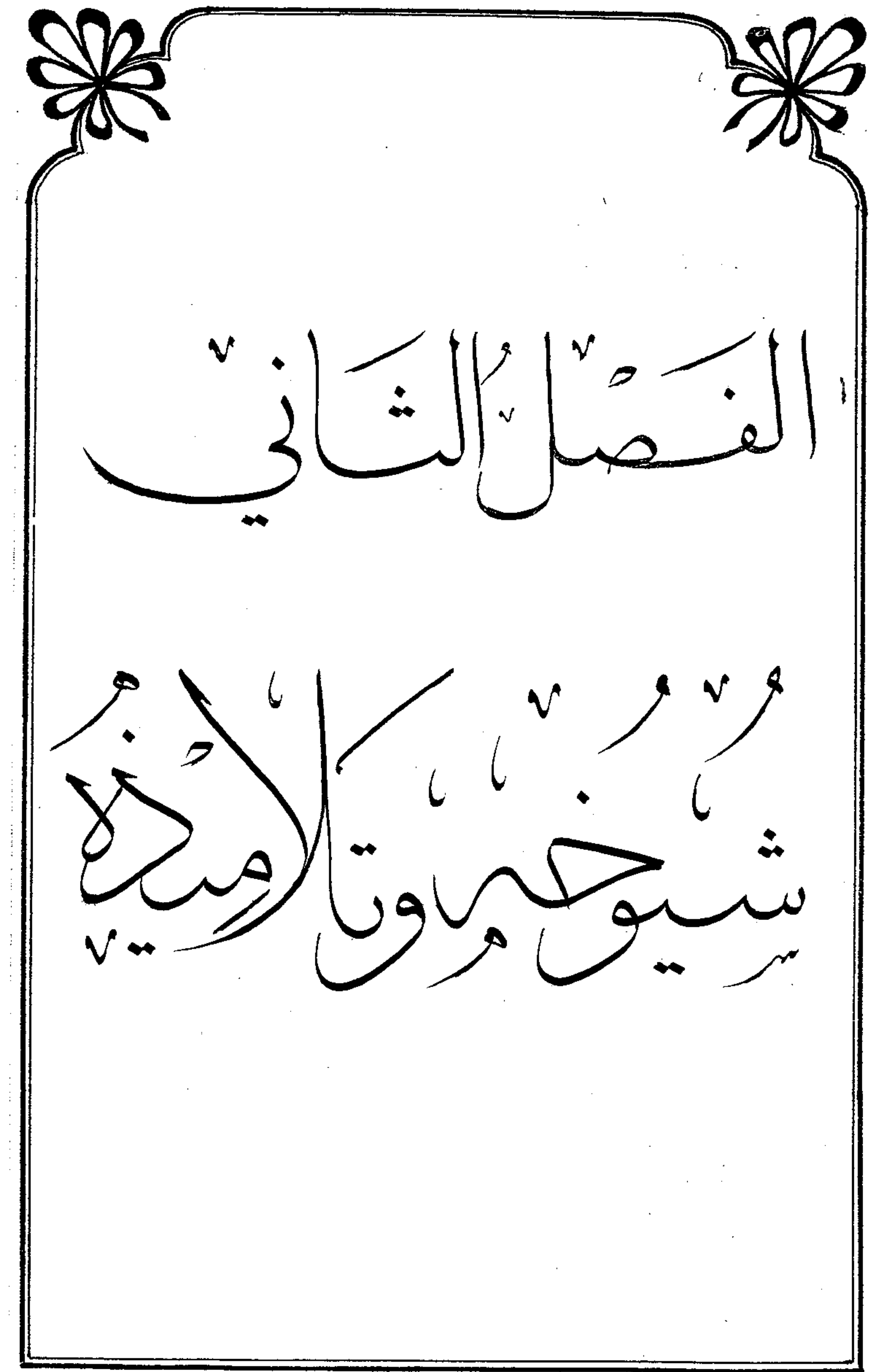
عقـــيدتـه :-

لقد عرفنا سابقا أن العصر الذى عاش فيه البغوى ظهرت فيه الفرق الكثيـــرة والمذاهب المتعددة التي انتشرت آنذاك وكان لها علماؤها ودعاتها الذين روجوا لها ولبسوا على الناس بها غير أن البغوى لما نشأ مع كتاب الله واشتغل بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وتتبع حال السلف الصالح من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من الصالحين كان ذلك وقاية له من الخطأ والزلل ولذا وجدناه " صحيح العقيدة فى الدين[(١)] " سالكا سبيل السلف حالا وعقدا "[(٢)]وكان يذم علم الكلام والفلسفة وينتقد الابتداع ويدعوا للاتباع ، وقد التزم مذهب أهل السنة والجماعة عن علم ويقين ودعا اليه بفهم ودراية فى وسط تلك المذاهب والأفكار التي أثرت فى غيره من علماء عصره ومشايخ وقته ولعل خير شاهد على سلامة عقيدته وصفائها مؤلفاته التى قرر فيها ما يذهب اليه فى أمور الاعتقاد وسنورد شيئا من التفصيل فى ذلك عند الحديث عن كتابه شرح السنة فى الباب الثالث .

---

(١) مفتاح السعادة (٢٠٢/٢) .

(٢) سير أعلام النبلاء (٤٤١/١٩) .



# الفصل الثاني

# شيوخه وتلاميذه

## الفصل الثاني

## شيوخه وتلاميذه

ان العلم تركة الأمم تتوارثه جيلا بعد جيل ، وفي كل جيل تزداد التركة وتعظم بما يضيفه اليها أبناء ذلك الجيل من توسع فى العلوم المعروفة،وتأصيل للعلوم المبتكرة ، وما من جيل الا وللجيل الذى سبقه فضل عليه،وللجيل الذى يليه دين له يسدده للأجيال من بعده ، ويدور فلك الحياة وتتنوع العلوم والمعارف حتى يصبح من العسير معرفتها فضلا عن تعلمها والالمام بها ، ومع دورانه تظل سنة التوريث جارية فالكبير يلقن الصغير ، والعالم يفيض على التلميذ ، والصانع الحاذق يعلم الأخرق الذى لا يحسن صناعة)وينال كلٌ حظه من العلم ، والامام البغوى الذى نبغ وبرع فى علوم شتى كان له شيوخ أفاد منهم وتعلم ، وتتلمذ على أيديهم وتادب ، ورحل من أجل ذلك وتغرب ، واجتهد في التحصيل وثابر،حتى اذا بلغ أشده واستوى ، انتقل من مصاف التلاميذ الى مراتب العلماء فأفاض على تلاميذه ما حفظه وفهمه من العلم ، وأضاف لهم ما استنبطه ووقف عليه من معضلاته ومشكلاته ، ولا شك أن شيوخه هم الذين أثروا فيه فهو من آثارهم ، وتلاميذه على هذا القياس من آثاره ، ولا بد لنا ونحن ندرس شخصية البغوى من التعريف بشيوخه وتلاميذه بما يكمل لنا الصورة التى نريد لشخصيته رحمه الله ،وسأتبع منهج الاقتصار والاختصار ، اذ سأقتصر على البعض ، وأكتفي بما يفي .

### شيوخه :-

لقد تلقى البغوى العلم عن شيوخ كثيرين من أئمة عصره وعلماء مصره وقد أحصيت من روى عنهم فى كتابه شرح السنة فاذا هم سبعة وسبعون شيخا وله غيرهم شيوخ آخرون وسأذكر تراجم بعض شيوخه بشيء من التفصيل ثم أنص على أسماء بقيتهم مثبتا روايته عنهم فى شرح السنة .

١- أبو عمر عبدالواحد بن أحمد بن أبي القاسم بن محمد بن داود بن أبي حاتم المليحي الهروى :

وقد روى عنه البغوى فى شرح السنة (١٣١٣) حديثا [١] وذكره ضمن شيوخه كل من اعتنى بذكر شيوخه ، وقد سمع منه البغوى صحيح الامام البخارى وحدث به عنه [٢]، وهو من أهل اللغة والأدب وقد ذكره السيوطي فى بغية الوعاة [٣] وذكر أن له " الرد على أبي عبيد فى غريب القرآن " و " الروضة " يشتمل على ألف حديث صحيح ، وألف حديث غريب وألف حكاية وألف بيت شعر [٤] ، وهو من كبار المحدثين وقد وصفه الذهبي فى تذكرته [٥] بأنه مسند مرو ، وفى سيره [٦] بأنه مسند هراه وقد ذكر أنه سمع أبا محمد المخلدى وأبا الحسين الخفاف ، وعبدالرحمن بن أبي شريح ، ومحمد بن محمد بن سمعان، وأبا حامد أحمد بن عبدالله النعيمي ، وأبي عمرو أحمد بن أبي الفراتي،وأبي زكرياء يحيى بن اسماعيل الحيرى ، وجماعة [٧].

وروى صحيح البخارى عن النعيمي وقد أكثر البغوى من الرواية عنه [٨] وحدث عنه غير البغوى خلف بن عطاء الماوردى واسماعيل بن منصور المقرىء ، ومحمد بن اسماعيل الفضيلي وآخرون .

وكان ثقة صالحا توفي فى جمادى الآخره سنة ثلاث وستين وأربع مائة وله ست وتسعون سنة . ونسبته الى كَلِيح بالفتح ثم الكسر ضد القبيح وهى قرية من قرى هراه [٩] .

---

(١) انظر على سبيل المثال شرح السنة (١٠٦) (٢٢٠/١) ، (٣٨٥) (٢٣١/٢) ، (٨٤٥) (٤١٠/٣) ، (١١٣٤) (٣٦٠/٤) ، (١٢٨٨) (٧٠/٥) ، (١٦٢٢) (١١٩/٦) ، (١٩٩٩) (٢٨٧/٧) ، (٢١٥٠) (٢٠٦/٨) ، (٢٣٥٤) (٢١٥/٩) ، (٢٤٣٩) (١٩/١٠) ، (٢٧٨٠) (٢١١/١١) ، (٣١٢٨) (٥٦/١٢) ، (٣٤٧٧) (٦٢/١٣) ، (٣٨٣٥) (٥٠/١٤) ، (٤٣٤٥) (١٧٢/١٥) .

(٢) التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد (خ) غير مرقمة .

(٣) بغية الوعاة ٣١٦ .

(٤) انظر بغية الوعاه (١١٩/٢) ، كشف الظنون ٩٣١، هدية العارفين (٦٣٤/١) .

(٥) تذكرة الحفاظ (١١٣١/٣) .

(٦) سير أعلام النبلاء (٢٥٥/١٨) .

(٧) انظر شيوخه وتلاميذه فى سير أعلام النبلاء (٢٥٥/١٨)، معجم البلدان (١٩٦/٥) .

(٨) شذرات الذهب (٣١٤/٣) .

(٩) اللباب (٢٥٦/٣) .

٢- أبو القاسم عبدالكريم بن هوازن بن عبدالملك بن طلحة بن محمد القشيري صاحب الرسالة أحد مشاهير الدنيا بالفضل والعلم والزهد[١] .

وسمع الحديث عن أبي الحسين أحمد بن محمد الخفاف ، وأبي نعيم عبدالملك بن الحسن الاسفراييني وأبي الحسن العلوي ، وعبدالرحمن بن ابراهيم المزكي ، وعبدالله بن يوسف ، وأبي بكر بن فورك ، وأبي بكر بن عبدوس المكي ، والحاكم أبي عبدالله بن البيع ، وأبي عبدالرحمن السلمي وآخرين ، وحدث عنه أولاده عبدالله ، وعبدالواحد ، وعبدالرحيم ، وعبدالمنعم ، وزاهر الشحامي ، وأخوه وجيه ، ومحمد بن الفضل الفراوي ، وعبدالله بن شاه وآخرون وروى عنه البغوي في شرح السنة ( ٢٩ ) حديثا[٢] .

وقد تفقه على أبي بكر محمد بن أبي بكر الطوسي وأخذ الأصول عن الأستاذ أبي اسحاق الاسفراييني ، وابن فورك وجمع بين طريقتيهما وأخذ الكلام عن ابن فورك وبرع فيه ، ونظر في كتب الباقلاني .

وقد دخل بغداد وحج في رفقه فيها الامام أبو محمد الجويني ، والحافظ أبو بكر البيهقي وسمعوا من هلال الحفار ، وأبي الحسين بن بشران ، وطبقتهما ، وقد جمع الكثير من العلوم كما قال فيه عبدالغافر بن اسماعيل : الامام مطلقا الفقيه المتكلم الأصولي المفسر الأديب النحوي الكاتب الشاعر[٣] .

وقد مات والده وهو صغير فدفع الى أبي القاسم الأليماني فقرأ عليه الأدب والعربية ، وقد اتفق له حضور مجلس أبي علي الدقاق فاستحسن كلامه ولازمه وسار على طريقته ثم تزوج ابنته ، وبعد وفاة الدقاق لازم أبا عبدالرحمن السلمي ، وكان الى جانب علمه الغزير شجاعا بطلا ، له في الفروسية واستعمال السلاح الآثار الجميلة .

---

(١) الأنساب (١٠/١٥٦) .

(٢) انظر على سبيل المثال شرح السنة : (١٦) (١/٣١) ، (٥٩٢) (٣/٦٤) ، (١٢٤٤) (٥/١٥) ، (١٧٤٨) (٦/٢٧٥) ، (٣٣٢٤) (١٢/٢٨٧) ، (٣٤٩٤) (١٣/٧٧) ، (٤١٦٩) (١٤/٣٦٥) ، (٤٢٨٣) (١٥/٨٨) .

(٣) طبقات الشافعية للسبكي (٥/١٥٤) .

وقال الخطيب البغدادي : وقدم علينا في سنة ٤٠٤هـ وحدث ببغداد وكتبنا عنه وكان ثقة ، وكان يقص ، وكان حسن الموعظة مليح الاشارة ، وكان يعرف الأصول على مذهب الأشعري والفروع على مذهب الشافعي (١).

وقد عقد لنفسه مجلس الاملاء سنة ٤٣٧هـ وكان يملي الى سنة ٤٦٥هـ ويذنب أماليه بأبياته وربما كان يتكلم على الحديث باشاراته ولطائفه (٢) .

وله تصانيف كثيرة وأهمها " التفسير الكبير " وسماه " التيسير في علم التفسير " وهو من أجود التفاسير، وصنفه قبل العشر والأربعمائة ، وله " الرسالة " المشهورة أو " لطائف الاشارات " و " الجواهر " و " عيون الأجوبة في فنون الأسوله " و "المناجاة" و"المنتهى في نكت أولي النهى " و " نحو القلوب " و " أحكام السماع " و " الأربعين في الحديث " و " التحبير في التذكير " و " فصل الخطاب في فضل النطق المستطاب" وغيرها (٣).

وأصله من استوا من العرب الذين قدموا خراسان وهو قشيري الأب سلمي الأم (٤) ولد في ربيع الأول سنة ٣٧٦هـ وقال الذهبي سنة ٣٧٥هـ(٥) وتوفي صبيحة يوم الأحد السادس عشر من شهر ربيع الآخر سنة ٤٦٥هـ وعاش تسعين سنة (٦) ودفن بجانب أستاذه أبي على الدقاق. والقُشَيْرِي بضم القاف وفتح الشين وسكون الياء نسبة الى قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة وهي قبيلة كبيرة (٧) .

٣- أبو صالح المؤذن :-

هو الامام الحافظ الزاهد المسند محدث خراسان أبو صالح أحمد بن عبدالملك بن علي بن أحمد بن عبد الصمد بن بكر النيسابوري الصوفي المؤذن(٨)، حفظ القرآن وهو ابن

(١) تاريخ بغداد (٨٣/١١) .

(٢) طبقات السبكي (١٥٦/٥) .

(٣) انظر مؤلفاته في سير أعلام النبلاء (٢٢٩/١٨)، طبقات السبكي(١٥٩/٥)، شذرات الذهب (٣١٩/٣)، كشف الظنون(٥٢٠) (التفسير) (١٢٦٠) (فصل الخطاب)، (١٥٥١) (لطائف الاشارات) .

(٤) طبقات السبكي (١٥٥/٥) وغيره .

(٥) سير أعلام النبلاء (٢٢٧/١٨) .

(٦) سير أعلام النبلاء (٢٣٢/١٨) وقال في السادس والعشرين .

(٧) اللباب (٣٨/٣) .

(٨) سير أعلام النبلاء (٤١٩/١٨) .

تسع سنين [١]، سمع من أبي نعيم الأسفراييني وأبي الحسن العلوى ، وأبي يعلى المهلبي، وأبي طاهر بن محمش ، وأبي عبدالله الحاكم ، وأبي عبدالرحمن السلمي وأبي زكريا المزكي ، وعبدالله بن يوسف الأصبهاني وخلق كثير من أصحاب الأصم .

وقد ارتحل فى طلب العلم فسمع من حمزة بن يوسف السهمي بجرجان ، ومن أبي القاسم ابن بشران وطبقته ببغداد ، ومن أبي نعيم الحافظ ونحوه بأصبهان ، ومن المسدد الأملوكي،وعبدالرحمن بن الطبيز الحلبي بدمشق ، ومن أبي ذر الهروى بمكة ، ومن الحسن ابن الأشعث بمنبج . وقد صحب الأستاذ أبا علي الدقاق ، وأحمد بن نصر الطالقاني ، وقد سمع الكثير وكان حافظا ثقة ذا دين وأمانة وكان يعظ ويؤذن .

وحدث عنه ابنه اسماعيل وأبو القاسم الشحامي واخوه وجيه ، وعبدالكريم بن حسين البسطامي ، وأبو عبدالله الفراوى ، وعبدالمنعم القشيرى ، وأبو الأسعد عبدالرحمن ابن عبدالواحد وغيرهم [٢]، وقد روى عنه البغوى فى شرح السنة ( ٦١ ) حديثا [٣] .

قال الخطيب البغدادى : قدم علينا - يعني أبا صالح المؤذن - وهو شاب فى حياة أبي القاسم بن بشران ثم عاد الى نيسابور وقدم علينا ثانية فى سنة أربع وثلاثين وأربعمائة فكتب عني فى ذلك الوقت وكتبت عنه فى القدمتين ، وكان ثقة [٤].

ونص الخطيب على أن أول سماعه كان فى سنة ٣٩٩ وعمره تسع سنين . وقال أبو سعد السمعاني : أبو صالح المؤذن حافظ صوفي متقن نسيج وحده فى الجمع والافاده ، أذن مدة احتسابا ، ووعظ فى الليل وشُيِّخ على المدرسة البيهقية،وكان تحت يده أوقاف الكتب والأجزاء وصدقات التجار والأكابر يوصلها الى المستحقين ، وقال أبو بكر محمد بن يحيى المزكي : ما يقدر أحد أن يكذب فى الحديث هنا وأبو صالح حي [٥] .

---

(١) المنتظم (٣١٤/٨) .

(٢) انظر شيوخه وتلاميذه فى سير أعلام النبلاء (٤١٩/١٨،٤٢٠) ، تذكرة الحفاظ (١١٦٢/٣) .

(٣) انظر شرح السنة على سبيل المثال (٤٦) (٨٧/١)، (١٦٠٨) (١٠٤/٦)، (٢٦١٦) (٣٥١/١٠)، (٢٧٢٢) (١٠١/١١)، (٣٥٩١) (١٦٨/١٣)، (٣٩٨٠) (١٨٠/١٤) .

(٤) تاريخ بغداد (٢٦٨/٤) .

(٥) تذكرة الحفاظ (١١٦٢/٣)، وانظر ايضاح المكنون (١١٩/١) .

وقال عبدالغافر فى السياق : ( أبو صالح المؤذن الأمين المتقن المحدث الصوفي نسيج وحده فى طريقته وجمعه وافادته ، ما رأيت مثله فى حفظ القرآن وجمع الأحاديث سمع الكثير وجمع الأبواب والشيوخ ) وقد اعتمد عبدالغافر على مسودة تاريخ مرو التي كتبها أبو صالح المؤذن،وقال زاهر الشحامي : خَرَّج أبو صالح ألف حديث عن ألف شيخ له(١) .

وقد ولد فى سنة ٣٨٨هـ وتوفي فى السابع من رمضان سنة ٤٧٠هـ(٢) .

٤- أبو الحسن الداودى :-

هو الامام العلامة ، الورع ، القدوة ، جمال الاسلام ، مسند الوقت أبو الحسن عبدالرحمن بن محمد بن المظفر بن محمد بن داود بن أحمد بن معاذ(٣) بن سهل بن الحكم الداودى(٤) . واشتهر برواية أبي الوقت لصحيح البخارى عنه وقد ذكر النووى سماعه للصحيح فقال : سمعه من أبي محمود الحَمُّوي ( بفتح الحاء وضم الميم المشدده ) فى صفر سنة احدى وثمانين وثلثمائة عن الفربرى عن البخارى ، وسمعه أبو الوقت من الداودى سنة خمس وستين وأربعمائة(٥) .

وسماعاته كثيرة قال الذهبي : سمع الصحيح ، ومسند عبد بن حميد وتفسيره ومسند أبي محمد الدارمي من أبي محمد بن حمويه السرخسي ببوشنج وتفرد فى الدنيا بعلو ذلك ، وسمع بهراه من عبدالرحمن بن أبي شريح ، وبنيسابور من أبي عبدالله الحاكم وابن يوسف ، وابن محمش ، وببغداد من ابن الصلت المجبر ، وابن مهدى الفارسي وعلي بن عمر التمار(٦) .

ونص النووى على أنه سمع من أبي القاسم بن حبيب المفسر . قال السمعاني : قرأ الفقه بمرو على أبي بكر القفال ، وبنيسابور على أبي الطيب الصعلوكي ، وببغداد على

---

(١) سير أعلام النبلاء (٤٢٠/١٨) .
(٢) سير أعلام النبلاء (٤٢١،٢٤٠/١٨)،شذرات الذهب (٣٣٥/٣) ، الكامل (١٢٥/٨)،البداية والنهاية (١١٨/١٢)،معجم الأدباء (٢٢٤/٣) وفيه أن الوفاة فى التاسع من رمضان.
(٣) سير أعلام النبلاء (٢٢٢/١٨) .
(٤) الأنساب (٢٦٣/٥) ، طبقات السبكي (١١٧/٥) ، طبقات النووى ( ل ٢٦١ ) .
(٥) طبقات النووى ( ل ٢٦١ ) .
(٦) سير أعلام النبلاء (٢٢٣/١٨) .

أبي حامد الأسفراييني ، وبفوشنج على أبي سعيد يحيى بن منصور الفقيه[١]، وذكر السبكي زيادة على المذكورين الشيخ أبا طاهر الزيادى ثم قال:ما أظن شافعيا اجتمع له مثل هؤلاء الشيوخ[٢] . وقد قرأ الأدب على أبي على الفنجكردي .

وروى عنه أبو الحسن مسافر ، وأبو محمد أحمد ابنا محمد بن علي البسطامي بنيسابور ، وأبو الوقت عبدالأول بن عيسى السجزي بهراه ، وأبو المحاسن أسعد بن على الحنفي بمالين ، وأم الفضل عائشة بنت أبي بكر بن بحر البلخي ببوشنج وغيرهم[٣]وقد روى عنه البغوى فى شرح السنة (٣٤) حديثا [٤] .

وقد صحب أبا عبدالرحمن السلمي ، وأبا على الدقاق بنيسابور ، وصحب فاخرا السجزي ببست ، ولقي يحيى بن عمار الواعظ [٥].

وكان آية فى شدة الورع والاحتياط،ومن عظيم ورعه أنه كان يحمل طعامه من بلده اذا ارتحل مبالغة فى الاحتياط ، وذكر أنه بقي أربعين سنة لا يأكل اللحم بعد دخول التركمان وحصول النهب ، وظل يأكل السمك ثم امتنع عنه حين ذكر له أن بعض الأمراء رمى ما فضل من طعامه فى النهر الذي كان يصطاد له منه السمك .

قال عنه ابن النجار : كان من الأئمة الكبار فى المذهب ، ثقة عابدا محققا درس وأفتى وصنف ووعظ [٦] .

وقال النووى : " كان دخوله بغداد سنة تسع وتسعين وثلاثمائة ثم عاد الى موطنه سنة خمس وأربعمائة وأخذ فى التدريس والتذكير والفتوى والتصنيف وكان ذا حظ من النظم والنثر يراسل الأئمة ويراسلونه .

---

(١) الأنساب (٢٦٣/٥) .

(٢) طبقات السبكي (١١٨/٥) .

(٣) الأنساب (٢٦٤/٥) .

(٤) انظر مثالا لذلك شرح السنة (٩٦) (١٩٥/١)، (٧١٥) (٢٢٥/٣)، (١٠٥٤) (٢١٤)، (١٢٤٠) (١٠/٥) (١٦٩٧) (٢٠٥/٦)، (٢١٤٣) (١٩٩/٨)، (٣٠٨٧) (١٧/١٢) .

(٥) سير أعلام النبلاء (٢٢٣/١٨) .

(٦) المرجع السابق .

وقد دخل عليه نظام الملك وتواضع له غاية التواضع فقال له ـ أي الداودي ـ أيها الرجل ان الله سلطك على عبيده فانظر كيف تجيبه اذا سألك عنهم .

وقال أبو محمد عبدالله بن يوسف الجرجاني في كتابه في أصحاب الشافعي : أبو الحسن الداودي شيخ عصره وأوحد دهره ، والامام المقدم في الفقه والأدب والتفسير وكان زاهدا ورعا حسن السمت بقية المشايخ بخراسان وأعلاهم سندا"[١] . وهذه النسبة نسبة الى جده الأعلى داود بن أحمد[٢]، وله نسبة أخرى تذكر في اسمه وهي البوشخجي وقد اختلف فيها فضبطها النووي ، والسبكي في طبقاتهما على النحو التالي ( البُوْسَنجي) وفي سير أعلام النبلاء باعجام السين ( البوشنجي ) ، وفي الأنساب ( الفوشنجي ) وهي بلدة بنواحي هراه ، والمذكور في شرح السنة ما ذكره الذهبي[٣] .

وقد كانت ولادته في ربيع الآخر سنة أربع وسبعين وثلاثمائة ، وتوفي في شوال سنة سبع وستين وأربعمائة وهو ابن ثلاث وتسعين سنة .

---

(١) طبقات النووي ( ل : ٢٦١) .

(٢) الأنساب (٢٦٣/٥) .

(٣) الأنساب (٢٦٣/٥) ، طبقات السبكي (١١٧/٥) ، طبقات النووي ( ل : ٢٦١) ، سير أعلام النبلاء (٢٢٣/١٨) ، وقد ذكر ياقوت أن هناك بلدتان " بوسنج " وهي من قرى " ترمذ " ، وبوشنج وهي بلدة بهراه وهي التي ينسب اليها أبي الحسن، وهذا هو الصواب فالسبكي ذكر في سياق شعر أبي الحسن بوشنج بالاعجام ـ طبقات السبكي (١٢٠/٥) ـ وفي الأنساب عند ذكره نسبة البوشنجي قال : نسبة الى بوشنج وهي بلدة على سبع فراسخ من هراه يقال لها بوشنك وروى أن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه كان ينزل في الجاهلية تحت شجرة ببوشنج وقد تعرب فيقال فوشنج ـ الأنساب (٣٣٢/٢) ـ وعند حرف الفاء ذكر الفوشنجي وقال انها نسبة الى بوشنك والنسبة اليها فوشنجي ، وبوشنجي ، الأنساب (٩/ ) .

٥- الصيرفي :-

قال الذهبي[(١)] : الشيخ الرئيس الثقة المسند أبو بكر يعقوب بن أحمد بن محمد ( الصيرفي ) النيسابوري سمع أبا محمد المخلدي ، وأبا الحسين الخفاف ، وأبا نعيم أحمد بن محمد بن ابراهيم الأزهري ، وأبا عبدالله الحاكم .

وحدث عنه محمد بن الفضل الفراوي ، وزاهر بن طاهر ، وأخوه وجيه ، واسماعيل ابن أبي صالح المؤذن ، وهبة الرحمن ابن القشيري وآخرون .

وروى عنه البغوي أربعة أحاديث في شرح السنة [(٢)]. وتوفي في سابع ربيع الأول سنة ست وستين وأربعمائة .

٦- الفوراني :-

هو أبو القاسم عبدالرحمن بن محمد بن أحمد بن فوران الفوراني .

سمع الحديث من علي بن عبدالله الطيسفوني ، وأبي بكر القفال المروزي .

وروى عنه البغوي حديثين في شرح السنة [(٣)] ، كما روى عنه عبدالمنعم بن أبي القاسم القشيري ، وزاهر بن طاهر ، وعبدالرحمن بن عمر المروزي ، وأبو سعد بن أبي صالح المؤذن ، وأبو سعد المتولي وهو من أخص تلاميذه الذين تفقهوا على يديه .

كان الفوراني مقدم الفقهاء الشافعية بمرو ، وكان حافظا للمذهب ، وهو من كبار تلامذة أبي بكر القفال ، وأبي بكر المروزي ، وصنف في الأصول والمذهب والخلاف والجدل والملل والنحل وانتهت اليه رئاسة الشافعية وطبق الأرض بالتلامذة [(٤)] .

وصنف كتاب الابانة وكتاب العمد أو العمدة[(٥)]، في فقه الشافعية ، وقد تمم أبو سعد المتولي كتابه الابانة ، واشتهر بالتتمه وقد بالغ في الثناء على شيخه في

---

(١) سير أعلام النبلاء (٢٤٥/١٨) ، وذكر في العبر (٣٢١/٢) ، وتذكرة الحفاظ (١١٦/٣) ، شذرات الذهب (٣٢٥/٣) .

(٢) شرح السنة (٧٨)(١٤١/١)،(٢١٩)(٤٢٦/١)،(٢٤٩٦)(٩٢/١٠)،(٣٦١٥)(١٩٥/١٣) .

(٣) شرح السنة (٣٠١٤)(٣٥٦/١١)،(٤١١٥)(٣٠٧/١٤) .

(٤) انظر سير أعلام النبلاء (٢٦٤/١٨) ، طبقات السبكي (١٠٩/٥) .

(٥) في طبقات السبكي العدة ، وفي طبقات الأسنوي (٢٥٥/٢) العمدة .

مقدمة الكتاب ، وعلى العكس من ذلك نجد أن امام الحرمين يحط من قدره وقد قال في مواضع من كتابه نهاية الطلب " الرجل غير موثوق بنقله " وذُكِرَ أن سبب ذلك هو أن امام الحرمين كان يحضر درس الفوراني وهو صغير فلا يلتفت اليه ولا ينصفه ، وقد حاول السبكي توضيح ذلك فقال : والذى أقطع به أن الامام لم يرد تضعيفه فى النقل من قبل كذب معاذ الله ! وانما الامام كان رجلا محققا مدققا يغلب بعقله على نقله ، وكان الفورانى رجلا نقالا ، فكأن الامام يشير الى استضعاف تفقهه ، فعنده أنه ربما أتى من سوء الفهم فى بعض المسائل . هذا أقصى ما لعل الامام يقوله .

وبالجملة ما الكلام فى الفوراني بمقبول وانما هو علم من أعلام هذا المذهب وقد حمل عنه العلم جبال راسيات وأئمة ثقات[1] .

وقال الذهبي : وقد نقم الأئمة على امام الحرمين ثوران نفسه على الفوراني وما صوبوا صورة حطه عليه لأن الفوراني من أساطين أئمة المذهب [2].

وقد توفي فى شهر رمضان سنة احدى وستين وأربعمائة فى مدينة مرو . وقيل كانت وفاته سنة ٤٦٣هـ [3] .

٧- المنيعي :-

هو أبو علي حسان بن سعيد بن حسان بن محمد بن أحمد بن عبدالله بن محمد بن منيع بن خالد بن عبدالرحمن بن خالد بن الوليد المخزومي المنيعي .

سمع من أبي طاهر الزيادى ، وأبي القاسم بن حبيب ، وأبي الحسن السقا ، وأبي بكر بن ريذة الضبي وغيرهم .

وروى عنه محيى السنة البغوى فى شرح السنة ( ٢٨ ) حديثا [4]، وأبو المظفر عبدالمنعم القشيرى وعبدالوهاب بن شاه ، ووجيه الشحامي وغيرهم .

---

(١) طبقات السبكي (١١٠/٥) .

(٢) سير أعلام النبلاء (٢٦٥/١٨) .

(٣) انظر الكامل (١١٠/٨) .

(٤) انظر على سبيل المثال شرح السنة (٣١) (٦٥/١) ، (٢٨٤) (٦٦/٢) ، (٨٥٢) (٤٢١/٣) ، (٩٤١) (٥٨/٤) ، (١٢٣٩) (٨/٥) ، (١٦٠٣) (٨٧/٦) ، (٢٢١٢) (٣٢٠/٨) ، (٢٣٣٥) (١٦٤/٩) ، (٢٦٣٣) (٣٦٧/١٠) ، (٣٢٦٨) (١٩٧/١٢) ، (٣٥٢٠) (٩٩/١٣) ، (٤١٧٠) (٣٦٨/١٤) ، (٤٣٧٠) (٢٠٦/١٥) .

وكان المنيعي تاجرا عظيم المال فَعَلَتْ منزلته وصار مشارا اليه عند السلاطين ، وقد قال عبد الغافر فى وصفه : عم الآفاق بخيره وبره ، وكان في شبابه تاجرا ، ثم عظم حتى كان من المخاطبين فى مجالس السلاطين ، لم يستغنوا عن رأيه ، فرغب الى الخيرات وأناب الى التقوى وبنى المساجد والرباطات وجامع مرو الروذ ، يكسو فى الشتاء نحوا من الف نفس[1]. وكان أبو علي على قدم عظيم من الاجتهاد فى العبادة والتواضع والبر وكثرة الصدقات والصلاة ، يقوم الليل ويصوم النهار ويلبس خشن الثياب مع كثرة الأموال الجزيله والجاه العريض فى الدنيا ونفاذ الكلمة "[2].

وهو الذى بنى الجامع الكبير فى نيسابور الذى يطلق عليه الجامع المنيعي نسبة اليه .

وأما نسبته الى خالد بن الوليد رضي الله عنه فلم يثبتها صاحب اللباب حيث قال: ولم يعقب خالد بن الوليد،وقد ذكر الزبير بن بكار أن ولد خالد بن الوليد انقرضوا وورثهم أيوب بن سلمة بن عبد الله بن الوليد بن المغيرة المخزومي ، يجتمع أيوب وخالد بن الوليد بن المغيرة فى الوليد بن المغيرة "[3]وقد شكك فيها ياقوت حيث قال : وقيل ان عبد الرحمن بن خالد بن الوليد لم يعقب "[4] .

وقد توفي رحمه الله فى ذى القعدة سنة ثلاث وستين وأربعمائة .

٨ـ القاضي حسين :ـ

هو أبو علي القاضي الحسين بن محمد بن أحمد المروذى المرووروذى الشافعي ، حدث عن أبي نعيم عبد الملك الاسفراييني سبط الحافظ أبي عوانة ، وحدث عنه البغوى وله عنه فى شرح السنة ( ٢٥٩ ) حديثا [5]، وعبد الرزاق المنيعي . وتفقه على أبي بكر القفال المروزى وكان من أنجب تلامذته .

---

(١) سير أعلام النبلاء (٢٦٦/١٨) .

(٢) طبقات السبكي (٣٠١/٤) .

(٣) اللباب (٢٦٥/٣) .

(٤) معجم البلدان (٢١٧/٥) .

(٥) انظر أمثلة لذلك فى شرح السنة (٨) (٢٠/١)،(٣٨١) (٢٢٧/٢) ، (٦٨٩) (١٩٨/٣) (٩٥٥) (٧٣/٤) (١٢٧٠) (٤٩/٥) ، (١٧٨٧) (١٤٢/٦)،(١٩٠٥) (١١٢/٧) ، (٢٠٧٢) (٨٤/٨) ، (٢٣٥٠) (١٩٨/٩) ، (٢٥٢١) (١٥٠/١٠) ، (٢٧٤٧) (١٥٤/١١) ، (٣٢٣٥) (١٥٠/١٢) ، (٣٥٩٢) (١٦٩/١٣) ، (٤٢١٤) (٤١١/١٤) .

وقد تلقى البغوى الفقه على يديه وكان من أخص تلاميذه وأعلمهم وأكثرهم تأثرا به،فقد علق عنه وجمع فتاواه واعتنى بآرائه .

وتخرج على يديه أبو سعد صاحب التتمه وقيل ان امام الحرمين تفقه عليه أيضا .

قال عنه السبكي : كان القاضي جبل فقه منيعا صاعدا ، ورجل علم من يساجله يساجل ماجدا [١] .

وقال الذهبي : كان من أوعية العلم وكان يلقب بحبر الأمة [٢]،وقال عبد الغافر عنه أنه فقيه خراسان وقال : كان عصره تاريخا به[٣]. وهو من أصحاب الوجوه فى المذهب وله التعليقة المشهورة والفتاوى وغير ذلك .

وقال الإسنوى : وللقاضي فى الحقيقة تعليقان يمتاز كل واحد منهما على الآخر بزوائد كثيرة وسببه اختلاف المعلقين ، وله شرح على فروع ابن الحداد ، وقطعه من شرح تلخيص ابن القاص ، وله تصنيف آخر سماه أسرار الفقه [٤]، وذكر السبكي الكثير من فتاواه ومسائله .

ولد سنة ست عشرة وأربعمائة ، وتوفي رحمه الله بعد صلاة العشاء ليلة الأربعاء فى الثالث والعشرين من شهر محرم سنة اثنتين وستين وأربعمائة .

٩- النسوى :-

وهو أبو عمر وقيل أبو عمرو محمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن علي النسوى[٥] سمع بنيسابور الامام أبا اسحاق الأسفراييني ، وأبا معمر الاسماعيلي ، وبمصر أبا عبدالله محمد بن الفضل بن نظيف ، وبدمشق أبا الحسن بن السمسار ، وبمكة أبا ذر الهروى وبنسا أبا بكر محمد بن زهير بن أخطل النسائي وغيرهم .

---

(١) طبقات السبكي (٣٥٦/٥) .

(٢) سير أعلام النبلاء (٢٦١/١٨) .

(٣) طبقات السبكي (٣٥٧/٥) .

(٤) طبقات الأسنوى (٤٠٨،٤٠٧/١) .

(٥) انظر اللباب (٢٢٥/٣) .

روى عنه أبو عبدالله الفراوى ، وعبدالمنعم القشيري وروى عنه البغوى فى شـــرح السنة ستة أحاديث [١]. وأخذ الفقه ببلده عن القاضي الحسن الداماني النسوى[٢].

قال الجرجاني عنه : هو قاضي القضاة بخوارزم وفراوة ونسا ، وذكر أنه صنف كتبا فى التفسير والفقه وأنه كان حسن السيرة فى القضاء[٣] . وقال الذهبي : كان لا تأخذه فى الله لومة لائم[٤] .

وقال الخوارزمي : فاق أهل عصره فضلا وافضالا ، وتقدم على أبناء دهره رتبة وجلالة وحشمة ونعمة وقولا واقبالا ، له الفضل الوافر فى فنون العلوم الدينيةوأنواعهـــا الشرعية وكان لغويا ، نحويا ، مفسرا ، مدرسا ، فقيها ، مفتيا، مناظرا ، شاعـرا، محدثا[٥] . ولد النسوى سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة وتوفي سنة ثمان وسبعين وأربعمائة.

١٠- أبو طاهر الفاشاني :-

هو أبو طاهر عمر بن عبدالعزيز بن أحمد بن يوسف الفاشاني المروزى . تفقه علـى الشيخ أبي حامد الأسفراييني ، وقرأ الكلام على أبي جعفر السمناني صاحب الباقلانـي، وقد سمع بالبصرة " سنن أبي داود " من القاضي أبي عمر الهاشمي بروايته عن أبي علـى اللولوى وحدث بالسنن فى مرو .

وحدث عنه الامام البغوى وروى عنه فى شرح السنة (١٤٧) حديثا من سنن أبـي داود من طريقه المذكورة أعلاه[٦] .

قال ابن السمعاني : كان اماما فاضلا فقيها بارعا متكلما مفلقا ، وكانت لـــه معرفة بالتواريخ وأيام الناس ، وغلب عليه علم الأصول والكلام حتى عرف به[٧]

---

(١) شرح السنة (١٤٦)(٣١٢/١)،(٦٨٦)(١٩٧/٣)،(٣٤٠٥)(٣٧٥/١٢)،(٣٤٥٣)(٤٠/١٣)،(٣٤٧٦)(٦١/١٣)،(٤١١٧)(٣٠٨/١٤) .

(٢) انظر الشيوخ والتلاميذ فى طبقات السبكي (١٧٦/٤) ، سير أعلام النبلاء(٤٧٨/١٨) .

(٣) طبقات السبكي (١٧٥/٤) .

(٤) سير أعلام النبلاء (٤٧٨/١٨) .

(٥) طبقات السبكي (١٧٦/٤) .

(٦) انظر أمثلة لذلك فى شرح السنة (١٨٠)(٣٦٥/١)،(٣٢٢)(١٣٦/٢)،(٦٩٦)(٢٠٤/٣)،(٩٥١)(٧٠/٤)،(١٤٠٢)(٢٠٦/٥)،(٣٢٩٩)(١٥٧/١٢) .

(٧) طبقات السبكي (٣٠١/٥) .

والفاشاني نسبة الى فاشان وهي قرية من قرى مرو ، وفي الأنساب ما نصه : ( وأبو حفص عمر بن عبدالله الفاشاني )[1] فذكر له اسما وكنية مخالفة وذكر أن له أولادا فضلاء منهم عبدالله وعبيدالله .

وقد ولد سنة خمس وثمانين وثلاثمائة وتوفي بمرو سنة ثلاث وستين وأربعمائة ودفن فى فاشان .

### ١١- أبو الحسين ابن السوادى [٢] :-

هو أبو الحسين المبارك بن محمد بن عبيد الله بن السوادى الواسطي نزيل نيسابور سمع من أبي على بن شاذان ، وأبي عبدالله بن نظيف المصرى وقد سمع الحديث من عدة مشايخ بواسط والبصرة وبغداد ومصر .

وروى عنه اسماعيل بن محمد الحافظ ، وطاهر بن مهدى ، وعمر بن أحمد الصفار وعبد الخالق الشحامي وآخرون . وقد تفقه بواسط ، وببغداد على يد القاضي أبي الطيب ثم خرج الى نيسابور ودرس بالمدرسة المطبية . ولم يكثر عنه البغوى وروى عنه فى شرح السنة أربعة أحاديث [٣].

قال ابن السمعاني : كانت له يد قوية فى النظر ويحضر المجالس ويناطح الخصوم وكان يحفظ طريقة العراقيين .

وقال : كان من أركان الفقهاء المكثرين الحافظين للمذهب والخلاف . وكانت وفاته فجاة فى ربيع الآخر سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة وله سبع وثمانون سنة .

### ١٢- الترابي [٤] :-

قال الذهبي : الشيخ الجليل المعمر ، مسند خراسان أبو بكر محمد بن أبي الهيثم عبدالصمد بن أبي عبدالله المروزى الترابي .

---

(١) الأنساب (٢٢٦/٩) .

(٢) انظر ترجمته فى سير أعلام النبلاء (٢١٢/١٩) ، طبقات السبكي (٣١١/٥) .

(٣) انظر شرح السنة (٦٤)(١١٨/١) ، (٣٣١) (١٣٠/٥) ، (١٥٣٠) (٤٣٠/٥) ، (٢٦٣٤) (٣٦٨/١٠) .

(٤) انظر ترجمته فى سير أعلام النبلاء (٢٥١/١٨) ، الأنساب (٣٥/٣) .

حدث عن أبي سعيد عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب السجزي الرازي صاحب ابن الضريس وعن محمد بن أيوب وطبقته ، وعن الحاكم أبي الفضل محمد بن الحسين الحدادي ، وكان يروي عن أبي يزيد محمد بن يحيى بن خالد المهرماني عن ابن راهوية قطعة من تفسيره وحدث عن عبدالله بن أحمد بن حمويه السرخسي ، وعن أبي أحمد محمد بن أحمد الدورقي عن أبي أحمد بن علي الكشميهني عن علي بن حجر كتاب الأحكام .

وحدث عنه الامام أبو المظفر السمعاني ، والامام البغوي وروى عنه بالسند جملة من الأحاديث أعتقد أنها من كتاب الأحكام لعلي بن حجر لأنها مروية بالطريق المذكوره(١) وكذلك أبو المحاسن علي بن الفضل الفارمذي وغيرهم .

والترابي نسبة الى جماعة بمرو ينتسبون بهذه النسبة يقال لهم خاك فروشان ( أي باعة التراب ) ولهم سوق ينسب اليهم يبيعون فيه البذور والحبوب .

وقد عمر طويلا ومات فى شهر رمضان سنة ثلاث وستين وأربعمائة وله ست وتسعون سنة.

١٣- الجلفري :-

قال أبو سعد السمعاني : هو أبو نصر محمد بن الحسن بن علي بن أحمد القزاز الجلفري ، كان فقيها فاضلا داهيا كافيا ذا شهامة ، سافر كثيرا ورحل الى العراق والشام ولقي المشايخ والأكابر ، وكانت رحلته الى الشام فى سنة ثلاث عشرة وأربعمائة وعاد الى بلده وحدث ، سمع بمرو والده أبا العباس القزاز الجلفري ، وبمنبج أبا علي الحسن بن الأشعث المنبجي ، وبدمشق أبا محمد عبدالرحمن بن عثمان بن القاسم بن أبي نصر التميمي وجماعة ، روى عنه أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي ومحمد بن أبي أحمد ابن أبي العباس المروزي المعروف بإسلام .

وكان أحد الدهاة بمرو ، مكينا عند الكبراء ، اعتزل ولزم البيت فى آخر عمره ومات بعد سنة ثلاث وستين وأربعمائة فانه حدث فى هذه السنه(٢).

---

(١) انظر على سبيل المثال شرح السنة (٩٧) (١/١٩٦) ، (١١٨١) (٤/٤٣٧) ، (١٣٠٤) (٥/٨٨) ، (١٦٣٨) (٦/١٣٧) ، (٤١٨٦) (١٤/٣٨٤) .

(٢) الأنساب (٣/٢٨٠) .

وقد روى البغوى عنه حديثين فى شرح السنة [١].

والجلفرى نسبة الى جلفر احدى قرى مرو يقال لها كلبر على فرسخين من مرو .

١٤- الكركانجي المروزى :-

قال ابن الجزرى : محمد بن أحمد بن علي بن حامد أبو نصر الكركانجي المروزى امام مقرىء ، أستاذ كبير رحال ، ولد سنة تسعين وثلاثمائة ، قرأ بمرو على أبي الحسين عبدالرحمن بن محمد الدهان ، وببغداد علي أبي الحسين الحمامي ، وبنيسابور على محمد بن علي الخبازى،وطاهر بن علي الصيرفي ، وسعيد بن محمد المعدل ، وبالموصل على الحسين بن عبدالواحد المعلم ، وبحران على أبي القاسم علي بن محمد الزيدى ، وبدمشق على الحسين بن عبدالله الرهاوى ، وبمصر على اسماعيل بن عمرو الحداد .

قرأ عليه للعشرة الامام أبو محمد الحسين بن مسعود البغوى ، وحمزة بن نصر الأصبهاني ، قال أبو سعد السمعاني:له مصنفات كثيره ككتاب المعول ، وكتاب التذكرة ، طرق الكثير الى العراق والحجاز والشام والجزيرة وكان زاهدا ورعا عابدا مات سنة احدى وثمانين وأربعمائة وقيل سنة أربع وثمانين وأربعمائة [٢].

وقد صرح البغوى بأخذ القراءات عن أبي نصر فى أول تفسيره

وفى الأنساب أن الكركانجي نسبة الى كركانج وهو اسم بلدة بخوارزم يقال لها الكركانجيه وذكر السمعاني الشيخ الكركانجي وكناه بأبي حامد والصواب ما ذكره ابن الجزرى كما نص عليه البغوى فى مقدمة تفسيره [٣]، وكما ذكره الذهبي فى السير [٤] .

وقال أبو سعد السمعاني عنه : ( أحد من رحل الى الآفاق فى علم القرآن وأدرك الأئمة وقرأ عليهم بالشام والحجاز والعراق ، وصنف التصانيف ورزق الأصحاب والأولاد وتوفي سنة احدى وثمانين وأربعمائة بمرو ) [٥] ولم يذكر فيه ما نقله ابن الجزرى من أسماء للكتب واختلاف فى سنة الوفاة .

---

(١) انظر شرح السنة (١٢٦٥) (٤٣/٥) ، (٤٣٩٤) (٢٣١/١٥) .

(٢) غاية النهاية فى طبقات القراء (٧٢/٢) ، سير أعلام النبلاء (٦٠١/١٨) .

(٣) معالم التنزيل (٧/١) .

(٤) سير أعلام النبلاء (٦٠٠/١٨) .

(٥) الأنساب : (٣٩٨/١٠) .

## ١٥- أبو الحسن الجويني [1] :-

هو الشيخ على بن يوسف بن عبدالله بن يوسف أبو الحسن الجويني ، عم امام الحرمين وكان يعرف بشيخ الحجاز ، وسمع من شيوخ أخيه ومن أبي نعيم عبدالملك بن الحسن الاسفراييني بنيسابور ، وأبي محمد عبدالرحمن بن عمر بن النحاس بمصر ، وأبي عبدالرحمن السلمي ، وأبي علي بن شاذان ، وأبي عبدالله محمد بن الفضل بن نظيف الفراء وطائفة ، وروى عنه الامام محمد بن الفضل الفراوى ، وزاهر ووجيه ابنا طاهر الشحامي وأبو محمد عبدالجبار بن محمد الخواري وغيرهم ، وروى عنه البغوى فى شرح السنة (٢٤) حديثا [2] .

كان صوفيا لطيفا ، فاضلا مشتغلا بالعلم والحديث ، صنف كتابا حسنا فى علم الصوفيه مرتبا مبوبا سماه " كتاب السلوه " .

والجويني نسبه الى جوين وهى ناحية كثيرة مشتملة على قرى مجتمعة يقال لها كويان فعربت وجعل اسمها جوين وتقع على طريق القوافل من بسطام الى نيسابور وهى متصلة بحدود بيهق .

وقد كانت وفاة أبي الحسن فى ذى القعدة سنة ثلاث وستين وأربعمائة بنيسابور .

## ١٦- المهربندقشائي :-

هو أبو عبدالله محمد بن الحسن بن الحسين المروزى المهربندقشائي .

سمع من القفال ومسلم بن الحسن الكاتب ، ورحل الى هراة فسمع أبا الفضل عمر ابن ابراهيم بن أبي سعد ، وأحمد بن محمد ابن الخليل وغيرهما .

وروى عنه البغوى فى شرح السنة ( ١٦٧ ) حديثا [3].

وكان : اماما ، ورعا ، عازفا عابدا .

---

(١) انظر ترجمته فى طبقات السبكي (٥/٢٩٨)، الأنساب (٣/٣٨٦)، معجم البلدان ( دار صادر ) (٢/١٩٣) .

(٢) أنظر على سبيل المثال شرح السنة (٦٧) (١/١٢٣)، (٢٦٥) (٢/٣٣) (٧١٢) (٣/٢٢٣)، (١١٥٤) (٤/٣٩٥)، (١٣٥) (٥/١٥٨)، (٢٥٧٤) (١٠/٢٦٧)، (٤٣٨٦) (١٥/٢٢٣) .

(٣) انظر على سبيل المثال شرح السنة .

ونسبته الى مهربندقشاي والعامة يسمونها بندكشاى وهى قرية على بعد ثلاثة فراسخ من مرو[(١)].

توفي سنة أربع وقيل ثلاث وسبعين وأربعمائة [(٢)].

**١٧- الطاهرى :-**

قال ابن السمعاني فى الأنساب : أبو سعيد عبدالله بن أحمد بن محمد بن عبدالله ابن طاهر بن الحسين بن طاهر بن عبدالله بن طاهر بن الحسين بن مصعب بن رزيق الطاهرى من أهل مرو كان شيخا صالحا سديدا ، وهو سبط أبي سهل عبدالصمد بن عبدالرحمن بن الحسين البزار حدث عنه بجامع معمر بن راشد . روى لي عنه عمي الشهيد أبو محمد السمعاني ، وأبو الوفاء محمد بن عبدالغفار بن عبدالسلام الغياثي بمرو ، وأبو الفضل محمد بن أحمد بن معاوية الخطيب باجازة وغيرهم .

ومات فى سنة احدى وسبعين وأربعمائة [(٣)]. ونسبته الى طاهر بن الحسين وببغداد محلة يقال لها الحريم الطاهرى ينسب اليها جماعة[(٤)] .

قلت : روى البغوى عنه فى شرح السنة ( ٨٤ ) حديثا من طريق جده المذكور [(٥)] .

**١٨- الشجاعي السرخسي :-**

هو أبو حامد أحمد بن محمد بن محمد بن علي بن محمد بن علي بن شجاع بن علي بن الحسن بن شجاع الشجاعي السرخسي .

تفقه على الشيخ أبي علي السبخي وبرع في الفقه ، وسمع الحديث من الليث بن محمد الليثي وغيره .

---

(١) انظر معجم البلدان ( دار صادر ) (٢٣٣/٥) .

(٢) طبقات السبكي (١٢٦/٤) .

(٣) الأنساب (١٨٣/٨) .

(٤) الأنساب (١٨١/٨) .

(٥) انظر على سبيل المثال شرح السنة (١٢٤) (٢٦٨/١) ، (١١٥٥) (٣٩٦/٤) ، (١٤٤٥) (٢٥٧/٥) ، (١٦٢٧) (١٢٦/٦) ، (٣٤٦٣) (٥٥/١٠) ، (٢٧٤٢) (١٤٥/١١) ، (٣٥٠٩) (١٣٧/١٣) .

ودرس وظهر له أصحاب وتلاميذ ، وروى عنه ابن أخيه محمد بن محمد السره مرد بسرخس ، وأبو حفص عمر بن محمد بن علي الشيوزي بمرو ، وأبو الفتح محمد بن أبي الحسن القومسي ببلخ ، وأبو شجاع عمر بن محمد بن عبدالله البسطامي ببخارى ، وأبو بكر محمد بن القاسم بن المظفر الشهرزوري بالموصل وغيرهم ، قلت : وروى البغوى عنه فى شرح السنة حديثا واحدا(١).

وكان اماما مبرزا كبير القدر . ونسبته الى شجاع وهو اسم الجد المذكور فى نسبه وتوفي ببلخ سنة اثنتين وثمانين وأربعمائه (٢) .

١٩ـ الملقاباذى :ـ

قال الذهبي : الشيخ الامام الفقيه المسند أبو بكر محمد بن حسان بن محمد النيسابورى الشافعي الملقاباذى (٣) .

حدث بمسند أبي عوانه كله عن أبي نعيم الاسفراييني وكان من كبار الفقهاء حدث عنه وجيه بن طاهر ، وعبيدالله بن جامع الفارسي ، وأحمد بن سهل المطرزي ، وأبو طالب محمد بن عبدالرحمن الخنزياراني .

قال السمعاني : هو أبو بكر محمد بن أبي الوليد حسان بن محمد بن القاسم ، فقيه ثقة عدل ، مشتغل بنفسه ، غير دخال فى الأمور ، أدرك الأسانيد العالية وسمع أبا نعيم وأبا الحسن العلوى ، وعبدالله بن يوسف وأبا طاهر بن محمش .

وروى عنه جدي أبو المظفر فى الأحاديث الألف .

مولده فى المحرم سنة أربع وتسعين وثلاثمائة ، ومات بنيسابور سنة اثنتين وسبعين وأربعمائة (٤) .

قلت روى عنه البغوى فى شرح السنة حديثين (٥) .

---

(١) انظر شرح السنة (٣٩٢٥) (١٤/١٢٨) .

(٢) انظر ترجمته فى طبقات السبكي (٤/٨٣) ،وانظر ترجمته أيضا فى الأنساب (٧/٢٩١) .

(٣) فى معجم البلدان (دار صادر (٥/١٩٣) ملقاباذ محلة بأصبهان وقيل بنيسابور .

(٤) سير أعلام النبلاء (١٨/٣٩٠) .

(٥) انظر شرح السنة (٩٨٦) (٧/٢٥٨) ، (٣٥٩٨) (١٣/١٧٥) .

وهذا مسرد بقية مشايخة الذين روى عنهم فى شرح السنة .

٢٠- أبو تراب عبدالباقي بن يوسف بن علي بن صالح بن عبدالملك المراغي .

وروى عنه البغوى فى شرح السنة أربعة أحاديث [١] .

٢١- أبو الحسن محمد بن محمد الشيرزى السرخسي :-

وروى عنه (٤٤٦) حديثا فى شرح السنة [٢] .

٢٢- أبو حامد أحمد بن عبدالله بن أحمد بن علي بن منصور الملقب بالصالحي .

وروى عنه (٦٥٧) حديثا فى شرح السنة [٣] .

٢٣- أبو الحسن عبدالوهاب بن محمد الكسائي .

وروى عنه (٣٢٣) حديثا فى شرح السنة [٤] .

٢٤- أبو سعيد اسماعيل بن عبدالقاهر الجرجاني .

وروى عنه (١٢٤) حديثا فى شرح السنة [٥] .

٢٥- أبو عبدالله محمد بن الحسن المير بندكشائي .

وروى عنه (١٦٧) حديثا فى شرح السنة [٦].

٢٦- أبو عثمان سعيد بن اسماعيل الضبي .

وروى عنه (٢٣٤) حديثا فى شرح السنة [٧].

---

(١) انظر شرح السنة

(٢) انظر على سبيل المثال شرح السنة (١٠١) (٢٠٢/١)، (٧٩١) (٣٤٤/٣)، (١٥٧٢) (٢٠/٦) .

(٣) انظر على سبيل المثال شرح السنة (١٥٥) (٣٢٧/١)، (١٠١٨) (١٥٦/٤)، (٣٤٠٩) (٣٧٨/١٢).

(٤) انظر على سبيل المثال شرح السنة (١٠٢٤) (١٦٨/٤)، (١٩١٥) (١٢٨/٧)، (٢٥٢٤) (١٠٤/١٠).

(٥) انظر على سبيل المثال شرح السنة (٥٧٢) (٣٤/٣)، (٢١٢٧) (١٧٨/٨)، (٣١٤٦) (٦٨/١٢) .

(٦) انظر على سبيل المثال شرح السنة (١٣٦٣) (١٦٣/٥)، (٢٠٦٣) (٦٩/٨)، (٢٦٥٤) (٣٩٥/١٠).

(٧) انظر على سبيل المثال شرح السنة (٥٢١) (٤٢٩/٢)، (١٠٦٨) (٢٤٠/٤)، (٢٧٥٢) (١٧٢/١١).

٢٧ـ أبو محمد عبدالله بن عبدالصمد بن أحمد بن موسى الجوزجاني .

وروى عنه ( ٢٦١ ) حديثا فى شرح السنة [١].

٢٨ـ أبو القاسم يحيى بن علي بن محمد الكشميهني .

روى عنه فى شرح السنة تسعة أحاديث [٢].

٢٩ـ أبو بكر محمد بن عبدالله بن أبي توبة الكشميهني .

روى عنه فى شرح السنة ( ٩٢) حديثا [٣].

٣٠ـ أبو بكر احمد بن أبي نصر الكوفاني الهروى .

روى عنه فى شرح السنة ثمانية أحاديث [٤].

٣١ـ أبو القاسم علي بن محمدالكوفي .

روى عنه فى شرح السنة حديثا واحدا [٥].

٣٢ـ أبو الحسين أحمد بن عبدالرحمن بن محمد بن أحمد الكيالي .

روى عنه فى شرح السنة خمسة أحاديث [٦].

٣٣ـ أبو منصور محمد بن محمد بن عبدالملك المظفرى السرخسي .

روى عنه فى شرح السنة ( ٢٤ ) حديثا [٧].

---

(١) انظر على سبيل المثال شرح السنة (٨٦٧) (٣/٤٤٤)، (١٤٧١) (٥/٣٠٣)، (٢٨٤٢) (١١/٢٨٨).

(٢) انظر على سبيل المثال شرح السنة (٦٤) (١/١١٨)، (٦٨٧) (٣/١٩٧)، (٤٠٥٧) (١٤/٢٥٩) .

(٣) انظر على سبيل المثال شرح السنة (٤٢٦) (٢/٢٩٠)، (٩٣٧) (٤/٥٤)، (٢٢٤٨) (٩/١٨) .

(٤) انظر على سبيل المثال شرح السنة (١٨) (١/٣٤)، (١٧٠٦) (٦/١٢٧)، (٤١٩٢) (١٤/٣٨٨) .

(٥) انظر شرح السنة (٣٧٠٤) (١٣/٢٦١) .

(٦) انظر شرح السنة (٥٩) (١/١٠٩)، (١١٨٨) (٤/٤٤٥)، (١٤٨٦) (٥/٣٢٩)، (١٥٣١) (٥/٤٢)، (٢٨٨٨) (١١/٣٢٤) .

(٧) انظر على سبيل المثال شرح السنة (٤٠) (١/٧٩)، (١٠١٩) (٤/١٥٩)، (٤٣١٧) (١٥/١٢٨) .

٣٤ـ أبو القاسم علي بن موسى الموسوي .

روى عنه في شرح السنة ثمانية أحاديث [١].

٣٥ـ محمد بن أبي رافع الأنماطي .

روى عنه في شرح السنة حديثا واحد [٢].

٣٦ـ أبو عبدالرحمن صاعد بن عبدالله بن عبدالواحد بن محمد بن سنان بن مهران المقرئ النيسابوري .

روى عنه في شرح السنة ستة أحاديث [٣].

٣٧ـ أبو عبدالله محمد بن الفضل بن جعفر الخرقي .

روى عنه في شرح السنة ( ١٤٩ ) حديثا .[٤].

٣٨ـ أبو الفضل محمد بن أحمد العارف .

روى عنه في شرح السنة ( ١٣٧ ) حديثا [٥].

٣٩ـ مطهر بن علي الفارسي .

روى عنه في شرح السنة ( ٨٢ ) حديثا [٦].

٤٠ـ أبو سعد أحمد بن محمد بن العباس الحميدي .

روى عنه في شرح السنة ( ٣٤ ) حديثا [٧].

---

(١) انظر على سبيل المثال شرح السنة (٢٣٣) (٤٥١/١)، (١٣٥٤) (١٥٤/٥)، (٣٦٢٦) (٢٠٧/١٣).

(٢) انظر شرح السنة (٨٩) (١٦٥/١) .

(٣) انظر شرح السنة (١٥٥٢) (٤٦٠/٥)، (٢٣٤٢) (١٨١/٩)، (٢٦٥٩) (٤٠٠/١٠)، (٢٦٧٤) (٢٠/١١)، (٢٧١٣) (٨٢/١١)، (٣٠٤١) (٣٧٦/١١) .

(٤) انظر على سبيل المثال شرح السنة (٣٤٥) (١٧٧/٢)، (١٦٣٦) (١٣٥/٦)، (٣٩٧٧) (١٧٧/١٤) .

(٥) انظر على سبيل المثال شرح السنة (١٠٤٢) (١٩٤/٤)، (١٨٧٢) (٦٠/٧)، (٣٥٩٠) (١٦٨/١٣) .

(٦) انظر على سبيل المثال شرح السنة (٢١٨) (٤٢٤/١)، (١٣١٢) (٩٨/٥)، (٣٠٥٢) (٣٨٥/١١) .

(٧) انظر على سبيل المثال شرح السنة (٣٤٤) (١٧٧/٢)، (٢٥٥٧) (٢٣٣/١٠)، (٤٤٢١) (٢٥٥/١٥) .

٤١- أبو المظفر محمد بن أحمد بن حامد التميمي .

روى عنه فى شرح السنة (٣٤) حديثا [(١)].

٤٢- أبو الحسن أحمد بن محمد بن موسى بن الصلت .

روى عنه فى شرح السنة حديثا واحد [(٢)] .

٤٣- أبو الحسن علي بن عثمان بن محمد بن ابراهيم الأصبهاني .

روى عنه فى شرح السنة حديثين [(٣)].

٤٤- أبو المظفر أحمد بن محمد بن محمد بن أحمد البشاري .

روى عنه فى شرح السنة حديثا واحدا [(٤)].

٤٥- أبو الفضل عبدالرحيم بن عبدالرحمن بن محمد بن عفيف الكلار البوشبخي .

روى عنه فى شرح السنة حديثا واحدا [(٥)].

٤٦- أبو بكر محمد بن عبدالصمد الترابي المعروف بأبي بكر بن الهيثم .

روى عنه فى شرح السنة (١٩) حديثا [(٦)].

٤٧- أبو بكر محمد بن اسماعيل بن محمد التفليسي .

روى عنه فى شرح السنة حديثين [(٧)].

---

(١) انظر على سبيل المثال شرح السنة (١٣٢١) (١٠٧/٥) ، (٣٧٦٤) (٣٦٥/١٣) ، (٣٩٢٢) (١٢٤/١٤) .

(٢) انظر شرح السنة (٤١٤٢) (٣٣٠/١٤) .

(٣) انظر شرح السنة (٣١٣٥) (٦٢/١٢) ، (٣٥٨٠) (١٥٩/١٣) .

(٤) انظر شرح السنة (٣٨٦١) (٧١/١٤) .

(٥) انظر شرح السنة (١٧٤٦) (٢٧٢/٦) .

(٦) انظر على سبيل المثال شرح السنة (١١٨) (٢٥٨/١) ، (٦٥٣) (١٤٧/٣) ، (٣٥٣٧) (١١٥/١٣) .

(٧) انظر شرح السنة (٢٨٣١) (٢٨٠/١١) ، (٣٨٥٤) (٦٤/١٤) .

٤٨- أبو الفرج المظفر بن اسماعيل التميمي الجرجاني .

روى عنه في شرح السنة ( ١٢ ) حديثا [١].

٤٩- أبو القاسم عبدالله بن محمد الحنيفي .

روى عنه في شرح السنة ( ٣٠ ) حديثا [٢] .

٥٠- أبو الفضل أحمد بن علي بن أحمد بن حامد المروروذى .

روى عنه في شرح السنة حديثا واحدا [٣].

٥١- أبو الفضل زياد بن محمد بن زياد الحنفي الهروى .

روى عنه في شرح السنة ( ٢٦ ) حديثا [٤].

٥٢- أبو بكر بن محمد بن أحمد بن علي بن أحمد الديزقي .

روى عنه في شرح السنة حديثا واحد [٥] .

٥٣- أبو القاسم اسماعيل بن محمد الزاهرى .

روى عنه في شرح السنة حديثا واحدا [٦].

٥٤- أبو طاهر محمد بن علي بن محمد بن بويه الزراد .

روى عنه في شرح السنة أحاديث قليلة [٧]

---

(١) انظر على سبيل المثال شرح السنة (٣٣٩) (١٦٨/٢) ، (١٢٤٧) (١٧/٥) ، (٤٣١٨) (١٢٩/١٥) .

(٢) انظر على سبيل المثال شرح السنة (١٦٤) (٣٣٩/١) ، (٩٩٦) (١٣١/٤) ، (٤٢٥٣) (٤٧/١٥) .

(٣) انظر شرح السنة (٥٣) (٩٨/١) .

(٤) انظر على سبيل المثال شرح السنة (٦٨) (١٢٤/١) ، (٢٠٢٠) (٣٢٤/٧) ، (٤٢٧٩) (٨٤/١٥) .

(٥) انظر شرح السنة (٤٢٤) (٢٨٦/٢) .

(٦) انظر شرح السنة (٢٠١٩) (٣٢٤/٧) .

(٧) فقدت الأوراق التي أحصيت فيها أحاديثه.

٥٥ - السيد أبو المعالي جعفر بن حيدر بن محمد بن حمزة العلوى .

روى عنه في شرح السنة حديثا واحدا[١].

٥٦ - أبو الفضل محمد بن عبدالصمد الفاهي .

روى عنه فى شرح السنة حديثا واحدا[٢].

٥٧- أبو الحسن علي بن الحسين بن الحسن القرينيني .

روى عنه فى شرح السنة حديثين [٣].

٥٨ - أبو عبدالله عبدالرحمن بن عبدالله بن أحمد القفال المروزى .

روى عنه فى شرح السنة (١٦) حديثا [٤] .

٥٩ - أبو المظفر محمد بن اسماعيل بن علي الشجاعي .

روى عنه فى شرح السنة ثلاثة أحاديث [٥] .

٦٠ - أبو الطيب طاهر بن محمد بن العلاء ( العلائي البغوي ) .

روى عنه فى شرح السنة خمسة أحاديث [٦].

٦١ - أبو نصر أحمد بن الفضل بن أبي نصر بن أحمد بن اسماعيل البزاز الطوسي .

روى عنه فى شرح السنة حديثا واحدا[٧].

---

(١) انظر شرح السنة (٨٦١)(٤٣٩/٣) .

(٢) انظر شرح السنة (١٣٩٤)(١٩٥/٥) .

(٣) انظر شرح السنة (١٨١)(١٤٩/١)، (٤١٧٣)(٣٧٠/١٤) .

(٤) انظر على سبيل المثال شرح السنة (٣٩٨)(٤٦٢)، (٢٠٣٨)(٢٢/٨)، (٤٠٩٥)(٢٨٨/١٤) .

(٥) انظر شرح السنة (١٣٣٨)(١٣٢/٥)، (١٣٧٨)(١٧٩/٥)، (٤٣٦١)(١٩٣/١٥) .

(٦) انظر شرح السنة (٢١٨٦)(٢٦٦/٨)، (٢٦٠٧)(٣٣٨/١٠)، (٣٠٧٩)(١١/١٢)، (٣٨٦٠)(٧٠/١٤)، (٤٢٢٤)(١٦/١٥) .

(٧) انظر شرح السنة (٣٥٨٣)(١٦١/١٣) .

٦٢- أبو القاسم عبدالله بن علي الكركاني الطوسي .

روى عنه في شرح السنة ثمانية أحاديث [١].

٦٣- أبو جعفر محمد بن عبدالله بن محمد المعلم الطوسي .

روى عنه فى شرح السنة حديثين [٢] .

٦٤- أبو حامد أحمد بن محمد بن أحمد الأستاذ الطوسي .

روى عنه فى شرح السنة حديثا واحدا [٣] .

٦٥- أبو الحسن طاهر بن الحسين بن محمد الروقي الطوسي .

روى عنه فى شرح السنة أربعة أحاديث [٤].

٦٦- أبو الحسن علي بن محمد الضحاكي الطوسي .

روى عنه في شرح السنة ستة أحاديث [٥] .

٦٧- أبو الفتح نصر بن علي بن أحمد الحاكم الطوسي .

روى عنه فى شرح السنة (١٥) حديثا [٦].

٦٨- أبو منصور عبدالملك بن على بن أحمد الحاكم الطوسي .

روى عنه فى شرح السنة خمسة أحاديث [٧] .

---

(١) أنظر على سبيل المثال شرح السنة (٦٦١) (١٥٤/٣) ، (١٣٧٧) (١٧٨/٥) ، (٤١٧٩) (٣٧٧/١٤) .

(٢) أنظر شرح السنة (٤) (١٤/١) ، (٣٩٩٨) (١٩٨/١٤) .

(٣) أنظر شرح السنة (١٧٨) (٣٦٣/١) .

(٤) أنظر شرح السنة (٥٧٤) (٣٩/٣) ، (٧١٨) (٢٢٨/٣) ، (٧٢١) (٢٣١/٣) ، (١٠١٠) (١٤٥/٤) .

(٥) أنظر شرح السنة (٨٢١) (٣٧٥/٣) ، (٤٦٠) (٣٤٦/٢) ، (١١٩٤) (٤٥٨/٤) ، (١٢٥٧) (٣٢/٥) ، (١٣٦٨) (١٦٧/٥) ، (٣٢٦٦) (١٩٦/١٢) .

(٦) أنظر على سبيل المثال شرح السنة (١٠٥) (٢١٤/١) ، (٢٦٤٧) (٢٨٧/١٠) ، (٤٢٧٤) (٧٨/١٥) .

(٧) أنظر شرح السنة (١٤٤٦) (٢٥٨/٥) ، (١٦٠٦) (٩٩/٦) ، (٣٣٠٩) (٢٦٧/١٢) ، (٣٣٩٧) (٣٦٧/١٢) ، (٣٨٩٦" (١٠٢/١٤) .

٦٩- أبو بكر محمد بن محمد بن علي بن الحسن الطوسي ٠

روى عنه في شرح السنة خمسة أحاديث [١] ٠

٧٠- أبو بكر محمد بن علي الصفار ٠

روى عنـه فى شرح السنة حديثين [٢].

٧١- أبو الفضل محمد بن الحسين بن بختويه المعروف بالصفير ٠

روى عنه فى شرح السنة حديثا واحدا [٣].

٧٢- أبو سعيد بكر بن محمد بن محمد بن محمي البسطامي الكسائي ٠

روى عنه فى شرح السنة حديثين [٤].

٧٣- أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي ٠

وقد روى عنه فى شرح السنة حديثا واحدا مكاتبه في نيسابور[٥].

٧٤- أبو منصور محمد بن أحمد بن علي بن سكرويه الأصفهاني ٠

وقد روى عنه فى شرح السنة حديثا واحدا مكاتبه من أصفهان[٦].

٧٥- أبو سعيد أحمد بن ابراهيم الشريحي الخوارزمي ٠

وروى عنه فى شرح السنة حديثا واحدا[٧] ٠

---

(١) انظر شرح السنة (٢٢٣٦) (٣/٩)، (٣٢٨٢) (٢١٤/١٢)، (٣٤٤٨) (٣٥/١٣)، (٣٥٢٦) (١٠٤/١٣)، (٣٩٣٨) (١٤١/١٤) ٠

(٢) انظر شرح السنة (١٧٤٠) (٢٦٥/٦)، والآخر لم أثبت رقمه ٠

(٣) انظر شرح السنة (٣٤٥١) (٣٨/١٣) ٠

(٤) انظر شرح السنة (٣٥٨٧) (١٦٥/١٣)، (٣٦٠٩) (١٨٥/١٣) ٠

(٥) (٦) انظر شرح السنة (٤٢٢٥) (١٧/١٥) ٠

(٧) انظر شرح السنة (٩١) (١٧٢/١) ٠

٧٦- أبو بكر محمد بن أحمد بن على الذرقي •

وروى عنه فى شرح السنة حديثين [١] •

٧٧- أبو عبدالله محمد بن الحسن بن العباس الفضلوبي البوشنجي •

وروى عنه فى شرح السنة حدثيين [٢] •

وهناك شيوخ آخرون للبغوى روى عنهم فى تفسيره وفي مشكاة الأنوار ومنهم على سبيل المثال لا الحصر :

٧٨- أبو الحسن أحمد بن عبدالرحمن الكتاني[٣].

٧٩- أبو عبدالله محمد بن الحسن المروزى [٤].

٨٠- أبو جعفر أحمد بن أبي أحمد بن مقويه [٥].

التلاميـــذ :-

لقد تفقه على الامام البغوى جم غفير ، وروى عنه الحديث جماعات من التلاميذ الذين حضروا دروسه ومجالسه وسأذكر بعضا منهم ممن وقفت على تراجمهم التى ذكرت تتلمذهم على البغوى •

١- أبو علي البغوى :-

هو أبو على الحسن بن مسعود ابن الفراء البغوى ، أخو الامام البغوى •
سمع من أبي بكر أحمد بن علي بن خلف ، وأبي القاسم الواحدى المفسر ، وأبي تراب المراغي ، والحسن بن أحمد السمرقندى ، وأبي منصور المظفر بن منصور الرازى وغيرهم، وتفقه على أخيه محيي السنه وهو الذى رباه ولقنه الفقه حتى حفظ المذهب وكان الحسن مصيبا فى الفتوى.

---

(١) انظر شرح السنة (٢٣١٦) (١٤٠/٩) ، (١٣٨٩) (١٨٨/٥) •

(٢) انظر شرح السنة (٤١٨) (٢٨٢/٢) ، (٤١٠٤) (٢٩٦/١٤) •

(٣) انظر على سبيل المثال معالم التنزيل (٢٤/١) •

(٤) انظر على سبيل المثال معالم التنزيل (٥/١) ، (٢٢٦/١) •

(٥) انظر على سبيل المثال معالم التنزيل (٩/١) •

قال عنه ابن السمعاني : كان اماما فاضلا ظريفا لطيفا ، رقيق الطبع كثير المحفوظ .

وقد ورد بغداد حاجا سنة ثلاث وخمس مائة . وكانت ولادته سنة ثمان وخمسين وأربعمائة ، وأما وفاته فكانت في صفر سنة ثمان وعشرين وخمسمائة وقيل سنة تسع وعشرين في مرو الروذ . ومشى الناس في جنازته حفاة على الثلج(١)

٢- أبو منصور العطاري :-

هو أبو منصور محمد بن أسعد بن محمد بن الحسين بن القاسم العطاري الطوسي الملقب بحفده .

تفقه بمرو على الامام أبي بكر محمد بن منصور السمعاني ، وبطوس على الامام أبي حامد الغزالي ، وبمرو الروذ على الحسين بن مسعود البغوي وقد سمع منه كتابيه " شرح السنة " و " معالم التنزيل " وحدث بهما عنه .

وسمع من أبي الفتيان الرواسي ، وناصر بن أحمد العياضي ، وعبد الغفار بن محمد الشيروي . وحدث عنه : أبو أحمد بن سكينة ، وابن الأخضر ، وشمس الدين عبد الغفور التبريزي ، وأبو المجد محمد بن الحسن القزويني وغيرهم .

قال الذهبي عنه : الشيخ ، الفقيه ، العلامة ، الواعظ ، الامام ، وقال ابن خلكان: كان فقيها فاضلا واعظا فصيحا ، أصوليا . وقال السبكي : كان من أئمة الدين وأعلام الفقهاء المشهورين .

وقال ابن السمعاني : كان فقيها واعظا شاطرا جلدا فصيحا .

وهو نيسابوري من طوس،وقد ارتحل منها الى بخاري واشتغل بها على البرهان عبد العزيز بن عمر بن مارة الحنفي ، ثم عاد الى مرو وعقد له بها مجلس التذكير ثم خرج منها الى العراق ، ومنها الى اذربيحان والجزيرة ، ومنها الى الموصل ، ثم سكن تبريز الى حين وفاته التى قيل إنها كانت في سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة وقيل إنها كانت في سنة احدى وسبعين وخمسمائة .(٢)

---

(١) انظر ترجمته في طبقات السبكي(٦٨/٧) ،طبقات الأسنوى(٢٠٧/١) ،طبقات النووى(خ) (ل : ٢١٥-٢١٧) .

(٢) انظر ترجمته في طبقات السبكي (٩٢/٦) ،وفيات الأعيان (٢٣٨/٤) ،سير أعلام النبلاء (٥٣٩/٢٠) ،البداية والنهاية (٩٩/١٢) .

٣- أبو محمد النيهي :-

هو أبو محمد عبدالرحمن بن عبدالله بن عبدالرحمن بن محمد بن الحسين الليثي النيهي تفقه على الحسين بن مسعود البغوى وسمع الحديث منه ، ومن أبي محمد عبدالله بن الحسن الطبسي ، وأبي الفضل عبدالجبار بن محمد الأصبهاني ، وأبي الفتح عبدالرزاق بن حسان المنيعي ، وأبي عبدالله محمد بن عبدالواحد الدقاق وغيرهم ·

وسمع منه ابن السمعاني وقال عنه : امام ، فاضل ، مفت ، ورع ، دين ، حافظ لمذهب الشافعي ، مصيب فى الفتوى ، راغب فى الحديث ونشره ، حسن الأخلاق ، مبارك النفس كثير الصلاة والعبادة ، جمع بين العلم والعمل ، وحدث بالمعجم الصغير عن أبي الفضل الاصبهاني عن أبي بكر بن ريذه عن الطبراني ·

ونسبته الى ( نِيه ) -بكسر النون - وهي قرية بين هراه وكرمان ، وقيل : هي بلدة بين سجستان واسفزار ·

وقد توفي أبو محمد النيهي بمرو الروذ فى الثامن والعشرين من شعبان سنة ثمان وأربعين وخمسمائة (١) ·

٤- أبو عبدالله الزاغولي :-

هو أبو عبدالله محمد بن الحسين بن محمد بن الحسين بن علي بن يعقوب المروزى الزاغولي ·

تفقه بمرو على الامام أبي بكر السمعاني ، والموفق بن عبدالكريم الهروى وسمع الحديث بهراه من أبي الفتح نصر بن أحمد بن ابراهيم الحنفي ، وأبي عبدالله عيسى بن شعيب بن اسحاق السجزي ، وأبي سعد محمد بن الربيع الجبلي وبمرو الروذ سمع من أبي محمد عبدالله بن الحسن الطبسي الحافظ ، وأبي محمد الحسين بن مسعود البغوى ، وبمرو على أبي بكر السمعاني ، وأبي سعيد محمد بن على بن محمد الدهان وغيرهم ·

---

(١) انظر ترجمته فى طبقات السبكي (١٤٨/٧) ، اللباب (٣٤٢/٣) ، معجم البلدان (٤٣٠/٥) ، (دار صادر) ، شذرات الذهب (١٤٨/٤) ·

كان من المعروفين بطلب الحديث وجمع طرقه وقد اشتغل به طول عمره ، كما أنـه نظر فى الأدب والكتب وجمع مجموعا بلغ أربعمائة مجلدة وسماه " قيد الأوابد " وهـو يشتمل على التفسير والحديث والفقه واللغه وكان صالحا فاضلا ، سديد السيره ، خشن العيش ، قانعا باليسير .

( والزاغولي ) نسبة الى زاغول وهي قرية من قرى بنج ديه من مرو الروذ مدينـة بخراسان وقد ولد فيها قبل سنة ثمانين وأربعمائة وحدد ولادته الصفدى فقال : ولـد سنة اثنتين وسبعين وأربعمائة ، وتوفي في جمادى الآخرة سنة تسع وخمسين وخمسمائه (١).

٥ ـ أبو عبدالله الشاشي :ـ

هو أبو عبدالله محمد بن عمر بن محمد بن محمد الشاشي .

كان من الفقهاء العباد ، وتفقه بمرو على البغوى ، وحدث عنه بالأربعين الصغـرى له رواها عنه عبدالرحيم السمعاني .

والشاشي نسبة الى مدينة الشاش الواقعة وراء نهر سيحون وهي من ثغور الترك .

توفي فى شعبان سنة ست وخمسين وخمسمائة وله بضع وسبعون سنة (٢).

٦ـ أبو الفتوح الطائي :ـ

هو أبو الفتوح محمد بن محمد بن علي بن محمد الطائي الهمذاني .

سمع فيد بن عبدالرحمن الشعراني ، وعبدالرحمن بن حمد الدوني ، وطريف بن محمـد النيسابورى الغفار الشيروى ، وأبا المحاسن الروياني ، وأبا بكر بن السمعانـي وشيرويه الديلمي ، وابن طاهر المقدسي ، ومحيي السنة البغوى ، وأبا القاسم بن بيان الرزاز .

وتفقه على الامام البغوى ، وأبي بكر السمعاني بمرو .

---

(١) انظر ترجمته فى طبقات السبكي (٦/٩٩)، الوافي بالوفيات (٢/٣٧٣)، الأنسـاب (٦/٢٢١) ، شذرات الذهب (٤/١٨٧) .

(٢) انظر ترجمته فى طبقات السبكي (٦/١٦٥) .

وحدث عنه محمد بن عبدالله بن البناء الصوفي ، والحسين بن الزبيدى ، وأخـوه الحسن ، وابن اللّتّي • وسمع منه جماعة ببغداد وطائفة بخراسان والعراق •

وله الأربعين المشهورة بالأربعين الطائية وقال حاجي خليفة : ذكر فيه أنه أملى أربعين حديثا من مسموعاته عن أربعين شيخا كل حديث عن واحد من الصحابة فذكر ترجمته وفضائله وأورد عقيب كل حديث بعض ما اشتمل عليه من الفوائد ، وشرح غريبه وأتبعـه بكلمات مستحسنة ، وسماه " الأربعين فى ارشاد السائرين الى منازل اليقين " •

قال السمعاني : كان يرجع الى نصيب من العلوم فقه وحديث وأدب ووعظ •

ولد سنة خمس وسبعين وأربعمائة بهمذان ، وتوفي بها فى شوال سنة خمس وخمسين وخمسمائة وعمره خمس وثمانون سنة [1].

٧ـ ملكداد القزويني :ـ

هو أبو بكر ملكداد بن علي بن أبي عمرو العمركي ، وربما سمى نفسه عبدالله •

سمع بنيسابور أبا بكر بن خلف ، وبهراه أبا عطاء المليحي ، وبأصبهان أبا علي الحداد ، وببغداد البانياسي ، وتفقه على الامام البغوى وعلق عنه مجموعة بعبارة أكثر مما يوجد فى التهذيب وبزيادة فروع ومسائل ، وتفقه أيضا على أبي سعد الهروى •

وهو شيخ والد الرافعي ، وقد ذكره الرافعي قائلا : امام خطير قنوع ، ملازم لسيرة السلف الصالحين وهديهم •

وتوفي فى سنة خمس وثلاثين وخمسمائة [2] .

٨ـ أبو المكارم النوقاني :ـ

هو أبو المكارم فضل الله بن أبي سعيد محمد بن أحمد النوقاني •

سمع الأربعين الصغرى للبيهقي من عبدالجبار بن محمد الخوارى ، وسمع من أبيـه مسند الشافعي •

---

(١) انظر ترجمته فى طبقات السبكي (١٨٨/٦) ، طبقات الأسنوى (١٧٢/٢) ، سير أعلام النبلاء (٣٦٠/٢٠) ،معجم المؤلفين (٥١/١١) ،كشف الظنون (٥٦/١) ،العقد المذهب (خ) (ل ٤١/ب) •

(٢) انظر ترجمته فى طبقات السبكي (٣٠٢/٧) ، طبقات الأسنوى (٣٠٣/٢) •

وتفقه على محمد بن يحيى صاحب الغزالي ، وبادر أبوه فأخذ له الاجازة من محيي السنة البغوى بمروياته وهو لا يزال طفلا .

روى عنه أبو رشيد الغزال وغيره ، وأجاز للفخر ، وابن أبي عمر وعن طريقهما يروى الذهبي والسبكي تآليف البغوى .

ولد سنة ثلاث عشرة وقيل سنة أربع عشرة وخمسمائة وتوفي سنة ستمائة (١)

٩- أبو مقاتل الديلمي :-

هو عماد الدين أبو مقاتل مُشَاوِرْ بن فَرِّكوه الديلمي اليزدى .

قال السبكي : ذكر أبو حامد محمود التركي أنه كان فقيها أديبا شاعرا ، وأنه من أزهد أهل عصره وأعلمهم . تفقه على البغوى وهو من كبار تلاميذه . مات سنة ست وأربعين وخمسمائة (٢).

١٠- أبو القاسم الرازى :-

هو أبو القاسم عمر بن الحسين بن الحسن الرازى ، والد الامام فخر الدين أخذ علم الكلام عن أبي القاسم الأنصارى تلميذ امام الحرمين ، وأخذ الفقه عن الامام البغوى ، وصنف كتاب " غاية المرام " فى علم الكلام .

قال السبكي عنه : كان فصيح اللسان ، قوى الجنان ، فقيها أصوليا متكلما صوفيا خطيبا محدثا أديبا (٣) .

١١- أبوالغنائم البامنجي :-

هو أبو الغنائم أسعد بن أحمد بن يوسف بن أحمد بن يوسف البامنجي الخطيب روى عن عمر بن أحمد بن محمد بن الخليل البغوى ، وروى عنه عبدالرحيم ابن السمعاني .

---

(١) انظر ترجمته فى سير أعلام النبلاء (٤١٣/٢١) ، طبقات السبكي (٣٤٨/٨) .

(٢) انظر ترجمته فى طبقات السبكي (٢٧٧/٧) .

(٣) انظر ترجمته فى طبقات السبكي (٢٤٢/٧) .

وتفقه على محيي السنة البغوى ، والموفق الهروى .

والبامنجي نسبة الى بامنج وهي بامثين والنسبة اليها بامنجي وهى من أعمال هراه وقد ولد أبو الغنائم فى صفر سنة سبع وسبعين وأربعمائة ومات سنة ثمان وأربعين وخمسمائة [1] .

١٢- النعيمي البارباباذى :-

هو عبد الرحمن بن علي بن أبي العباس بن علي بن الحسين بن الموفق النعيمي الموفقي المعروف بالبارباباذى .

تفقه على أبي المظفر السمعاني ، ثم خرج الى طوس وأقام عند أبي حامد الغزالي مدة ، وعند الحسين بن مسعود البغوى مدة . وقد خرج الى بخارى ولقي الأئمة بها .

وكان خطيبا بالجامع الأقدم بمرو مدة من الزمن .

قال عنه ابن السمعاني : كان فقيها فاضلا ، عارفا بالمذهب ، مناظرا ، ورعا كثير التلاوة والصلاة .

والبارباباذى نسبة الى بارباباذ وهى محله بمرو عند باب شارستان .

وتوفي ليلة الخميس لست ليال خلون من ربيع الأول سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة ودفن بسنجدان [2] .

١٣- أبو محمد الثابتي :-

هو أبو محمد الموفق بن علي بن محمد بن ثابت بن أحمد الخرقي الثابتي .

تفقه على الامام البغوى ، وعلى أبي بكر السمعاني ، وقرأ الخلاف ببخارى على أبي بكر الطبرى .

قال ابن السمعاني عنه : كان فقيها ، فاضلا ، ورعا ، زاهدا ، متواضعا ، لم أر فى أهل العلم مثله ، وكان اذا جلس بين الخواص والعوام لا يعرف به أحد من العلماء ،

---

(١) انظر ترجمته فى طبقات السبكي (٤١/٧) ، معجم البلدان (٣٣٠/١) (دار صادر) .

(٢) انظر ترجمته فى طبقات السبكي (١٥٢/٧) ونسبته فى الأنساب (٣٣/٢) .

وكان يصوم أكثر أيامه ، والثابتي نسبه الى الجد ، ثم قال : توفي بخرق يوم الخميس الثاني والعشرين من شهر رمضان سنة أربعين وخمسمائة .

لكن الأسنوى ذكر أن وفاته كانت فى الثامن والعشرين من رمضان [١] .

١٤- أبو المعالي البلخي :-

هو أبو المعالي الحسن بن محمد بن أبي جعفر البلخي .

تفقه على البغوى ، وروى عنه أبو سعد السمعاني وأثنى عليه وذكر أنه توفي فى شهر رمضان سنة ثمان وأربعين وخمسمائة [٢] .

وله تلاميذ كثر سوى من ذكرت،أذكر أسماء من وقفت عليه منهم طلبا للاختصار .

١٥- أبو الفتح نصر بن محمد بن على بن المرزبان الفارسي النيريزى .

وقد سمع كتاب مشكاة الأنوار للبغوى ، من أوله الى آخره ، وقد أجازه البغوى به وبما يصح عنده من مسموعاته ومجموعاته .

وما ذكرته مثبت فى آخر كتاب مشكاة الأنوار [٣] .

١٦- أبو النجيب عبدالقاهر السهروردى [٤] :-

وقد اختصر كتاب المصابيح وشرح غريبه كما سيأتي لاحقا .

١٧- أبو موسى المديني [٥] .

---

(١) انظر ترجمته فى طبقات السبكي (٣١٥/٧) ، طبقات الأسنوى (٣٣٢/١) ، ونسبته فى الأنساب (١٢٢/٣) .

(٢) انظر ترجمته فى طبقات الأسنوى (٢٥٢/١) ، شذرات الذهب (١٤٨/٤) .

(٣) انظر اللوحة الأخيرة فى مشكاة الأنوار ( ل ١٩٤/ب) .

(٤) انظر ترجمته فى طبقات السبكي (١٧٣/٧) ، وذكره القارى فى مقدمة المرقاة (١٠/١) .

(٥) ذكره القارى فى مقدمة المرقاة (١٠/١) .

١٨- أبو الفتح مسعود بن أحمد بن يوسف بن أحمد بن يوسف البامنجي[١] .

١٩- أبو محمد محمود بن محمد بن العباس أرسلان أبو محمد الخوارزمي المعروف بالعباسي[٢] .

٢٠- أبو نعيم عبدالرحمن بن عمر الأصفر البامنجي[٣] .

٢١- أبو القاسم عبدالرحمن بن محمد بن محمد بن ابراهيم بن موسى الفارسي ثم السرخسي[٤] .

٢٢- أبو محمد عبدالله بن محمد بن المظفر بن علي المتولي الهاجرى البغوى[٥] .

٢٣- أبو عبدالله محمد بن داود بن رضوان الايلاقي[٦] .

٢٤- أبو المحاسن المهدى بن هبة الله بن المهدى الخليلي[٧] .

٢٥- أبو منصور المظفر بن محمد بن منصور القزويني[٨] .

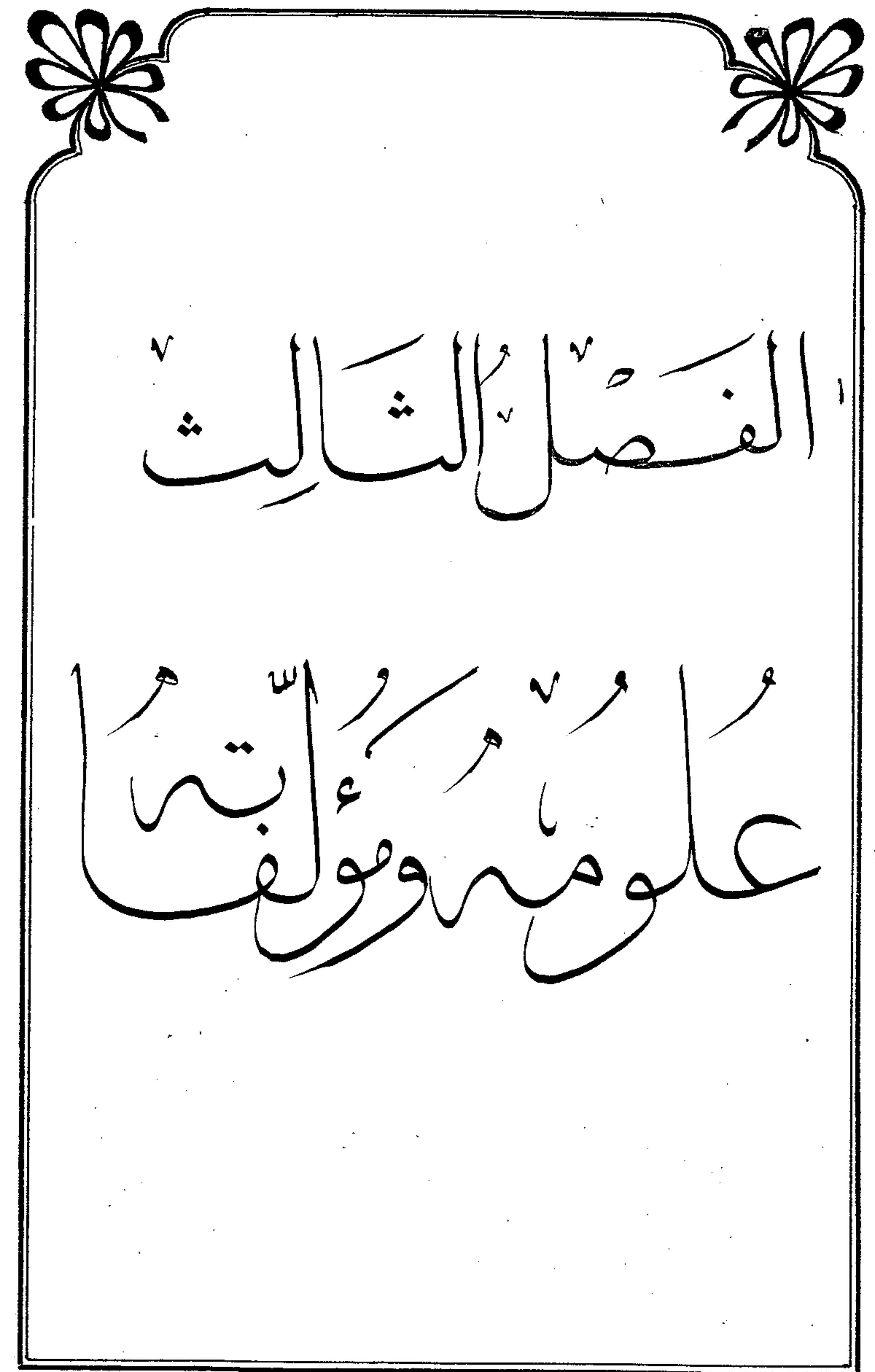
٢٦- أبو بكر عبدالله بن علي القزويني العمركي[٩] .

وبهذا الاستعراض نجد أن الامام البغوى رحمه الله كان غزير العلم، واسع الرواية، كثير الشيوخ ، وكذلك كانت له الدروس التي ينشر من خلالها علمه بالأحاديث النبوية ورواياتها وفطنته في المسائل الفقهية ومعضلاتها ، اضافة الى تربيته لتلاميذه الذين ارتحل بعضهم اليه لينهلوا من علمه ، ويحظوا بقربه ، ويقتدوا بسيرته .

واتساع دائرة من أخذ عنهم البغوى ومن أخذوا عنه تدل دلالة واضحة على مكانته العلمية العظيمة حتى أن بعضا من الأئمة كان يحضر دروسه للتبرك ومنهم الأستاذ أبو طالب عبدالكريم الرازى[١٠] .

---

(١) انظر ترجمته في طبقات السبكي (٢٩٦/٧) .
(٢) انظر ترجمته في طبقات السبكي (٢٨٩/٧) ، وأنظر الحاشية رقم (٢) فيها ، طبقات الأسنوى (٣٥٢/٢) . العقد المذهب (ل ٤٢/ب) .
(٣) انظر طبقات السبكي (١٧٩/٧) ، وقد روى عنه من شرح السنة وأنظر مقدمة سيد صقر (٦٧/١) .
(٤) أنظر طبقات السبكي (١٥٧/٧) .
(٥) انظر طبقات السبكي (١٣١/٧) .
(٦) انظر طبقات السبكي (١٠٣/٦) .
(٧) انظر طبقات السبكي (٣١٥/٧) .
(٨) انظر مقدمة شرح السنة لسيد صقر ص :
(٩) انظر مقدمة شرح السنة لسيد صقر ص :
(١٠) انظر ذكر ذلك في طبقات السبكي (١٧٩/٧) .


الفصل الثالث
علومه ومؤلفاته

## الفصل الثالث

### علومه ومؤلفاته :-

لعل الحديث عن علم البغوى ومؤلفاته يظهر لنا بصورة واضحة شخصيته العلمية التى تعتبر أهم وأنفع من معرفة حياته الشخصية ، فقد كان البغوى طلعة باقعة،وعالما نحريرا ، وعلما بارزا فى علوم شتى،وقد شهد له بذلك العلماء والمؤرخون فابن كثير يقول عنه " كان علامة زمانه فى التفسير والحديث والفقه "[١]وابن خلكان يصفه بأنه" كان بحرا فى العلوم " [٢]واليافعي جعله " عالم أهل خراسان [٣] ووصفه ابن الأهدل بأنه " صاحب العلوم الجامعة والمصنفات النافعة "[٤]وقد علا كعب البغوى وارتفع شأنه فى العلوم المهمة المرتبطة بأصلي الدين فصار مشهودا له بالامامة فى التفسير والحديث والفقه[٥]جامعا لعلوم القرآن والسنة والفقه [٦] وفيما سيأتي سنفصل هذا الاجمال ونلقي الأضواء الكاشفة على مدى تمكنه من هذه العلوم وذلك من خلال تصانيفه .

### أولا : القرآن وعلومه :-

(أ) التفسير : لقد كان الامام البغوى عالي القدر فى التفسير [٧]وواحدا من أئمته المشهورين ووصفه الذهبي بأن له القدم الراسخ فى التفسير [٨]، وقال الخوانسارى : أنه كان عديم النظير فى علم التفسير [٩].

---

(١) البداية والنهاية (١٩٣/١٢) .

(٢) وفيات الأعيان (١٣٦/٢) .

(٣) مرآة الجنان (٢١٣/٣) .

(٤) شذرات الذهب (٤٩/٤) .

(٥) طبقات المفسرين للداودى (١٥٨/١) ، طبقات الشافعية للأسنوى (٢٠٦/١) ، وطبقات المفسرين للسيوطي ص : ٤٩ .

(٦)،(٧) طبقات الشافعية للسبكي (٧٦/٧) .

(٨) سير أعلام النبلاء (٤٤١/١٩) .

(٩) روضات الجنات (١٨٧/٣) .

ويشهد لذلك كتابه " معالم التنزيل " فى التفسير وهو " كتاب متوسط نقل فيه عن مفسرى الصحابة والتابعين ومن بعدهم "[1]وقد صرح البغوى بالسبب الذى دفعه لتأليف هذا الكتاب فقال : فسألني جماعة من أصحابي المخلصين ، وعلى اقتباس العلم مقبلين كتابا فى معالم التنزيل وتفسيره،فأجبتهم اليه معتمدا على فضل الله تعالى وتيسيره ممتثلا وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم فيما يرويه أبو سعيد الخدرى رضى الله عنه أنه عليه الصلاة والسلام قال :(ان رجالا يأتونكم من أقطار الأرض يتفقهون فى الدين فاذا أتوكم فاستوصوا بهم خيرا)* . واقتداء بالماضين من السلف فى تدوين العلم ابقاء على الخلق،وليس على ما فعلوه مزيد ، ولكن لا بد فى كل زمان من تجديد ما طال به العهد وقصر المطالبين فيه الجد والجهد ، تنبيها للمتوقفين،وتحريضا للمتثبطين)[2]ثم وصف كتابه بقوله : " جمعت بعون الله تعالى وحسن توفيقه فيما سألوا كتابا متوسطا بين الطويل الممل والقصير المخل "[3]، وقد صرح عقب ذلك بمصادره التى اعتمدها فى هذا التفسير وأكثرها مما أخبره به شيخه أبو سعيد أحمد بن محمد الشريحي الخوارزمي فيما قرأه عليه من الأستاذ أبي اسحاق أحمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي عن شيوخه وقد فصل اسناده فيها وهذه المصادر هي :-

تفسير ابن عباس :-

وله ثلاثة طرق عن ابن عباس ،

الأول : من طريق عطية العوفي .

والثانى: من طريق عكرمة مولى ابن عباس .

والثالث : من طريق ابن أبي طلحة الوالبي .

تفسير مجاهد بن جبر المكي :-

وهو من رواية ابن أبي نجيح عن مجاهد .

---

(١) كشف الظنون (١٧٢٦/٢) .

(*) أخرجه الترمذى ، فى أبواب العلم ، باب : ماجاء فى الاستيصاء بمن يطلب العلم (٢٧٨٨) (٤٠٩/٧) ، وأخرجه ابن ماجه فى المقدمة ، باب : الوصاة بطلبه العلم (٢٤٩) (٩٢،٩١/١) .

(٢)،(٣) معالم التنزيل (٣/١) وما بعدها .

تفسير عطاء بن أبي رباح :-

وهو من رواية ابن جريج عن عطاء .

تفسير الحسن البصري :-

وهو من رواية عمرو بن عبيد عن الحسن .

تفسير قتادة :-

وهو من رواية عبدالرحمن النحوي عن قتادة ، وكذا من رواية معمر عنه .

تفسير أبي العالية رفيع بن مهران :-

وهو من رواية الربيع بن أنس عن أبي العالية .

تفسير محمد بن كعب القرظي :-

وهو من رواية أبي معشر عن محمد بن كعب .

تفسير زيد بن أسلم :-

وهو من رواية عبدالله بن وهب عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه .

تفسير الضحاك بن مزاحم :-

وهو من رواية عبيد بن سليمان الباهلي عن الضحاك .

تفسير مقاتل بن حيان :-

وهو من رواية أبي معاذ عن مقاتل بن حيان .

تفسير مقاتل بن سليمان :-

وهو من رواية أبي صالح الزيداني عن مقاتل بن سليمان .

تفسير السدى :-

وهو من رواية أسباط عن السدى .

تفسير الكلبي :-

وقد ذكر البغوى أنه قرأه بمرو سنة ٤٦٤هـ على شيخه أبي عبدالله محمد بن الحسن المروزى .

ثم ذكر أنه ينقل عن كتاب المبتدأ لوهب بن منبه وكتاب المغازى لمحمد بن اسحاق وساق اسناده فى تلقي هذين الكتابين [١].

وقد اكتفى البغوى بذكر هذه الأسانيد فى مقدمته عن اعادتها وتكرارها فى ثنايا الكتاب ، ومع أن البغوى ذكر هذه الجملة من المصادر الا أنه ترك مصادر أخرى لم ينبه عليها مع أنه قد ورد ذكرها فى أثناء تفسيره ، غير أنه أشار اشارة عامة لا تغني، حيث قال بعد أن ساق أسانيده للتفاسير السابقة :(فهذه أسانيد أكثر ما نقلته عن هؤلاء الأئمة وهي مسموعة من طرق سواها تركت ذكرها حذرا من الاطالة وربما حكيت عنهم أو عن غيرهم من الصحابة والتابعين قولا سمعته بغير هذه الأسانيد بعضها فى موضعه من الكتاب ان شاء الله عز وجل )[٢]وهذا القول منه لا يفي بالغرض وذلك لأنه لم يورد في الغالب شيئا مما نقله عن غير تلك المصادر بالاسناد المتصل،كما لم يذكر فى عرض كتابه أسانيد أخرى للمصادر التي ذكرها ان كان طريقها مغايرا لما أورده فى مقدمته، ومن التفاسير التي جاء ذكرها فى تفسيره ولم يذكرها فى مصادره :

١- تفسير عبدالله بن مسعود رضى الله عنه :-

وقد نقل عنه كثيرا فمثلا عند تفسير قوله تعالى ( لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون )[٣] يذكر تفسير ابن مسعود للبر بأنه الجنة [٤]، وعند تفسير قوله تعالى ( فيه شفاء للناس )[٥] ينقل عن ابن مسعود قوله : العسل شفاء من كل داء

(١) انظر أسانيد مصادره تفصيلا (٦،٥،٤،٣/١) .

(٢) معالم التنزيل (٦/١) .

(٣) سورة آل عمران ، آيه رقم (٩٢) .

(٤) معالم التنزيل (٣٧٨/١) .

(٥) سورة النحل ، آيه رقم (٦٩) .

والقرآن شفاء لما فى الصدور ثم قال : وروى عنه أنه قال عليكم بالشفاء بين القرآن والعسل "[١]، وغيرها من الأمثلة [٢].

٢- تفسير أبي بن كعب رضي الله عنه :-

فقد اعتمد عليه أيضا ونمثل لذلك بما نقله عنه عند تفسير قوله تعالى " ورزق ربك خير وأبقى " [٣]، قال : قال أبي بن كعب : من لم يستعز بعز الله تقطعت نفسه حسرات ومن يتبع بصره فيما فى أيدى الناس يطل حزنه ومن ظن أن نعمة الله فى مطعمه ومشربه وملبسه فقد قل عمله وحضر عذابه "[٤]، وغيرها من المواضع [٥] التى ذكر فيها أقواله .

٣- تفسير سعيد بن جبير :-

فقد ورد ذكره كثيرا فى تفسيره فعند قوله تعالى ( فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار )[٦] قال : قال سعيد بن جبير : ثياب من نحاس مذاب وليس من الآنية شيء اذا احمي أشد حرا منه وسمي باسم الثياب لأنها تحيط بهم كاحاطة الثياب "[٧] ومواضع أخرى كذلك نقل فيها عنه [٨].

٤- تفسير سفيان بن عيينه :-

قال البغوى عند قوله تعالى ( والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا )[٩]: قال سفيان بن عيينة : اذا اختلف الناس فانظروا ما عليه أهل الثغور - والثغور موضع

---

(١) معالم التنزيل (١٠٢/٤) .

(٢) انظر أمثلة أخرى معالم التنزيل(١٠٤/٤،١٢٢/٤،١٥٧/٤،٦٥/٥،٤/٥،٢٠٦/٦،٢٠٧/٧،٢٠٠)

(٣) سورة طه ، آيه رقم ١٣١ .

(٤) معالم التنزيل (٢٨٧/٤) .

(٥) انظر أمثلة أخرى معالم التنزيل (٣٢١/١،١١/٦) .

(٦) سورة الحج (آيه : ١٩) .

(٧) معالم التنزيل (١٠/٥)

(٨) انظر معالم التنزيل (١١٣/٤،١٥٦/٤،١٦٨/٥،١٣/٥،١٤٩/٥،١٩٨/٥).

(٩) سورة العنكبوت آيه (٦٩) .

المخافة في بروج البلدان ـ فان الله قال:(والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا)[١]. وغيرها من المواضع [٢] .

ـ تفسير الشعبي :ـ

عند قوله تعالى ( فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا )[٣] قال البغوي: وقال الشعبي : هو استعاذتهم به عند اضطرارهم [٤] ومواضع آخرى كذلك ينقل فيها عنه [٥] .

وقد نقل عن غير هؤلاء مثل أنس بن مالك [٦] وابن جريج [٧] وكعب الأحبار [٨] والمقدام بن معد يكرب [٩] والربيع بن أنس [١٠] وعكرمة [١١] وسفيان الثوري [١٢] وابراهيم النخعي [١٣] .

وقد ذكر طرقا آخرى عن ابن عباس غير التي نص عليها في مقدمته مثل رواية طاوس عن ابن عباس [١٤] ورواية جويبر عن الضحاك عن ابن عباس [١٥] ورواية سعيد بن جبير عنه [١٦] ورواية ابن زيد عنه [١٧] وغيرها .

---

(١) معالم التنزيل (٣٠٠/٥) .
(٢) انظر معالم التنزيل (١٧٩/٦، ١٩٨/٥، ١٨٥/٤، ٢٧٦) .
(٣) سورة غافر آيه (٨٥) .
(٤) معالم التنزيل (٣٧٥/٤) .
(٥) انظر معالم التنزيل (٤١٥/١، ٤٥٧/١، ٢/٥) .
(٦) (١٨٣/٤، ١٨٧، ٢١٩) .
(٧) معالم التنزيل (١٩٤/٤، ٣٥٣/١، ٢٩/١، ٤١/٥) .
(٨) معالم التنزيل (١٧٧/٦، ١٠٧/٤، ١٩٣، ٤٩/٦) .
(٩) معالم التنزيل (١٦١/٤) .
(١٠) معالم التنزيل (٢٠٠/٧، ٤١/٤، ٣٢١/١، ٢٦٨/٤) .
(١١) معالم التنزيل (٣٠٠/٧) .
(١٢) معالم التنزيل (١٨٨/٤) .
(١٣) معالم التنزيل (٤١/١) .
(١٤) معالم التنزيل (٣٢١/١) .
(١٥) معالم التنزيل (٣٨١/١، ١٤٦/٥) .
(١٦) معالم التنزيل (١٠٤/٤، ١٦٧) .
(١٧) معالم التنزيل (١٣/٥) .

كما أنه أورد شيئا من كلام الخلفاء [(١)] وخاصة الامام علي رضي الله عنه [(٢)] وآخرون غير من ذكرت .

ولعل مما تجدر الاشارة اليه أن البغوى لم يكثر من النقل عن كتب من سبقه من المفسرين المشهورين كالطبرى مثلا ، وقد نص الأستاذ سيد صقر [(٣)] على أنه أغفل الاعتماد على تفسير ابن جرير ، وقد وقفت على بعض نقوله عنه فعند قوله تعالى ( فقال له فرعون اني لأظنك يا موسى مسحورا ) [(٤)] قال : قال : محمد بن جرير معطى علم السحر فهذه العجائب التى تفعلها من سحرك [(٥)].

وعند تفسير قوله تعالى ( انه كان وعده مأتياً ) [(٦)] قال البغوى : قال ابن جرير: وعده أى موعوده وهو الجنة ، مأتيا : يأتيه أولياؤه وأهل طاعته [(٧)] .

وكذلك فان بعض أسانيده من طريق الثعلبي تمر بمحمد بن جرير [(٨)] . فهو اذن مقل فى النقل عن الطبرى وغيره ، ولكننا نجده فى كثير من الأحيان ينقل عن المفسرين دون تصريح بأسمائهم اذ كثيرا ما يقول قال المفسرون ، أو أكثر المفسرين أو قال أهل التفسير [(٩)] دون تحديد أو تعيين .

---

(١) معالم التنزيل (١١٠/٦) .

(٢) معالم التنزيل (٣٠٠/٧، ٤٤٤/١، ١٤٩/١، ٢٥٦/١) .

(٣) مقدمة سيد صقر ص (٤٣) .

(٤) سورة الاسراء ، آيه (١٠١) .

(٥) معالم التنزيل (١٨٧/٤) وأنظر تفسير الطبرى (١١٦/١٥) عند تفسير نفس الآيه ونصه : وقوله ( فقال له فرعون اني لأظنك يا موسى مسحورا) فقال لموسى فرعون اني لأظنك يا موسى تتعاطى علم السحر فهذه العجائب التي تفعلها من سحرك ) .

(٦) سورة مريم ، آيه (٦١) .

(٧) معالم التنزيل (٢٥٢/٤) وانظر تفسير الطبرى (٧٦/١٦) ونصه : ووعده فى هذا الموضع موعوده وهو الجنة ، مأتيا يأتيه أولياؤه وأهل طاعته الذين يدخلهموها الله .

(٨) انظر معالم التنزيل (٤٨/٦) وانظر نفس السند فى تفسير الطبرى (٩٦/٢٣، ٩٧) ، وانظر كذلك معالم التنزيل (١٨٢/٦) وانظر تفسير الطبرى (٣٧/٢٦) ويوجد انقطاع وسقوط بعض الرجال فى السند المذكور عند البغوى .

(٩) معالم التنزيل (٣٦١/١)(١٦١/١، ٢٣/٤، ١٦٨/٤، ١٣٨/٥، ١٤٩/٥، ٢٠١/٥، ٦٠٧/٦، ٢١/٦، ٢٠٣/٥).

وقد أغفل البغوى أيضا المصادر اللغوية التى أعتمد عليها فى ذكر معاني الكلمات القرآنية واشتقاقها وتصريفها ، وقد ذكر فى تفسيره الكثير من النقول عن أهل اللغة وهذه هي معظم المصادر التي اعتمد عليها مع التمثيل لكل منها :-

١- الخليل بن أحمد (ت: ١٧٠هـ) :-

ذكر البغوى عند قوله تعالى " ويكأنه لا يفلح الكافرون " (١) قول الخليل ( وى مفصولة من كان ومعناها التعجب ، كما يقول وى لم فعلت ذلك ، وذلك أن القوم تندموا فقالوا:وي متندمين على ما سلف منهم وكأن معناه أظن ذلك واقدره (٢) .

٢- سيبويه : (ت : ١٨٠هـ) :-

عند قوله تعالى " وما كان أكثرهم مؤمنين "(٣) قال البغوى : قال سيبويه : كان هاهنا صلة ، مجازه وما أكثرهم مؤمنين (٤) .

٣- الكسائي ( ت : ١٨٩هـ ) :-

عند قوله تعالى " وجعلنا آيه النهار مبصرة " (٥) قال البغوى : قال الكسائي: تقول العرب أبصر النهار اذا أضاء ، بحيث يبصر بها (٦) .

٤- قطرب ( ت : ٢٠٦هـ ) :-

فى تفسير قوله تعالى ( الذين هم يراؤون ويمنعون الماعون )(٧) نقل البغوى عن قطرب قوله : أصل الماعون من القلة تقول العرب ماله سعنةولا معنة أى شيء قليل فسمى الزكاة والصدقة والمعروف ماعونا لأنه قليل من كثير (٨).

---

(١) سورة القصص آيه (٨٢) .

(٢) انظر معالم التنزيل (١٨٥/٥) ، وأمثلة أخرى : (٦٥/٤، ١٧/١، ١٨٣/٧) .

(٣) سورة الشعراء آيه (٨) .

(٤) انظر معالم التنزيل (١١٣/٥ ، وأمثلة أخرى : (٦٥/٤) .

(٥) سورة الاسراء آيه (١٢) .

(٦) معالم التنزيل (١٥١/٤)،وأمثلة أخرى (٢٥١/١، ٩٢/٣، ٩٥/٧-٢٦٣/٤) .

(٧) سورة الماعون آيه (٧) .

(٨) معالم التنزيل (٣٠٠/٧) ، وأمثلة أخرى ١٨٥/٥ ، ٢٨/٧ .

٥- الفـراء ( ت : ٢٠٧هـ ) :-

وقد أكثر النقل عنه ومن ذلك ما نقله عنه عند قوله تعالى " او تأتي بالله والملائكة قبيلا " [١] وهو قوله فى " قبيلا ": هو من قول العرب لقيت فلانا قبلاوقبيلا أى معاينة " [٢] وقد أورد عنه فى المعاني شيئا كثيرا [٣] .

٦- أبو عبيدة ( ت : ٢٠٩هـ ) :-

ومثاله ما ذكره عند قوله تعالى " فلا تقل لهما أف " [٤] اذ قال : وقال أبو عبيدة : أصل التف والأف الوسخ على الأصابع اذا فتلتها [٥] .

٧- الأخفش ( ت : ٢١٥هـ ) :-

قال البغوى عند قوله تعالى " عوان بين ذلك "[٦] قال الأخفش: العوان التي نتجت مرارا وجمعها عون [٧] .

٨- القتيبي ( ت : ٢٧٦هـ ) :-

عند قول الله تعالى " ولا تقف ماليس لك به علم " [٨] قال البغوى : قال القتيبي: لا تتبعه بالحدس والظن وهو مأخوذ من القفو كأنه يقفو الأمور أى يكون فى أقفائها يتبعها ويتعرفها [٩] .

---

(١) سورة الاسراء آيه (٩٢) .

(٢) معالم التنزيل (١٨٥/٤) .

(٣) أمثلة أخرى أنظر معالم التنزيل (١١٥/٤،٤١/٥،٤٢/٥،٢٤٣/٧،٢٠٠/٧،٢٩٥) .

(٤) سورة الاسراء آيه (٢٣) .

(٥) انظر معالم التنزيل (١٥٥/٤) ، وأمثلة أخرى (٧٧/١،١٣٤/٢،١٦٩/٤،٢٤٤/٤،٢٦٢/٤، ١٤٩/٦) وغيرها .

(٦) سورة البقرة آيه (٦٨) .

(٧) معالم التنزيل (٧١/١) وأمثلة أخرى (٣٢١/١،١١٢/٥) وغيرها .

(٨) سورة الاسراء آيه (٣٦) .

(٩) معالم التنزيل (١٥٩/٤) ، وأمثلة أخرى (١٨/٤،١٠٧/٤،١٥٢/٤،١٦٩/٤،٣٠٦/٧، ) - وغيرها .

٩- المبـــرد ( ت : ٢٨٥هـ ) :-

نقل البغوى قول المبرد عند قوله تعالى " فاذا أنزلنا عليها الماء اهتـــــزت وربت " (١) وهو : أراد اهتز وربا نباتها فحذف المضاف ، والاهتزاز فى النبات أظهر يقال اهتز النبات أى طال وانما أنث لذكر الأرض (٢).

١٠- ابن كيســان ( ت : ٢٩٩هـ ) :-

قال ابن كيسان فى قوله تعالى " والحب ذو العصف " (٣) .

العصف ورق كل شيء يخرج منه الحب ، يبدو أولا ورقا وهو العصف ثم يكون سوقا ثـــم يحدث الله فيه أكماما (٤) ، وقد نقله البغوى عنه ٠

١١- الــزجــاج (ت: ٣١١هـ) :-

وقد نقل البغوى عنه كثيرا ومن ذلك ما أورده عند قوله تعالى : " احل لكــــم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم " (٥) . قال : قال الزجاج الرفث كلمة جامعة لكــــل ما يريده الرجال من النساء " (٦).

١٢- ابن الأنباري ( ت : ٣٢٨ هـ) :-

عند قوله تعالى " ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيـــه" (٧) قال البغوى : قال ابن الأنباري : تندفعون فيه (٨).

---

(١) سورة الحج آيه (٥) ٠

(٢) معالم التنزيل (٥/٥) ، وأمثلة أخرى (١٧/١)،(١٨/١)،(٤٣٥/٤)،(٦٦/٤)،(١٢/٥)٠

(٣) سورة الرحمن آيه (١٢) ٠

(٤) معالم التنزيل (٣/٧) وأمثلة أخرى (٢٩/١)،(١٠٠/١) ، (١٢/٦)،(٢٠/٦)،(٢٠٠/٧) ٠

(٥) سورة البقرة آيه (١٨٧) ٠

(٦) معالم التنزيل (١٦١/١) ، وأمثلة أخرى (٣٦١/١،٢٤٥/٤،١٣/٥،١٤/٥،١٤٤/٥،١٢/٦، ١٣٢/٦) ، وغيرها ٠

(٧) سورة يونس آيه (٦١) ٠

(٨) معالم التنزيل (١٩٦/٣) وأنظر كذلك معالم التنزيل (١٠٠/١) ٠

١٣- الأزهري ( ت : ٣٧٠هـ ) :-

نقل عنه قوله في معنى ليلة القدر عند قوله تعالى " فيها يفرق كل أمر حكيم "(١) حيث قال : قال الأزهري: في ليلة العظمة والشرف من قول الناس لفلان عند الأمير قدر أي جاه ومنزلة ، يقال قدرت فلانا أي عظمته ، قال الله تعالى " وما قدروا الله حق قدره "(٢) أي ما عظموه حق تعظيمه (٣) .

١٤- ابن الأعرابي ( ت : ٢٣٠ أو ٢٣١ وقيل ٢٣٣ ) :-

أورد البغوي عند قوله تعالى " وعصى آدم ربه فغوى "(٤) قول ابن الأعرابي في تفسير فغوى ونصه : أي فسد عليه عيشه وصار من العز الى الذل ومن الراحة الى التعب (٥) .

١٥- ثعلب ( ت : ٢٩١هـ ) :-

أورد عند تفسير البسملة قول ثعلب أن الاسم مشتق من الوسم والسمة وهي العلامة وكأنه علامة لمعناه وعلامة للمسمى (٦) .

١٦- المؤرج ( ت : ) :-

عند قوله تعالى "وانها لكبيرة الا على الخاشعين" (٧) قال : قال المؤرج: رد الكناية الى الصلاة لأنها أعم كقوله تعالى " والذين يكنزون الذهب والفضة ولاينفقونها "(٨) رد الكناية الى الفضة لأنها أعم " (٩)

---

(١) سورة الدخان آيه (٤) .

(٢) سورة الأنعام آيه (٩١) .

(٣) أنظر معالم التنزيل (٢٧٤/٧) ، وأنظر أمثلة أخرى ١٦٧/٤ ، ٢٠٠/٧ .

(٤) سورة طه آيه (١٢١) .

(٥) انظر معالم التنزيل (٢٨٣/٤) .

(٦) معالم التنزيل (١٧/١) ، (١٧٦/١) .

(٧) سورة البقرة آيه (٤٥) .

(٨) سورة التوبة آيه (٣٤) .

(٩) المعالم التنزيل (٥٥/١) .

وقد صرح أيضا بالنقل عن أبي علي بن يحيى بن نصر الجرجاني صاحب النظم ونقل عنه في تفسيره سورة الضحى كلاما نفيسا [١] .

وقد نقل أيضا عن كتاب اختلاف الحديث وصرح بذلك حيث قال : وقال الشافعي في اختلاف الأحاديث في التمتع وقال : ليس شيء من الاختلاف أيسر من هذا وان كان الغلط فيه قبيحا من جهة أنه مباح لأن الكتاب ثم السنة ثم مالا أعلم فيه خلافا يدل على أن التمتع بالعمرة الى الحج وافراد الحج والقران واسع كله أى التمتع والافراد والقران " [٢].

أضواء على منهجه فى التفسير :-

لقد عقد البغوى فى مقدمة تفسيره ثلاثة فصول هى :-

الأول : فى فضائل القرآن وتعليمه .

والثانى : فى فضائل تلاوة القرآن .

والثالث : جعله فى وعيد من قال فى القرآن برأيه من غير علم .

وعند بداية تفسيره للسورة يذكر اسمها أو أسماءها ان كان لها أكثر من اسم[٣] مع ذكره مناسبة كل اسم وسببه ، ثم يبين ان كانت مكية أو مدنية ويوضح الآيات المكية فى السور المدنية،[٤] والآيات المدنية فى السور المكية [٥]،ويوضح الاختلاف فى ذلك ان وجد [٦]، وبعد ذلك يذكر عدد آياتها وعند ختام السورة يذكر ما ورد فى فضلها من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم أحيانا[٧].

---

(١) معالم التنزيل (٢٦٣/٧) .

(٢) معالم التنزيل (١٧٥/١) .

(٣) انظر على سبيل المثال أسماء سورة الفاتحة ( معالم التنزيل ١٥/١) .

(٤) انظر على سبيل المثال بداية تفسير سورة الرعد ( معالم التنزيل ٢/٤) .

(٥) انظر على سبيل المثال بداية تفسير سورة الأنفال ( معالم التنزيل ٢/٣) - وسورة الزمر (٦٦/٦) .

(٦) انظر على سبيل المثال بداية تفسير سورة الانسان (١٨٨/٧) .

(٧) انظر خاتمة سورة الفاتحة (٢٤/١) ، وكذا سورة البقرة (٣١٥/١) .

تفسير القرآن بالقرآن :-

لقد فسر البغوى القرآن بالقرآن وحرص على ذلك اذ أنه أعلى وأول درجات التفسير بالمأثور فعند قوله تعالى " ويمدهم فى طغيانهم يعمهون " (١) قال البغوى : ويمدهم: يتركهم ويمهلهم ، والمد والامداد واحد وأصله الزيادة الا أن المد كثيرا ما يأتى فى الشر ، والامداد فى الخير قال الله تعالى فى المد : " ونمد له من العذاب مدا" (٢) وفى الامداد " وأمددناكم بأموال وبنين " (٣) " وأمددناهم بفاكهة"(٤)فقد استدل للمعنى الذى أورده بآيات قرانية .

وكذلك عندما ذكر أن المراد بالامام الكتاب فى قوله تعالى " يوم ندعو كل أناس بامامهم " (٥) قال : ويسمى الكتاب اماما كما قال عز وجل " وكل شيء أحصيناه فى امام مبين " (٦) .

وأحيانا يورد الآيات التى تؤيد معنى الآية التى يفسرها فعند قوله تعالى " فى قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا " (٧) قال : وذلك معنى قوله تعالى " وأما الذين فى قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم (٨) .

كما حرص على دفع ما يظهر من تعارض بين الآيات ، وأوضح المشكلات ، وجمع بين الآيات فى عبارة سهلة واضحة وايجاز شاف غير مخل ، فجمع على سبيل المثال بين قوله تعالى " رب السموات والأرض وما بينهما ورب المشارق " (٩) وقوله" برب المشارق والمغارب " (١٠)، وقوله " رب المشرقين ورب المغربين " (١١) " وقوله"رب المشرق

---

(١) سورة البقرة آيه (١٥) .

(٢) سورة مريم آيه (٧٩) .

(٣) سورة الاسراء آيه (٦) .

(٤) سورة الطور آيه (٢٢) ، وانظر معالم التنزيل (١/٣٥) .

(٥) سورة الاسراء آيه (٧١) .

(٦) سورة يس آيه (١٢) ، وانظر معالم التنزيل (٤/١٧١) .

(٧) سورة البقرة آيه (١٠) .

(٨) سورة التوبة آيه (١٢٥) وانظر معالم التنزيل (١/٣٣) وأمثلة آخرى (٤/١٨،٧/١٨٤).

(٩) سورة الصافات آيه (٥) .

(١٠) سورة المعارج آيه (٤٠) .

(١١) سورة الرحمن آيه (١٧) .

والمغرب "(١) وأوضح ما قد يرد من مشكلات على قوله تعالى " يدعوا لمن ضره أقرب من نفعه (٢)، ودفع ما يبدو تعارضا بين قوله تعالى " الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله "(٣)، وقوله " انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم "(٤)وهكذا فان البغوى أولى هذا الجانب عنايته واهتمامه .

تفسير القرآن بالسنة :-

أما الأساس الثانى الذى أخذ به البغوى فهو ايراد الاحاديث النبوية تفسيرا للآيات وتأكيدا لمعانيها ودفعا لما يظهر من تعارض بينها وبين الآيات ، وأوضح منهجه فى هذا فى مقدمته حيث قال : وما ذكرت من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أثناء الكتاب على وفاق آية، أو بيان حكم ، فان الكتاب يطلب بيانه من السنة وعليهما مدار الشرع وأمور الدين ، فهي من الكتب المسموعة للحفاظ وأئمة الحديث وأعرضت عن ذكر المناكير ومالا يليق بحال التفسير (٥) .

وقد اعتنى البغوى بهذا الجانب فجاء تفسيره مليئا بالأحاديث النبوية ، وجل الأحاديث التى أوردها ذكرها بأسانيدها عن شيوخه الى الرسول صلى الله عليه وسلم ومن أمثلة تفسيره للقرآن بالحديث ما ذكره عند قوله تعالى " فأما من أوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا "(٦)، حيث قال : أخبرنا عبدالواحد المليحي ، أنا أحمد بن عبدالله النعيمي ، أنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ، ثنا سعيد بن أبي مريم ، أنا نافع عن ابن عمر حدثني ابن أبي مليكة أن عائشة زوج النبى صلى الله عليه وسلم كانت لا تسمع شيئا لا تعرفه الا راجعت فيه حتى تعرفه ، وان النبى صلى الله عليه وسلم

---

(١) سورة المزمل آيه (٩) وانظر معالم التنزيل (١٨/٦) .

(٢) سورة الحج آيه (١٣) ، وانظر معالم التنزيل (٦/٥) ومثال آخر (٢٧٠/٤) ومثال آخر (٤٧/٦) ، ومثال آخر (٢٤١/٤) .

(٣) سورة الرعد آيه (٢٨) .

(٤) سورة الأنفال آيه (٢) وانظر معالم التنزيل (٢٠/٤) ، وانظر مثالا آخر (٤٤/٥) وكذا (١٨٦/٤) .

(٥) انظر معالم التنزيل (٨/١) .

(٦) سورة الانشقاق آيه (٧-٨) .

قال : من حوسب عذب ، قالت عائشة رضى الله عنها فقلت : يارسول الله أو ليس يقول الله عز وجل : فسوف يحاسب حسابا يسيرا " قالت فقال : انما ذلك العرض ولكن من نوقش الحساب هلك "(١)، واكتفى بهذا الحديث فى تفسير الآيه ولم يورد أقوالا أخرى ، وقد اتبع ذلك فى المواضع التى ورد فيها من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم مايفسر قول الحق تبارك وتعالى مثل تفسير الظلم بالشرك(٢)، والزيادة بالنظر الى وجه الله عز وجل (٣)، والقوة بالرمي (٤)، وفى مواضع آخرى يذكر جملة من الأحاديث التى تؤيد معنى الآيه وتوضح فعل الرسول صلى الله عليه وسلم فمثلا عند قوله تعالى " ومن الليل فتهجد به نافلة لك (٥)، قال بعد أن فرغ من التفسير :

آخبرنا أبو محمد عبدالله بن عبدالصمد الجوزجاني ، أنا أبو القاسم على بن أحمد الخزاعي ، أنا أبو سعيد الهيثم بن كليب ، ثنا أبو عيسى الترمذى ، ثنا قتيبة وبشر بن معاذ قالا : ثنا أبو عوانة ، عن زياد بن علاقة ، عن المغيرة بن شعبة قال : قام النبى صلى الله عليه وسلم حتى انتفخت قدماه فقيل له أتتكلف هذا وقد غفر لك ماتقدم من ذنبك وما تأخر ، قال : أفلا أكون عبدا شكورا (٦) .

---

(١) انظر معالم التنزيل (٢٢٤/٧) ، والحديث أخرجه البخارى فى كتاب العلم ، باب: من سمع شيئا فراجع حتى يعرفه (٣٤/١)،وفى تفسير سورة الانشقاق ، باب: فسوف يحاسب حسابا يسيرا (٨١/٦)،وفى كتاب الرقاق باب من نوقش الحساب عذب (١٩٧/٧) ، وأخرجه مسلم فى كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، باب : اثبات الحساب (٧٩)(٨٠)(٢٢٠٤/٤) .

(٢) انظر معالم التنزيل (١٥٤/٢) ، والحديث أخرجه البخارى فى تفسير سورة الأنعام باب :"ولم يلبسوا ايمانهم بظلم " (١٩٣/٥) .

(٣) انظر معالم التنزيل (١٨٦/٣)،والحديث أخرجه مسلم فى كتاب الايمان ، باب: اثبات رؤية المؤمنين فى الآخرة ربهم سبحانه وتعالى (٢٩٧،٢٩٨)(١٦٣/١) .

(٤) انظر معالم التنزيل (٤٥/٣)،والحديث أخرجه مسلم فى كتاب الامارة، باب :فضل الرمي والحث عليه وذم من علمه ثم نسيه (١٦٧)(١٥٢٢/٣) .

(٥) سورة الاسراء آيه (٧٩) .

(٦) أخرجه البخارى فى كتاب التهجد ، باب : قيام النبى صلى الله عليه وسلم (٤٤/٢)،وفى تفسير سورة الفتح ، باب : ليغفر الله لك ... مستقيما"(٤٤/٦) وأخرجه مسلم فى كتاب صفات المنافقين وأحكامهم ، باب : اكثار الأعمال والاجتهاد فى العبادة (٧٩،٨٠)(٢١٧١/٤) .

أخبرنا أبو الحسن محمد بن محمد السرخسي ، أنا زاهر بن أحمد ، أنا أبو اسحاق ابراهيم بن عبدالصمد الهاشمي ، أنا أبو مصعب ، عن مالك ، عن عبدالله بن أبي بكرة ، عن عبدالله بن قيس بن مخرمة أنه أخبره عن زيد بن خالد الجهني أنه قال : ( لأرمقن صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم الليلة ، فتوسدت عتبته أوفسطاطه فقام فصلى ركعتين خفيفتين ، ثم صلى ركعتين طويلتين ، ثم صلى ركعتين دون اللتين قبلهما، ثم صلى ركعتين دون اللتين قبلهما ، ثم صلى ركعتين دون اللتين قبلهما ، ثم صلى ركعتين دون اللتين قبلهما ثم أوتر فذلك ثلاثة عشرة ركعة "(١) .

أخبرنا أبو الحسن محمد بن محمد السرخسي ، أنا زاهر بن أحمد ، أنا أبو اسحاق الهاشمي ، أنا أبو مصعب ، عن مالك ، عن سعيد بن أبي سعيد المقبرى ، عن أبي سلمة بن عبدالرحمن أنه أخبره أنه سأل عائشة رضي الله عنها كيف كانت صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى رمضان ؟ قال : فقالت : ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزيد فى رمضان ولا في غيره على احدى عشرة ركعة ، يصلي أربعا ، فلا تسأل عن حسنهن وطولهن ، ثم يصلي أربعا فلا تسأل عن حسنهن وطولهن ، ثم يصلى ثلاثا . قالت عائشة : فقلت : يارسول الله أتنام قبل أن توتر ، فقال : ياعائشة ان عيني تنامان ولا ينام قلبي (٢) .

أخبرنا الامام أبوعلى الحسين بن محمد القاضي ، أنا أبو نعيم عبدالملك بن حسن الاسفرايني ، أنا أبو عوانة يعقوب بن اسحاق ، أنا يونس بن هارون بن عبدالأعلى ، أنا ابن وهب ، أخبرني يونس وابن أبي ذئب وعمرو بن الحارث أن ابن شهاب أخبرهم عن عروة بن الزبير ، عن عائشة قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي فيما بين أن يفرغ من صلاة العشاء الى الفجر احدى عشرة ركعة يسلم من كل ركعتين ويوتر بواحدة ، فيسجد السجدة قدر ما يقرأ أحدكم خمسين آيه قبل أن يرفع رأسه ، فاذا سكت المؤذن من آذان الفجر وتبين له الفجر قام فركع ركعتين خفيفتين ثم اضطجع على شقه الأيمن

---

(١) أخرجه مسلم فى كتاب صلاة المسافرين ، باب : الدعاء فى صلاة الليل وقيامه (١٩٥) (٥٣٢،٥٣١/١) من طريق مالك به .

(٢) أخرجه البخارى فى كتاب صلاة التراويح ، باب : فضل من قام رمضان (٢/٢٥٣ح٢٠١٣)
وأخرجه مسلم فى كتاب صلاة المسافرين ، باب : صلاة الليل وعدد ركعات النبى صلى الله عليه وسلم فى الليل وأن الوتر ركعة ، وأن الركعة صلاة صحيحة (١٢٥) (٥٠٩/١) .

حتى يأتيه المؤذن للاقامة فيخرج "(١) . وبعضهم يزيد على بعض .

أخبرنا أحمد بن عبدالله الصالحي ، أنا أبوبكر أحمد بن الحسين الحيرى ، أنا حاجب بن أحمد الطوسي ، أنا عبدالرحمن بن منيب ، أنا يزيد بن هارون ، أنا حميد الطويل ، عن أنس بن مالك رضي الله عنه " ما كنا نشاء أن نرى رسول الله صلى الله عليه وسلم مصليا الا رأيناه ولا نشاء أن نراه نائما الا رأيناه " وقال : كان يصوم من الشهر حتى نقول لا يفطر منه شيئا ، ويفطر حتى نقول لا يصوم منه شيئا (٢) .

ثم نراه عندما ذكر تكملة الآيه " عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا "(٣)، يفسر المقام المحمود بالشفاعة وأورد فيها سبعة أحاديث بأسانيدها(٤) ، وهناك أمثلة كثيرة على ذلك كأحاديث صلة الرحم التى أوردها عند قوله تعالى " والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل "(٥)، وأحاديث الاسراء والمعراج (٦)، وأحاديث فضل التسبيح عند قوله تعالى " وله الحمد فى السماوات والأرض وعشيا وحين تظهرون "(٧)، كما عقد فصلا فى الدين وحسن قضائه وتشديد أمره(٨) ، وهناك أمثلة أخرى يضيق المجال عن ذكرها لكثرتها ، ذلك أن البغوى أكثر من ايراد الأحاديث فجاء تفسيره متميزا من هذه الناحية .

---

(١) أخرجه مسلم فى الموضع السابق (١٢٢)(٥٠٨/١) الا العبارة التالية (فيسجد.. رأسه .) فليست عن مسلم ، وأخرجه بنصه أحمد فى المسند (١٤٣/٦) .

(٢) أخرجه البخارى فى كتاب التهجد ، باب : قيام النبى صلى الله عليه وسلم بالليل ونومه (٤٦/٢) ، وأخرجه مسلم فى كتاب الصيام ، باب : صيام النبى صلى الله عليه وسلم فى غير رمضان (١٨٠)(١١٥٨/٢) ، وأنظر معالم التنزيل (١٧٥،١٧٤/٤) .

(٣) سورة الاسراء آيه (٧٩) .

(٤) انظر معالم التنزيل (١٧٥/٤ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٧٨) .

(٥) سورة الرعد آيه (٢١) ، وأنظر معالم التنزيل (١٧/٤ ، ١٨) .

(٦) انظر معالم التنزيل (١٢٨/٤) وما بعدها .

(٧) سورة الروم آيه (١٨) ، وأنظر معالم التنزيل (٢٠٥/٥) .

(٨) انظر معالم التنزيل (٣٠٣/١) .

وعند آية المحرمات من النساء [1] قال : " وكذلك لا يجوز أن يجمع بين المرأة وعمتها ، ولا بين المرأة وخالتها . أخبرنا أبو الحسن السرخسي ، أخبرنا زاهر بن أحمد أنا أبو اسحاق الهاشمي ، أنا أبو مصعب عن مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لا يجمع بين المرأة وعمتها ولا بين المرأة وخالتها "[2] .

وهذا حكم لم يرد فى الآية وانما ثبت بالسنة وقد أورده البغوى لايضاح ذلك ولاستكمال المحرمات من النساء بما ورد فى الحديث الشريف .

وعند قوله تعالى " فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون "[3] أورد حديثا ظاهرة التعارض مع الآية فقال : فان قيل قد جاء فى الحديث " كل سبب ونسب ينقطع يوم القيامة الا نسبي وسببي "[4] قيل معناه ينقطع يوم القيامة كل سبب ونسب الا سببه ونسبه وهو الايمان والقرآن .

ولقد حكم البغوى على بعض الأحاديث التى ذكرها فى تفسيره ، كما وصف بعضها بالغرابة [5]، وأحيانا خرج بعض تلك الأحاديث وعزاها الى أصحاب كتب الحديث المشهورة[6]، وربما نقل كلام الترمذى على بعض الأحاديث [7]، ولكن ذلك يعتبر قليلا جدا حيث اكتفى فى أكثر الأحاديث بالاقتصار على ذكر الأسانيد بل انه ذكر بعضا من

---

(١) سورة النساء آيه (٢٣) .

(٢) انظر معالم التنزيل (٥٠٤/١) ، والحديث أخرجه البخارى فى كتاب النكاح باب: لاتنكح المرأة على عمتها (١٢٨/٦) ، وأخرجه مسلم فى كتاب النكاح باب :تحريم الجمع بين المرأة وعمتها أو خالتها في النكاح (١٤٠٨)(١٠٢٨/٢) .

(٣) سورة المؤمنون آيه (١٠١) .

(٤) انظر معالم التنزيل (٤٤/٥) ، والحديث أخرجه أحمد فى المسند(٣٢٣/٤ ، ٣٣٢) وأخرجه الحاكم فى المستدرك ، كتاب معرفة الصحابة (١٤٢/٣) ، وأخرجه البيهقي فى كتاب النكاح (٦٤/٧) ، وأنظر فيض القدير (٢٠/٥) .

(٥) أنظر على سبيل المثال معالم التنزيل (١٢/١ ، ١٣) .

(٦) انظر على سبيل المثال (١٣/١ ، ٤٢ ، ٢٨١) .

(٧) انظر على سبيل المثال (٩/١ ، ١٠ ، ١١) .

الأحاديث مجردة من الأسانيد عارية عن الحكم عليها أو التخريج لها ومن ذلك حديث " خير صفوف الرجال أولها وشرها آخرها ، وخير صفوف النساء آخرها وشرها أولها "[(١)] ذكره عند قوله تعالى " ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين "[(٢)] وربما ترك الاسناد وعلق الحديث عن الصحابي الذي يرويه كما فعل عند قوله تعالى " كان ذلك في الكتاب مسطورا "[(٣)] ، حيث قال : مكتوبا : مسطورا ، قال عباده بن الصامت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ان أول ما خلق الله القلم فقال اكتب ، فقال: ما أكتب ؟ . قال : القدر وما كان وما هو كائن الى الأبد "[(٤)].

ولقد ظهر اهتمام البغوى بذكر أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فى التفسير كثيرا فاذا أضفنا اهتمامه بالمأثور من الصحابة والتابعين والسلف الصالحين ونقل أقوالهم واعتماد تفاسيرهم كما أوضحت سابقا حينئذ نعرف أن تفسير البغوى من نوع التفسير بالمأثور وان تضمن شيئا من الاجتهاد الصحيح والرأى غير المذموم ومباحث لغوية وفقهية وغيرها .

الاســـرائيليـــات :-[(٥)]

ومادمت أتحدث عن الناحية الأثرية فى تفسير البغوى فيجدر بي أن أتريث قليلا لأرى موقفه من الاسرائيليات التي تعتبر داء معظم التفاسير ، والبغوى على جلالة قدره وكونه من المحدثين ومن المشهود لهم بسلامة العقيدة والدين أورد من الاسرائيليات فى ثنايا تفسيره شيئا ليس بالقليل والأمثلة على ذلك كثيرة منها ما أورده عند قوله تعالى " وأحيي الموتى باذن الله "[(٦)] قال : قال ابن عباس رضي الله عنهما : قد

---

(١) الحديث أخرجه مسلم فى كتاب الصلاة ، باب : تسوية الصفوف واقامتها (١٣٢) (٣٢٦/١) .

(٢) سورة الحجر آيه (٢٤) .

(٣) سورة الاسراء آيه (٥٨) .

(٤) انظر معالم التنزيل (١٦٥/٤)،والحديث أخرجه الترمذى فى أبواب القدر باب : ماجاء فى الرضاء بالقدر(٢٢٤٤) (٣٦٨/٦) وفى أبواب التفسير،باب : ومن سورة ن"(٣٣٧٥) (٣٣٣/٩) وأخرجه بنحوه أبو داود فى كتاب السنة ، باب : فى القدر (٤٧٠٠) (٧٦/٥) .

(٥) انظر الاسرائيليات والموضوعات فى كتب التفسير ص (١٨٠) .

(٦) سورة آل عمران آيه (٤٩) .

أحيا أربعة أنفس عازر وابن العجوز وابنة العاشر وسام بن نوح ، فاما عازر فكـــان صديقا له فأرسلت أخته الى عيسى عليه السلام ان أخاك عازر يموت ، وكان بينه وبينه مسيرة ثلاثة أيام فأتاه هو وأصحابه فوجدوه وقد مات منذ ثلاثة أيام ، فقال لأخته : انطلقي بنا الى قبره ، فانطلقت معهم الى قبره فدعا الله تعالى فقام عازر ودكه يقطر فخرج من قبره وبقي وولد له ، وأما ابن العجوز فانه مر به ميتا على عيسى عليه السلام على سرير يحمل ، فدعا الله عيسى فجلس على سريره ونزل على أعناق الرجال ولبس ثيابه وحمل السرير على عنقه ورجع الى أهله فبقي وولد له ، وأما ابنة العاشر فكان والدها رجلا يأخذ العشور ماتت له بنت بالأمس فدعا الله عز وجل فأحياها وبقيت وولدت ، وأما سام بن نوح عليه السلام فان عيسى عليه السلام جاء الى قبره فدعا باسم الله الأعظم فخرج من قبره وقد شاب نصف رأسه خوفا من قيام الساعة – ولم يكونوا يشيبون فى ذلك الزمان – فقال : قد قامت القيامة ؟ قال : لا ولكن دعوتك باسم الله الأعظم ، ثم قال له : مت ، قال : بشرط أن يعيذني الله من سكرات الموت ، فدعا الله ففعل " [١]، وهناك ما أورده فى قصة هاروت وماروت [٢]، وما ذكره عند قصة بلقيس مع سليمان عليه السلام [٣]، ومن أشدها ما سرده عند قصة يوسف عليه السلام مع امرأة العزيز [٤]، وما اثبته عند ذكر الحواريين وأصل لقاء عيسى عليه السلام بهم [٥]، وغيرها [٦]، ولئن كان البغوى قد عزا كثيرا من هذه الروايات الى من نقلها عنهم الا أنه لم يعقب عليها ولم يتحدث عن ضعفها أو وضعها خاصة فيما يتعلق بعصمة الأنبياء ونحو ذلك ، باستثناء تعليقات يسيرة منها ما عقب به على قصة داود عليه السلام وأوريا حيث قال : وقال القائلون بتنزيه الانبياء فى هذه القصة أن ذنب داود انما كان أنه تمنى أن تكون له امرأة أوريا حلالا له فاتفق غزو أوريا وتقدمه فى الحرب وهلاكه فلما بلغ قتله داود لم يجزع عليه كما جزع على غيره من جنده اذا هلك ، ثم

---

(١) انظر معالم التنزيل (٣٥٠/١) ٠

(٢) انظر معالم التنزيل (٨٩/١) ٠

(٣) انظر معالم التنزيل (١٤٠/٥–١٥٢) ٠

(٤) انظر معالم التنزيل (٢٧٥/٣) وما بعدها ٠

(٥) انظر معالم التنزيل (٣٥٢/١) وما بعدها ٠

(٦) انظر معالم التنزيل (٥٨/١)،(١٣٩/٤–١٤٤) ٠

تزوج امرأته فعاتبه الله على ذلك ، لأن ذنوب الأنبياء وان صغرت فهي عظيمة عند الله وقيل كان ذنب داود أن أوريا كان خطب تلك المرأة ووطن نفسه عليها فلما غاب في غزاته خطبها داود فتزوجت منه لجلالته فاغتم لذلك أوريا فعاتبه الله على ذلك حيث لم يترك هذه الواحدة لخاطبها وعنده تسع وتسعون امرأة (١) .

وهذا التعليق منه ليس بجيد اذ نسبه الى القائلين بتنزيه الأنبياء وكأن الأمر لا يعنيه ولم يقرر موقفه بوضوح من هذه القصة فضلا عن غيرها من الاسرائيليات التي وجدت في كتابه ، بل انه في قصة يوسف عليه السلام ضعف الرأي القائل بأن جلوس يوسف عليه السلام من امرأة العزيز مجلس الرجل من زوجته أو أنه قد حل سراويله وجلس منها مجلس الخائن . ان هذا لا يليق بحال الأنبياء (٢).

ولذا كان هذا الصنيع منه موضع انتقاد ولكن ينبغي أن نلاحظ أنه لم يرفع شيئا من تلك الاسرائيليات الى الرسول صلى الله عليه وسلم ، وأنه مع ما ذكرنا لا يعتبر من المكثرين في الاسرائيليات بالنسبة الى غيره من المفسرين فقد فاقه كثير من المفسرين في ذلك ومنهم على سبيل المثال الثعلبي الذى أكثر من النقل عنه .

المباحث الفقهية في تفسيره :-

لما كان البغوى فقيها مبرزا كان من أثر ذلك أنه تعرض أثناء تفسيره لآيات الأحكام بشيء من التفصيل فذكر المذاهب الفقهية في كثير من المسائل ، غير أننا نقرر ابتداء أنه وان اهتم بذلك الا أنه في الجملة لم يتوسع فيه كثيرا ، بل كان طابع الاجمال والاختصار هو الطابع الغالب عليه عند تناوله للمسائل الفقهية ، ويتجلى ذلك واضحا عند مقارنته بالتفاسير التي توسعت في ذكر الأحكام الفقهية كتفسير القرطبي مثلا، ومن أمثلة ذلك الاختصار ما ذكره في حكم البسملة حيث قال : واختلفوا في آية التسمية فذهب قراء المدينة والبصرة فقهاء الكوفة الى أنها ليست من فاتحة الكتاب ولا من غيرها من السور ، والافتتاح بها للتيمن والتبرك .

---

(١) انظر معالم التنزيل (٤٨/٦) .

(٢) معالم التنزيل (٢٧٣/٣)، وانظر موقف البغوى من الاسرائيليات في الاسرائيليات وأثرها في كتب التفسير (٢٦٤-٢٨٠) .

وذهب قراء مكة والكوفة وأكثر فقهاء الحجاز الى أنها ليست من الفاتحة وليست من سائر السور وانما كتبت للفصل ٠

وذهب جماعة الى أنها من الفاتحة ومن كل سورة الا سورة التوبة ، وهو قول الثوري وابن المبارك والشافعي في قول لانها كتبت في المصحف بخط سائر القرآن ٠

واتفقوا على أن الفاتحة سبع آيات والآية الأولى عند من يعدها من الفاتحة (بسم الله الرحمن الرحيم ) وابتداء الآية الأخيرة ( صراط الذين ) ، ومن لم يعدها من الفاتحة قال : ابتداؤها ( الحمدلله رب العالمين ) وابتداء الآية الأخيرة ( غير المغضوب عليهم ) ٠

واحتج من جعلها من الفاتحة ومن السور بأنها كتبت في المصحف بخط القرآن ، وبما أخبرنا عبدالوهاب بن محمد الكسائي ، أنا أبو محمد عبدالعزيز بن أحمد الخلال ، ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب الأصم،وأنا الربيع بن سليمان ، أنا الشافعي ، أنا عبد المجيد ، عن ابن جريج ، أخبرني أبي عن سعيد بن جبير " ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم "[1] هي أم القرآن ، قال أبي : وقرأها على سعيد بن جبير حتى ختمها ثم قال : " بسم الله الرحمن الرحيم " الآية السابعة ، قال سعيد : قرأها علي وابن عباس كما قرأتها عليك ثم قال " بسم الله الرحمن الرحيم " الآية السابعة وقال ابن عباس : ( فذخرها لكم فما أخرجها لأحد قبلكم ) ٠

ومن لم يجعلها من الفاتحة احتج بما ، ثنا أبو الحسن محمد بن محمد الشيرزي أنا زاهر بن أحمد ، ثنا أبو اسحاق الهاشمي ، أنا أبو مصعب ، عن مالك ، عن حميد الطويل عن أنس بن مالك ، أنه قال : قمت وراء أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان كلهم كانوا لا يقرؤون بسم الله الرحمن الرحيم اذا افتتح الصلاة "[2]،

والبغوي نسب الأقوال في المثال السابق على وجه العموم فقال:فقهاء الكوفة وفقهاء الحجاز غير أنه في غالب الاحيان ينسب الأقوال الى قائليها على نحو تفصيلي

---

(١) سورة الحجر آيه (٨٧) ٠

(٢) انظر معالم التنزيل (١/١٩،٢٠)،والحديث أخرجه البخاري في كتاب الأذان باب : ما يقول بعد التكبير (١/١٨١) ، وأخرجه مسلم في كتاب الصلاة ، باب : حجة من قال لايجهر بالبسملة (٥٢)(١/٣٩٩) ، وانظر أمثلة أخرى للاختصار مسألة الوضوء من النوم (١/٥٣٤) ومسألة التيمم لكل صلاة (١/٥٤٠) ٠

لا اجمالي وهو الأكثر فى صنيعه . ومثاله ما ذكره من الخلاف فى شهادة القاذف حيث قال :

اختلف العلماء فى قبول شهادة القاذف بعد التوبة وفى حكم هذا الاستثناء ، فذهب قوم الى أن القاذف ترد شهادته بنفس القذف واذا تاب وندم على ما قال وحسنت حالته قبلت شهادته سواء تاب بعد اقامة الحد عليه أو قبلها لقوله تعالى " الا الذين تابوا " ، وقالوا الاستثناء يرجع الى رد الشهادة والى الفسق فبعد التوبة تقبل شهادته ويزول عنه اسم الفسق ، ويروى ذلك عن ابن عباس وعمر وهذا قول سعيد بن جبير ومجاهد وعطاء وطاوس وسعيد بن المسيب وسليمان بن يسار والشعبي وعكرمة وعمر بن عبد العزيز والزهرى ، وبه قال مالك والشافعي .

وذهب قوم الى أن الشهادة المحدودة فى القذف لا تقبل أبدا وان تاب ، وقالوا الاستثناء يرجع الى قوله ، " وأولئك هم الفاسقون " وهو قول النخعي وشريح وأصحاب الرأى ، وقالوا بنفس القذف لا ترد شهادته مالم يحد .

قال الشافعي : وهو قبل أن يحد شر منه حين يحد ، لأن الحدود كفارات ، فكيف يردونه فى أحسن حاليه ويقبلونه فى شر حاليه .

وذهب الشعبي الى أن حد القذف يسقط بالتوبة ، وقال الاستثناء يرجع الى الكل وعامة العلماء على أنه لا يسقط بالتوبة الا أن يعفو عنه المقذوف فيسقط كالقصاص يسقط بالعفو ولا يسقط بالتوبة .

فان قيل اذا قبلتم شهادته فما معنى قوله أبدا ؟

قيل معناه لا تقبل شهادته أبدا مادام هو مصرا على قذفه لأن أبد كل انسان على ما يليق بحاله كما يقال لا تقبل شهادة الكافر أبدا ويراد ما دام كافرا [1].

ولئن كان البغوى لم يصرح بترجيح المذهب الأول بل ألمح الى ذلك بذكر قول الشافعي ودفع الاعتراض الذى قد يرد عليه ، فانه فى مواضع أخرى صرح بترجيح ما يراه من الأقوال واستدل لصحة الذى رجحه ، ومثال ذلك قوله : وان كان بعض أعضاء طهارته صحيحا والبعض جريحا غسل الصحيح منها وتيمم للجريح لما أخبرنا أبو طاهر عمر بن عبد العزيز القاشاني ، أنا أبو عمر القاسم بن جعفر الهاشمي ، أنا أبو علي محمد بن

---

(١) معالم التنزيل (٥/٤٩-٥٠) .

أحمد بن عمر اللؤلؤي ، أنا داود بن سليمان بن الأشعث السجستاني ، أنا موسى بن عبدالرحمن الانطاكي ، أنا محمد بن سلمة عن الزبير بن حزيق ، عن عطاء ، عن جابر بن عبدالله قال : خرجنا في سفر فاصاب رجلا منا حجر فشجه في رأسه فاحتلم فسأل أصحابه هل تجدون لي رخصة في التيمم ؟ قالوا: لا ما نجد لك رخصة وأنت تقدر على الماء، فاغتسل فمات فلما قدمنا على النبي صلى الله عليه وسلم أخبر بذلك قال : قتلوه قتلهم الله ألا سألوا اذا لم يعلموا ، انما شفاء العي السؤال ، انما كان يكفيه أن يتيمم ويعصر أو يعصب ( شك موسى ) على جرحه خرقة ثم يمسح عليها ويغسل سائر جسده "(١) ، ولم يجوز أصحاب الرأي الجمع بين التيمم والغسل وقالوا ان كان أكثر أعضائه صحيحا غسل الصحيح ولا تيمم عليه ، وان كان الأكثر جريحا اقتصر على التيمم. ثم قال : والحديث حجة لمن أوجب الجمع بينهما (٢) .

وكذا رجح وجوب العمرة على جوازها (٣) ورجح ان الكنز المقصود في قوله تعالى " والذين يكنزون الذهب والفضة "(٤) هو منع الزكاة(٥) ، واستدل له . ومواضع أخرى غير ذلك .

وقد يتوسع البغوي أحيانا ويطيل النفس في المسألة ويذكر مسائل أخرى متفرعة عن المسألة المتعلقة بالآية كما فعل في مسائل الطلاق(٦)، وأنواع النسك(٧)، ومسألة نقض وضوء الرجل بلمس المرأة حيث ذكر بعدها فروعا كثيرة(٨) ، وكذا صلاة الجمعة وأحكامها(٩) والصوم وأحكامه(١٠) ، والمواريث وأحكامها(١١)، وهكذا نجد البغوي

---

(١) أخرج الحديث أبو داود في كتاب الطهارة ،باب: في المجروح يتيمم ، (٣٣٦) (٢٢٩/١ ، ٢٣٠) وأخرجه ابن ماجه في كتاب الطهارة ،باب: في المجروح تصيبه الجنابة فيخاف على نفسه ان اغتسل (٥٧٢) (١٨٩/١) .

(٢) معالم التنزيل (٥٣٢/١) .

(٣) معالم التنزيل (١٧٢/١) .

(٤) سورة التوبة آيه (٣٤) .

(٥) معالم التنزيل (٨٧/٣) .

(٦) معالم التنزيل (٢٢٢/١) وما بعدها .

(٧) معالم التنزيل (١٧٣/١ ، ١٧٤ ، ١٧٥) .

(٨) معالم التنزيل (٥٣٣/١) وما بعدها .

(٩) معالم التنزيل (٨٩/٧-٩٧) .

(١٠) معالم التنزيل (١٥٤/١) وما بعدها .

(١١) معالم التنزيل (٤٨٥/١) وما بعدها .

لا يمر على آية فيها شيء من الأحكام الا عرج عليها وذكر مذاهب الفقهاء وأدلتهم في ايجاز غير مخل تارة وفي اطناب غير ممل تارة أخرى .

ونلاحظ أنه اذا عرض لباب من أبواب الفقه لخص آركانه وشروطه وقيد رؤوس مسائله في عبارة موجزة رائعة ثم يتحدث بعد ذلك عن المسألة التي لها علاقة بالآية فعند قوله تعالى " واتموا الحج والعمرة "(١) ، قال : وأركان الحج خمسة : الاحرام والوقوف بعرفة وطواف الزيارة والسعي بين الصفا والمروة وحلق الرأس أو التقصير ، وللحج تحللان ، وأسباب التحلل ثلاثة رمي جمرة العقبة يوم النحر . وطواف الزيارة ، والحلق فاذا وجد شيئان من هذه حصل التحلل الأول ، وبالثلاث حصل التحلل الثاني ، وبعد التحلل الأول يستبيح جميع محظورات الاحرام الا النساء وبعد الثاني يستبيح الكل .

وأركان العمرة أربعة : الاحرام والطواف بالبيت والسعي بين الصفا والمروة والحلق(٢)، وكذا صنع في أحكام العدد (٣) وغيرها .

المباحث اللغوية في تفسيره :-

والى جانب الفقه اهتم البغوى في تفسيره باللغة العربية من ناحية :

أ. ايضاح المعنى وقد سلك البغوى مسلك اليسر والسهولة مع الايجاز والاختصار في بيان معاني الكلمات القرآنية وهذه بعض الأمثلة على ذلك :-

١- (أم حسبتم) معناه أحسبتم والميم صلة قاله الفراء ، وقال الزجاج : بل حسبتم ومعنى الآية أظننتم أيها المؤمنون أن تدخلوا الجنة ( ولما يأتكم ) أى ولم يأتكم وما صلة ( مثل الذين خلوا ) شبه الذين مضوا ( من قبلكم ) من النبيين والمؤمنين ( مستهم البأساء ) الفقر والشدة والبلاء ( والضراء ) العرض والزمانة ( وزلزلوا ) أى حركوا بأنواع البلايا والرزايا وخوفوا ( حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ) طال البلاء بهم حتى استبطؤوا النصر قال الله تعالى " ألا ان نصر الله قريب "(٤) .

---

(١) سورة البقرة آيه (١٩٦) .

(٢) معالم التنزيل (١٧٢/١) .

(٣) معالم التنزيل (٢٦٥/١) .

(٤) معالم التنزيل (٢٠٣/٦) .

٢- (أم للانسان ماتمنى) أيظن الكافر أن له ما يتمنى ويشتهي من شفاعة الأصنام ( فلله الآخرة والأولى ) ليس كما ظن الكافر وتمنى بل لله الآخرة والأولى لا يملك أحد فيهما شيئا الا باذنه ( وكم من ملك فى السموات ) ممن يعبدهم الكفار ويرجون شفاعتهم عند الله ( لا تغني شفاعتهم شيئا الا من بعد أن يأذن الله ) فى الشفاعة ( لمن يشاء ويرضى ) أي من أهل التوحيد ، قال ابن عباس : يريد لاتشفع الملائكة الا لمن رضي الله عنه [(١)] .

ب- لقد اعتنى البغوى فوق ذلك ببيان الأصل اللغوى للكلمات ثم ربطه بالمعنى المراد فى الآية ولم يخرج فى ذلك عن طابع الاختصار والوضوح ومن أمثلة ذلك :-

١- عند قوله تعالى " ان الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لايؤمنون" [(٢)] قال : الكفر هو الجحود، وأصله من الستر ، ومنه سمي الليل كافرا لأنه يستر الأشياء بظلمته ، وسمي الزارع كافرا لأنه يستر الحب بالتراب ، فالكافر يستر الحق بجحوده "[(٣)] .

٢- عند قوله تعالى " يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ولا جنبا الا عابرى سبيل حتى ...."[(٤)] قال : وأصل الجنابة البعد سمي جنبا لأنه يتجنب موضع الصلاة ، أو لمجانبته الناس وبعده منهم حتى يغتسل[(٥)].

- وقد أكثر من هذا الصنيع فى تفسيره حتى غدا سمة واضحة فيه وميزة حسنة له .

جـ- أحيانا يذكر البغوى لتوضيح الكلمة أكثر من قول ففي قوله تعالى " ولقد كرمنا بني آدم "[(٦)]، قال : روى عن ابن عباس أنه قال : هو أنهم يأكلون بالأيدى وغير الآدمي يأكل بفيه من الأرض ، وروى عنه أنه قال : بالعقل ، وقال الضحاك : بالنطق،

---

(١) معالم التنزيل (٢٦٤/٦) .

(٢) سورة البقرة آيه (٦) .

(٣) معالم التنزيل (٣١/١) .

(٤) سورة النساء آيه (٤٣) .

(٥) معالم التنزيل (٥٣٠/١)،وانظر أصل كلمة الفلاح ، المرض ، الخداع ، الشيطان، الملائكة ، الحكمة ، العقل ، القرء ، فى معالم التنزيل (٣١/١ ، ٣٣ ، ٣٥ ، ٤٤ ، ٤٧ ، ٥٦ ، ٢٢٤) على التوالى .

(٦) سورة الاسراء آيه (٧٠) .

وقال عطاء : بتعديل القامة وامتدادها والدواب منكبة على وجوهها ، وقيل بحسن الصورة وقيل الرجال باللحى والنساء بالذوائب ، وقيل بأن سخر لهم الأشياء ، وقيل بأن منهم خير أمة أخرجت للناس [١] ، وهذه المعانى لا تعارض بينها وانما ذكر كل قول شيئا من أوجه التكريم ثم قصره عليه .

د. فى بعض الأحيان يرجح بين المعاني التى يذكرها من ناحية لغة العرب فعند قوله تعالى فى قصة البقرة ( صفراء فاقع لونها )[٢] قال : قال ابن عباس: شديدة الصفرة ، وقال قتادة : صاف ، وقال الحسن : الصفراء السوداء ، والأول أصح لأنه لايقال أسود فاقع وانما يقال أصفر فاقع وأسود حالك وأحمر قاني وأخضر ناضر، وأبيض يقق للمبالغة [٣] .

وعند قوله ( اهبطو مصرا ) قال : يعني فان أبيتم الا ذلك فانزلوا مصرا من الأمصار ، وقال الضحاك هو مصر موسى وفرعون ، والأول أصح لأنه لو أراده لم يصرفه )[٤] .

هـ. كثيرا ما يكون توضيح البغوى للمعنى بمثابة التعريف فنراه يقول مثلا الغرور: تزيين الباطل بما يظن أنه حق[٥] ، ويقول : البشارة : كل خبر صدق تتغير به بشرة الوجه ، ويستعمل فى الخير والشر وفى الخير أغلب[٦]، وقال أيضا : السنة: الطريقة المتبعة فى الخير والشر[٧].

---

(١) معالم التنزيل (١٧٠/٤) ، وانظر مثالا آخر (١٢/٥) .

(٢) سورة البقرة آيه (٦٩) .

(٣) معالم التنزيل (٧١/١) .

(٤) معالم التنزيل (٦٦/١) والآية فى سورة البقرة رقم (٦١) ، وانظر أيضا ترجيح معنى الدلوك (١٧٣/٤) .

(٥) معالم التنزيل (١٦٨/٤) .

(٦) معالم التنزيل (٤٠/١) .

(٧) معالم التنزيل (٤٢٤/١) .

و- قد يدعم البغوى المعنى الذى يذكره بشواهد من كلام العرب وأشعارهم فعند قوله تعالى " واذ واعدنا موسى أربعين ليلة "(١) يقول : هو من المفاعلة التي تكون من الواحد كقولهم عافاك الله ، وعاقبت اللص(٢) .

وعند قوله تعالى " وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار " قال : أى مكركم بنا فى الليل والنهار ، والعرب تضيف الفعل الى الليل والنهار على توسع الكلام كما قال الشاعر " ونمت وماليل المطي بنائم "(٣).

وعند قوله تعالى " ومن يرد فيه بالحاد بظلم "(٤)، قال والباء فى قوله بالحاد زائدة كقوله " تنبت بالدهن "(٥)، ومعناه من يرد فيه الحادا بظلم قال الأعشى : ( ضمنت برزق عيالنا أرماحنا ) ، أى رزق عيالنا (٦) .

وأشار البغوى الى بعض اللفتات البلاغية فى النظم القرآني أيضا فعند قوله تعالى " ذهب الله بنورهم وتركهم فى ظلمات لا يبصرون " قال : فضرب النار مثلا ثم لم يقل اطفأ الله نارهم لكن عبر باذهاب النور عنه ، لان النار نور وحرارة فيذهب نورهم وتبقى الحرارة عليهم (٧).

وعند قوله تعالى " واذا مرضت فهو يشفين " قال : اضاف المرض الى نفسه وان كان المرض والشفاء كله من الله استعمالا لحسن الأدب كما قال الخضر " فاردت أن أعيبها " وقال " فاراد ربك أن يبلغا أشدهما "(٨)، " وأشار الى الاغراض البلاغية للاستفهام كاستفهام التوبيخ والانكار وغير ذلك .

---

(١) سورة البقرة آيه (٥١) .

(٢) معالم التنزيل (٥٩/١) .

(٣) معالم التنزيل (٢٩٢/٥) والآية فى سورة سبأ آيه (٣٣) .

(٤) سورة الحج آيه (٢٥) .

(٥) سورة المؤمنون آيه (٢٠) .

(٦) معالم التنزيل (١٢/٥) ، وانظر أمثلة أخرى (١٨/١، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٣٥١ ، ٤٢٤ ، ٥٧٨ ، ٢٣/٤ ، ١٤٣/٥) وغيرها .

(٧) معالم التنزيل (٣٦/١) والآية فى سورة البقرة آيه (١٧) .

(٨) معالم التنزيل (١٢٠/٥)والآية الأولى فى سورة الكهف آيه (٨٠) ، والثانية فى سورة الكهف آيه (٨٢) .

وأما الناحية الصرفية والنحوية فقد تعرض لها بما تمس اليه الحاجة ملتزما جانب الاختصار وعدم التطويل ، سالكا مسلك الاجمال دون التفصيل ، فنراه تعرض لاعراب بعض الكلمات القرآنية كما فعل عند قوله تعالى " قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد الا الله "(١) حيث قال : ومحل أن رفع على اضمار هي، وقال الزجاج:رفع بالابتداء ، وقيل محله نصب بنزع حرف الصلة معناه بأن لا نعبد الا الله ، وقيل محله خفض بدلا من الكلمة أى تعالوا الى كلمة ان لا نعبد الا الله(٢).

وعند قوله تعالى " فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا بأسنا سنة الله ...الآية"(٣) قال فى سنة الله قيل نصبها بنزع الخافض أى كسنة الله ، وقيل على المصدر ، وقيل على الاغراء أى احذروا سنة الله (٤) .

وقد ذكر بعض الكلمات وبين اختصاصها وعملها فعند قوله تعالى " ها أنتم اولاء تحبونهم "(٥)، قال : ها للتنبيه وأنتم كناية للمخاطبين من الذكور ( اولاء ) اسم للمشار اليه يريد أنتم أيها المؤمنون "(٦).

وفى قوله تعالى " ولكن الشياطين كفروا "(٧)، قال : ومعنى لكن نفي الخبرالماضي واثبات المستقبل"(٨)، وقال : واذ واذا حرفا توقيت الا ان اذ للماضي واذا للمستقبل وقد يوضع احدهما موضع الآخر . قال المبرد : اذا جاء اذ مع المستقبل كان معناه ماضيا كقوله " واذ يمكر " يريد واذ مكر ، واذا جاء اذا مع الماضي كان معناه مستقبلا كقوله " اذا جاءت الطامة " " واذا جاء نصر الله " أى يجيء "(٩).

---

(١) سورة آل عمران آيه (٦٤) .

(٢) معالم التنزيل (٣٦١/١) .

(٣) سورة غافر آيه (٨٥) .

(٤) معالم التنزيل (١٠٣/٦) ، وانظر أمثلة أخرى (١٥٩/٦ ، ٩١/٥) وغيرها .

(٥) سورة آل عمران آيه (١١٩) .

(٦) معالم التنزيل (٤٠٩/١) .

(٧) سورة البقرة آيه (١٠٢) .

(٨) معالم التنزيل (٨٧/١) .

(٩) معالم التنزيل (٤٤/١) .

كما تكلم البغوى فى المشتقات والأوزان ومثاله فى قوله تعالى " يقول الانسان يومئذ اين المفر[١]، " قال : أى المهرب • وهو موضع الفرار وقيل هو مصدر أي " أين الفرار "[٢]، فجعله اسم مكان على قول ومصدراً على قول آخر •

وعند قوله تعالى " انه كان وعده مأتيا "[٣] ، قال : يعني آتيا ، مفعول بمعنى فاعل [٤].

وكذا عند قوله " وكذبوا بآياتنا كذابا[٥] ، قال : يعني تكذيبا قال الفراء هي لغة يمانية فصيحة ، يقولون فى مصدر التفعيل فعال ، قال : قال لي أعرابي منهم على المروة يستفتيني الحلق أحب اليك أم القصار[٦].

وأشار الى بعض الأساليب الكلامية كالاستثناء حيث قال عند قوله تعالى " فانهم عدو لي الا رب العالمين [٧]، " قال : اختلفوا فى هذا الاستثناء قيل هو استثناء منقطع كأنه قال : فانهم عدو لي لكن رب العالمين وليي ، وقيل انهم كانوا يعبدون الأصنام مع الله فقال ابراهيم كل من تعبدون أعدائي الا رب العالمين ، وقيل غير معبود لي الا رب العالمين فاني أعبده[٨].

كما ذكر أنواع جواب القسم عند قوله تعالى " ق والقرآن المجيد " [٩]، وأشار الى جمع القلة والكثرة ، وجمع الجمع فعند قوله تعالى " ألم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت " قال : وأولى الأقاويل قول من قال كانوا زيادة على عشرة آلاف لأن الله تعالى قال " وهم ألوف " والألوف جمع الكثير ، وجمعه القليل

---

(١) سورة القيامة آيه (١٠) •

(٢) معالم التنزيل (١٨٣/٧) •

(٣) سورة مريم آيه (٦١) •

(٤) معالم التنزيل (٢٥٢/٤) •

(٥) سورة النبأ آيه (٢٨) •

(٦) معالم التنزيل (٢٠٢/٧) •

(٧) سورة الشعراء آيه (٧٧) •

(٨) معالم التنزيل (١٢٠/٥) •

(٩) معالم التنزيل (٢٣٣/٦) ، والآية فى سورة ق آيه (٢٠١) •

آلاف ، والألوف لا يقال لما دون عشرة آلاف [١].

وقال في موضع آخر ( والقروء جمع قرء مثل قرع ، وجمعه القليل أقروء والجمع الكثير أقراء [٢].

وفي سورة الحجرات قال : قرأ العامة بضم الجيم ( الحجرات ) وقرأ أبو جعفر بفتح الجيم ( الحجرات ) وهما لغتان وهي جمع الحجر ، والحجر جمع الحجره فهي جمع الجمع [٣] .

ويلاحظ أنه يستند في كثير من كلامه في ذلك الى أئمة اللغة الذين أشرنا الى نقله عنهم آنفا ، ونستطيع القول أن البغوي نال حظه كاملا من اللغة العربية وعرف أقوال أئمتها ذلك أن علم العربية لازم لمن يتصدى لتفسير القرآن الكريم وشرح السنة ولكنه لم يشتهر بذلك لأنه أخذ علم اللغة كخادم للقرآن والسنة ولذا لم يتوسع فيه كثيرا ولا عد من أهله ولا صنف فيه فيما نعلم .

لقد حصل البغوي علوم القرآن لأنها أدوات لعلم التفسير وجاءت مباحث علوم القرآن في تفسيره شاهده بذلك فقد تكلم عن أول ما نزل [٤]، وآخر ما نزل [٥]، من القرآن الكريم وعرض لموضوع النسخ في القرآن فعرفه وذكر أنواعه [٦]، كما أنه عند التفسير للآيات يبين ان كانت منسوخة أو غير منسوخة كما انه بين المكي والمدني في السور والآيات ، وتعرض لمسألة مهمة وهي هل في القرآن كلمات ليست عربية أو لا حيث قال في تفسير الطور : وهو دليل بالسريانية في قول بعضهم ، وهو قول مجاهد ، وقيل ما من لغة في الدنيا الا في القرآن ، وقال الأكثرون ليس في القرآن لغة غير لغة العرب لقوله تعالى " قرآنا عربيا " وانما هذا واشباهه وفاق وقع بين اللغتين [٧]، كما

---

(١) معالم التنزيل (٢٥٠/١) والآية في سورة البقرة آيه (٢٤٣) .

(٢) معالم التنزيل (٢٢٤/١) .

(٣) معالم التنزيل (٢٢٠/٦) .

(٤) انظر معالم التنزيل (٢٦٨/٧) .

(٥) انظر معالم التنزيل (٣٠٤/١)، (١٧٢/٣)، (٦٣٠/١)وهو الموضع الذى لخص فيه الآراء في المسألة .

(٦) انظر معالم التنزيل (٩٣/١) .

(٧) انظر معالم التنزيل (٦٨/١) .

اعتنى باسباب نزول الآيات وذكر عند كل آية ما أثر فيها من أسباب النزول ان وجد[١].

القـــراءات :ـ

من علوم الامام البغوى علم القراءات ، فقد قال عنه ملا علي القارى : انه كـــان عالما بالقراءة[٢]، ووصفه اليافعي بالمقرىء[٣]، ولكننا نلاحظ أنه لم يشتهر ذكـره فى القراء فنجد ان ابن الجزرى لم يترجم له فى غاية النهاية ، وكذا الذهبي فـــى معرفة القراء الكبار ، ولكن البغوى صرح بتلقيه لعلم القراءات فى مقدمة تفســيره حيث قال : وقد ذكرت فى الكتاب قراءة من اشتهر منهم بالقراءات واختياراتهم علـــى ما قرأته على الامام أبي نصر محمد بن أحمد بن علي المقرى المروزى رحمة الله عليــه تلاوة ورواية قال : قرأت على أبي القاسم طاهر بن علي الصيرفي قال : قرأت على أبــي بكر أحمد ابن الحسين بن مهران باسناده المذكور فى كتابه المعروف بكتاب الغاية "[٤]، وقد صرح ابن الجزرى[٥]، بتلقيه القراءات العشر عن شيخه المذكور .

ولقد بين البغوى القراء الذين ذكر قراءاتهم فى كتابه فقال : وهم أبو جعفــر يزيد بن القعقاع ، وأبو عبدالرحمن نافع بن عبدالرحمن المدنيان ، وأبو معبـــد عبدالله بن كثير الدارى المكي ، وأبو عمران الشامي ، وأبو عمرو زبان بن العــلاء المازني العطار ، وأبو محمد يعقوب بن اسحاق الحضرمي البصريان ، وأبو بكر عاصم بـن أبي النجود الأسدى ، وأبو عمارة حمزة بن حبيب الزيات ، وأبو الحسن علي بن حمـــزة الكسائي الكوفيون "[٦]، ويلاحظ أن البغوى فى هذا الاختيار أهمل قراءتين من القراءات

---

(١) انظر على سبيل المثال معالم التنزيل (٣٠٥/٧)،(١١٤/٧) .

(٢) مرقاة المفاتيح (١٠/١) .

(٣) مرآة الجنان (٢١٣/٣) .

(٤) انظر معالم التنزيل (٧/١) ، والكتاب هو : كتاب الغاية فى القراءات العشر / وقد طبع بتحقيق محمد غياث الجنبان ١٤٠٥هـ ، وذكرت الباحثة عفاف حميد ان اســم الكتاب " العناية " كما هو موجود فى معالم التنزيل طبعة دار الفكر وهو خطأ .

(٥) انظر غاية النهاية (٧٢/٢) .

(٦) معالم التنزيل (٧/١) .

التى تضمنها كتاب الغاية وهما قراءة أبي حاتم سهل بن محمد بن عثمان البصرى المعروف بالسجستاني [١]، وقراءة أبي محمد خلف بن هشام بن غالب بن غراب البزار [٢]، والسبب فى ذلك ظاهر وهو أن قراءة أبي حاتم ليست من العشر ، وأما بالنسبة لقراءة خلف فهى متضمنة فى غيرها ولذا يقول القراء خلف فى اختياره اذ أنه من الرواة عن حمزة وكل أوجهه مندرجة فى القراءات التسع الأخرى لا يشذ منها شيء ولذا فقد أغفلها البغوى .

وملاحظة أخرى هى أن البغوى ذكر أسانيد ثمانية من القراء الذين اختارهم ولم يذكر اسناد قراءة أبي عمرو المازني [٣] وقال البغوى عقب ذكر الأسانيد : فذكرت قراءة هولاء للاتفاق على جواز القراءة بها [٤].

والحق ان كتاب الغاية الذى استند البغوى فى التلقي عليه من أهم وأبرز كتب القراءات .

واذا استعرضنا كلام البغوى فى تفسيره فيما يتعلق بالقراءات أدركنا تمكنه من ذلك العلم ولمحنا له منهجا فريدا ، ذلك أنه يذكر عند ذكر القراءات فى الكلمة القرآنية أصول القراء ويشير الى فرشهم ويبين من اتفق ومن اختلف منهم فهو لا يكتفي بذكر اختلاف القراءة فحسب بل يذكر القواعد المطردة وما يستثنى منها فيجمع بذلك فوائد شتى وهذه بعض الأمثلة على منهجه هذا :-

١- عند قوله تعالى " الرحمن الرحيم . ملك يوم الدين "[٥] ، قال : وقرأ أبو عمرو الرحيم ملك بادغام الميم فى الميم ، وكذلك يدغم كل حرفين من جنس واحد أو مخرج واحد أو قريبي المخرج سواء كان الحرف ساكنا أو متحركا الا أن يكون الحرف الأول مشددا أو منقوصا أو مفتوحا أو تاء الخطاب قبله ساكن من غير المثلين فانه لا يدغمهما ، وادغام المتحرك يكون فى الادغام الكبير ، وافقه حمزة فى ادغام المتحرك فى قوله " بيت طائفة " "والصافات صفا"، "فالزاجرات زجرا"، "فالتاليات ذكرا"،

---

(١) الغاية فى القراءات العشر ص (٧١) .

(٢) الغاية فى القراءات العشر (٧٢/١) .

(٣) معالم التنزيل (٨٠٧/١) .

(٤) معالم التنزيل (٨/١) .

(٥) سورة الفاتحة آيه (٣-٤) .

و " الذاريات ذروا " وادغم التاء فيما بعدها من الحروف ، وافقه حمزة برواية رجاء وخلف والكسائي الا فى الراء عند اللام ، والذال عند الجيم ، وكذلك لا يدغم حمـــزة الدال عند السين ، والضاد والزاى ، ولا ادغام لسائر القراء الا فى أحرف معدودة "(١).

٢- وعند قوله تعالى " لا ريب فيه "(٢) يقول : قرأ ابن كثير فيه بالاشباع فى الوصل، وكذلك كل هاء كنايه قبلها ساكن ، ثم ان كان الساكن قبل الهاء ياء يشبعهـــا بالكسر ياء وان كان غيرها يشبعها بالضم واوا ، ووافقه حفص فى قوله " فيـــه مهانا "(٣)، " فأشبعه (٤) .

٣- وعند قوله تعالى " ربي الذى يحيى ويميت "(٥) قال : قرأ حمزة " ربيْ الذى يحيـي ويميت " باسكان الياء وكذلك " حرم ربيْ الفواحش "(٦) " عن آياتيْ الذيـــن يتكبرون "(٧) و " قل لعباديْ الذين " (٨) و " اتانيْ الكتاب " (٩) و " مسنيْ الضر"(١٠) و " عباديْ الصالحون "(١١)، و " عباديْ الشكور "(١٢) و " مسنيْ الشيطان"(١٣) و " ان أرادنيْ الله " (١٤) و " ان أهلكنيْ الله "(١٥) اسكن الياء فيهن حمزة ، ووافـــق

---

(١) معالم التنزيل (٢٢/١) ، والآيات المتتابعة من سورة الصافات الآيات (١،٢،٣) والآيـة بعدهن من سورة الذاريات آيه (١) .

(٢) سورة البقرة آيه (٢) .

(٣) سورة الفرقان آيه (٦٩) .

(٤) معالم التنزيل (٢٧/١) .

(٥) سورة البقرة آيه (٢٥٨) .

(٦) سورة الأعراف آيه (٣٣) .

(٧) سورة الأعراف آيه (٤٦) .

(٨) سورة ابراهيم آيه (٣١) .

(٩) سورة مريم آيه (٣٠) .

(١٠) سورة الأنبياء آيه (٨٣) .

(١١) سورة الأنبياء آيه (١٠٥) .

(١٢) سورة سبأ آيه (١٣) .

(١٣) سورة ص آيه (٤١) .

(١٤) سورة الزمر آيه (٣٨) .

(١٥) معالم التنزيل (٢٧٣/١) . سورة الملك آيه (٢٨) .

ابن عامر والكسائي فى " لعبادي الذين آمنوا " وابن عامر فى " آياتي الذين" وفتحها الباقون[1] . ومواضع أخرى كثيرة[2] سار فيها على هذا المنوال وهو أن يذكر عند أول كلمة فيها خلاف نظائرها فى القرآن واتفاق القراء واختلافهم بما يغنى عن اعادته فى موضعه .

واضافة الى ماذكرنا نجد أن البغوى رحمه الله اهتم ببيان الوجه الاعرابي للقراءات أى توجيه القراءات نحويا وذلك أمر مطرد فى تفسيره تقريبا وكذلك فانه يهتم بالتوجيه من ناحية المعنى ومن أمثلة ذلك :

١- عند قوله تعالى " ثم لم تكن فتنتهم "[3] قال : قرأ حمزة والكسائي ويعقوب (يكن) بالياء لأن الفتنة بمعنى الافتتان فجاز تذكيره ، وقرأ الآخرون بالتاء لتأنيث الفتنة ، وقرأ ابن كثير وابن عامر وحفص عن عاصم " فتنتهم " بالرفع فجعلوه اسم كان ، وقرأ الآخرون بالنصب فجعلوا الاسم قوله " أن قالوا " و " فتنتهم " الخبر[4] فها هنا توجيه معنوى ونحوى أيضا .

٢- ومن توضيحه لمعنى القراءات ما ذكره عند قوله تعالى " وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير "[5] حيث قال : قوله " قاتل " قرأ ابن كثير ونافع وأهل البصرة بضم القاف ، وقرأ الآخرون قاتل ، فمن قرأ قاتل فلقوله " فما وهنوا " ويستحيل وصفهم فانهم لم يهنوا بعدما قتلوا لقول سعيد بن جبير ما سمعنا ان نبيا قتل في القتال ولان قاتل أعم ، قال أبو عبيدة : ان الله تعالى اذا حمد من قاتل كان من قتل داخلا فيه واذا حمد من قتل لم يدخل فيه غيرهم فكان قاتل أعم . ومن قرأ قتل فله ثلاثة أوجه :

أحدها : أن يكون القتل راجعا الى النبى وحده فيكون تمام الكلام عند قول "قتل" ويكون فى الآية اضمار معناه: ومعه ربيون كثير، كما يقال قتل فلان معه جيش كثير أى ومعه .

---

(١) معالم التنزيل (٢٧٣/١) .

(٢) أنظر معالم التنزيل (٣٢/١)،(١٣/٦) وغيرها .

(٣) سورة الأنعام آيه (٢٣) .

(٤) معالم التنزيل (١٢٥/٢) .

(٥) سورة آل عمران آيه (١٤٦) .

والوجه الثاني : أن يكون القتل نال النبي ومن معه من الربيين ويكون المراد بعض من معه ، تقول العرب قتلنا بني فلان وانما قتلوا بعضهم ويكون قوله " فما وهنوا " راجعا الى الباقين .

والوجه الثالث : أن يكون القتل للربيين لاغير [(١)].

وكذلك نجد البغوى ذكر خلاف النحويين فى توجيه القراءات وتضعيف بعضهم لها فمثلا عند قوله تعالى : " واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم " قال : قرأ أبو جعفر " للملائكةُ اسجدوا " بضم التاء على جوار ألف اسجدوا ، وكذلك قرأ " قُل ربُّ احكم بالحق "[(٢)] بضم الباء ، وضعفه النحاة جدا ونسبوه الى الغلط فيه "[(٣)] .

وعند قوله " واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام "[(٤)] قال : قراءة العامة بالنصب ، أى واتقوا الأرحام أن تقطعوها، وقرأ حمزة بالخفض ، أى به وبالأرحام ، كما يقال : سألتك بالله والأرحام ، والقراءة الأولى أفصح لأن العرب لا تكاد تنسق بظاهر على مكنى الا بعد أن تعيد الخافض فتقول مررت به وبزيد الا أنه جائز مع قلته [(٥)].

وكما نلاحظ فى هذه الأمثلة فان موقفه اثبات القراءة وجوازها على بعض الأوجه لغة ولكنه لم ينتصر لذلك بصورة واضحة ولم يرد مزاعم النحويين كما فعل غيره من المفسرين كالقرطبي[(٦)] مثلا .

وكذلك نلاحظ أن البغوى ذكر قراءات بعض الصحابة والتابعين ممن لم تصبح قراءاتهم فيما بعد من القراءات العشر المتواترة فمثلا عند قوله تعالى " وقالوا قلوبنا فى أكنة" قال البغوى : وقرأ ابن عباس " غلف " بضم اللام وهي قراءة الأعرج وهي جمع غلاف اى قلوبنا أوعية لكل علم فلا تحتاج الى علمك[(٧)]. وعند قوله تعالى " وأتموا الحج

---

(١) معالم التنزيل (٤٣١/١) .

(٢) سورة الأنبياء آيه (١١٢) .

(٣) معالم التنزيل (٤٨/١) .

(٤) سورة النساء آيه ( ١ ).

(٥) معالم التنزيل (٤٧٣/١) .

(٦) انظر موقف القرطبي من القراءات التى ردها النحاة (القرطبي ومنهجه فى التفسير) ص (٢٢٧-٢٣٥) .

(٧) معالم التنزيل (٨١/١) ، والآية فى سورة فصلت آيه (٥) .

والعمرة لله قال : قرأ علقمة وابراهيم النخعي " وأقيموا الحج والعمرة لله "[١] وعند قوله تعالى " ومن عنده علم الكتاب " قال : قرأ الحسن وسعيد بن جبير " ومن عنده " بكسر الميم والدال "[٢] .

وقد تميز البغوى فى طريقته ومنهجه فى القراءات على النحو الذى ذكرناه من ذكر أصول القراء وبيان مذاهبهم فى الباب يذكره كما رأينا حين تكلم عن باب الادغام فى " الرحيم ملك " مع اهتمامه بذكر فرش الحروف وايراد النظائر .

وكان من أثر ذلك أنه وجد من اعتنى بهذا الجانب من تفسيره فقد وجدت فى فهارس مكتبة الأوقاف العامة فى الموصل [٣] كتاب " القراءات التسع " مستخرج من معالم التنزيل . مجهول المؤلف ، والناسخ هو شريف الحاج أبو بكر الموصلي سنة ١١٨٧هـ ،وعدد أوراقه (٢٢٨) .

وقد صنف البغوى فى علم القراءات كتاب " الكفاية فى علم القراءة " وقد ذكره حاجي خليفة ضمن مؤلفات البغوى[٤]. وهو من مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة فى الموصل [٥] ضمن المجموع (١٦/٣٧) والذى يضم ١٣٦ ورقة مسطرة الورقة ٢١x١٦سم . أوله : " الحمد لله ذى العظمة والكبرياء والعزة والبقاء والرفعة والعلاء ... " وتصنيفه فى هذا المجال يدل على عنايته به وتفوقه فيه وان لم تستفض شهرته به .

وبالجملة فان تفسير البغوى يعد من أجل التفاسير وأيسرها وأسلمها من الابتداع فقد قال الامام ابن تيمية رحمه الله فى معرض جواب عن سؤال قدم له : وأما التفاسير الثلاثة المسؤول عنها ( الزمخشرى - القرطبي - البغوى ) فأسلمها من البدعة والأحاديث الضعيفة البغوى ، لكنه مختصر من تفسير الثعلبي وحذف منه الأحاديث الموضوعة والبدع التى فيه وحذف أشياء غير ذلك [٦] .

---

(١) معالم التنزيل (١/١٧٢) .

(٢) معالم التنزيل (٤/٣١) ، والآية فى سورة الرعد آيه ( ٤٣ ) .

(٣) انظر الفهرس (٧/٩١) .

(٤) كشف الظنون (٢/١٤٩٩) .

(٥) أنظر الفهرس (٥/١١٩) .

(٦) مجموع فتاوى ابن تيمية (١٣/٣٨٦) .

والحقيقة أن البغوى لم يصرح أن تفسيره مختصر من تفسير الثعلبي غير أن معظم مصادره فى التفسير أسندها من طريق الثعلبي فلذا عد مختصرا لتفسيره ، وابن تيمية ذكر ذلك فى أكثر من موضع .

وقد نبه ابن تيمية الى ميزة تفسير البغوى فقال : والثعلبي هو فى نفسه كان فيه خير ودين وكان حاطب ليل ينقل ما وجد فى كتب التفسير من صحيح وضعيف وموضوع ، والواحدى صاحبه كان أبصر منه بالعربية لكن هو أبعد عن السلامة واتباع السلف والبغوى تفسيره مختصر من الثعلبي لكنه صان تفسيره عن الأحاديث الموضوعة والآراء المبتدعة [١] .

ونلاحظ ان ابن تيمية يقرر هنا ان تفسير البغوى خال من الأحاديث الموضوعة وهذا ليس على اطلاقه ، ويمكن فهم هذا القول من ابن تيمية على ضوء قوله فى منهاج السنة حيث قال : أجمع أهل العلم بالحديث أن الثعلبي روى طائفة من الأحاديث الموضوعات كالحديث الذى يرويه فى أول كل سورة عن أبي أمامة فى فضل تلك السورة . وكأمثال ذلك ولهذا يقولون هو كحاطب ليل ، وهكذا الواحدى تلميذه ، وأمثالهما من المفسرين ينقلون الصحيح والضعيف ، ولهذا لما كان البغوى عالما به من الثعلبي والواحدى وكان تفسيره مختصر تفسير الثعلبي لم يذكر فى تفسيره شيئا من الأحاديث الموضوعة التى يرويها الثعلبي ولا ذكر تفاسير أهل البدع التى ذكرها الثعلبي[٢].

وقال أيضا : ولهذا يقولون فى الثعلبي وأمثاله انه حاطب ليل يروى ما وجد سواء كان صحيحا أو سقيما ، فتفسيره وان كان غالب الأحاديث التى فيه صحيحة ففيه ما هو كذب موضوع باتفاق أهل العلم ، ولهذا لما اختصره أبو محمد الحسين بن مسعود البغوى وكان أعلم بالحديث والفقه منه ، والثعلبي أعلم باقوال المفسرين والنحاة وقصص الأنبياء فهذه الأمور نقلها البغوى من الثعلبي ، وأما الأحاديث فلم يذكر فى تفسيره ( أى البغوى ) شيئا من الموضوعات التى رواها الثعلبي بل يذكر الصحيح منها ويعزوه الى البخارى وغيره فانه مصنف كتاب شرح السنة وكتاب المصابيح وذكر ما فى الصحيحين والسنن ولم يذكر الأحاديث التى يظهر لعلماء الحديث أنها موضوعة كما يفعله غيره من

---

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية (٣٥٤/١٣) .

(٢) منهاج السنة (٤/٤) .

المفسرين [١]، وبهذا يظهر أن قصد ابن تيمية ـ والله أعلم ـ هو خلو تفسير البغوى من الأحاديث الموضوعة فى فضائل القرآن سورة سورة ، أو الأحاديث التى أكثر الثعلبي منها [٢]، ذلك أن ابن تيمية نفسه حكم على بعض الأحاديث الموجودة فى تفسير البغوى بالوضع حيث قرر أن حديث تصدق على بخاتمه فى الصلاة موضوع باتفاق أهل العلم [٣] وهذا الحديث ذكره البغوى فى تفسيره [٤].

وأما من ناحية الأحاديث الضعيفة فقد قرر ابن تيمية أيضا وجودها فى تفسير البغوى حيث قال : " ان هذا الحديث [٥] ليس فى شيء من كتب المسلمين التى يستفيدون منها علم النقل ، لا فى الصحاح ولا فى المسانيد والسنن والمغازى والتفسير التى يذكر فيها الاسناد الذى يحتج به ٠ واذا كان فى بعض كتب التفسير التى ينقل منها الصحيح والضعيف مثل تفسير الثعلبي والواحدى والبغوى بل وابن جرير وابن أبي حاتم لم يكن مجرد رواية واحد من هؤلاء دليلا على صحته باتفاق أهل العلم واضافة الى ذلك فان بعض من روى عنهم كالكلبي والسدى والضحاك هم موضع ضعف ، وقد أسند ونقل عنهم ٠

ولكن هذا لا يعنى أن شهادة ابن تيمية لتفسير البغوى قد فقدت قيمتها فهي تثبت تفوقه فى علم الحديث على غيره من المفسرين ، وتثبت خلو التفسير من الآراء المبتدعة وتقرر خلوه من حديث فضائل السور الموضوع ، وقلة الموضوعات فيه بوجه عام عن الثعلبي والواحدى ، وتبين أخيرا قلة الأحاديث الضعيفة فيه وندرتها [٦] ٠

وقد حكم الكتاني أيضا بوجود الضعيف والموضوع فى تفسير البغوى حيث قال : ان فيه من المعاني والحكايات ما يحكم بضعفه أو وضعه [٧].

---

(١) منهاج السنة (٢٥/٤) ٠

(٢) انظر الاسرائيليات والموضوعات فى كتب التفسير ص : (١٨١) ٠

(٣) مقدمة فى أصول التفسير ص : (٧٨) ٠

(٤) معالم التنزيل (٦٧/٢) ٠

(٥) يعني ما يروى من أن النبي قال لعلي أنت أخي ووزيرى ووصي ووارثي وخليفتي من بعدى ، والحديث بتمامه فى منهاج السنة (٨٠/٤) ٠

(٦) منهاج السنة (٨٠/٤) ٠

(٧) الرسالة المستطرفة ص : (٧٨) ٠

ولا شك ان غالب الموضوعات هي في تلك الاسرائيليات التى وجدت في كتاب البغوي والتى تعتبر موضع الانتقاد على امام محدث مثل البغوى غير أن ذلك لا يغض من التفسير الذى تميز بعدة مزايا وأهمها السهولة واليسر ، والتوسط بين الايجاز والاطناب ، وعدم الاستطراد فى علوم أخرى كالنحو وعلم الكلام وغيرهما ، واعتماده على المأثور ، وقد امتدحه الخازن وقال فى وصفه انه " من أجل المصنفات فى علم التفسير وأعلاها ، وأنبلها وأسناها جامعا للصحيح من الأقاويل ، عاريا عن الشبه والتصحيف والتبديل، محلى بالأحاديث النبوية مطرزا بالأحكام الشرعية ، موشى بالقصص الغريبة وأخبار الماضين العجيبة ، مرصعا بأحسن الاشارات ، مخرجا بأوضح العبارات ، مفرغا فى قالب الجمال بأفصح مقال "(١).

مختصرات معالم التنزيل :-

لقد اعتنى العلماء بتفسير البغوى فاختصره بعضهم ومن هؤلاء :-

١- علاء الدين على بن محمد بن ابراهيم الشيحي البغدادى المعروف بالخازن والمتوفى سنة (٧٤١هـ) وقال بعد وصفه المذكور آنفا : ولما كان هذا الكتاب كما وصفت أحببت أن أنتخب من غرر فوائده ، ودرر فرائده ، وزواهر نصوصه ، وجواهر فصوصه ، مختصرا جامعا لمعاني التفسير ، ولباب التأويل والتعبير ، حاويا لخلاصة منقولة ، متضمنا لنكته وأصوله ، مع فوائد نقلتها ، وفرائد لخصتها من كتب التفسير المصنفة فى سائر علومه المؤلفة ، ولم أجعل لنفسي سوى النقل والانتخاب مجتنبا حد التطويل والاسهاب ، وحذفت منه الاسناد لأنه أقرب الى تحصيل المراد فما أوردت فيه من الأحاديث النبوية والأخبار المصطفوية على تفسير آية أو بيان حكم فان الكتاب يطلب بيانه من السنة وعليهما مدار الشرع وأحكام الدين عزوته الى مخرجه وبينت اسم ناقله وجعلت عوض كل اسم حرفا يعرف به ليهون على الطالب طلبه فما كان من صحيح أبي عبدالله محمد بن اسماعيل البخارى فعلامته قبل ذكر اسم الصحابي الراوى للحديث (خ) وما كان من صحيح أبي الحسين مسلم بن الحجاج النيسابورى فعلامته (م) وما كان مما اتفقا عليه فلامته (ق) وما كان من كتب السنن أبي داود ، والترمذى والنسائي فاني أذكر اسمه بغير علامة ،

(١) لباب التأويل (٣/١) .

وما لم أجده في هذه الكتب ووجدت البغوي قد أخرجه بسند له انفرد به قلت روى البغوي بسنده ، وما رواه البغوي باسناد الثعلبي قلت روى البغوي باسناد الثعلبي ، وما كان فيه من أحاديث زائدة وألفاظ متغيرة فاعتمده فاني اجتهدت في تصحيح ما أخرجته من الكتب المعتبره عند العلماء كالجمع بين الصحيحين للحميدي وكتاب جامع الأصول لابن الأثير الجزري ، ثم اني عوضت عن حذف الاسناد شرح غريب الحديث وما يتعلق به ليكون أكمل فائدة في هذا الكتاب وأسهل على الطلاب [١] .

٢- واختصره أيضا تاج الدين أبو نصر عبدالوهاب بن محمد الحسيني المتوفي سنة ٨٧٥[٢]، وقد وجدت في كتاب الآثار الخطية في المكتبة القادرية :

تلخيص معالم التنزيل : المؤلف غير معروف .

١٠٣و ٢٣ سطرا

وقال : في كشف الظنون : ذكر ان الشيخ تاج الدين عبدالوهاب بن محمد الحسيني ( ت : ٨٧٥) اختصره فلعله هو [٣] . وقد وجدت في فهرس مكتبة الأوقاف العامه بالموصل (٢٨٩/٢،٢٦١/٢) ذكر هذا المختصر دون ذكر من اختصره .

٣- وفي ايضاح المكنون ذكر ان الشيخ عبدالغني النابلسي الدمشقي له كتاب اسمه " جمع الأشكال ومنع الاشكال عن عبارة تفسير البغوي "[٤] .

وذكر بروكلمان [٥] أربعة مختصرات له فقال :

أ. مختصر لاحمد بن علي الفيومي ، المتوفي سنة (٧٧٠) .

ب. نفائس المرجان في جمع قصص القرآن " وقد أشرنا له سابقا .

ج. المختصر الجليل لمحمد نوري القادري .

د. الجوهر الاصيل لعبد الله بن عبدالوالي بن محمد الورد .

---

(١) لباب التأويل (٤٠٣/١) .

(٢) كشف الظنون (١٧٢٦/٢) .

(٣) الآثار الخطيه (٦٤/١) .

(٤) ايضاح المكنون (٣٦٦/٣).

(٥) بروكلمان (٢٤٤/٦) .

ولم أقف على شيء من هذه المختصرات ، ولم يذكر بروكلمان ما يوضح أنها مختصرات لمعالم التنزيل حيث لم يذكر وصفا لها أو جزءا من مقدماتها ، كما أن أسماءها ليس فيها ما يشير الى أنها مختصرة من معالم التنزيل والله أعلم .

وقد طبع تفسير البغوى بفارس في أربع مجلدات ، وطبع كذلك في بومباى في مجلدين سنة ١٣٠٩ (١) وطبع على هامش تفسير ابن كثير (٢) وعلى هامش تفسير الخازن (٣) وقد طبع مؤخرا سنة ١٤٠٦هـ طبعة مستقلة باعتناء وتحقيق خالد عبد الرحمن العك ، ومروان سوار ، ونشرته دار المعرفة في بيروت . واما مخطوطاته فمنتشرة في مكتبات العالم بصورة كبيرة .

ثانيا : الحديث وعلومه :

اشتهر الامام البغوى محدثا أكثر من شهرته مفسرا ، ولقد نال من علم السنة وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الحظ الأوفى ، وبلغ فيه الذروة العليا ، وتبوأ من خلاله المكانة المرموقة بين المحدثين ، وعرف بسعة حفظه ونقله وقد أجمع المترجمون له على امامته في الحديث وقال عنه ابن نقطة : انه امام من أئمة أهل النقل (٤) ووصفه بالحافظ كل من الذهبي (٥) وابن تغرى بردي (٦) وقال عنه ابن نقطة : حافظ ثقة . (٧) وقد أوضح المشكلات من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم (٨) وكان عديم النظير في أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم (٩) ولا ننسى أنه عرف واشتهر بلقب محيي السنة ولقب كذلك بناصر الحديث (١٠) وهذا يدل على شهرته بعلم الحديث وتفوقه

---

(١) دائرة المعارف الاسلامية (٢٨/٤) .

(٢) طبع مطبعة المنار سنة ١٣٤٣هـ .

(٣) وانظر بروكلمان (٢٤٤/٦) .

(٤) التقييد (ل٨٣/ب) .

(٥) تذكرة الحفاظ (١٢٥٧/٤) سير أعلام النبلاء (٤٣٩/١٩) .

(٦) النجوم الزاهرة (٢٢٣/٥) .

(٧) الاستدراك ( غير مرقمة ) .

(٨) وفيات الأعيان (١٣٦/٢) ، عيون التواريخ (٦٦/١٢) ، مرآة الجنان (٢١٣/٣) .

(٩) روضات الجنات (١٨٧/٣) .

(١٠) انظر مقدمة المصابيح (٢/١) .

فيه واهتمامه به واعتماده عليه وقال عنه صاحب مفتاح السعادة انه ثبت حجة [١] وقد روى الحديث عن جماعات كثيرة منهم شيخه القاضي حسين بن محمد المروزي وقد سمع منه قبل الستين واربعمائة [٢] ومنهم كذلك أبو عمر عبدالواحد بن أحمد المليحي وقد روى عنه البغوي صحيح الامام البخاري [٣] ومنهم أبو الحسن محمد بن محمد الشيرزي ، وجمال الاسلام ابي الحسن عبدالرحمن بن محمد الداودي ، ويعقوب بن أحمد الصيرفي ، وأبو الحسن علي بن يوسف الجويني ، وأبو الفضل زياد بن محمد الحنيفي وأحمد بن أبي نصر الكوفاني ، وأبو علي حسان بن سعيد المنيعي ، وأبو بكر محمد بن أبي الهيثم الترابي وغيرهم وغالب سماعاته بعد الستين واربعمائة ، ولعلنا اذا وقفنا على شيوخه الذين روى عنهم الحديث في كتابه شرح السنة سيظهر لنا كثرة شيوخه وسعة روايته .

وغني عن القول ان مصنفات البغوي في الحديث الشريف شاهدة بأنه من أعلام هذا العلم واقطابه ذلك أن البغوي صنف جملة من الكتب في الحديث الشريف وسيتضح لنا الكثير من علمه عند استعراضها :

أ. كتاب مصابيح السنة :

يعتبر هذا الكتاب أشهر كتب البغوي على الاطلاق،بل هو من أشهر الكتب الحديثية بوجه عام حتى انه صار في بعض الأزمنة المتأخرة الكتاب الرئيس في علم الحديث [٤] ولقد بين البغوي في مقدمته غايته من الكتاب ومنهجه فيه حيث قال :

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى ، والصلاة التامة الدائمة على رسوله المجتبى ، محمد سيد الورى ، وعلى آله نجوم الهدى أما بعد : فهذه ألفاظ صدرت عن صدر النبوة،وسنن سارت عن معدن الرسالة ، وأحاديث جاءت عن سيد المرسلين وخاتم النبيين ، هن مصابيح الدجى ، خرجت عن مشكاة التقوى مما أوردها الأئمة في كتبهم جمعتها للمنقطعين الى العبادة لتكون لهم بعد كتاب الله تعالى حظا من السنن،وعونا على ما هم فيه من الطاعة ، وتركت ذكر أسانيدها حذرا من الاطالة عليهم واعتمادا على

---

(١) مفتاح السعادة (١٢٨/٢) .

(٢) سير أعلام النبلاء (٤٣٦/١٩) .

(٣) التقييد (خ) (٨٣/ب) .

(٤) مفتاح السعادة (١٢٨/٢) .

نقل الأئمة وربما سميت في بعضها الصحابي الذى يرويه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لمعنى دعا اليه ، وتجد أحاديث كل باب منها تنقسم الى صحاح وحسان أعني بالصحاح ما أخرجه الشيخان أبو عبدالله محمد بن اسماعيل الجعفي البخارى ، وأبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيرى النيسابورى رحمهما الله في جامعيهما أو أحدهما، واعني بالحسان ما أورده أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني،وأبو عيسى محمد بن عيسى ابن سورة الترمذى وغيرهما من الأئمة في تصانيفهم رحمهم الله ، وأكثرها صحاح بنقل العدل من العدل غير أنها لم تبلغ غاية شرط الشيخين في علو الدرجة من صحة الاسناد اذ أكثر الأحكام ثبوتها بطريق حسن ، وما كان فيها من ضعيف أو غريب أشرت اليه وأعرضت عن ذكر ما كان منكرا أو موضوعا والله المستعان وعليه التكلان[١] .

ونخلص من هذه المقدمة الى النقاط الآتية :

١ـ قصد البغوى بجمع تلك الأحاديث أن تكون عونا للمنقطعين للعبادة .

٢ـ ترك ذكر الأسانيد خوف الاطالة .

٣ـ ترك تسمية الصحابي الراوى للاختصار وربما ذكره لمعنى دعا اليه .

٤ـ اصطلح على تقسيم الأحاديث الى صحاح وهي ما أخرجه الشيخان أو أحدهما ، وحسان وهي ما أخرجه غيرهما من أصحاب الكتب المعروفة .

٥ـ اشترط أن يشير الى الأحاديث الضعيفة والغريبة .

٦ـ اشترط الاعراض عن ذكر المنكر والموضوع من الأحاديث .

ولقد اعترض كثير من العلماء على البغوى بسبب ما وقع له من الاختصار ، وما عن له من الاصطلاح ، وما نص عليه من الشروط .

وأكثر هذه الانتقادات انصب على تقسيم البغوى أحاديث الكتاب الى صحاح وحسان وفق الاصطلاح الذى اختص به ولم يسبقه اليه سابق ولا سار عليه بعده لاحق فقد قال ابن الصلاح: " ما صار اليه صاحب المصابيح-رحمه الله - من تقسيم أحاديثه الى نوعين الصحاح والحسان مريدا بالصحاح ما ورد في أحد الصحيحين أو فيهما، وبالحسان ما أورده أبو داود والترمذى وأشباههما في تصانيفهم ، فهذا اصطلاح لا يعرف وليس الحسن عند أهل

---

(١) مصابيح السنة (٢/١) .

الحديث عبارة عن ذلك . وهذه الكتب تشتمل على حسن وغير حسن"[١] .

وقال النووي في التقريب :(وأما تقسيم البغوي أحاديث المصابيح الى حسان وصحاح مريدا بالصحاح ما في الصحيحين وبالحسان ما في السنن فليس بصواب لأن في السنن الصحيح والحسن والضعيف والمنكر)[٢]، وأشار الى ذلك ابن كثير في الباعث[٣] والطيبي في الخلاصة [٤] والجرجاني في المختصر[٥] والسخاوي في فتح المغيث[٦] والعراقي في التقييد[٧] وقد أجاب الخطيب التبريزي عن هذا الاعتراض بقوله : ولا أزال اتعجب من الشيخين – يعني ابن الصلاح والنووي – في اعتراضهما على البغوي مع أن المقرر أنه لا مشاحة في الاصطلاح وكذا مشى عليه علماء العجم "[٨].

وأضاف الأنصاري في قول التبريزي هذه العبارة " وقد صرح البغوي في أول كتابه بقوله أعني بالصحاح كذا وبالحسان كذا ولم يقل أراد بهما كذا فلا يرد عليه شيء مما ذكر، خصوصا وقد قال وما كان فيها من ضعيف أو غريب أشرت اليه وأعرضت عما كان منكرا أو موضوعا "[٩].وأشار حاجي خليفة الى هذا الجواب [١٠]، وقد تعقب الحافظ ابن حجر كلام التبريزي في اعتراضه فقال : ( وعندي أن ابن الصلاح لم يسق كلامه اعتراضا على البغوي ، وانما أراد أن يُعرِّف أن البغوي اصطلح لنفسه أن يسمي السنن الأربع الحسان ليستغني بذلك من أن يقول عقب كل حديث يخرجه منها أخرجه أصحاب السنن أو بعضهم، وكلامه يكاد يكون صريحا في ذلك حيث قال : " هذا اصطلاح لا يعرف " ، فبين أنه اصطلاح، وأنه حادث ، ثم قال : وليس الحسن عند أهل الحديث عبارة عن ذلك " ، حتى لا يظن أنه

---

(١) علوم الحديث ( ص : ٣٧) .

(٢) انظر التدريب (١٦٥/١) .

(٣) الباعث الحثيث ( ص : ٤٢) .

(٤) الخلاصة : ص : ٤٦ .

(٥) المختصر في أصول الحديث ( ص : ٤٥) .

(٦) فتح المغيث ( ٨٢/١)

(٧) التقييد والايضاح ص : ٥٥

(٨) تدريب الراوي (١٦٥/١)

(٩) فتح الباقي شرح الفية العراقي (١٠٣/١) وانظر توضيح الأفكار (١١٦/١) .

(١٠) كشف الظنون (١٦٩٨/٢) .

ليس فيها الا الحسن الذى تقدم تعريفه ) ، ثم قال الحافظ :"والحاصل أنا لا نسلم أن البغوي أراد الحسن المتقدم تعريفه ولا نسلم أن ابن الصّلاح اعترض "(١) وكذلك فان ابن حجر في نكته أوضح أن ذلك اصطلاح للبغوى حيث قال : ومما يشهد لصحة كونه أراد بقوله الحسان اصطلاحا خاصا له أن يقول في مواضع من قسم الحسان هذا صحيح تارة ، وهذا ضعيف تارة بحسب ما يظهر له ، ولو كان أراد بالحسان الاصطلاح العام ما نوعه في كتابه الى الأنواع الثلاثة "(٢) .

والذى أراه ان كلام الحافظ ابن حجر قوي متجه ذلك أن عبارة ابن الصلاح ليس فيها اعتراض بل هي لمجرد التنبيه حتى لا يقع من لم يعرف اصطلاح البغوي في الخطأ ، ويظن تسمية الحسان حكما بالحسن ، وقد أوضح ابن حجر بعد ذلك ما يؤيد أن صنيع البغوي لم يرد به ما استقر عليه الاصطلاح عند المحدثين في الحسن ، ذلك أن البغوى صحح وضعف أحاديث من الحسان ، وهذا يوضح أنه سائر على اصطلاح المحدثين من ناحية تمييز أنواع الحديث ، وقد قال العراقي في التقييد :"وأجاب بعضهم عن هذا الايراد على البغوي من أنه يذكر عقب كل حديث كونه صحيحا أو حسنا أو غريبا وليس كذلك ، فانه لا يبين الصحيح من الحسن فيما أورده من السنن وانما يسكت عليها وانما يبين الغريب غالبا وقد لا يبين وكذلك قال في خطبة كتابه : وما كان فيها من ضعيف أو غريب اشرت اليه ، فالايراد باق في مزجه صحيح ما في السنن بما فيها من الحسن وكأنه سكت عن بيان ذلك لاشتراكهما في الاحتجاج "(٣) وهذا الكلام صحيح اذ البغوي لم يبين درجة الأحاديث الحسان كلها ذلك أنه لم يشترط ذلك بل انه لجأ لهذا التقسيم طلبا للاختصار ، والذى يمكن أن يلتبس الأمر فيه هو اشارته الى تصحيح بعض أحاديث الحسان وتضعيف بعضها مما يوهم بأن ما ترك تصحيحه أو تضعيفه فهو حسن وهذا غير صحيح اذ فيما سكت عنه من الحسان ما هو صحيح وما هو ضعيف ، وهذا اللبس هو الذى يصح عليه قول العراقي " فالايراد باق في مزجه صحيح ما في السنن بما فيها من الحسن " وهو الذى اعتقد أن الحافظ ابن حجر عناه بقوله :" وحتى لو كان عليه في بعض ذلك مناقشة بالنسبة الى الاطلاق فذلك أمر خارجي حتي يرجع الى الذهول ولا يضر فيما نحن فيه "(٤) واعتذار العراقي عنه بأنه

---

(١) توضيح الأفكار (١١٧/١) وانظر التدريب (١٦٥/١) .

(٢) النكت على ابن الصلاح (٤٤٦/١) .

(٣) التقييد والايضاح (ص: ٥٥-٥٦)

(٤) النكت على ابن الصلاح (٤٤٦/١) .

سكت عن بيان الصحيح والحسن من الحسان لا شتراكهما في الاحتجاج اعتذار جيد ولعلـــه استفاده من خطبة البغوى في المصابيح حيث أشار الى أن أكثر الحسان صحاح ثم قـــال: "ان أكثر الأحكام ثبوتها بطريق حسن " .

والحقيقة ان المتأمل في نص البغوى يتضح له أن طلبه للاختصار هو الذى حمله علـى اتخاذ هذا النهج في التقسيم ، وترك الكلام على الأحاديث بالتفصيل ، وقد بين اصطلاحه في ذلك بصورة واضحة ، ولقد عجبت من الأستاذ سيد صقر حيث قال عن البغوى ( وأمر آخر يؤخذ عليه وهو ظنه أن أحاديث السنن الأربعة ليس فيها صحاح عدا ما ورد منها فـــي الصحيحين وهذا مبنى على وهم شائع وهو أن الشيخين قد جمعا في كتابيهما كل صحيح ولم يقل ذلك الشيخان أو أحد منهما )(١) ، ثم ساق بعد ذلك أقوالا عدة تدل على أن الشيخين لم يستوعبا الصحيح ، وهذه المؤاخذة بعيدة كل البعد عن البغوى اذ أن في كلام البغوى ما ينقض هذا المأخذ ويبطله صراحة ، فقد صرح البغوى أن أكثر الأحاديث الحسان صحـــاح بنقل العدل عن العدل ، وصحح هو بعض ما أورده من أحاديث الحسان مما يدل على أنـــه لم يكن ممن وقع في هذا الظن - ان كان هناك من وقع فيه أو قال به - ولئن كان هـــذا الإعتراض على تقسيم البغوى ليس جوهريا فان هناك انتقادات أخرى كانت في صميم مـــا اشترطه لكتابه ومن ذلك :

أولا : اشترط البغوى أن يشير الى الحديث الضعيف والغريب حتى ان بعض الشراح نصوا عند شرح خطبته أن كل مالم يشر اليه فهو عار عن الضعف من كل الوجوه .، لكن هذا غير صحيح بل وقع في كتابه جملة من الأحاديث الضعيفة سكت عنها ولم يشر الى ضعفها مثل حديث " ما من مسلم يرد عن عرض أخيه الا كان حقا على اللـــه ان يرد عنه نار جهنم يوم القيامة ثم تلا هذه الآية " وكان حقا علينا نصـــر المؤمنين "(٢) وقد ضعفه الحافظ ابن حجر في هداية الرواة(٣) لأنه من طريـــق ليث عن شهر وهما ضعيفان وقد ذكر ذلك البغوى في شرح السنة .

---

(١) مقدمة سيد صقر ( ص : ٤٩ ) .

(٢) سورة الروم آية ( ٤٧ ) . وسيأتي تخريج الحديث قريبا .

(٣) هداية الرواة ل ( ٢٥٦/أ ) .

وحديث " طلب العلم فريضة على كل مسلم "(١) وقد ضعفه المناوي لأن في اسناده حفص ابن سليمان بن امرأة عاصم ثبت في القراءة لا في الحديث وقال البخاري تركوه(٢) .وغيرها من الأحاديث الضعيفة التي ترك الاشارة الى ضعفها خلافا لشرطه .

ثانيا : اشترط البغوي الاعراض عن الأحاديث المنكرة والموضوعة ، وقد اعترض عليه من جهة الأحاديث المنكرة وكذا من جهة الأحاديث الموضوعة :

١ - الأحاديث المنكرة :

اعترض عليه بأنه أورد بعض الأحاديث ونص على نكارتها مثل الحديث الذي ذكره في قسم الحسان من باب مناقب قريش وذكر القبائل ونصه : عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فجاء رجل أحسبه من قيس قال : يارسول الله العن حميرا ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : رحم الله حميرا أفواههم سلام ، وأيديهم طعام ، وهم أهل أمن وايمان . قال البغوي عقبه: [انه منكر(٣) ،ومثل حديث : جابر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : اذا كتب أحدكم كتابا فليتربه فانه انجح للحاجة . قال عقبة:"هذا منكر"(٤) ، وكذا حديث "باب امتي الذي يدخلون منه الجنة عرضه مسيرة الراكب المجود ثلاثا ثم انهم ليضغطون عليه حتى تكاد مناكبهم تزول . وعقب عليه بقوله:"ضعيف منكر"(٥) وغيرها من الأحاديث المنكرة .

وقد أجيب عنه بأجوبة ثلاثة وهي :

الأول : أن المنكر الذي اشترط الاعراض عنه هو المنكر باتفاق عامة العلماء وأئمة الحديث وماذكره في كتابه انما هو منكر عند البعض وليس كذلك عند البعض الآخر ولا يخلو ذكره من فائدة(٦) .

---

(١) المصابيح (١/١٦) . (٢) كشف المناهج والتفاتيح(خ)(غير مرقمة).

(٣) المصابيح(٢/١٩٣) والحديث أخرجه الترمذي في أبواب المناقب ، باب : في فضل اليمن (٤٠٣٣) (١٠/٤٤٠) .

(٤) المصابيح(٢/١٠٢) والحديث أخرجه الترمذي في أبواب الأدب ،باب :ماجاء في ترتيب الكتاب (٢٨٥٦) (٧/٤٩٤) ،وأخرجه ابن ماجة في كتاب الأدب ، باب ترتيب الكتاب (٣٧٧٤)(٢/١٢٤٠) .

(٥) المصابيح(٢/١٦٠) والحديث أخرجه الترمذي في أبواب صفة الجنة ،باب : ماجاء في صفة أبواب الجنة (٢٦٧٣) (٧/٢٥٩) .

(٦) انظر شرح المصابيح لزين العرب ل ٧/أ،المفاتيح في حل المصابيح(ل٦/أ،ب)وغيرها.

الثاني : أن هذا نادر وقال بعضهم أنه لا يزيد على المواضع الثلاثة المذكورة فلا يؤثر فيما اشترطه ولا يقدح فيه اذ ذكرها وتركها سيان لقلتها[(١)] .

الثالث : انه يحتمل أنه ألحقه بعض المحدثين به وليس من صنيع المؤلف[(٢)] .

والحقيقة أنه لا يخلو واحد من هذه الأجوبة من تكلف ، وعندي أن الاعتراض قائم الا أنه ليس له أهمية كبيرة لقلة الأحاديث المنكرة ولاشارته اليها وتنبيهه عليها والله أعلم .

الأحاديث الموضوعة :

انتقدت على البغوي جملة من الأحاديث ورميت بالوضع اعتمادا على ذكر ابن الجوزي لها في سياق الأحاديث الموضوعة وهذه الأحاديث هي :

١ ـ حديث " صنفان من أمتي ليس لهما في الاسلام نصيب المرجئة والقدرية "[(٣)] .

٢ ـ حديث " القدرية مجوس هذه الأمة ، ان مرضوا فلا تعودوهم وان ماتوا فلا تشهدوهم "[(٤)] .

٣ ـ حديث صلاة التسابيح[(٥)] .

٤ ـ حديث " من عزى مصابا فله مثل أجره "[(٦)] .

٥ ـ حديث " أقيلوا ذوي الهيئات عثراتهم الا الحدود "[(٧)] .

---

(١) انظر شرح المصابيح لزين العرب (ل ٧/أ) .

(٢) انظر المرجع السابق ،كشف الظنون(١٦٩٨/٢) .

(٣) المصابيح(٩/١) باب الايمان بالقدر وقال عنه غريب ، والحديث أخرجه الترمذي، في أبواب القدر،باب : ماجاء في القدرية (٢٢٣٩) (٣٦٩/٦) ،وابن ماجة في المقدمة ،باب : في الايمان(٩) (٢٤/١) .

(٤) المصابيح(١٠/١) باب الايمان بالقدر وسكت عنه ،والحديث أخرجه أبوداود في كتاب السنة ،باب : في القدر(٤٦٩١) (٦٦/٥) .

(٥) المصابيح(٦٦/١) باب صلاة التسابيح،وسكت عنه ، والحديث أخرجه أبوداود في كتاب الصلاة ،باب : صلاة التسبيح(١٢٩٧) (٦٧/٢ ،٦٨) ،وأخرجه ابن ماجه في كتاب اقامة الصلاة ،باب : ماجاء في صلاة التسابيح(١٣٨٦) (٤٤٢/١) .

(٦) المصابيح(٨٤/١) باب البكاء على الميت وسكت عنه ،والحديث أخرجه الترمذي في أبواب الجنائز ،باب : ماجاء في أجر من عزى مصابا (١٠٧٩ ) (١٨٥/٤) ،وأخرجه ابن ماجة في كتاب الجنائز ،باب : ماجاء في ثواب من عزى مصابا (١٦٠٢) (٥١١/١) .

(٧) المصابيح(٤٥/٢) كتاب الحدود،وسكت عنه ،والحديث أخرجه أبوداود في كتاب الحدود، باب : الحد يشفع فيه (٤٣٧٥) (٥٤٠/٤) .

٦ ـ حديث " يكون في آخر الزمان قوم يخضبون بهذا السواد كحوامل الحمام لايجدون ريح الجنة "[(١)] .

٧ ـ حديث " رأى رجلا يتبع حمامه فقال شيطان يتبع شيطانه"[(٢)] .

٨ ـ حديث " اذا كتب أحدكم كتابا فليتربه فانه أنجح للحاجة"[(٣)] .

٩ ـ حديث " لاتظهر الشماتة لأخيك فيعافيه الله ويبتليك"[(٤)] .

١٠ـ حديث " حبك الشيء يعمي ويصم "[(٥)] .

١١ـ حديث " المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل"[(٦)]

١٢ـ حديث " لا حليم الا ذو عثرة ولا حكيم الا ذو تجربة "[(٧)] .

١٣ـ حديث " المؤمن غر كريم ، والفاجر خب لئيم "[(٨)] .

١٤ـ حديث " اللهم أحيني مسكينا ، وأمتني مسكينا ، وأحشرني في زمرة المساكين"[(٩)] .

---

(١) المصابيح(٩٢/٢) باب الترجيل وسكت عنه ،والحديث أخرجه أبو داود في كتاب الترجل ،باب : ماجاء في خضاب السواد (٤٢١٢) (٤١٨/٤،٤١٩) ،وأخرجه النسائي في كتاب الزينة ،باب : النهي عن الخضاب بالسواد (١٣٨/٨)٠

(٢) المصابيح(٩٤/٢) باب التصاوير وسكت عنه ، والحديث أخرجه أبو داود في كتاب الأدب ، باب : ماجاء في اللعب بالحمام (٤٩٤٠) (٢٣١/٥) ،وأخرجه ابن ماجة في كتاب الأدب ، باب : اللعب بالحمام (٣٧٦٥) (١٢٣٨/٢) ٠

(٣) المصابيح(١٠٢/٢) باب السلام٠ وقال عنه منكر ، والحديث سبق تخريجه ٠

(٤) المصابيح (١١١/٢) باب حفظ اللسان والغيبة والشتم٠ وقال غريب ، والحديث أخرجه الترمذي في أبواب صفة القيامه (٢٦٢١ ) (٢٠٦/٧) ٠

(٥) المصابيح(١١٣/٢) باب المفاخرة والعصبية ٠ وسكت عنه ، والحديث أخرجه أبو داود في كتاب الأدب ، باب : ماجاء في الهوى (٥١٣٠) (٣٤٦/٥) ٠

(٦) المصابيح (١١٨/٢) باب الحب في الله ومن الله٠ وقال غريب ، والحديث أخرجه أبو داود في كتاب الأدب ، باب : من يؤمر أن يجالس(٤٨٣٣) (١٦٨/٥)، وأخرجه الترمذي في أبواب الزهد ، باب (٢٤٨٤) (٤٩/٧) ٠

(٧) المصابيح(١١٩/٢) باب الحذر والتأني في الأمور٠ وقال غريب ، والحديث أخرجه الترمذي في أبواب البر ، باب : ماجاء في التجارب (٢١٠٣ ) (١٨٢/٦) ٠

(٨) المصابيح(١٢٠/٢) باب الرفق والحياء وحسن الخلق٠ وسكت عنه ، والحديث أخرجه أبو داود في كتاب الأدب ، باب : في حسن العشرة (٤٧٩٠) (١٤٤/٥) ، وأخرجه الترمذي في أبواب البر ، باب : ماجاء في البخل(٢٠٣٠ ) (٩٨/٦) ٠

(٩) المصابيح(١٢٧/٢) باب فضل الفقر وماكان فيه من عيش النبي وسكت عنه ، والحديث أخرجه الترمذي في أبواب الزهد ،باب : ماجاء أن فقراء المهاجرين٠٠٠ (٢٤٥٧) (١٩/٧) ٠

١٥- حديث "ان الناس يمصرون أمصارا ، وان مصرا منها يقال له البصرة فان أنت مررت بها أو دخلتها فاياك وسباخها وكلأها ومخيلها وسوقها وباب أمرائها.." الحديث (١) .

١٦- حديث " اللهم ائتني بأحب الخلق اليك يأكل معي هذا الطير" (٢) .

١٧- حديث " أنا دار الحكمة وعلي بابها" (٣) .

١٨- حديث " ياعلي لا يحل لأحد أن يجنب في هذا المسجد غيري وغيرك" (٤) .

١٩- حديث "للسائل حق وان جاء على فرس" (٥) .

وقد سئل عن هذه الأحاديث الحافظ العلائي فصنف في الرد عليها كتابا أسماه "النقد الصحيح لما اعترض عليه من أحاديث المصابيح" (٦) ، وسئل عنها أيضا الحافظ ابن حجر (٧) ، وفي سؤاله عنها ورد أن الذي استخرجها وقال بوضعها هو الامام أبو حفص القزويني وقد أجاب كل منهما عنها حديثا حديثا. وقد قدم العلائي بين يدي رده على الأحاديث ، بمقدمة ذكر فيها تفاوت مراتب الأحاديث المحتج بها ،

---

(١) المصابيح (١٢٩/٢) باب الملاحم. وسكت عنه ، والحديث أخرجه أبو داود في كتاب الملاحم ، باب : في ذكر البصرة (٤٣٠٧) (٤٨٨/٤، ٤٨٩) .

(٢) المصابيح (٢٠٠/٢) باب مناقب علي. وقال غريب ،والحديث أخرجه الترمذي في أبواب المناقب (٣٨٠٥) (٢٢٣/١٠) .

(٣) المصابيح (٢٠٠/٢) باب مناقب علي. وقال غريب واسناده مضطرب ،والحديث أخرجه الترمذي في أبواب المناقب (٣٨٠٧) (٢٢٦/١٠) .

(٤) المصابيح (٢٠٠/٢) باب مناقب علي. وقال عنه غريب ، والحديث أخرجه الترمذي في أبواب المناقب (٣٨١١) (٢٣٢/١٠) .

(٥) المصابيح (١٣/٢). باب الاجارة ، والحديث أخرجه أبو داود ، في كتاب الزكاة ، باب : حق السائل (١٦٦٥) (٣٠٦/٢). ونص الحديث في المصابيح" اعطوا الأجير أجره قبل أن يجف عرقه واعطوا السائل وان جاء على فرس" وقال عنه أنه مرسل ، وفي المشكاة (٩٠٠/٢) جعلهما حديثين الأول عن عبد الله بن عمر ونصه" اعطوا الأجير أجره قبل أن يجف عرقه"،والثاني"عن الحسين بن علي" للسائل حق وان جاء على فرس"،وقال نقلا عن المصابيح أنه مرسل. وذكر العلائي(ص ٤٠) أن المنتقد هو الجزء الثاني وأورده بنص " للسائل حق وان جاء على فرس " .

(٦) طبع في ١٤٠٥هـ - بتحقيق الدكتور عبد الرحيم محمد أحمد القشقري .

(٧) الأحاديث التي سئل عنها الحافظ ابن حجر ثمانية عشر حديثا فقط وليس فيها الحديث الأخير وقد طبعت أجوبة ابن حجر في آخر مشكاة المصابيح - طبعة المكتب الاسلامي - التي حققها الشيخ محمد ناصر الدين الألباني .

وكذا التي لا يحتج بها ، ثم تكلم على أحاديث الشيخين وأنها صحيحة لا ينظر فيها ، وعرج على الكلام على السنن ونبه بعد ذلك على أنه لا يلزم من كون سند الحديث ضعيفا أن يكون كذلك في نفس الأمر ،وختم مقدمته بأن الحكم على الحديث بكونه موضوعا من المتأخرين عسر جدا وانتقد لذلك كتاب الموضوعات لابن الجوزي لتوسعه في الحكم بالوضع على أحاديث ليست بموضوعه بل فيها مافيه ضعف محتمل، وقدم ابن حجر لرده بذكر العلامات الدالة على الموضوع والأغراض الحاملة عليه بصورة موجزة جدا . وقد عملا على تخريج الأحاديث وذكر طرقها للاعتضاد وهذه خلاصة الأقوال بعد التخريج وايراد الطرق :

١ - الحديث الأول :

قال العلائي :"فهذه المتابعات وتحسين الترمذي له يخرج الحديث عن أن يكون موضوعا أو واهيا"[(١)] .

قال ابن حجر :"واذا جاء الخبر من طريقين كل منهما ضعيف قوي أحد الطريقين بالآخر ومن ثم حسنه الترمذي"، وأشار ابن حجر الى أنه لم يوجد فيه علامة الوضع[(٢)] .

٢ - الحديث الثاني :

قال العلائي :"فتبين بهذه الطريقه أن الحديث له أصل وليس بمنكر فضلا عن أن يكون موضوعا"[(٣)] .

وأما ابن حجر فذكر أن رجاله من رجال الصحيح وأشار الى أن فيه انقطاعا،ثم قال : وهو من شرط الحسن[(٤)] .

٣ - الحديث الثالث :

قال العلائي : هو حديث حسن صحيح ، وقد ذكر طريق أبي داود في اخراج الحديث ،وقال :"ان اسناده جيد"[(٥)]، ثم ذكر تصحيح الحاكم له .

وقال ابن حجر :"الحق أنه في درجة الحسن لكثرة طرقه التي يقوى بها الطريق الأولى[(٦)] ، وقد أسهب في ذكر طرقه" .

---

(١) النقد الصحيح: (٢٨) .
(٢) الأجوبة : (المشكاة (١٧٧٨/٣) ) .
(٣) النقد الصحيح: (٣٠) .
(٤) الأجوبة : (المشكاة (١٧٧٩/٣) ) .
(٥) النقد الصحيح: (٣٠)، (٣١) .
(٦) الأجوبة : (المشكاة (١٧٨٢/٣) ) .

٤ ـ الحديث الرابع :

قال العلائي : "والذي يظهر لي أن هذا الحديث يقارب درجة الحسن ولا ينتهي اليه بل فيه ضعف محتمل فأما أن يكون موضوعا فلا"[(١)] .

وأما ابن حجر فقال بعد أن ساق للحديث طرقا : "وقد قلنا ان الحديث اذا تعددت طرقه يقوى بعضها ببعض ، واذا قوى كيف يحسن أن يطلق عليه مختلق"[(٢)] .

٥ ـ الحديث الخامس :

قال العلائي : "الحديث حسن لاسيما مع تخريج النسائي له ولا يجوز نسبته الى الوضع والاختلاق"[(٣)] .

وقال ابن حجر بعد ان ساق الطرق : "فلا يتأتى لحديث يروى بهذه الطرق أن يسمى موضوعا"[(٤)] .

٦ ـ الحديث السادس :

قال العلائي : "اسناد الحديث على شرط الشيخين" ، ورد على ابن الجوزي بالمنع والتسليم في وهمه في اسم أحد رواته[(٥)] . وذكر ابن حجر أن ابن حبان والحاكم صححاه وأيد ذلك بذكر الخطأ في نسبة الراوي الذي بسببه ضعف الحديث وهو عبد الكريم بن أبي أمية وهو ضعيف ، ثم ذكر أن الصحيح أنه عبد الكريم بن مالك الجزري وهو ثقة متفق عليه[(٦)] .

٧ ـ الحديث السابع :

قال العلائي : "وينتهي بمجموع ذلك الى درجة الصحة القوية"[(٧)] .

وقال ابن حجر : "أخرجه أبو داود وابن ماجة وأحمد وصححه ابن حبان، كلهم من طريق محمد بن عمرو بن علقمة ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة ، ومحمد صدوق في حفظه شيء وحديثه في مرتبة الحسن واذا توبع بمعتبر قبل وقد يتوقف في الاحتجاج به اذا انفرد بما لم يتابع عليه ويخالف فيه فيكون حديثه شاذا لكنه لاينحط الى الضعف فضلا عن الوضع"[(٨)] .

---

(١) النقد الصحيح : (٣٤) .
(٢) الأجوبة : (المشكاة (١٧٨٣/٣) ) .
(٣) النقد الصحيح : (٣٥) .
(٤) الأجوبة (المشكاة (١٧٨٣/٣) ) .
(٥) النقد الصحيح : (٣٦) .
(٦) الأجوبة (المشكاة (١٧٨٣/٣) ) .
(٧) النقد الصحيح : (٣٨) .
(٨) الأجوبة (المشكاة (١٧٨٤/٣) ) .

٨ ـ الحديث الثامن :

قال العلائي : "فالحديث ضعيف جدا ولا تبعد نسبته الى الوضع والاعتراض فيه على صاحب المصابيح في عده اياه من الحسان" (١) .

وقال ابن حجر : فلا يتأتى الحكم عليه بالوضع مع وروده من جهة أخرى (٢) .

قلت : ذكر البغوي أن الحديث منكر فخرج بذلك من عهدته ونبه على شدة ضعفه والله أعلم .

٩ ـ الحديث التاسع :

قال العلائي : "وهو حسن كما قال الترمذي لكنه غريب كما ذكر لتفرد القاسم به" (٣) .

وقال ابن حجر : "انه حسن غريب أما الغرابة فلتفرد بعض الرواة كل منهما عن شيخه فهي غرابة نسبية وأما الحسن فلا عتضاد كل منهما بالآخر" (٤) .

١٠ـ الحديث العاشر :

قال العلائي : "أخرجه أبو داود ثم ذكر أن ابن أبي مريم وهو من رجال السند ضعيف ونقل عن المنذري أنه روى موقوفا وهو الأشبه بالصواب" (٥) .

وقال ابن حجر بنفس قول العلائي مع ذكر أن أحمد أخرجه مرفوعا وموقوفا ، وقال عن ابن أبي مريم انه صدوق (٦) .

قلت : ليس في كلام الحافظين تصريح بنفي الوضع لكن كلامهما على ابن أبي مريم يدفع شبهة الوضع ، ووجدت في كشف الخفاء النص بعدم الوضع حيث قال العجلوني نقلا عن المقاصد : ولم يصب الصنعاني حيث حكم عليه بالوضع ، وكذا قال العراقي أن ابن أبي مريم لم يتهمه أحد بكذب انما سرق له حلي فأنكر عقله ، وقال الحافظ ابن حجر تبعا للعراقي ويكفينا سكوت أبي داود عليه فليس بموضوع ولا شديد الضعف فهو حسن (٧) .

---

(١) النقد الصحيح : (٣٩) .
(٢) الأجوبة : (المشكاة (١٧٨٥/٣) ) .
(٣) النقد الصحيح : (٤٠) .
(٤) الأجوبة : (المشكاة (١٧٨٥/٣٥/٣) ) .
(٥) النقد الصحيح : (٤٦) .
(٦) الأجوبة : (المشكاة (١٧٨٥/٣) ) .
(٧) كشف الخفاء : (٣٤٣/١) ، وتحسين ابن حجر المذكور لم أقف عليه بل انه قال في تلخيص الحكم على الحديث بأنه ضعيف . المشكاة (١٧٩٠/٣) .

١١- الحديث الحادي عشر :

قال العلائي : الحديث حسن غريب فلا ينتهي الى الضعف فضلا عن الوضع[(١)] .

وقال ابن حجر : قال الترمذي حسن غريب ولفظه " الرجل على دين خليله " وصححه الحاكم ورجاله موثوقون الا أن الراوي عن موسى مختلف فيه[(٢)] . وقال في تلخيص حكمه على الأحاديث انه حسن[(٣)] .

قلت : عقب البغوي على الحديث بالغرابة ، وأما الراوي عن موسى بن محمد فهو كما قال العلائي : زهير بن محمد احتج به الشيخان ووثقه ابن حنبل وابن معين وغيرهما ، ورمز له في التقريب بأنه أخرج له أصحاب الكتب الستة[(٤)] .

١٢- الحديث الثاني عشر :

قال العلائي : "والترمذي حسن هذا الحديث مع تفرده - أي تفرد دراج أحد رواته به فهو من أنزل درجات الحسن أو هو ضعيف ضعفا يحتمل . وأما أن يقال موضوع فلا"[(٥)] .

وذكر ابن حجر أن الترمذي قال فيه حسن غريب وأن الحاكم وابن حبان صححا اسناده ، وفي تلخيصه للأحكام قال انه حسن[(٦)] .

١٣- الحديث الثالث عشر :

قال العلائي : "هذا الحديث لا ينزل عن درجة الحسن"[(٧)] ثم نفى عنه الغرابة التي حكم بها الترمذي[(٨)] .

وقال ابن حجر : وحجاج ضعفوه وبشر بن رافع أضعف منه ومع ذلك لا يتجه الحكم عليه بالوضع لفقد شرط الحكم في ذلك ، وفي تلخيصه للأحكام قال انه حسن[(٩)] .

١٤- الحديث الرابع عشر :

قال العلائي : هو حديث ضعيف لكن لا ينتهي الى أن يكون موضوعا[(١٠)]

وذكر ابن حجر أن الترمذي أخرجه وقال عنه حسن غريب ،وكذا أخرجه ابن ماجه والحاكم بلفظ مختصر وصححه ، وفي تلخيصه للأحكام قال انه ضعيف[(١١)] .

---

(١) النقد الصحيح: (٤٣).

(٢) الأجوبة : (المشكاة ١٧٨٦/٣) .

(٣) تقريب التهذيب : (٢٦٤/١).

(٤) الأجوبة : (المشكاة ١٧٩١/٣) .

(٥) النقد الصحيح: (٤٨).

(٦) الأجوبة : (المشكاة ١٧٨٦/٣)، (١٧٩١/٣).

(٧) النقد الصحيح: (٤٣)، (٤٤).

(٨) الأجوبة : (المشكاة ١٧٨٦/٣)، (١٧٩١/٣).

(٩) النقد الصحيح: (٤٥).

(١٠) الأجوبة : (المشكاة ١٧٨٧/٣) .

(١١) النقد الصحيح: (٤٩).

١٥- الحديث الخامس عشر :

قال العلائي : "أخرجه أبو داود باسناد رجاله على شرط مسلم احتج بهم جلهم وليس فيه سوى عدم الجزم باتصاله بل هو بغلبة الظن وذلك كاف كما صرح به أئمة الفن في أمثاله" (١) .

وقال ابن حجر : "ورجاله ثقات ليس فيه الا قول موسى لا أعلمه الا عن موسى بن أنس ولا يلزم من شكه في شيخه الذي حدث به أن يكون ضعيفا فضلا عن أن يكون كذابا ، ثم ذكر أنه لم يتفرد به بل أخرج أبو داود شاهدا لأصله بسند صحيح ، وفي تلخيصه للأحكام جزم بحسنه" (٢) .

١٦- الحديث السادس عشر :

قال العلائي : "والحق أنه ربما ينتهي الى درجة الحسن أو يكون ضعيفا يحتمل ضعفه وأما أن ينتهي الى أن يكون موضوعا في جميع طرقه فلا" (٣) .

وقال ابن حجر نقلا عن الحاكم انه ليس بموضوع ، ثم ذكر له طرقا وقال : وسند كل منهما متقارب (٤) . وقال في التلخيص لأحكام الأحاديث انه ضعيف ويجوز أن يحسن (٥) .

١٧- الحديث السابع عشر :

قال العلائي : "والحاصل أن الحديث ينتهي بمجموع طريقي أبي معاوية وشريك الى درجة الحسن المحتج به ولا يكون ضعيفا فضلا عن أن يكون موضوعا ، ولم أجد لمن ذكره في الموضوعات طعنا مؤثرا في هذين السندين" (٦) .

وذكر ابن حجر أن الحديث أخرجه الترمذي عن علي ، وابن عبد البر في الاستيعاب عن ابن عباس ، وصححه الحاكم ، وأخرجه عن ابن عباس أيضا الطبراني ، ثم نقل عن الحاكم أن أبا الصلت الذي ضعفوه نقل عن ابن معين توثيقه وهناك طريق أخرى للحديث ليست من حديث أبي الصلت بل حدث به محمد بن جعفر الفيدي وهو ثقة ، وله شاهد من حديث جابر (٧) . وقال في تلخيص أحكام الأحاديث وهو ضعيف ويجوز أن يحسن (٨) .

قلت : "قال البغوي عقب هذا الحديث غريب وسنده مضطرب" .

---

(١) النقد الصحيح : (٤٩) .
(٢) الأجوبة : (المشكاة ٣/١٧٨٧) ، (١٧٩١/٣) .
(٣) النقد الصحيح : (٥١) .
(٤) الأجوبة : (المشكاة ٣/١٧٨٨) .
(٥) الأجوبة : (المشكاة ٣/١٧٩١) .
(٦) النقد الصحيح : (٥٥) .
(٧) الأجوبة : (المشكاة ٣/١٧٨٩) .
(٨) الأجوبة : (المشكاة ٣/١٧٩١) .

١٨- الحديث الثامن عشر :

قال العلائي : " هذا الحديث ليس من الحسان قطعا ولكنه حديث ضعيف الا أنه لا ينتهي الى درجة الموضوع "(١) . وقال ابن حجر : " ضعيف وقد يحسن . وقد ذكر أن الترمذي آخرجه وحسنه "(٢) .

١٩- الحديث التاسع عشر :

قال العلائي : " الحديث حسن الاسناد "(٣) .

وخلاصة القول أن الحافظين دفعا تهمة الوضع عن هذه الأحاديث وحكموا على بعضها بالضعف وعلى بعضها الآخر بالحسن بل وبالصحة لبعضها أيضا ،وهذا كاف في رد الاعتراض على البغوي بذكر الأحاديث الموضوعة التي كان الأساس في ذكرها أن ابن الجوزي ضمنها موضوعاته ومعلوم أنه توسع في الحكم بالوضع وعاب العلماء كتابه لأجل ذلك وصنفوا في الرد عليه في بعض تلك الأحاديث كتبا كالذَّبِّ عن المسند لابن حجر والتعقبات للسيوطي ونحو ذلك .

ان ما أسلفته من الاعتراضات على مصابيح البغوي يشكل أهم الاعتراضات وثمة اعتراضات أخرى أوردها بعض الشراح لكتابه سأذكرها في موضعها عند الكلام على تلك الكتب التي شرحت المصابيح .

الكتب المؤلفة على المصابيح :

لقد ألفت على كتاب المصابيح كتب كثيرة جدا فمنها ماعني بشرحه وهو الأكثر ومنها ماكان اختصارا للكتاب أو اختيارا منه أو تعليقا عليه وبعضها كان اضافة وتكميلا له وهذا يكشف عن أهمية الكتاب ومنزلته لما حظي به من عناية العلماء واهتمامهم به . وسأبدأ بذكر شروح الكتاب لكثرتها ولما تضمنته من فوائد كثيرة وفرائد عزيزة .

---

(١) النقد الصحيح : (٥٦) .
(٢) الأجوبة : ( المشكاة ١٧٩١/٣) .
(٣) النقد الصحيح : (٤٢) .

شـروح الكتـاب :

(١) غريب المصابيـح [*] :

تـأليف تلميذ البغوي : " أبو النجيب عبد القاهر السهروردي" (ت :٥٦٣) ، وقـد ذكره بروكلمان وأشار الى وجوده .

(٢) التلويح في شرح المصابيـح [١] :

"تـأليف أبي الحسن بن محمد الخاوراني المتوفي سنة ٥٧١ هـ" .

(٣) الميسـر [٢] :

تـأليف "شهاب الدين فضل الله بن حسين التوربشتي ، المتوفي سنة ٦٠٠ هـ" وذكر بروكلمان أنه ألفه سنة ٧١٢ هـ [٣] وقد أخطأ .

أوله : الحمد لله الذي شرع لنا الحق وأوضح لنا دليله ، وشرح لنا الهدى ويسر لنا سبيله وبعث لنا عبده ورسوله وصفيه وخليله [٤] ... الخ .

وقـد أشار الى السبب الذي دفعه الى تـأليف الكتاب فقال :

" وبعد فقد أشار اليّ عصبة من اخواني بشيراز رعاهم الله وحماهم أن أشرح لهم المشكل من الأحاديث التي اشتمل عليها كتاب المصابيح الذي جمعه الشيخ الامام محيي السنة أبو محمد الحسين بن مسعود الفرا رحمه الله من كتب الأحاديث التى هى دواوين الاسلام" [٥] ... الخ .

وأوضح التوربشتي عمله في كتابه فقـال :

"رأيت أن أقتصر على ما لا يسع الطالب جهله ، وأن اكتفي من البيان بما يفتح الغلق من متون الألفاظ ومبانيها ، ويستكشف بقدر الضرورة عن مباحثها ومعانيها متنكبا عن التعسف في مذاهب الاسهاب والاشتطاط ، وأن لا أتعرض في الأحكام لمحال النزاع ومواضع الاستدلال الا اذا دعت الحاجة اليه في بيان الحديث ونفي التناقض والاحالة على كلام رسول الله عليه ( الصلاة والسلام ) [٦] لأن أكثر الناس لاحظ لهم فيه مع أنه أمر قد فرغ منه وباب قد أتي عليه ،وان ظفرت بمعنى من طريق الفهم ويتعلق به بيان الحديث فسأشير اليه ان شاء الله" [٧] .

---

(*) بروكلمان (٢٣٧/٦) . (١) انظر ايضاح المكنون(٣٦٦/٣) ، هدية العارفين(٩٨/٢) .

(٢) انظر كشف الظنون(١٦٩٨/٢) ،ومنه صورة في مركز البحث العلمي تحت رقم (٣٢١) ، حديثه مصوره عن مشتربيني رقم (٥٠٣٩) ، وهى مكتوبة بخط نسخ واضح ، وتقع في (٢٣٥) لوحة ،وناسخها : اسماعيل بن خليل بن ابراهيم في سنة ٧٦٣ هـ .

(٣) بروكلمان(٢٣٧/٦) . (٤) ، (٥) الميسر : ل ١: أ .

(٦) غير موجودة في الأصل . (٧) الميسر ل ١: ب .

وقد أشار الى أن أحاديث المصابيح لا تتجاوز الصحيحين وسنن أبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه والدارمي ، وهذا غير صحيح اذ فيه أحاديث من غيرها كما سنبينه لاحقا .

وأورد التوربشتي اعتراضا ورد عليه حيث ذكر أن أحاديث الكتاب هي من أحاديث الأحكام ، والأحكام انما تثبت بأسانيد منقولة عن رجال مرضيين أي لاتثبت الأحكام بالأحاديث الضعيفة فكيف أورد البغوي أحاديث ووصفها بالضعف ثم أجاب بقوله :

( المؤلف لا يذكر في مؤلفه حديثا ضعيفا عنده في الأحاديث الا وقد علم أن لغيره فيه متمسكا على حسب المعرفة والاجتهاد فيه ، ألا ترى أن المراسيل لا تكون حجة عند كثير من العلماء وعند بعضهم يلزم العمل بها ، ثم ان أكثر مباني هذا القول على الجرح والتعديل وكلاهما مختلف فيه بين الأئمة فلا نستبعد أن يكون ضعيفا عند من شهد عليه بالضعف قويا عند غيره )(1) .

ولقد تميز شرح التوربشتي باعتنائه بثلاثة أمور :

١ ـ بيان أسماء الصحابة رواة الأحاديث ، فمثلا نراه في مقدمته عند شرحه لقول البغوي " وربما سميت في بعضها الصحابي الذي يرويه عن رسول الله عليه ( الصلاة والسلام ) لمعنى دعا اليه " .

وكذلك نراه يعلل اختلاف نسخ المصابيح في اثبات أسماء الصحابة فما كان مذكورا في بعضها لايكون مذكورا في بعضها الآخر فقال : والظاهر أنه أثبت على حاشية الكتاب فالحق بالأصل والدليل على هذا أنا لا نجد أكثر النسخ في ذكر الصحابي على وتيرة واحدة وأن أكثر أحاديث هذا الكتاب مقترن بذكر الصحابي الذي يرويه المؤلف(2) .

واهتم بذكر اسم الصحابي الراوي عند كل حديث وان كان هناك أكثر من صحابي ذكره وربما بين خلاف لفظ الحديث تبعا لاختلاف الرواة .

٢ ـ ضبط الروايات وبيان التصحيفات وقد استفاد منه في هذا المجال معظم شراح الكتاب الذين أتوا بعده .

---

(1) الميسر : ل ٢: أ .
(2) الميسر : ل ٢: أ .

٣ ـ بيان ما عقب عليه البغوي بالضعف من الأحاديث والكلام على ذلك[(١)] . وفي آخر الكتاب أنه تم نسخه بقلم اسماعيل خليل ابراهيم في يوم الاثنين ١٨ رمضان سنة ٧٦٣ هـ .

(٤) شرح المصابيح[(٢)] :

تأليف: أبي الحسن علي بن محمد المعروف بعلم الدين السخاوي المتوفي سنة ٦٤٣هـ

(٥) شرح المصابيح[(٣)] :

تأليف : علي بن عبد الله بن أحمد المعروف بزين العرب .

تاريخ التأليف : ذكر في أوسطه أنه ألفه في حدود سنة ٦٥٠ هـ .

أوله : الحمد لله المنعم بالنعم الجسام ، المتمم بالسنن العظام ماشرع من الأحكام ... الخ .

وقد ذكر المؤلف أنه قد شرحه قبل ذلك مرتين فصار هذا الشرح شرحا ثالثا والفرق بينها التوسع والاختصار .

وقد نص على أهم المصادر التي استعان بها في شرحه وهي : شرح السنة للبغوي ـ الغريبين للهروي ـ الفائق للزمخشري ، الصحاح للجوهري ـ النهاية لابن الأثير الجزري ، وغيرها[(٤)] .

وقد اعتنى بالرد على الأسئلة التي أوردها الشراح من أهل الرأي على الشافعية[(٥)] وعلل ترك البغوي لذكر الأسانيد بقوله :

وانما ترك ذكر الأسانيد لعدم الفائدة في ذكرها لأن الأحاديث في هذا الكتاب مبوبة بتبويب الأحكام الشرعية ، والمطلوب من ذكر الأسانيد في مثل ذلك هو أن يعلم عند التعارض راجح الأحاديث من مرجوحها وناسخها من منسوخها بسبب زيادة عدالة الرواة بعضهم على بعض وتقدم البعض على البعض ونحو ذلك من المرجحات التي

---

(١) الميسر ل ٢: أ. (٢) انظر على سبيل المثال: الميسر ل: ١٣٦.

(٣) انظر كشف الظنون (١٦٩٨/٢).

(٤) انظر كشف الظنون(١٦٩٨/٢) ،بروكلمان (٢٣٦/٦)، ومنه نسختان في مركز البحث العلمي تحت رقم (٧٤٩) حديث ، ورقم(١١١٠) حديث الاولى مصورة عن مكتبة بغداد رقم (١٧٦٢١) وهي مكتوبة بخط فارسي وتقع في ٢٩٣ لوحة وناسخها أحمد بن عثمان بن سليمان بن الكردي في سنة ٨٦١ هـ ، والاخرى عن مكتبة عيدروس الحبشي باليمن رقم٢٠٠٠٠ وتقع في جزأين وهي مكتوبة بخط نسخ قديم معتاد الأول في ٢٥٨ لوحة ،والناسخ مجهول وتاريخ النسخ ٨٦٥هـ ،بينما يقع الجزء الثاني في ٢٥١ لوحة. (٤)،(٥) شرح زين العرب ل١: أ .

لابد للمجتهد من معرفتها ليمكنه الاجتهاد ، ولما عدم المجتهدون في هذه الأعصار، أو ندر وجودهم على رأي من لا يجوز خلو عصرنا عنهم لم يكن في ذكر الأسانيد سوى التطويل من غير أن يجدي نفعا في المطلوب (١) .

قلت : "يكفي في تعليل عدم ذكر الأسانيد طلب البغوي للاختصار واعتماده على أن الأحاديث معروفة في كتب الأئمة ".

وقد تكلم زين العرب على اختلاف النسخ في ذكر أسماء الصحابة ، وعن ذكر الضعيف في أحاديث الأحكام بمثل ما أسلفناه في شرح التوربشتي ، وأورد الاعتراض على ذكر الأحاديث المنكرة مع اشتراط خلو الكتاب منها ورد عليه كما بيناه سابقا.

وقد اعتنى في شرحه بالناحية اللغوية وبيان غريب الحديث وبالناحية الفقهية وبيان الأحكام ولم يتعرض لتخريج الأحاديث مطلقا وكذلك فانه لايبين صحاح كل باب وحسانه اعتمادا على تميزها في الأصل ، ولهذا فانه لا يمكن التفريق فيه بين الصحاح والحسان الا بمقارنة الأصل ، وصنيعه في هذا غير جيد لأن التمييز بينها أفضل من خلطها .

(٦) شرح مشكلات المصابيح (٢) :

تأليف : أبي الفرج محمد بن داود بن يوسف التبريزي .

(٧) تحفة الابرار (٣) :

تأليف : الشيخ القاضي ناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي ، المتوفي سنة ٦٨٥ هـ .

---

(١) شرح زين العرب ل٤/ب .

(٢) انظر ايضاح المكنون ٣٦٦/٣، يوجد منه نسخة مخطوطة في معهد احياء المخطوطات العربية التابع لجامعة الدول العربية وهى بخط المؤلف وتمت كتابتها في ربيع الأول ٦٨٠ هـ وخطها واضح صغير ،وهى مصورة عن جامعة استانبول ، وتقع في (٩٨ ق) وهى النسخة المصورة في مركز البحث العلمي تحت رقم (١٤١٩) حديث وخطها صغير جدا وبها طمس كثير ولا يمكن أن تقرأ ،وانظر فهرس المخطوطات المصورة – قسم الحديث والمصطلح – معهد احياء المخطوطات العربية ، رقم (٢٩٦) ج ١/ ص ٨٤ .

(٣) انظر كشف الظنون (١٦٩٨/٢) ، بروكلمان (٢٣٦/٦) .

يوجد منه نسخة مخطوطة في مكتبة الأوقاف العامة في الموصل (١) وتقع في (١٤٨ ورقة) ويوجد منه نسخة في مكتبة الحرم المكي الشريف ، وقد اطلعت عليها :

أوله : بعد البسملة : بحمد الله ومنه استرفد ، وبحسن توفيقه أستنجد وعلى سابغ لطفه أستند ،... ولم يسم الكتاب ولكنه قال في المقدمة : " ليكون - أي الكتاب - تحفة لمن سمت همته الى اقتباس المعالم الدينية .. الخ " ، فلعله لذلك أطلق عليه تحفة الابرار .

وقد جعل في أوله مقدمات على النحو التالي :

المقدمة الأولى : في بيان طرق روايته لكتاب المصابيح (ص : ٢) . المقدمة الثانية في بيان فضل السنة (ص :٣) . المقدمة الثالثة : في بيان تناسب الكتاب والسنة (ص :٤) . المقدمة الرابعة : في بيان أنواع الأحاديث (ص :٥) . وقد تعرض لبيان فوائد ذكر اسم الصحابي الراوي (ص :٩) ، وأورد الاعتراض عن ايراد البغوي للضعيف مع عدم الاحتجاج به وقد رد عليه بمثل مانقلناه عن التوربشتي (ص :٩) .

وقد اعتنى بالناحية اللغوية لاسيما أصول الكلمات ، وكذا الناحية الفقهية دون اسهاب ولا تطويل بل التزم الاختصار والايجاز ، غير أنه ربما توسع في شرح بعض الأحاديث كما فعل عند شرح حديث أسماء الله الحسنى التسعة والتسعين (ص :٢٥٠ - ٢٧٠) . وقد اكتفى بذكر أول الحديث وطرفه ولم يذكر متون الأحاديث كاملة .

(٨) مفتاح الفتوح (٢) :

أوله : الحمد لله الذي قصرت الافهام عما يليق بكبريائه ... الخ .

وقد ذكر فيه أنه جمعه من شرح السنة والغريبين والفائق وفرغ منه في رمضان سنة ٧٠٧ هـ .

ومؤلفه مجهول .

---

(١) انظر فهارس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة بالموصل (١٢١/٧) .

(٢) انظر كشف الظنون (١٦٩٨/٢) .

(٩) شرح مصابيح السنة[1] :

تأليف : الشيخ أبي عبد الله اسماعيل بن محمد بن اسماعيل بن عبد الملك بن عمر المدعو " بالاشرف الفقاعي " من علماء القرن الثامن الهجري ، ونص بروكلمان أنه توفى سنة ٧١٥ هـ .

(١٠) المفاتيح في شرح أوحل المصابيح[2] :

تأليف : مظهر الدين الحسين بن محمود بن الحسن الزيداني المتوفي سنة ٧٢٧ هـ .
أوله : أحمد الله (ملاء)[3] السموات وملاء الأرض وملاء مايشاء بعد هذه الأشياء ... الخ .

وقد قدم للكتاب بمقدمة في أنواع علوم الحديث ، وقال في مقدمته : وأوردت كل راو لم يكن مذكورا في متن المصابيح وتركت ذكر من هو مذكور فيه[4] .

وقد أشار الى أن الصحاح والحسان على النحو الذي اصطلحه البغوي في كتابه هو من اصطلاح المتأخرين ، ولكنه عند شرحه لخطبة البغوي قال[5] : اصطلاح وضعه هو وليس شيئا وضعه المتقدمون لأنه لو كان شيئا وضعه المتقدمون لقال عنوا وما قال: أعني"[6] ، قلت : ولم أجد من ذكر أن اصطلاح البغوي اصطلاح للمتأخرين وانما هو اصطلاح خاص به في كتابه المصابيح فقط وقد مر معنا انتقادات العلماء عليه في ذلك الاصطلاح .

---

(١) انظر كشف الظنون (١٦٩٨/٢) ، بروكلمان (٢٣٦/٦) ، ويوجد قطعة من هذا الكتاب ضمن مخطوطات المكتبة البلدية بالاسكندرية وهى مكتوبة بخط المؤلف سنة ٧٠٧ هـ ، وتبدأ القطعة قبل باب النظر الى المخطوبة بصفحتين وتنتهي بآخر الكتاب ، وانظر فهرس المكتبة البلدية بالاسكندرية / كتب أصول الدين/ قسم الحديث ص : ٣٢ .

(٢) انظر كشف الظنون (١٦٩٨/٢) ، بروكلمان (٢٣٦/٦) ، ومنه نسخة مصورة في مركز البحث العلمي تحت رقم (٣١١) حديث ، وهى مكتوبة بخط معتاد وتقع في(٣٢٥)لوحه ، وتاريخ نسخها في القرن الثامن الهجري تقريبا وناسخها مجهول ، وهى مصورة عن مكتبة مشتربتي رقم (٣٧٥٢) ، ونسخة تحتوي الجزء الثاني من الكتاب برقم (٣٤١) حديث ، وهى مكتوبة بخط نسخ معتاد وتقع في (٢٤٥) لوحة بخط محمد الأبهري ، وتاريخ النسخ ٧٦٢هـ ، ومصورة عن المكتبة الرفاعية بدمشق .

(٣) كذا في الأصل . (٤) ل ٣: أ. (٥) ل ٣: ب .

(٦) ل ٤ : أ .

وقد أطلق الزيداني أحكاما لا تسلم له أبدا بل الاعتراض عليه فيها واضح فنجده مثلا عند شرحه لقول البغوي عن الحسان (وأكثرها صحاح) يقول : أي أكثر الحسان يعني لا يظن أن الأحاديث الحسان ليست معتبرة مرضية بل كلها صحيحة منقولة عن العدول ولكن لم تبلغ غاية شرط الشيخين "[١]

وعند شرحه لقول البغوي "وما كان فيها من ضعيف أو غريب أشرت اليه" قال : وكل حديث لم يذكر أنه ضعيف أو غريب أو غير ذلك من الألفاظ فاعلم أنه متصل الاسناد وليس فيه ضعف بوجه من الوجوه"[٢] وفيما ذكرناه آنفا ما ينقض هذه الأقوال بل في صنيع البغوي نفسه ما ينقضها ، والكتاب اعتنى بالجوانب اللغوية والفقهية ولم يتعرض لتخريج الأحاديث أو الحكم عليها .

(١١) التنوير[٣] :

تأليف : شمس الدين محمد بن مظفر الخلخالي ، المتوفي سنة ٧٤٥ هـ .

وذكر بروكلمان وجود نسخه منه في كمبردج أول سنة (٦٢٥هـ) .

(١٢) لباب الصدر[٤] :

تأليف : الشيخ محمد المناوي ، المتوفي سنة (٧٤٦ هـ) .

(١٣) كشف المناهج والتناقيح في تخريج أحاديث المصابيح[٥] :

تأليف : صدر الدين أبو عبد الله محمد شرف الدين بن ابراهيم السلمي المناوي الشافعي المتوفي سنة ٧٤٨ هـ .

أوله : الحمد لله كاشف مصابيح الهدى وجاعلها نجاة لمن استضاء بها واهتدى الذي هدى قلوب أوليائه ... الخ .

---

(١) ل ٦ : أ .　　　(٢) المفاتيح (ل ٦ : أ) .

(٣) انظر كشف الظنون (١٦٩٨/٢) ، بروكلمان (٢٣٧/٦) ، وانظر فهارس المخطوطات العربية في بلغاريا ص (٢٦٢) .

(٤) انظر كشف الظنون (١٥٤١/٢) . وقد ذكر أن ابن حجر لخصه في هداية الرواه ، قلت : لم يذكر ابن حجر في مقدمة كتابه ولا في أثنائه أنه مختصر من كتاب سابق .

(٥) في كشف الظنون " كشف المناهج والتفاتيح في شرح المصابيح" (١٦٩٨/٢) ، وانظر بروكلمان (٢٣٧/٦) ، والذي أثبته هو العنوان المكتوب على النسخة المخطوطة الموجودة في مركز البحث العلمي تحت رقم (٤٣٦) حديث ، وهي مكتوبة بخط نسخ كبير حسن وتقع في ٣٨٦ لوحة وناسخها مجهول وكذا تاريخ النسخ غير معروف . والمصورة عن المكتبة الخديوية التابعة لدار الكتب المصرية برقم ١٧٧٩٨ وهي عبارة عن الجزء الأول من الكتاب .

ثم ذكر باجمال ما اشترطه البغوي في مقدمته وقال بعد ذلك :

فوقع له – أي للبغوي – بعد ذلك أن ذكر أحاديث من الصحاح وليست في واحد من الصحيحين ، وأحاديث من الحسان وهي في أحد الصحيحين ، وأدخل في الحسان أحاديث لم ينبه عليها وهي ضعيفة واهية" [(١)] . وقد اهتم المناوي كثيرا بتخريج الأحاديث والكلام على درجتها وهذه هي الميزة الأولى والكبرى لكتابه وقد أوضح ذلك بقوله :

" فجعلت موضوع كتابي هذا لتخريج أحاديثه ونسبة كل حديث الى مخرجه من أصحاب الكتب الستة صحيحي البخاري ومسلم وأبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه ان كان فيها أوفي شيء منها وربما أضيف اليها غيرها ، فان لم يكن الحديث في شيء من الكتب الستة خرجته من غيرها كمسند الشافعي وموطأ مالك ومسند الامام أحمد ومسند الدارمي وأبي يعلى الموصلي وسنن الدار قطني وسنن البيهقي وشعب الايمان له ، ودلائل النبوة له ،وصحيح ابن حبان البستي،ومستدرك الامام أبي عبد الله الحاكم وغير ذلك من مسانيد الأئمة المعتبرين والعلماء المقدمين ،وأبين الصحيح والحسن والضعيف والمسند والمتصل والمرفوع والموقوف والمقطوع والمنقطع والمعضل والمرسل والشاذ والمنكر... وأبين جرح رواته وتعديلهم من كلام أئمة الجرح والتعديل، وأذكر اسم الصحابي الراوي وربما أذكر غيره لأمر اقتضى ذلك وأضيف الى كل راو من وثقه أو جرحه والى كل حديث من رواه وفي أي باب أخرجه ليسهل مراجعة أصوله مع شريطة الاختصار فان الاطالة تورث السآمة، واذا كان الحديث في الصحيحين أو في أحدهما عزوته اليه وجعلت تخريج غيره كالنافلة عليه، وماليس في واحد من الصحيحين ان صححه امام معتبر أو ضعفه اكتفيت بنقل تصحيحه أو تضعيفه عنه ، وان لم أقف على تصحيح لذلك الحديث ولا تضعيف فان كان في أبي داود وسكت عليه فهو صالح للاحتجاج ... الخ ، ثم قال : وان لم يكن الحديث في أبي داود ولم يصححه امام ولا ضعفه اعتبرت سنده وتكلمت على رجاله وكشف حال من يحتاج الحديث الى كشفه " [(٢)] .

ومن قول المناوي الأول نقف على نقد للامام البغوي في خلطه بعض أحاديث الشيخين بالحسان والعكس ، ومن مقولته الثانية يتضح لنا جليا أن أحاديث الكتاب ليست مقتصرة على الكتب الستة أو السبعة كما ذكر كثير من الشراح بل فيه جملة من

---

(١) كشف المناهج غير مرقمة .

(٢) المصدر السابق نفسه .

الأحاديث ليست فيها وانما هى من كتب أخرى أشار اليها المناوي واقتفى أثره أيضا ابن حجر كما سيأتي وهذا يكشف لنا سعة اطلاع البغوي في علم الرواية وتعمقه في حفظ ومعرفة حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ووقوفه على أمهات كتب السنة لمن سبقه من المحدثين، وقد قدم المناوي لكتابه بمقدمة اشتملت على الآتي :

أولا : ترجمة الامام البغوي .

ثانيا : ذكر بعض مصطلحات المحدثين .

ثالثا : الكلام على نص خطبة المصابيح.

وسأذكر حديثا من المصابيح وأنقل تعقيب المناوي عليه كمثال يوضح لنا صنيعه من ناحية التخريج والحكم على الأحاديث :

حديث طلب العلم فريضة على كل مسلم :

قال المناوي : " رواه ابن ماجه في السنة من حديث ابن سيرين عن أنس وقال فيه "وواضع العلم عند غير أهله كمقلد الخنازير الجوهر واللؤلؤ والذهب " وفي اسناده حفص بن سليمان بن امراة عاصم ثبت في القراءة لا في الحديث وقال البخاري تركوه ،وقال الحافظ محمد بن طاهر المقدسي : روى هذا الحديث أحمد بن ابراهيم بن موسى عن مالك عن نافع عن ابن عمر ، وهذا حديث لا أصل له من حديث مالك عن نافع وانما هو من حديث أنس بن مالك وأحمد هذا كذاب " (انتهى) .

قال البيهقي:هذا الحديث متنه مشهور وقد روي من طرق كلها ضعيفة (1) . وهذا يوضح مزية كتاب المناوي في الوقوف على تخريج الحديث والحكم عليه باعتماد كلام الأئمة النقاد ، مع الدقة والاختصار ، ثم انه بعد ذلك يشرح الحديث شرحا مجملا ليس فيه اسهاب ويتعرض لضبط الروايات وبيان الأوهام والتصحيفات ، ومن أبرز ما اعتنى به التعقيب على صاحب المصابيح فيما وقع فيه من خلط الصحاح والحسان ومن أمثلة ذلك :

أولا : عند حديث سنن الفطرة في باب السواك وفي قسم الصحاح قال البغوي:وفي رواية : الختان بدل اعفاء اللحية .

قال المناوي : " هذه الرواية لم أرها في الصحيحين ولا في أحدهما " ثم خرجها وقال : "فكان حق الشيخ أن يذكر هذه الرواية في الحسان لأنها ليست في شيء من الصحيحين ولا صحت على شرط واحد منهما " (2) .

---

(1) ، (2) كشف المناهج ( غير مرقمة ) .

ثانيا : حديث أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم توضأ وأنه مسح رأسه بماء غير فضل يديه .

قال المناوي : رواه الترمذي في الطهارة من حديث عبد الله بن زيد ، وهو بعض حديث رواه مسلم من حديث عبد الله بن زيد أيضا ولفظ مسلم أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم توضأ فمضمض ثم استنثر ثم غسل وجهه ثلاثا ويده اليمنى ثلاثا والأخرى ثلاثا ومسح برأسه بماء غير فضل يديه وغسل رجليه حتى أنقاهما ، ولم يخرجه البخاري بهذا اللفظ ، فكان من حق الشيخ أن يذكره في الصحاح لا في الحسان (١) .

(١٤) ضياء المصابيح :

تأليف : تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي المتوفي سنة ٧٥٦ هـ .

وحيث لم أقف عليه لا أستطيع الجزم ان كان شرحا للمصابيح على نفس نهج الشروح أو أنه تعليقات واختيارات (٢) .

(١٥) منهل الينابيع (٣) :

تأليف : علاء الدين علي بن صلاح الدين السخومي .

فرغ من تأليفه سنة ٧٦٢ هـ ، وذكره شارح الشفا .

أوله : الحمد لله العلي العظيم ، القادر العليم ، الباريء الحكيم ، الرؤوف الرحيم ... الخ .

(١٦) الأزهار في شرح المصابيح من أحاديث سيد الأبرار (٤) :

تأليف : يوسف عز الدين الأردبيلي الشافعي المتوفي سنة ٧٧٥ هـ .

أوله : الحمد لله الذي نزل الكتاب ،وفصل الخطاب ،ورتب الاسلام ،وبين الأحكام ... الخ .

---

(١) كشف المناهج (غير مرقمة) . (٢) انظر كشف الظنون (١٦٩٨/٢) .

(٣) انظر كشف الظنون (١٧٠١/٢) ،ويوجد منه ثلاث ورقات مسطرتها ١٧x٢٦ س في مكتبة الأوقاف العامة في بغداد . وانظر فهارس مكتبة الأوقاف ببغداد ج ١/ص : ٣١٠، والاسم لم يذكره حاجي خليفه ،وقد أثبته من فهرس المخطوطات .

(٤) بروكلمان (٢٣٧/٦) ،ويوجد منه نسخة في مركز البحث العلمي تحت رقم (٥٦٠) حديث ، وهى مكتوبة بخط تعليق حسن ،وتقع في (٩٩) لوحة ،وناسخها كنجره بن فتح الله بن علي بن مرو الشاه وتاريخ النسخ في سنة ٨٥٤هـ. وهى مصورة عن الفيلم رقم (٤٥) بمعهد مخطوطات الجامعة العربية ،والأصل من مكتبة فيض الله بتركيا برقم (١٦٤) ،ومنه نسخة في مكتبة الأوقاف العامة في الموصل فانظر فهرسها (١٤٣/٢) .

وهو من الكتب الجليلة النفع ،الكثيرة الفوائد ،لأنه تعرض في شرحه للمباحث اللغوية ،وعرج على الدلالات الفقهية ،وتكلم في المسائل الحديثية ،وقد لخص عمله في الكتاب في الآتي :

أ ـ كشف الغطاء عن بعض المشكلات التي أهملها الشارحون من ترجيح الأحاديث المتعارضة وفق مذهب الامام الشافعي رحمه الله .

ب ـ بيان الحديث الغريب وأنه صحيح وحسن وضعيف .

جـ ـ بيان الصحيح المثبت في الحسان من غير تعرض البغوي له .

د ـ بيان الضعيف الذي أورده مبهما من غير تبيين وجه ضعفه وبيان أنه معمول به عند الشافعي .

هـ ـ بيان أسماء الرجال والنساء المبهمين فيه .

و ـ بيان اسم الصحابي وغيره وقوة الراوي عنه وضعفه .

ز ـ بيان صحة اللفظ وسقمه حيث صحف .

ح ـ بيان سقطة الشارحين وعثرتهم .

ط ـ بيان ما قيل فيه انه موضوع مختلق مفترى .

ى ـ بيان أسباب الأحاديث .

ثم قال : بقدر الامكان في الكل (١) .

ولما كان الكتاب شاملا لتلك المباحث كانت مصادره التي استقى منها كثيرة ومع ذلك فقد نص عليها الشارح في مقدمته وهى كما أوردها :

الصحيحان البخاري ومسلم ،الجمع بينهما للحميدي ،والجامعان للنسائي والترمذي ، والأنوار اللمعة في الجمع بين الصحاح السبعة ، وجامع الأصول في الجمع (٢) بين الستة لأبي السعادات الموصلي ،ومعالم السنن لأبي سليمان الخطابي في شرح سنن أبي داود ، وأعلام الحديث له في شرح البخاري وغريب الحديث له أيضا ،وشعب الايمان للبيهقي ، وشرح السنة لأبي محمد البغوي ،وشرح الموطأ لابن عبد البر ،والاستيعاب له ،وشرح صحيح مسلم لصاحب الروضة ،والأذكار ،والرياض ،والارشاد وما شرح للبخاري له أيضا ، وشرح صحيح مسلم لأبي القاسم الأصفهاني ،ومعرفة الصحابة لأبي نعيم الأصبهاني الحافظ ، وغريب الحديث لأبي عبيد قاسم بن سلام ،والغريبين للهروي ،والنهاية للجزري، والمغني لأبي الرضا الموصلي ،والغوامض لأبي القاسم الأنصاري ،ومعرفة الحديث للحاكم

---

(١) انظر مقدمة الأزهار ل ١ : أ . (٢) في الأصل: والجامع الأصول الجمع .

أبي عبد الله النيسابوري ،ومعرفة الحديث للشيخ أبي عمرو بن الصلاح مفتي الشام ، والمجموع المفيث للحافظ أبي موسى ،والاعتبار في ناسخ الحديث ومنسوخه لأبي بكر الحازمي ،وتعريف المعاني لأبي الخير الطالقاني ، والكاشف للذهبي الدمشقي في الجرح والتعديل ،وكتاب الضعفاء لابن أبي حاتم ابن حبان البستي ،والمعارف لابن قتيبة ، وشمائل النبي ( صلى الله عليه وسلم )(1) للترمذي ،والحاوي الكبير لأبي الحسن الماوردي البصري ،والبحر لأبي المحاسن الروياني ،والشامل لأبي نصر الصباغ ،والنهاية لامام الحرمين ،والتهذيب والتعليق(2) لصاحب المصابيح ،والشرح الكبير لأبي القاسم الرافعي، والتتمة لأبي سعد المتولي ،والمجموع للمحاملي ،والمرشد لأبي الخير القشيري ،وغيرها من المطولات والمختصرات ، فضلا عن الشروح المشهورات على ماسنذكرها في مظان الحاجات وهي لمظهر والقاضي والأشرف والتوربشتي والزعفراني والقزويني والخطبي وشرح آخر لا أعرف مؤلفه(3) .

وهذه قائمة ضخمة بمراجع الحديث والرجال والفقه تكشف عن غزارة مادة الكتاب وتوضح مدى توسعه في الشرح .

وقد قدم المؤلف لكتابه بمقدمة مختصرة قبل شروعه في الشرح وجعلها في أربعة أبواب :

الباب الأول : في أنواع علوم الحديث .

الباب الثاني : في الأحكام وتحمل الحديث .

الباب الثالث : فوائد وزوائد أوردهما الماوردي في الحاوي في التعارض والتراجيح على ما أوردها المحدثون والفقهاء والأصوليون .

الباب الرابع : شرح ديباجة الكتاب .

وعند شرحه للحديث يرتبه على مسائل فمسألة : في راوي الحديث ،ثم مسألة في بيان طرق الحديث ثم في بيان الكلام على الحديث ويذكر في ذلك أقوال الامام الترمذي غالبا ويعتمدها ، وان وجد للحديث سببا ذكره في مسألة مستقلة ، ويبين أيضا رواية الحديث في شرح السنة .

---

(١) في الأصل(صلعم) .

(٢) لم اقف ضمن مؤلفات البغوي على كتاب له باسم التعليق ولم يشر أحد من المترجمين له بذلك ولعله هنا أطلق على كتاب التهذيب المشهور اسم "التهذيب والتعليق" ،والله أعلم .

(٣) الازهار : ل ١ : أ .

والكتاب ناقص الآخر ولكن الناقص شيء يسير، والصفحة الأخيرة غير واضحة تماما وهو حسب ماوقفت عليه من الشروح من أهم الكتب وأحسنها ترتيبا ، وأكثرها فوائد وأغزرها علما .

(١٧) شرح المصابيح (١) :

تاليف : غياث الدين محمد بن محمد الواسطي البغدادي المعروف بابن العاقولي المتوفي سنة ٧٩٧ هـ .

وذكر بروكلمان أن اسمه "مفاتيح الرجاء" .

(١٨) فوائد القلوب (٢) :

تاليف موسى بن عفان بن مرشد الروبي الأيديني الحنفي القدسي .

(١٩) التخاريج في فوائد متعلقة بأحاديث المصابيح :

تاليف : الشيخ مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي المتوفي سنة ٨١٧ هـ . والذي يظهر من عنوانه أنه ليس شرحا بل هو مجرد تعليق بعض الفوائد على الأحاديث وقد وقفت على أن اسم الكتاب (٣) " التجاريح في فوائد متعلقة بأحاديث المصابيح" ،وهذا العنوان موافق للسجع كما هى عادة الكثير من القدماء في تسمية الكتب لكن ليس هناك من دليل خارجي يؤيده أو يرجحه (٤) .

(٢٠) تلفيقات المصابيح (٥) :

تاليف قطب الدين محمد النكيدي الأزنيقي المتوفي سنة ٨٢١ هـ .

(٢١) شرح مصابيح السنة (٦) :

تاليف : محمد بن عبد اللطيف المعروف بابن ملك الرومي كان حيا قبل سنة ٨٠٦ هـ وهو شرح لطيف ممزوج كشرح أبيه للمشارق .

---

(١) انظر كشف الظنون(١٦٩٨/٢) ،وبروكلمان(٢٣٦/٦) .

(٢) انظر فهارس المخطوطات المصورة / معهد احياء المخطوطات العربية / قسم الحديث والمصطلح ص ٩٠،والنسخة كتبت سنة ٧٩٥هـ بخط المؤلف وتقع في ٢٩٩ ورقة ومسطرتها ٢٧ x ١٨٫٨ سم وهى مصورة عن مكتبة الفاتح رقم (٥٩٧٠) .

(٣) مقدمة بصائر ذوي التمييز (٢٤/١) . (٤) انظر كشف الظنون (١٦٩٨/٢) .

(٥) انظر كشف الظنون(١٦٩٩/٢) .

(٦) انظر كشف الظنون(١٦٩٨/٢) ،وبروكلمان(٢٣٥/٦) ،ومنه نسخة مخطوطة في مركز البحث العلمي تحت رقم (٦٩٦) حديث ،وتقع في (٣٦٦) ورقة وخطها نسخي رائع وواضح وتاريخ النسخ واسم الناسخ ليس معروفا . وهى مصورة عن الأزهرية رقم ٣٥١٦،ومنه عدة نسخ في دار الكتب الشعبية (كيريل وميتودي) في صوفية عاصمة بلغاريا ٤٨٢١٥ ،وانظر فهارس المخطوطات العربية لهاص :٢٣١ومابعدها .

أوله : الحمد لله الذي بصرنا بالصراط المستقيم وعرفنا بمنهج الدين القويم على لسان نبيه الكريم ... الخ .

ولم يتعرض في شرحه الى التخريج أو الحكم على الأحاديث بل انه لم يعقب على ما استغربه البغوي أو ضعفه ، ولم يفصح في مقدمته عن منهجه ولم يذكر مصادره وقد رأيت تشابها كبيرا جدا بينه وبين شرح زين العرب بل ان مقدمته تكاد تكون منقولة بنصها من شرح زين العرب .

(٢٢) شرح المصابيح (١) :

تأليف شمس الدين محمد الهروي المتوفي سنة ٨٢٩ هـ .

(٢٣) تصحيح المصابيح والتوضيح في شرح المصابيح (٢) :

تأليف : محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف الجزري المتوفي سنة ٨٣٣هـ .

والكتاب في ثلاثة مجلدات وألفه بما وراء النهر .

(٢٤) شرح المصابيح (٣) :

تأليف : قره يعقوب بن ادريس الحنفي الرومي القرماني المتوفي سنة ٨٣٣ هـ .

(٢٥) هداية الرواة الى تخريج المصابيح والمشكاة (٤) :

تأليف : الحافظ ابن حجر العسقلاني المتوفي سنة ٨٥٢ هـ .

أوله : الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه ،والصلاة والسلام من الله على نبيه محمد وعلى آله وصحبه ومتبعيه ..الخ .

وهو كتاب خاص بتخريج الأحاديث وعزو كل حديث الى من أخرجه من أصحاب السنن والمسانيد ، ويعتني أيضا بالحكم على الأحاديث وقد نص في مقدمته على أن ماسكت عنه ولم يذكر له تصحيحا ولا تضعيفا فهو حسن ، وقد لجأ ابن حجر الى الاختصار الشديد منعا للاطالة وتسهيلا للوقوف على المطلوب من حكم الحديث وموضعه ، وجعل لكل كتاب رمزا يغني عن ذكره فرمز للبخاري (خ) ومسلم(م) وأبي داود (د)

---

(١) ايضاح المكنون (٣/٣٦٦).      (٢) كشف الظنون (٢/١٦٩٨) .

(٣) كشف الظنون (٢/١٦٩٨).

(٤) توجد منه نسخة كاملة بخط جيد في مركز البحث العلمي تحت رقم (٣٧) حديث ، وهي مكتوبة بخط نسخ معتاد ومجهولة الناسخ وتاريخ النسخ أيضا. وهي مصورة من مكتبة أحمد الثالث بتركيا تحت رقم (٤٧٧) .

وهكذا ومن خلال الكتب التي ذكرها يتأكد ما أشرنا اليه عند ذكر كتاب المناوي من أن أحاديث المصابيح ليست محصورة في الكتب السبعة فقط اذ أشار ابن حجر الى أحاديث من الكتاب هى في سنن البيهقي وصحيح ابن حبان ومستدرك الحاكم وسنن الدار قطني وموطأ مالك ومسند الشافعي وغيرها من الكتب (١)، كما اعتنى ابن حجر بتعقب ما وقع فيه صاحب المصابيح من خلط الصحاح في الحسان والعكس ، وتجدر الاشارة الى أنه كان يكتفي بذكر طرف الحديث عن سرده بطوله الا اذا كان قصيرا جدا فانه يورده كاملا ، وهذه أمثلة لتخريجه :

قال ابن حجر :

١ ـ حديث " لا ايمان لمن لا أمانة له ولا دين لمن لا عهد له " البيهقي في الشعب عن أنس (٢).

٢ ـ حديث "لايؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به" البغوي في شرح السنة والحسن بن سفيان في الأربعين له عن عبد الله بن عمرو بن العاص،ونصر المقدسي ،وأبو القاسم التيمي في الحجة (٣).

٣ ـ حديث* "ان الله لا يعذب العامة بعذاب الخاصة .. الحديث " عبد الله بن المبارك في الرقائق من حديث العرس بن عميره ، وأصله في سنن أبي داود وأخرجه المصنف في شرح السنة (٤).

وهذه أمثلة لحكمه على الأحاديث :

١ ـ " بئس العبد عبد تخيل واختال .. الحديث (ضعيف) (٥). الترمذي عن أسماء بنت عميس وقال ليس اسناده بالقوي ، وصححه الحاكم فوهم (٦).

٢ ـ حديث "كان يستفتح بصعاليك المهاجرين "البغوي في شرح السنة من رواية أمية بن خالد : قال ابن عبد البر هو مرسل (٧).

---

(١) هداية الرواه : ل ١/ب .

(٢) هداية الرواه : ل ١/أ .

(٣) هداية الرواه : ل ١/أ .

(٤) هداية الرواه : ل ٢٦٣/٢٦٤.

(٥) الحديث قال فيه البغوي (غريب ضعيف).

(٦) هداية الرواه : ل ٢٦٠/ أ .

(٧) هداية الرواه : ل ٢٦٨/ ب .

٣ ـ حديث ابن عباس من سمع المنادي فلم يمنعه من اتباعه عذر... الحديث ، أبو داود ،وفيه أبو حيان وهو ضعيف [(١)] .

وهذه أمثلة لتعقباته على البغوي :

١ ـ حديث " أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بلحم فرفع اليه الذراع وكانت تعجبه فنهس منها ... الحديث ، متفق عليه من حديث أبي هريرة في حديث ( [(٢)] ) أخرجه الترمذي والنسائي وابن ماجه واختصره بعضهم فكأن المصنف لم يستحضر كونه في الصحيحين [(٣)] .

٢ ـ حديث " في الجنة مائة درجة مابين كل درجتين مابين السماء والأرض والفردوس أعلاها درجة ومنها تفجر أنهار الجنة الأربعة ومن فوقها يكون العرش واذا سألتم الله فاسألوه الفردوس ". الترمذي عن عبادة بن الصامت بتمامه ،وعجب من ادخال البغوي له في أحاديث الصحيحين [(٤)] .

(٢٦) شرح المصابيح [(٥)] :

تأليف : علاء الدين علي بن محمد الشهير بمصنفك المتوفي سنة ٨٧٥ هـ .

وقد ألفه باشارة حضرة الرسالة عليه السلام لابن قرمان بقونية سنة ٨٥٠ هـ .

(٢٧) شرح المصابيح [(٦)] :

تأليف : قاسم بن قطلوبغا الحنفي المتوفي سنة ٨٧٥ هـ .

(٢٨) شرح مصابيح السنة [(٧)] :

تأليف : العلامة عثمان بن حاجي بن محمد الهروي .

---

(١) هداية الرواه ل ٥٧/ ب .

(٢) طمس في الأصل بمقدار كلمة .

(٣) هداية الرواه ل ١٢٧/ ب .

(٤) هداية الرواه ل ٢٩٠/ أ .

(٥) انظر كشف الظنون (١٦٩٨/٢) ،ومفتاح السعادة (١٨٩/١) .

(٦) انظر كشف الظنون (١٦٩٨/٢) .

(٧) انظر كشف الظنون (١٦٩٨/٢) ،وذكر بروكلمان(٢٣٧/٦) أن هناك شرح لعثمان بن محمد الهروي وأن منه مخطوطه في الاسكندرية ،وقد وقفت على نسخة موجودة في المكتبة البلدية بالاسكندرية ،تحت رقم ن ١٣٢٣ ـ ب وهي مكتوبة بقلم عادي سنة ٨٥٨ هـ ،وهناك نسخة مصورة منه تقع في(١٠٣) ورقة تحت رقم (١٩٧٧)حديث في جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية .

أوله : الحمد لله الذي شرح صدور العالمين ..

وهو شرح مختصر متأخر عن البيضاوي لأنه ذكره فيه .

(٢٩) شرح المصابيح :[1]

تأليف : قطب الدين محمد الأزنيقي المتوفي سنة ٨٨٤ هـ .

(٣٠) شرح المصابيح :[2]

تأليف : شمس الدين أحمد بن سليمان المعروف بابن كمال باشا المتوفي سنة ٩٤٠ هـ .

(٣١) شرح المصابيح :

تأليف ظهير الدين محمود بن عبد الصمد الفارقي[3] .

(٣٢) تنوير المصابيح :[4]

تأليف : عبد الرحمن بن خليل .

وهو شرح ممزوج كشرح ابن الملك ، أوله : الحمد لله الذي جعلنا من ورثة الأنبياء ... الخ ، وهو من المتأخرين لأنه ينقل عن زين العرب وقد نبه على اختلاف نسخ المصابيح ، والاستدلال بالأحاديث والرد على أهل الرأي ولم يتوسع في ذكر الرواة مخافة الاطناب .

(٣٣) شرح المصابيح :[5]

تأليف : الشيخ عبد المؤمن بن أبي بكر بن محمد الزعفراني .

(٣٤) شرح المصابيح :[6]

تأليف : خليل بن مقبل الحلبي ، وهو شرح بسيط .

---

(١) انظر كشف الظنون (١٦٩٩/٢) . (٢) انظر كشف الظنون (١٦٩٩/٢) .

(٣) انظر كشف الظنون (١٧٠٢/٢) ،وتوجد منه نسخة في مكتبة الأوقاف العامة بالموصل وتقع في (٢٧٠) ورقة ، وانظر فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة بالموصل (٢٤/٥) .

(٤) كشف الظنون (١٧٠١/٢) .

(٥) انظر كشف الظنون (١٧٠١/٢) .

(٦) انظر كشف الظنون (١٧٠١/٢) .

(٣٥) ضيـاء المصابيـح :[1]

تـأليف : فضل بن شمس السيواسي ، وهو عبارة عن حاشية على شرح ابن الملك باشارة من مفتي عصره ،وحل فيها المواضع المشكلة من المتن ،أوله : الحمدلله الذي جعل العلم أعز الأشياء ... الخ ، وقد أتمه في سنة ١٠٠٩ هـ .

(٣٦) شرح المصابيـح :[2]

تـأليف : أبي ذر أحمد بن ابراهيم الحلبـي .

(٣٧) شـرح المصابيـح :[3]

تـأليف : عثمان بن حاجي محمد السهروي .

(٣٨) شـرح المصابيـح :[4]

تـأليف : أحمد الرومي الآق حصاري ، المتوفى سنة (١٠٤١هـ) .

(٣٩) المفاتيـح :[5]

تـأليف : يعقـوب العفـوي ، المتوفى سنة (١١٤٩هـ) .

(٤٠) شرح لمجهـول :[6]

ذكـره بروكلمـان ،وذكر أن لـه نسخا مخطوطـه .

ثـانيا : المختصـرات والمكمـلات :

١ ـ اختصر المصابيح الشيخ[7] أبو النجيب عبد القاهر بن عبد الله السهـروردي المتوفي سنة ٥٦٣ هـ ، وهو من تلاميذ البغوي كما ذكر القاري[8] ، وعبارة صاحب الكشف قد توهم أن السهروردي اختصر كتاب الأزهار شرح المصابيح وقد مر معنا أن الأردبيلي مؤلف الأزهار توفي عام ٧٧٥ هـ وقد نص في مقدمة على أنه نقل عن التوربشتـي

---

(١) انظر كشف الظنون (١٧٠٢/٢) . (٢) انظر كشف الظنون (١٧٠١/٢) .

(٣) انظر بروكلمان(٢٣٧/٦) وقد يكون هو الذي ذكرناه سابقا برقم (٢٨) .

(٤) انظر بروكلمان (٢٣٦/٦) . (٥) انظر بروكلمان (٢٣٧/٦) .

(٦) انظر بروكلمان (٢٣٦/٦) .

(٧) انظر كشف الظنون (١٧٠٢/٢) .

(٨) المرقـاة (١٠/١) .

المتوفي سنة ٦٠٠ هـ ، والبيضاوي المتوفي سنة ٦٥٨ هـ ، والفقاعي وهو من علماء القرن الثامن ( ت : ٧١٥ هـ) ، ومظهر الدين الزيداني المتوفي سنة ٧٢٧ هـ ، بينما السهروردي توفي سنة ٥٦٣ هـ مما يقطع أن المراد غير ماتوهمه العبارة وأن الضمير في قوله (واختصره) عائد على المصابيح لا على الأزهار[1] ، وبعد أن تكلفت اثبات هذا بما أسلفت وجدت من نص عليه صراحة وهو العلامة محمد عبد الحليم بن عبدالرحيم الجشتي في مقدمته الرائعة لكتاب مرقاة المصابيح حيث قال في معرض الحديث عن كتاب المصابيح : "فأول من لخصه تلميذه العارف الفقيه الشيخ ابو النجيب عبدالقاهر بن عبد الله السهروردي المتوفي سنة ٥٦٣ هـ"[2].

٢ ـ أكمل الشيخ ولي الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي كتاب المصابيح في كتاب أسماه "مشكاة المصابيح" وقد أوضح التبريزي في مقدمته عن عمله وصنيعه ، حيث أشار الى أن البغوي ترك أسانيد الأحاديث وتخريجها طلبا للاختصار ثم قال :

"فأعلمت ما أغفله ، فأودعت كل حديث منه في مقره كما رواه الأئمة المتقنون والثقات الراسخون مثل أبي عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري ،وأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري ،وأبي عبد الله مالك بن أنس الأصبحي ،وأبي عبد الله محمد بن ادريس الشافعي،وأبي عبد الله محمد بن حنبل الشيباني ،وأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي ،وأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني ،وأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي ،وأبي عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه القزويني ،وأبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي ،وأبي الحسن علي بن عمر الدارقطني ،وأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي ،وأبي الحسن رزين بن معاوية العبدري وغيرهم وقليل ماهو ،واذا نسبت الحديث اليهم كأني أسندت الى النبي صلى الله عليه وسلم لأنهم قد فرغوا منه وأغنونا عنه ،وسردت الكتب والأبواب كما سردها واقتفيت أثره فيها وقسمت كل باب غالبا على فصول ثلاثة :

أولها : ما أخرجه الشيخان أو أحدهما واكتفيت بهما وان اشترك فيه الغير لعلو درجتهما في الرواية .

ثانيهما : ما أورده غيرهما من الأئمة المذكورين .

---

(١) ممن وقع في هذا الوهم صاحبة كتاب البغوي ومنهجه في التفسير وانظر ص ٤٩منه .

(٢) انظر المقدمة ص : ٥٩ .

ثالثهـا : ما اشتمل على معنى البـاب من ملحقات مناسبة مع محافظة علـى الشريطة وان كان مأثورا عن السلف والخلف"(١) .

وقد بين أنه أسقط بعض الأحاديث لتكرارها وترك بعضها للحاجة اليها وأنـه بين وجه الضعف أو الغرابة فيما أشار اليه البغوي بضعف أو غرابة وأما ماسكت عنه البغوي فقد تبعه فيه وسكت عليـه .

وقد أحسن التبريزي صنعا حيث ترك كتاب المصابيح كما هو وضعا وترتيبا وميز اضافته عليه بأن جعلها فصلا ثالثا فأحسن للكتاب بابقائه على ماهو عليـه ثـم اضافته عليه . وقد ألف التبريزي كتابه بناء على اشارة من شيخه الطيبي كما صرح الطيبي بذلك بقوله :"وكنت استشرت الأخ في الدين بقية الأولياء ، قطب الصلحاء ، شرف الزهاد والعباد ،ولي الدين محمد بن عبد الله الخطيب دامت بركته بجمع أصـل من الأحاديث المصطفوية على صاحبها أفضل التحية والسلام فاتفق رأينا على تكملـة المصابيح وتهذيبه وتشذيبه وتعيين روايته ونسبة الأحاديث الى الأئمة المتقنين ، فما قصر فيما أشرت اليه من جمعه فبذل وسعه واستفرغ طاقته فيما رمت منه(٢) . وقـد فرغ منه آخر يوم الجمعة من رمضان عند رؤية هلال شوال سنة ٧٣٧ هـ(٣) .

وقد طبع كتاب المشكاة مرارا(٤) وترجم الى اللغة الأردية(٥) واللغة الانجليزيـة(٦) ونال شهرة كبيرة واعتنى به كثير من العلماء ومن شروحه :

---

(١) المشكاة (١/٥ ، ٦ ، ٧ ) . (٢) الكاشف عن حقائق السنن (ل٢/ب) . (٣) المشكاة (١٧٧٢/٣) .

(٤) طبع في دلهي وبمباي وكلكتة وقازان ،وطبع على الحجر بسنت بطسبرج سنـة ١٨٩٨ - ١٨٩٩م في مجلدين ،وآخر طبعاته طبعة المكتب الاسلامي بتحقيق الشيخ الألباني مع أجوبة ابن حجر وهي في ثلاثة مجلدات وملحق بها فهرس لاحاديث الكتاب ليسهل البحث عن الأحاديث ،وانظر دائرة المعارف الاسلامية (٢٨/٤) .

(٥) هناك كتاب " الرحمة المهداه الى من يريد ترجمة المشكاة " للشيخ عبد الأول الغزنوي، وكذلك ترجمة وشرح المشكاة بالأردية للشيخ عبدالتواب الملتاني ،وكتاب " أنوار المصابيح في شرح وترجمة مشكاة المصابيح "للشيخ عبدالسلام البنوي ،وكتاب طريق النجاة ترجمة الصحاح من المشكاة "للشيخ ابراهيم الأردي وكتاب"سواء الطريق في جمع أحاديث الصحيحين من المشكاة " باللغة الأردية وغيرها ،وانظر مشكـاة المصابيح (١٩٨١/٣) ومابعدها .

(٦) ترجمه للانجليزية ( A.N Matthews ) وطبع بكلكتة سنة ١٨٠٩ ، وانظر دائرة المعارف الاسلامية (٢٨/٤) .

أ) الكاشف عن حقائق السنن (١) :

تأليف : الحسين بن عبد الله بن محمد الطيبي المتوفى سنة ٧٤٣ هـ .

أوله : الحمد لله مشيد أركان الدين الحنيف بقواعد آيات كتابه المبين.. الخ، ووصف كتابه وعين مصادره بقوله : شمرت عن ساق الجد في شرح معضله ، وحل مشكله ، وتلخيص عويصه ، وابراز نكاته ولطايفه، مما يستدعيه غرائب اللغة والنحو ، ويقتضيه علم المعاني والبيان ، بعد تتبع الكتب المنسوبة الى الأئمة رضي الله عنهم وشكر مساعيهم، معلما لكل مصنف بعلامة مختصة فعلامة معالم السنن وأعلامها (خط) وشرح السنة (حس) ،وشرح صحيح مسلم (مح) ،والفايق للزمخشري (فا)، ومفردات الراغب (عب) ،ونهاية الجزري (نه) ،والشيخ فضل الله التوربشتي (تو)،والقاضي ناصر الدين البيضاوي (قض) ،والمظهر (مظ) ،والأشرف (شف) ،وسلكت في النقل منها طريق الاختصار،وكان جل اعتمادي وغاية اهتمامي بشرح مسلم للامام المتقن محيي الدين النووي لأنه كان أجمعها فوائد ،وأكثرها عوايد ،وأضبطها للشوارد والأوابد " (٢) .

وقدم الطيبي للكتاب بمختصر جامع لعلوم الحديث ملخصا من كتاب ابن الصلاح وجعله في مقدمة ومقاصد وخاتمة ، فأما المقدمة فخصصها للمصطلحات ، وأما المقاصد فجعلها في أربعة أبواب هي :

الباب الأول : في أقسام الحديث وفيه ثلاثة فصول .

الباب الثاني : في الجرح والتعديل .

الباب الثالث : في تحمل الحديث وطرق نقله .

الباب الرابع : في أسماء الرجال وما يتصل بها .

أما الخاتمة فجعلها في آداب الشيخ والطالب والكاتب .

---

(١) توجد منه نسخة في مركز البحث العلمي تحت رقم (٨٣٥) وهي مكتوبة بخط معتاد واضح ،وتقع في ٧١٥ ورقة بخط محمد بن الحاج قورد وتاريخ نسخها ١٠٩٣ هـ ، وهي مصورة عن جامعة برنستن مجموعة يهود رقم (٣٩٢) (٦٣٣) ،وهناك نسخة أخرى في مكتبة الأوقاف العامة بالموصل تقع في ٥٧٢ ورقة ،وانظر فهارس الموصل ٢٣/٧ وكذا في مكتبة الأوقاف ببغداد ،وانظر فهارسها (٢٨٣/١) . وقد ذكره حاجي خليفه (١٧٠١/٢) ،وبروكلمان (٢٣٩/٦) .

(٢) ل ٢/ب (نسخة مركز البحث العلمي ) .

وقد أكثر من الاعتماد على الكشاف خاصة في المباحث اللغوية[(١)] واهتم بضبط الفاظ الأحاديث واعتمد في ذلك على التوربشتي كثيرا ومن أمثلة ذلك ما قاله عند شرحه لحديث جبريل حيث قال : وأعلم أن السؤال عن الايمان وجوابه مقدم على السؤال عن الاسلام وجوابه في المصابيح وتكلم عليه الشيخ التوربشتي وهو حق لأنه مؤخر في صحيح مسلم وكتاب الحميدي ورياض الصالحين وشرح السنة رواية عمر رضي الله عنه[(٢)] ، وربما نقل كلامه وعقب عليه كما فعل عند حديث عائشة رضي الله عنها حسبك من صفية قصرها حيث قال : "لو مرج بها البحر (تو) قد حرفت الفاظ هذا الحديث في المصابيح والصواب "لو مزجت بالبحر لمزجته" ،أقول ورد هذا الحديث كما في المصابيح في نسخة مصححه من سنن أبي داود ولعل التخطية فيه لأجل الدراية لا للرواية[(٣)] .

وهذا الشرح من أهم شروح المشكاة وأوسعها وقد أطال النفس في توضيح المسائل اللغوية ،وتجلية المعاني البلاغية ، وبيان الألفاظ الغريبة ، وتفصيل الأحكام الفقهية أما من الناحية الحديثية فلم يتوسع واكتفى في التخريج بكلام التبريزي ولم يزد عليه الا نادرا. وقال الشيخ محمد ادريس الكاندهلوي في التعليق الصبيح عن كتاب الكاشف مانصه " ولعمري ماترى كتابا أجمع تحقيقا منه في بيان حقائق السنة ودقائقها وابراز لطائفها ومعارفها ، وكشف أسرارها وغوامضها، فياله من شرح غريب عزيز المثال ، لم ينسج ناسج فيما أظن على هذا المنوال[(٤)] .

ب) منهاج المشكاة[(٥)] :

تاليف : عبد العز بن محمد بن عبد العزيز الأبهري المتوفي في حدود سنة ٨٩٥هـ .

---

(١) انظر على سبيل المثال الكاشف ل٢٢/ب ، ل٣٩/ أ، ل٤٧/ أ،ل١٤٥/ب ،ل١٥٧/ب ، ل٦٢٠/ب ، ل ٦٣٨/ أ .

(٢) ل ١٥/أ .

(٣) ل ٥٦٤/ أ .

(٤) انظر مقدمة المرقاه (ص : ٦٢).

(٥) انظر كشف الظنون (٢/١٧٠٠) .

ج) حاشية العلامة السيد الشريف علي بن محمد الجرجاني المتوفى سنة ٨١٦ هـ ، وهي تعليقات حسنة تعتبر خلاصة لشرح الطيبي مع زيادات قليلة[١] .

د) فتح الاله شرح المشكاة :

تأليف : ابن حجر الهيثمي .

وقد وجدت منه نسخة في دار الكتب المصرية[٢] وهو شرح ممزوج ومطول وقد أجاد وأفاد عند شرحه لمقدمة التبريزي ، وذكر الاعتذار عن البغوي وتوسع فيه حيث قال :

ولا تضر المناقشة له في ذكره المنكر في بعض المواضع بعد التزامه الاعراض عنه ، ولايضر تصريحه بالصحة والنكارة في بعض ما أطلق عليه الحسان ، ولا تركه حكاية تنصيص الترمذي في بعضها بالصحة ، ولا ادخاله في القسم الأول المسمى بالصحاح عدة روايات ليست في الصحيحين ولا في أحدهما مع التزامه الاقتصار فيه عليهما ، لأن ذلك كله انما صدر منه لأمر خارجي يرجع الى الذهول ونحوه ، وأحسن من هذا العذر بالنسبة للأخير فقط أنه يذكر أصل الحديث منهما أو من أحدهما ثم يتبع باختلاف لفظه ، ولو بزيادة في نفس ذلك الخبر أوردها بعض مخرجي السنن فيشير اليها لكمال الفائدة، ومما فيه نوع تأييد لاصطلاحه السابق في اطلاقه الحسن على جميع مافي السنن اطلاق الحاكم والخطيب الصحة على جميع مافي سنن الترمذي ،واطلاق ابن منده وابن السكن الصحة على جميع مافي سنن أبي داود وسنن النسائي ،ووافقهما في سنن أبي داود الحاكم ، وفي النسائي جماعة منهم أبو علي النيسابوري ،وأبو أحمد ابن عدي والدارقطني والخطيب ، بل شذ بعض المغاربة ففضل سنن النسائي على صحيح البخاري ،بل ذكر الحافظ أبو طاهر السلفي اتفاق علماء المشرق والمغرب على صحة الكتب الخمسة[٣] . وقد أحسن في الاعتذار عن الخلط في الصحاح والحسان مع أن البغوي قد وقع له خلط في بعض الأحاديث لا في اختلاف الروايات بزيادة لفظه أو تغييرها كما سبق وأن أوضحته في تعقبات الحافظ ابن حجر العسقلاني عليه . وأما مايتعلق

---

(١) انظر كشف الظنون(١٦٩٨/٢) ، انظر مقدمة المرقاة ص : ٦٣، بروكلمان(٢٣٩/٦، ٢٤٠) .

(٢) وقد فقدت رقمها المفهرسة به في دار الكتب المصرية ووجدت في مركز البحث العلمي بالجامعة نسخة من الكتاب تحت رقم ٢٧٧ حديث تقع في (٨٥٢) ورقة بكل ورقة ٣٢ سطرا وقد كتبت بخط نسخي جيد الا أنها ناقصة من بداية الكتاب وهي مصورة عن مكتبة الأوقاف العامة بالرباط . وقد ذكره بروكلمان(٢٤٠/٦) .

(٣) فتح الاله ل ٥/ب ،ل ٦/أ ، نسخة دار الكتب .

بتأييده فليس عندي بحسن ، وفيما ذكرت من قصد البغوي بتقسيم كتابه كفاية ، والله أعلم ، وكتاب الهيثمي اعتنى بالناحية اللغوية والفقهية ولم يول الناحية الحديثية اهتماما كبيرا اذ اعتمد تخريج التبريزي وأحكامه وتعقباته دون زيادة عليها . وقال الجشتي : مع الأسف أنه شرحه نحو النصف ومات ولم يتمه ولذا لم يشتهر ولم يرزق القبول .(١)

هـ) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح :(٢)

تأليف : الملا علي القاري المتوفي سنة ١٠١٤ هـ .

وهو كتاب عظيم النفع ، واسع النقل ، شامل لأمهات العلوم من حديث وفقه ولغة ونحو ذلك وقد جمع فيه الكثير من أقوال الشراح قبله فصار كالجامع لها والمستغني به عنها ، وقد لخص الشيخ الجشتي أبرز مزايا الكتاب في نقاط ثلاث هي :(٣)

١ ـ عنايته الفائقة بضبط ألفاظ الكتاب وتصحيحه وذلك باعتماده على نسخ كثيرة،واستناده الى المراجع الوثيقة فكانت نسخته هى المعتمدة التي تصحح عليها النسخ الأخرى .

٢ ـ اعتناؤه بشرح الحديث فقد اجتهد في الالمام بأقوال السابقين من الشراح وتعرض للغريب والاعراب والفقه والتفسير والكلام واعتنى بالتصحيح والتضعيف واهتم بالترجيح ، وقد وصفه حاجي خليفه بأنه جمع الشروح والحواشي .

٣ ـ مناصرته للمذهب الحنفي وبيان اعتماده على الحديث النبوي والسرد على الشافعية ،ذلك أن البغوي والتبريزي شافعيان والكثير من الشراح كانوا شافعية فاستدلوا بالأحاديث على مذهبهم وقد أوضح القاري ذلك بقوله : وأيضا من البواعث أن غالب الشراح كانوا شافعية في مطلبهم وذكروا المسائل المتعلقة بالكتاب على منهاج مذهبهم ،واستدلوا بظواهر الأحاديث على مقتضى مشربهم وسموا الحنفية

---

(١) مقدمة المرقاه ص ٦٤ .

(٢) انظر كشف الظنون (١٧٠٠/٢) ، بروكلمان (٢٤٠/٦) .

(٣) مقدمة المرقاة ص ٦٦ الى ص ٨٢ .

أصحاب الرأي على ظن أنهم مايعملون بالحديث بل ولا يعلمون الرواية والتحديث لا في القديم ولا في الحديث ، مع أن مذهبهم القوي تقديم الحديث الضعيف على القياس المجرد الذي يحتمل التزييف ، نعم من رأى شاقبهم الذي هو معظم مناقبهم أنهم ماتشبثوا بالظواهر بل دققوا النظر فيها بالبحث عن السرائر وكشفوا من وجوه المسائل نقاب الستائر ولذا قال الامام الشافعي : الخلق كلهم عيال على أبي حنيفة في الفقه ، وهذا الاعتراف يدل على الاغتراف وكمال الانصاف رضي الله تعالى عنهما ونفعنا بعلومهما ومددهما ، فاحببت أن اذكر أدلتهم وأبين مسائلهم وأدفع عنهم مخالفتهم لئلا يتوهم العوام الذين ليس لهم معرفة بالأدلة الفقهية أن المسائل الحنفية تخالف الدلائل الحنيفية (١) .

---

(١) المرقاة (٣/١) .

والكتاب مطبوع وطبعة المكتبة الامدادية بباكستان تقع في أحد عشر مجلدا وتتميز بمقدمة جيدة بعنوان "البضاعة المزجاه لمن يطالع المرقاة" .

(و) " أشعة اللمعات في شرح المشكاة "(١) :

تأليف : عبد الحق مسكين بن سيف الدين بن سعد الله الدهلوي المتوفي سنة (١٠٥٢هـ) . وقد وقفت على جزء منه ضمن مخطوطات جامعة الملك سعود بالرياض ، وهو شرح مختصر .

(ز) حاشية مشكاة المصابيح(٢) :

تأليف : جلال الدين الكولاني .

(ح) تنقيح الرواة في أحاديث المشكاة(٣) :

تأليف المولوي السيد أحمد حسن ، وقد طبع في مجلدين بالهند سنة ١٣٢٣ هـ .

(ط) التعليق الصبيح على مشكاة المصابيح(٤) :

تأليف : محمد ادريس الكاندهلوي ، وقد طبع منه أربعة أجزاء في دمشق سنة ١٣٤٥ هـ .

وقد ذكر الأستاذ زهير الشاويش نقلا عن مجلة الجامعة السلفية جهود علماء الهند في خدمة "مشكاة المصابيح"(٥) .

والحقيقة أن أي كتاب شرح المشكاة هو في الواقع شرح للمصابيح لأن التبريزي لم يغير المصابيح وانما زاد عليه ، وجعل زيادته مفصولة عنه كما أسلفنا ، وقد ذكر أن التبريزي زاد (١٥١١) حديثا على أحاديث المصابيح .

٣ ـ من المكملات ما أشار اليه صاحب كشف الظنون بقوله :

ثم جاء بعده (أي بعد القاري ت : سنة ١٠١٤هـ ) واحد من الفضلاء فزاد في كل باب فصلا آخر فصار كله أربعة فصول مما وجد بعدهما من الدواوين المعتبرة

---

(١) مخطوطات جامعة الملك سعود بالرياض رقم (٣٣٧٢) ـ وهي مكتوبة بخط نسخ حسن ، وهي ناقصة الأول والآخر ، وتقع في (١٤٩ق) ـ في كل ورقة (٢٣ سطرا) . وانظر ايضاح المكنون (٨٨/١) ،وهدية العارفين(٥٠٣/١) ، وبروكلمان(٢٤٠/٦) .

(٢) بروكلمان (٢٤١/٦) .

(٣) بروكلمان (٢٤١/٦) .

(٤) بروكلمان (٢٤١/٦) .

(٥) انظر المشكاة (١٩٨٠/٣ ـ ١٩٨٣) .

للأئمة السبعة أعني الحميدي ،وابن الأثير ،والصاغاني ،والقضاعي ،والاقليشي ، والنووي ،والمديني ،من كل حديث استدل به مجتهد في مذهبه فكان "أنوار المشكاة " فعدد الكتب (٢٩) والأبواب (٣٢٧) والفصول (١٣٠٨) .(١)

وقد ذكر الأستاذ زهير الشاويش أن للعلامة نواب صديق حسن خان كتاب" الرحمة المهداة الى من يريد زيادة العلم على أحاديث المشكاة" بالعربية ، وجعلها الفصل الرابع للمشكاة . وهو مطبوع .

قال الشاويش : والكتاب عندي مطبوع سنة ١٣٠١ هـ غير أنه منسوب الى الحسن خان الطيب بن محمد صديق حسن خان كما فهمت من المطبوعه فهو بذلك ابن السيد صديق حسن خان .(٢)

وقد نص بروكلمان على أنه لنور الحسن خان بن صادق خان وذكر أنه طبع في الهند سنة ١٣٠١هـ فاظنه هو ،وأرجح أنه لابن صديق حسن خان .(٣)

فهذا الكتاب هو أيضا من المكملات ان لم يكن هو المشار اليه في قول صاحب الكشف . والله أعلم .

الكتب المتعلقة برجال المصابيح أو المشكاة :

الف العلماء جملة من الكتب في رجال الكتابين من الصحابة مما يعمق عندنا اهتمام العلماء المتزايد بالكتابين حتى أفردوا لهما كتبا في تراجم رجالهما . ولم يكن لغالب كتب المتاخرين مثل هذا النوع من التصنيف كما لهذين الكتابين لشهرتهما الواسعة واعتماد العلماء والعامة عليهما وهذا بعض ما وقفت عليه من هذه الكتب :

أ) تراجم الصحابة رواة أحاديث المصابيح :

تاليف : أبي الوفاء عبد الله بن محمد بن عبد الله بن محمد بن محمد بن محمد البخشي .

---

(١) كشف الظنون (١٦٩٨/٢).

(٢) المشكاة (١٩٨٢/٣) .

(٣) بروكلمان (٢٤٢/٦).

وقد ألفه بناء على طلب أبي المعالي ابراهيم باشا بن حسين باشا . وقد وجدت نسختين للكتاب (١)، وهما من مخطوطات دار الكتب المصرية .

ب) الاكمال في أسماء الرجال (٢) :

تأليف : الخطيب التبريزي نفسه ،وقد طبع على هامش المشكاة .

ج) أسماء رجال مشكاة المصابيح :

تأليف : الطيبي (٣) .

د) أسماء الصحابة والتابعين مما ذكره المصابيح (٤) :

تأليف : أبي محمد بن محمد بن حسين الفضالي الفرغري ، المتوفي سنة (٧٧٧هـ) .

وفي ما أسلفناه من ذكر الكتب التي ألفت على المصابيح دلالة واضحة على اهتمام العلماء به والذي ينبع من ادراكهم لمزاياه ووقوفهم على فوائده ومعرفتهم لفرائده مما يدفعنا لمعرفة مزايا الكتاب واشادة العلماء به .

## كتاب المصابيح وثناء العلماء عليه :

مع بداية عصر التدوين صنفت أمهات الكتب في الحديث النبوي الشريف وتتابع التصنيف من العلماء حتى تم تدوين الحديث الشريف ، وبعد ذلك أصبحت مصنفات العلماء المتأخرين تعتمد في الأساس على مصنفات المتقدمين فبعضها تجريد لها أو شرح لها ،

---

(١) الأولى تقع في (٣٢١) ورقة بكل ورقة (٢٧) سطرا، وأما النسخة الثانية فهي بعنوان" العباب في تراجم مافي المصابيح من التابعين والأصحاب " وتقع في مجلد بقلم معتاد بخط ابراهيم بن محمد بن محمد الخلوتي ،وقد فرغ من كتابتها في ٥ شعبان ١١٢٤هـ وهي مقابلة بنسخة المؤلف ، وانظر فهرس مخطوطات دار الكتب المصرية (المجلد الأول ـ مصطلح الحديث )ص :١٧٧ ،وانظر بروكلمان(٦/٢٣٧) وقد سماه "ترجمة الصحابة رواة المصابيح" .

(٢) ومنه نسخة مخطوطة في جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية تحت رقم (٣١٨٢/ف) بعنوان"أسماء الرجال في مشكاة المصابيح" وتقع في(٨٩)لوحة،وانظر بروكلمان (٦/٢٤١).

(٣) ومنه نسخة مخطوطة في جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية تحت رقم (٧٥١٧/ف) وتقع في(٥٥) لوحة، وانظر بروكلمان (٦/٢٣٩).

(٤) بروكلمان (٦/٢٣٧).

والبعض الآخر اختص بترتيبها ،أو تهذيبها ،أو اختصارها ،أو الجمع بينها وهكذا ، وكتاب المصابيح جاء في أوائل هذه الفترة من فترات التصنيف وهو كتاب جمع جملة من الأحاديث تشمل أبواب الأحكام والترغيب والترهيب والشمائل والمناقب والآداب ونحوها مما عرف في كتب الجوامع ، ولم يكن فيه لمؤلفه غير الجمع والترتيب ، وقال ابن الملك : "ان عدد أحاديثه (٤٤٨٤) حديثا منها (٢٤٣٤) ماتضمنه قسم الصحاح ،و(٢٥٠٠) حديثا هي قسم الحسان"(١) . وقال القاري :"قيل عدد أحاديثه (٤٤٣٤) حديثا وزاد صاحب المشكاة (١٥١١) حديثا"(٢) . وحتى نقف على تميز كتاب المصابيح عن مؤلفات تلك العصور فلابد أن نرى بعض جهود العلماء ومؤلفاتهم الحديثية وقد لخص لنا ذلك العلامة الجشتي حيث قال :"فمن المحدثين البارزين من جمعوا بين كتابي البخاري ومسلم ورتبوا تآليفهم على المسانيد دون الأبواب كما فعله أبو مسعود ابراهيم بن محمد الدمشقي المتوفى سنة ٤٠١ هـ ، وأبو عبد الله محمد بن أبي نصر الحميدي المتوفى سنة ٤٨٤ هـ .

ومنهم من جمع بين أصول الستة أي الصحاح الثلاثة التي هي البخاري ومسلم والموطأ ، والسنن الثلاثة ، وهي أبو داود والترمذي والنسائي كما فعله أبو الحسن رزين بن معاوية العبدري الأندلسي المتوفي سنة ٥٣٥هـ في كتابه تجريد الصحاح والسنن.

ومنهم من تصدى لجمع أحاديث الآداب والأخلاق والترغيب والترهيب كالامام اسماعيل بن محمد الأصبهاني المتوفي سنة ٥٣٥ هـ ، والحافظ عبد العظيم المنذري المتوفي سنة ٦٥٦ هـ .

ومنهم من دون الأحاديث على حروف متشابهات في أوائل الكلمات كما فعله القاضي أبو عبد الله محمد بن سلامه القضاعي الشافعي المتوفي سنة ٤٥٤ هـ في كتابه "شهاب الأخبار في الحكم والآداب" ، والامام أبو العباس أحمد بن معد الاقليشي المتوفي سنة ٥٥٠ هـ في كتابه "النجم من كلام سيد العرب والعجم" حيث رتبه على عشرة أبواب وجعل الباب العاشر مختصا بأدعية مأثوره عن النبي صلى الله عليه وسلم ،والعلامة حسن بن محمد الصغاني اللاهوري المتوفي سنة ٦٥٠ هـ في كتابه "مشارق الأنوار النبوية".

---

(١) انظر كشف الظنون (١٦٩٨/٢).

(٢) انظر المرقاة (١٠/١) .

ومنهم من أتى بالأحاديث باعتبار الأخلاق والصفات كما فعله الامام محيي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف النووي المتوفي سنة ٦٧٦ هـ في كتابه رياض الصالحين .

ومنهم من اقتصر على جمع أحاديث الأحكام كما فعله الحافظ العلامه عبد الحق بن عبد الرحمن الأزدي الاشبيلي المالكي المعروف بابن الخراط المتوفي سنة ٥٨١ هـ في كتابه "الأحكام الصغرى" ،والشيخ تقي الدين عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي المتوفي سنة ٦٠٠ هـ ، وشيخ الاسلام مجد الدين عبد السلام بن عبد الله بن تيمية الحراني المتوفي سنة ٧٧١ هـ في كتابه " المنتقى في الأحكام الشرعية من كلام خير البرية" .

ومنهم من أتى بالأحاديث باعتبار الأزمنة والأوقات كما فعله الامام النووي في كتابه "الأذكار المنتخبة من كلام سيد الأبرار" .

ومنهم من استخرج الأحاديث من أبواب متفرقة كالعقائد والأحكام والسير والآداب والفتن وأشراط الساعة والمناقب كما فعله الامام محيي السنة المحدث الفقيه الشيخ حسين بن مسعود الفراء المتوفي سنة ٥١٦ هـ في كتابه "مصابيح السنة" (١) .

ثم أشار الى أن المصنفات التي اعتنت بنوع خاص من الأحاديث لم تلق الشهرة كما لقيتها المصنفات الجامعة للحديث دون التقيد بنوع دون نوع .

وهكذا نجد أن مصابيح البغوي لم يكن خاصا بنوع معين من الحديث بل جامعا للحديث النبوي في سائر أمهات الأبواب وقد كان هذا عاملا من عوامل شهرته واعتناء العلماء به . والعامل الأهم هو حسن اختيار البغوي وانتقائه للأحاديث اضافة الى دقته الفائقة وبراعته في ترتيبها ، وذلك ماشهد به القاصي والداني ، وأقر به جماهير العلماء ، وأيده الشراح من الموافقين والمخالفين ، ولهذا لما عزم الطيبي على تصنيف كتاب يجمع أصول حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وجد ضالته في كتاب المصابيح ورآه أقرب عمل لفكرته فجعله الأساس وحث تلميذه التبريزي على اكماله ، وكذلك فان التبريزي حين شرع في ذلك وجد كتاب المصابيح فيه من حسن الاختيار وجودة الترتيب ما جعله يبقيه على صورته ويفصل عمله عن أصل الكتاب دون أن يغير في ترتيبه وقد قال :"وسردت الكتب والأبواب كما سردها واقتفيت أثره فيها" (٢) .

---

(١) مقدمة المرقاة (١/٥٥ ، ٥٦) .

(٢) المشكاة (١/٦) .

وقال القاري عند شرحه لهذا القول : "(واقتفيت أثره فيها) أي الكتب والأبواب من غير تقديم ولا تأخير ، وزيادة عنوان وتغيير ، فان ترتيبه على وجه الكمال ، وتبويبه في غاية من الحسن والجمال"(١) .

وقال صاحب كتاب أنوار المصباح في الجمع بين الكتب الستة الصحاح :"ترتيب الجمع بين الصحيحين على فضائل الصحابة الرواة ، ورتب ابن الأثير على حروف التهجي ،والصغاني والاقليشي رتبوها على متشابهات في أوائل الكلمات ، والنووي والمديني رتبوه باعتبار الأخلاق والصفات أو الأزمنة والأوقات ، والمصابيح أحسن ترتيبا من هذا الجمع فانه وضع دلائل الأحكام على نهج يستحسنه الفقيه ، ووضع الترغيب والترهيب على ما يقتضيه العلم ويرتضيه ، ولو فكر أحد في تغيير باب عن موضعه لم يجد له موضعا أنسب مما اقتضى رأيه"(٢) .

وقال الجشتي بعد نقله هذا القول :"ولاشك أنه لم ير مثله من حيث تنوع أبوابه وجودة ترتيبه ، وغزارة مادته في تآليف معاصريه ، وكان كتاب المصابيح للفراء كالمثل السائر القائل : " كل الصيد في جوف الفراء" فتداولته أيدي النظار ، وانثال عليه علماء الأمصار ،مطالعة وقراءة واقراء وتلخيصا وشرحا وتعليقا فاشتهر في الأقطار كالشمس في النهار "(٣) .

وقال المناوي في الثناء على الكتاب:" فان أجمع المصنفات المختصرات في الأخبار النبوية ، وأحسن المؤلفات للآثار المحمدية كتاب المصابيح جمع العلامة الامام أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي شكر الله مسعاه،وجعل الجنة مثواه ،وهو الكتاب الذي عكف عليه المتعبدون ،واشتغل بتدريسه الأئمة المعتبرون ،وأقر بفضله وتقديمه الفقهاء والمحدثون ، وقال بتمييزه الموافقون والمخالفون"(٤) .

وهذه الشهادة ناطقة بمدى شهرة الكتاب ، وعظيم قدره بين الفقهاء ،واعتماده للفصل بين الفرقاء .

---

(١) المرقاة (٣١/١) .

(٢) كشف الظنون (١٧٠١/٢) .

(٣) مقدمة المرقاة (٥٩/١).

(٤) كشف المناهيج والتناقيح (خ) (غير مرقمة) .

وعند باب السترة قال المناوي : "قدم المصنف حديث أبي هريرة في باب مايقطع الصلاة ،وأخر حديث عائشة وابن عباس ليعلم أن العمل على هذين الحديثين المتأخرين ولم يذكر في الصحاح غيرهم ، وذكر حديث الكلب آخر الباب في الحسان لينبه على أن ليس في الصحيحين مايدل على أن الكلب لايقطع ، واذا تأمل الناظر كلامه في جميع هذا الكتاب وجده على هذا الأسلوب البديع "(١) .

وهذه الشهادة مهمة لأنها مقرونة بدليلها ومثالها ممن مارس الكتاب واشتغل به ، وعكف عليه .

وقال التوربشتي : "وهو كتاب مبارك وفيه علم جم من سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم ونرى أن مؤلفه لصحة القصد رزق حسن القبول "(٢) .

وقال زين العرب :" اذ هو كتاب لم يؤت بمثاله ، ولم ينسج على منواله ، من استضاء به أبصر ونجا ، ومن أعرض عنه زل وهوى ، وقد صار في الاشتهار كالشمس في الرابعة من النهار "(٣) .

وقال الأردبيلي : " وكان كتاب المصابيح للشيخ الامام ، والجد الهمام ،ناصر الحديث محيي السنة أبومحمد الحسين بن مسعود الفرا البغوي قدس الله روحه كتابا معتمدا متداولا مرغوبا فيه في الديار معتبرا ، وفي الحجم مختصرا ، ولأكثر الصحيحين محتويا ، ولأكثر سنن الترمذي والنسائي وأبي داود وابن ماجه منطويا"(٤) .

وقال التبريزي عنه أنه :" أجمع كتاب صنف في بابه ، وأضبط لشوارد الأحاديث وأوابدها "(٥) .

فتأمل هذا الاطلاق من التبريزي لتقف على المنزلة العالية ، والقبول والاستحسان لكتاب المصابيح .

---

(١) كشف المناهيج والتفاتيح (خ) (غير مرقمة) .

(٢) الميسر : ل ١/ أ .

(٣) شرح زين العرب ل ١/ أ .

(٤) الأزهار ل ١/ أ .

(٥) المشكاة (٣/١) .

وهذا يدل على علم البغوي بالحديث رواية ودراية ، واتقانه للتصنيف ترتيبا وتبويبا ، ودقته في الفقه استدلالا واستنباطا ، مما جعل لكتابه هذه المكانة العالية والشهرة الواسعة. وقد قيل ان البغوي لم يسم كتابه وانما سماه من بعده بناء على قوله في وصف أحاديث الكتاب بأنهن مصابيح الدجى (١) .

وقد طبع الكتاب في مطبعة بولاق سنة ١٢٩٤هـ ، ثم طبع مرة أخرى على هامش موطأ الامام مالك في سنة ١٣١٨ هـ وقد وقفت على كلتا الطبعتين واعتمدت على الأولى منهما . وطبع أخيراً في أربع مجلدات (*) .

ثانيا : "مشكاة الأنوار في فضائل النبي المختار وشمائله" :

وهذا الكتاب نسبه له حاجي خليفه وسماه "الأنوار في شمائل النبي المختار" (٢) ، وذكره البغدادي ضمن مصنفاته وسماه "ارشاد الأنوار في شمائل النبي المختار" (٣) ،وقد نص عليه الكتاني في رسالته (*) وذكر أن عدد أبوابه (١٠١) بابا ، واختصر كحالة اسمه فقال : شمائل النبي المختار (٤) ،والعنوان الذي ذكرته هو المكتوب على النسخة المخطوطة (٥) . وليس للكتاب مقدمة تفصح عن مضمونه وتوضح شرط المؤلف وسبب التاليف اذ أوله بعد البسملة باب اختيار النبي صلى الله عليه وسلم في السابقة ، قال الشيخ الامام الأجل السيد الزاهد شيخ الاسلام محيى السنة ناصر الحديث ركن الاسلام قدوة الأمة أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي رضي الله عنه وعن والديه وأثابه واياهم الجنة : أخبرنا أبو الحسن علي بن يوسف ... الخ .

وقد ذكره بروكلمان ونص على وجود نسخة منه في الهند (٦) .

والكتاب كله أحاديث نبوية أوردها البغوي بأسانيده الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو من أوسع الكتب في بابه اذ فيه مع أحاديث الشمائل بعض أحاديث

---

(١) المصابيح (٣/١) . (٢) كشف الظنون (١٩٥/١) .

(٣) هدية العارفين (٣١٢/٥) . (٤) معجم المؤلفين (٦١/٤) .

(٥) ضمن المخطوطات المصورة في مركز البحث العلمي تحت رقم (٧٢) (سيرة نبوية) وهي مكتوبة بخط نسخ واضح وناسخها (عجيب بن إمام الايجي) وتم نسخها في (عام ٨١٤ هـ ) ، وتقع في ١٩٤ لوحة ،وهي مصورة عن جامعة برنستن مجموعة يهودا تحت رقم (٣٧٧٢) تراجم ، ويوجد نقص في بعض الصفحات الأولى من هذه النسخة .

(*) الرسالة المستطرفة ( ص : ١٠٥ ) .

(٦) بروكلمان (٢٤٤/٦) .

(*) (بتحقيق الدكتور يوسف عبد الرحمن المرعشلي ،محمد سليم ابراهيم سماره ،جمال حمدي الذهبي ،الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ ـ طبع دار المعرفة ـ بيروت ) .

الأحكام وجملة من أحاديث الأذكار ،والكتاب مقسم الى أبواب متعددة وهذا مسرد لها يتضح من خلاله مضمون الكتاب وتعرف موضوعاتــه •

أبـــواب الكتــــاب :

باب اختيار النبي صلى الله عليه وسلم في السابقة وهو الباب الأول ، بـــاب علامات نبوته صلى الله عليه وسلم ، باب بدء وحيه وصفته في تلك الحال ، باب في صفة دعائه المشركين وصبره على أذاهم ، باب ما خص به من الكرامات يوم القيامة ، باب آخر من علامات نبوته وظهور صدقه فيما أخبر به من الغيب ، باب آخـر فـي علامات نبوته ومعجزاته صلى الله عليه وسلم ، باب في أسمائه صلى الله عليه وسلم، باب في صفته ، باب في صفة شعره وشيبته ، باب في خاتم النبوة ، باب في طيـب ريحه ، باب في حسن خلقه ، باب في حلمه وعفوه ، باب في اعراضه عما كرهـه ، باب في رفقه في الأمور وكرمه واعتذاره ، باب في رحمته وشفقته ، باب بكائـه وحزنه ، باب في غضبه في ذات الله عز وجل ، باب في سروره وضحكه ومزاحه ، بـاب في فعله عند العطاس ، باب في حيائه وصفة كلامه وصمته ، باب في كلامه بغيـر لسان العرب ، باب في استماعه الى الشعر ، باب في شجاعته ، باب في جوده ، بـاب في تواضعه ، باب في زهده واعراضه عن الدنيا ، باب في خوفه من الله عز وجل ، باب في جامع صفاته ، باب في صفة مشيه ، باب في صفة جلوسه واتكائه ، باب فـي صفة نومه ، باب في صفة وضوئه وغسله ، باب فيما كان يفعله قبل الوضوء والغسل ، باب في استطابته ، باب في سواكه وتيامنه ، باب في صفة صلاته ، باب في مكثـه في مصلاه بعد السلام وذكره بعد الصلاة ، باب في بيان فعله من السنن الرواتب وقيامه بالليل ،باب في قرآءته في صلاة الليل وقعوده فيها ، باب في قصده في قيام الليـل وذكره ،باب في صفة تطوعه بالنهار ،باب في فعله في السهو ،باب في صفة قرآءتـه وسجوده عند آية السجدة ، باب صفة صلاته في السفر والخوف ، باب في صفة صلاتـه وخطبته في الجمعة ،باب في فعله في العيدين ، باب في فعله في الخسوف،باب فيفعله ، الاستسقاء ونزول المطر ،باب في فعله بمن مرض من العيادة والدعاء ،باب في فعلـه بمن مات من الدعاء والصلاة عليه ،باب في صفة صومه وفطره ووصاله ،باب في اعتكافه واجتهاده في العشر الأواخر من رمضان ، باب في صفة حجه ،باب في صفة لباسـه ، باب في لبسه الصوف ، باب في ذكر عمامته وقلنسوته ، باب في تقنعه ، باب فـي خاتمه ، باب في ذكر خفه ونعله ، باب في ذكر فراشه ووساده ولحافه وقطيفته ،

باب في ذكر خمرته وحصيره ، باب في ذكر منبره وكرسيه وسريره ، باب في ذكر قبته ، باب في ذكر عنزته وحربته وعصاه وقضيبه ، باب في ذكر رمحه وسيفه وقوسه ونبله ، باب في ذكر مغفره ودرعه والترس ، باب في ذكر رايته ولوائه ، باب في ذكر شعاره في الحرب ، باب في ذكر خيله وسرجه ، باب في ذكر بغلته وحماره ، باب في ذكر ناقته ، باب في صفة أكله ، باب في ذكر طعامه وأدامه ، باب في أكله الثمر والفاكهة ، باب في صفة شربه وسقيه ، باب في ذكر شرابه وما كان يحب منه ، باب في استعذاب الماء ، باب في قدحه وصحفته وآنيته ، باب في قوله عند الفراغ من الأكل ودعائه للمضيف ، باب في ضيافته ووليمته ، باب في نكاحه ، باب في تطيبه ومحبته للطيب ، باب في مشطه وترجيله الشعر وتعهده وتدهينه ، باب في مشطه ومرآته ، باب في اكتحاله ، باب في حجامته وأخذه شعره وظفره ، باب في سفره واستقباله ورجوعه ، باب في ماكان يقوله اذا سافر أوقفل، باب في استحبابه الفأل ، باب في دعواته ، باب في مرضه ووصيته ووفاته وسنه ، باب في تركته ، باب في قول النبي صلى الله عليه وسلم أنا فرطكم على الحوض ، باب في وجوب محبته ولزوم متابعته واحياء سنته ، باب في فضيلة من لقيه من أصحابه أو لقي أحدا من أصحابه ، باب في فضيلة من أحبه ونصر دينه ممن جاء بعده وفضيلة أمته ، باب في رؤيته صلى الله عليه وسلم في المنام •

وهذا السرد لأبواب الكتاب يبين لنا أنه تناول الموضوع بشمولية وتوسع ، ويمكن أن نلاحظ ما اشتهر به البغوي من حسن الاختيار وجودة الترتيب في كتابه هذا أيضا فنراه مثلا بدأ بأمر اختيار النبي ومعجزاته وبدء الوحي ونحو ذلك مما يمكن أن يندرج تحت اثبات نبوة الرسول صلى الله عليه وسلم وتعميق الايمان بها ، ثم بعد ذلك انتقل الى صفاته المعنوية من الكرم والحلم والتواضع ونحو ذلك ، ثم أعقبها بذكر صفاته الحسية كصفة مشيه وجلوسه ونومه وألحق بها صفات أعماله التعبدية من وضوء وصلاة وصوم وحج ، وبعد هذا انتقل الى وصف أمور خارجة عنه وملازمة له فبدأ بوصف لباسه لأنه الأقرب اليه ثم فراشه وحصيره ثم لباس الحرب بخاصة ، وبعد ذلك ذكر دوابه التي يركبها ، ثم ذكر طعامه ومايتبعه من وصف آنيته ودعائه فيه ، وانتقل عقبه الى زينته ودهنه وترجيله للشعر وعقد بابا لدعواته وختم الكتاب بأمور مهمة مكملة لموضوع الكتاب من وجوب محبة الرسول صلى الله عليه وسلم وفضل صحابته والتابعين الى يوم الدين وفضيلة أمته ، وهو تنسيق جيد وترتيب حسن •

والأحاديث التي في الكتاب كلها أحاديث مسندة وليس فيه أحاديث غير مسندة أبدا. وقد تعرض في كتابه الى ذكر أحكام بعض الأحاديث حيث حكم على بعضها بالصحة وعلى البعض الآخر بالضعف وسكت عن كثير منها وكان في كل ذلك مختصرا يذكر الحكم فقط دون تعليل أو توسع ، واكتفى بذكر الأسانيد عن التخريج اذ فيها ما يغني ، وسنعرض لبعض الأمثلة مما صححه وضعفه من أحاديث الكتاب لنرى صنيعه في ذلك :

الحديث الأول : من باب أسمائه صلى الله عليه وسلم :

أخبرنا أحمد بن عبد الله الصالحي ، أخبرنا أبو سعيد محمد بن موسى الصيرفي، حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب الأصم ، حدثنا محمد بن هشام بن( ملاس )(١) النميري،حدثنا مروان بن معاوية الفزاري ،حدثنا حميد قال : قال أنس بن مالك : نادى رجل بالبقيع يا أبا القاسم ، فالتفت اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يارسول الله لم أعنك انما عنيت فلانا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : سموا باسمي ولا تكتنوا بكنيتي . صحيح (٢) .

الحديث الثاني : من باب بكائه وحزنه :

أخبرنا أبو الحسن أحمد بن عبد الرحمن بن محمد الكيالي ، أخبرنا أبو نصر محمد بن علي بن الفضل الخزاعي ، أخبرنا أبو عثمان عمرو بن عبد الله البصري ، حدثنا محمد بن عبد الوهاب ، أخبرنا خالد محمد القطواني ، حدثني ابن أبي جعفر بن أبي كثير المدني مولى الأنصار ، حدثني يحيى بن سعيد ،عن سعيد عن عمرة بنت عبد الرحمن ،عن عائشة قالت : لما جاء قتل زيد بن حارثة وجعفر بن أبي طالب وعبد الله بن رواحة جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم حزينا يعرف فيه الحزن

---

(١) طمس في الأصل .

(٢) ل(٣٠/ب) ،والحديث أخرجه البخاري من رواية أنس في كتاب البيوع ، باب : ماذكر في الأسواق(٣/٢٠) ،وفي كتاب المناقب ،باب : كنية النبي صلى الله عليه وسلم(٤/١٦٣) ،ومن رواية جابر بن عبد الله في كتاب الخمس ،باب : قول الله تعالى" فأن لله خمسه "(٤/٤٩) ،وفي كتاب المناقب ،باب : كنية النبي صلى الله عليه وسلم(٤/١٦٣) ،وفي كتاب الآدب ،باب : قول النبي صلى الله عليه وسلم لاتكتنوا بكنيتي(٧/١١٦) ،وباب : من سمى بأسماء الأنبياء(٧/١١٨)، ومن رواية أبي هريرة في كتاب الآدب ،باب : قول النبي صلى الله عليه وسلم :سموا باسمي ولاتكتنوا بكنيتي (٧/١١٦).

وأخرجه مسلم من رواية أنس ،وجابر ،وأبي هريرة في كتاب الآداب ، باب : النهي عن التكني بأبي القاسم ومايستحب من الأسماء(٢١٣١)(٣/١٦٨٢) - (٢١٣٣) (٣/١٦٨٢) - (٢١٣٤)(٣/١٦٨٤) على الترتيب .

وأنا أطلع من صير الباب . صحيح .(١)

الحديث الثالث : باب في رؤيته صلى الله عليه وعلى آله وسلم في المنام :

أخبرنا أبو حامد أحمد بن عبد الله الصالحي ، أخبرنا أبو عمر بكر بن محمد المزني ، حدثنا أبو بكر محمد بن عبد الله الحفيد ،حدثنا أبو علي الحسين بن الفضل البجلي ، حدثنا عفان حدثنا عبد العزيز بن المختار ،أخبرنا ثابت ،أخبرنا أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من رآني في المنام فقد رآني فإن الشيطان لا يتمثل بي ، وقال : ان رؤيا المسلم جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة . صحيح .(٢)

وقد صحح البغوي الكثير من أحاديث الكتاب وتبلغ تقديرا مايقرب من ثلث الكتاب أو يزيد ، ومنها جملة كبيرة من أحاديث الصحيحين أوردها بأسانيده عن طريقهما .

الحديث الرابع : باب في سروره وضحكه ومزاحه صلى الله عليه وعلى آله وسلم:

حدثنا المطهر بن علي ، أخبرنا محمد بن ابراهيم ، أخبرنا عبد الله بن محمد بن جعفر ، أخبرنا أبو يعلي ، وجعفر بن عمر النهاوندي قالا : حدثنا جبارة ،حدثنا ابن المبارك عن حميد الطويل ،عن ابن أبي الورد ،عن أبيه قال : رآني النبي صلى الله عليه وسلم فرأى رجلا أحمر فقال : أنت أبو الورد . قال جبارة : مازحه . هذا ضعيف وجبارة بن مغلس ضعيف .(٣)

---

(١) مشكاة الأنوار ل٥٠/ب ،والحديث أخرجه البخاري في كتاب الجنائز ،باب : من جلس عند المصيبة يعرف فيه الحزن(٨٣/٢) ،وفي كتاب المغازي ،باب : غزوة مؤتة من أرض الشام (٨٧/٥) ،ومسلم في كتاب الجنائز ،باب : التشديد في النياحة (٩٤٥) (٦٤٤/٢ - ٦٤٥) كلاهما عن عائشة .

(٢) مشكاة الأنوار ل ١٩٤/ أ ،والحديث أخرجه البخاري في كتاب العلم ،باب : اثم من كذب على النبي صلى الله عليه وسلم (٣٦/١) عن أبي هريرة ،وفي كتاب التعبير ،باب : من رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام (٧١/٨ - ٧٢) ، ومسلم في كتاب الرؤيا ،باب : قول النبي صلى الله عليه وسلم من رآني في المنام فقد رآني (٢٢٦٦)(١٧٧٥/٤) .

(٣) مشكاة الأنوار ل٥٩/ أ ،والحديث أخرجه الطبراني - وفيه جبارة بن المغلس وثقه ابن نمير ، ونسبه غير واحد الى الكذب "قاله الهيثمي في مجمع الزوائد (٥٦/٨) .

الحديث الخامس : باب في كلامه صلى الله عليه وسلم بغير لسان العرب :

حدثنا المطهر بن علي ، أخبرنا محمد بن ابراهيم ،أخبرنا عبد الله بن محمد بن جعفر (حدثنا)(١) جعفر بن عمر النهاوندي ،حدثنا جبارة ،حدثنا ذواد بن علبة عن ليث ،عن مجاهد ،عن أبي هريرة قال : دخل النبي صلى الله عليه وسلم المسجد وأنا أشكو من بطني فقال : يا أبا هريرة اشكنب دردر فقلت : نعم فقال قم فصل فان في الصلاة شفاء . ذواد بن علبه ضعيف منكر الحديث(٢) .

الحديث السادس : تحت باب من حجامته صلى الله عليه وسلم وأخذه شعره وظفره :

حدثنا أبو طاهر ،أخبرنا محمد بن ابراهيم ، أخبرنا عبد الله بن محمد بن جعفر ،حدثنا علي بن سعيد ،حدثنا الحسن بن ناصح المخرمي ،حدثنا يوسف بن زياد، حدثنا يعقوب بن الوليد الأزدي ،حدثنا هشام بن عروة ،عن أبيه ،عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا احتجم أو أخذ من شعره أو من ظفره بعث به الى البقيع فدفنه . يعقوب بن الوليد ضعيف ،ويوسف بن زياد ليس بقوي(٣) .

والأحاديث التي حكم عليها بالضعف قليلة جدا وقد أحصيتها فاذا هي خمسة عشر حديثا وكلها من حديث عبد الله بن محمد بن جعفر المعروف بأبي الشيخ ،وذلك أنه روى من طريقه أحاديث كثيره من كتابه أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم وآدابه(٤) .

---

(١) في الأصل(أخبرنا عبد الله بن محمد بن جعفر بن عمر النهاوندي)والصواب ما أثبتناه ،وانظر أخلاق النبي ص : ٢٧٥ .

(٢) والحديث أخرجه العقيلي في الضعفاء في ترجمة ذواد بن علبه الحارثي ترجمة رقم (٤٧٨) (٤٨/٢) ،وفيه – قال ابن الأصبهاني:رفعه ذواد ليس له أصل. أبوهريرة لم يكن فارسيا انما مجاهد فارسي. وأخرجه أبوالشيخ في أخلاق النبي ص(٢٧٥).

(٣) مشكاة الأنوار ل١٦٩/أ،ب ،والحديث أخرجه أبوالشيخ في أخلاق النبي ص (٢٧٩) .

(٤) أمثلة للأحاديث التي أسندها البغوي في كتابه من طريق أبي الشيخ من كتابه أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم وآدابه :

أ – حديث عائشة قالت ماكان أحد أحسن خلقا من رسول الله صلى الله عليه وسلم مادعاه أحد من أحد أصحابه ولا من أهل بيته الا قال لبيك فلذلك أنزل الله "وانك لعلى خلق عظيم". (مشكاة الأنوار ل٢٦/أ – أخلاق النبي ص:١٧).

ب – حديث أسماء بنت أبي بكر قالت : أنشد أبوبكر قول لبيد :

أخ لي اما كل شيء سألته ... فيعطي واما كل ذنب فيغفر

فقال أبوبكر رضي الله عنه هكذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم (مشكاة الأنوار ل٤٣/أ،وفيه أنشا بدلا من أنشد – أخلاق النبي ص:٥٦).

جـ – حديث عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان(يجعل) يده اليمنى لطهوره وطعامه ،وكانت يده اليسرى لخلافه وماكان من أذى. (مشكاة الأنوار ل٨٨/ب وكلمة يجعل ساقطة – أخلاق النبي ص : ٢٥٨).

ومن الملاحظ في هذا الكتاب ـ أعني مشكاة الأنوار ـ أن البغوي لم يحكم على الأحاديث بالحسن الا حديثا واحدا هو حديث أبي هريرة قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا خرج الى العيد رجع في غير الطريق الذي خرج فيه ، وقال البغوي عقبه : هذا حديث حسن غريب أخرجه البخاري من محمد بن سلام من أبي تميلة يحيي بن واضح عن فليح بن سليمان عن سعيد بن الحرث عن جابر قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم العيد خالف الطريق (١) .

ولم ينقل من الترمذي أقواله في الأحاديث كما سيتضح من صنيعه في شرح السنة هذا على الرغم من أنه أخرج في الكتاب أحاديث عديدة من طريق الترمذي وهي في جامعه أو شمائله ثم سكت عنها ولم ينقل حكم الترمذي أو تعقيبه عليها (٢) الا موضعا واحدا هو ما أخرجه من طريق الترمذي من حديث صفوان بن أميه قال : أعطاني رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين وانه لأبغض الخلق الي فما زال يعطيني حتى

---

(١) مشكاة الأنوار ل ١٠٨/ب ـ والحديث أخرجه البخاري في كتاب العيدين ، باب : من خالف الطريق اذا رجع يوم العيد (١١/٢) .

(٢) أمثلة للأحاديث التي أسندها البغوي في كتابه من طريق الترمذي في جامعه وشمائله :

أ ـ حديث عبد الله بن السائب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي أربعا بعد أن تزول الشمس قبل الظهر فقال : انها ساعة تفتح فيها أبواب السماء وأحب أن يصعد لي فيها عمل صالح" (مشكاة الأنوار ل١٠٢/ب ـ التحفه ٤٧٦(٥٨٧/٢) ، وقال عنه حسن غريب ـ الشمائل ص :١٥٤) .

ب ـ حديث عبد الله كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم في غرة كل شهر ثلاثة أيام وقل ماكان يفطر يوم الجمعة . (مشكاة الأنوار ل١١٣/ أ ـ التحفة ٧٣٩(٤٤٥/٣) وقال عنه حسن غريب ـ والشمائل ص : ١٥٧) .

ج ـ حديث ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب الناس وعليه عمامة دسماء . (مشكاة الأنوار ل ١٢٧/ب ـ الشمائل: ص : ٥٧) .

د ـ حديث عائشة انما كان فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي ينام عليه أدم حشوه ليف . (مشكاة الأنوار ل ١٣٣/ أ . وقال عنه صحيح ـ التحفة ١٨١٦(٤٥٥/٥) وقال عنه : حسن صحيح ، الشمائل ص : ١٧٠) .

هـ ـ حديث أنس بن مالك قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم يحتجم في الأخدعين والكاهل ، وكان يحتجم لسبع عشرة وتسع عشرة واحدى وعشرين . (مشكاة الأنوار ل ١٦٩/أ ـ التحفة ٢١٢٦(٢٠٧/٦) وقال عنه حسن غريب ـ الشمائل ص : ١٩٤) .

انه لأحب الخلق الي" وقال البغوي تعقيبا على الحديث : قال أبو عيسى : حديث صفوان رواه معمر عن الزهري عن سعيد بن المسيب بن أمية قال وكان هذا أصح (١) .
وقد سكت البغوي عن كثير من الأحاديث ولم يحكم عليها بصحة ولا ضعف وهذه الأحاديث تشكل أيضا جملة من أحاديث الكتاب ليست باليسيرة وبعض أحاديث الكتاب موجودة في شرح السنة بنفس السند والمتن ، وبعضها موجود بأسانيد أخرى أو متن مختصر أو مطول ، وهناك أيضا أحاديث ليست موجوده في شرح السنة وهذه أمثلة لكل نوع مما ذكرت :

أ - أمثلة أحاديث مشكاة الأنوار الموجودة في شرح السنة :

١ - أخبرنا أبو حامد أحمد بن عبد الله الصالحي ،أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسن الحيري ،حدثنا حاجب بن أحمد الطوسي ،حدثنا عبد الرحيم بن منيب ، حدثنا يعلي عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ان لكل نبي دعوة مستجابة واني اختبأت دعوتي شفاعة لأمتي وهي نائلة منكم ان شاء الله من مات لايشرك بالله شيئا . صحيح (٢) .

وهو في شرح السنة (١٢٣٧)(٦/٥) بنفس السند والمتن وقال عقبه : هذا حديث صحيح أخرجه مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة عن أبي معاوية عن الأعمش .

٢ - أخبرنا أبو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي ، أخبرنا أبو الحسن علي بن عبد الله الطيسفوني ،أخبرنا عبد الله بن عمر الجوهري ،حدثنا أحمد بن علي الكشميهني ، حدثنا علي بن حجر ،حدثنا اسماعيل بن جعفر ،حدثنا حميد عن أنس ،قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : دخلت الجنة فاذا أنا بنهر

---

(١) مشكاة الأنوار ل ٦٥/ب - والحديث أخرجه الترمذي في أبواب الزكاة ،باب : ما جاء في اعطاء المؤلفة قلوبهم (٦٦١)(٣٣٣/٣ ، ٣٣٤) ،وهو عند مسلم في كتاب الفضائل ، باب : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن خلقا (٥٩)(١٨٠٦/٤).

(٢) مشكاة الأنوار (ل ٨/ب - ل ٩/ أ ) - والحديث أخرجه مسلم في الايمان ، باب : اختباء النبي صلى الله عليه وسلم دعوة الشفاعة لأمته (١٩٩) (١٨٩/١) .

يجري بياضه بياض اللبن ،وأحلى من العسل ،وحافتيه خيام اللؤلؤ ، فضربت بيدي فاذا الثرى مسك أذفر ، فقلت لجبريل ماهذا ؟ قال : (هذا)[1] الكوثر الذي أعطاك الله . صحيح[2] .

وهو في شرح السنة (٤٣٤٣)(١٧٠/١٥) بنفس السند والمتن وقال عقبة : هذا حديث صحيح أخرجه محمد عن أبي الوليد ، عن همام ، عن قتادة ، عن أنس .

ويستفاد من زيادة التخريج في شرح السنة عند تخريج أحاديث مشكاة الأنوار .

ب ـ <u>أمثلة أحاديث مشكاة الأنوار الموجودة في شرح السنة مع اختلاف في السند أو المتن :</u>

١ ـ أخبرنا أبو طاهر محمد بن علي بن محمد بن بويه الزراد ،أخبرنا أبو القاسم علي بن أحمد الخزاعي ،حدثنا أبو سعيد الهيثم بن كليب ،حدثنا عيسى بن أحمد العسقلاني ،أخبرنا يزيد بن هارون ،أخبرنا محمد بن عمرو عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ان منبري هذا ترعة من ترع الجنة[3] .

وفي شرح السنة :

أخبرنا أبو طاهر محمد بن علي بن بويه الزراد ،أنا أبو القاسم علي بن أحمد الخزاعي ، نا أبو سعيد الهيثم بن كليب ، نا عيسى بن أحمد العسقلاني أبو أحمد ،أنا يزيد بن هارون ، أنا محمد بن عمرو (ح) ،وأخبرنا أحمد بن عبد الله الصالحي ، نا أبو بكر أحمد بن الحسن الحيري ،أخبرنا حاجب بن أحمد الطوسي ، نا محمد بن يحيى ، نا يزيد بن هارون ، نا محمد بن عمرو ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : منبري هذا على ترعة من ترع الجنة[4] .

---

(١) سقطت من مشكاة الأنوار .

(٢) مشكاة الأنوار ل ١٠/ب ـ ل ١١/أ،والحديث أخرجه أحمد(١٠٣/٣) (١١٥/٣ ـ ١١٦) (٢٦٣/٣) عن أنس بن مالك .

(٣) مشكاة الأنوار ل ١١/ أ ، ب .

(٤) شرح السنة (٤٥٤)(٣٣٩/٢) أخرجه أحمد في مسنده (٣٦٠/٢) من طريق أبي سلمه عن أبي هريرة .

فذكر الحديث باسنادين وليس فيه لفظة "ان" كما في مشكاة الأنوار .

٢ - أخبرنا اسماعيل بن عبد القاهر ، أخبرنا عبد الغافر بن محمد، أخبرنا محمد بن عيسى ،حدثنا ابراهيم بن محمد بن سفيان ،حدثنا مسلم بن الحجاج ، حدثني ابوالطاهر أحمد بن عمرو بن سرح وحرملة بن يحيى وعمرو بن سواد العامري ( والفاظهم متقاربة ) قالوا : حدثنا ابن وهب ،أخبرني يونس عن ابن شهاب ، حدثني عروة بن الزبير أن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، حدثته أنها قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم : يارسول الله هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أحد ؟ فقال : لقد لقيت من قومك وكان أشد مالقيت منهم يوم العقبة اذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كلال فلم يجبني الى ما أردت ،فانطلقت وأنا مهموم على وجهي فلم أستفق الا بقرن الثعالب فرفعت رأسي فاذا أنا بسحابة قد أظلتني فنظرت فاذا فيها جبريل فناداني فقال : ان الله قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك وقد بعث اليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم ، قال : فناداني ملك الجبال وسلم علي ثم قال : يا محمد ان الله قد سمع قول قومك وأنا ملك الجبال وقد بعثني ربك اليك لتأمرني بأمرك فما شئت ؟ ان شئت أن أطبق عليهم الأخشبين فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم:بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لايشرك به شيئا . صحيح (١) ، وأخرجه في شرح السنة بسنده من طريق البخاري فقال : أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي ،أنا أحمد بن عبد الله النعيمي ،أنا محمد بن يوسف ، نا محمد بن اسماعيل ، نا عبد الله بن يوسف ،أنا ابن وهب ،أخبرني يونس ،عن ابن شهاب ،حدثني عروة أن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم حدثته أنها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم : هل أتى عليك يوم... الحديث (٢) وفيه اختلاف في بعض الألفاظ وأشار عقبة الى أن مسلما أخرجه .

---

(١) مشكاة الأنوار ل ١/ب ، ل ٢/ أ ،والحديث أخرجه مسلم في كتاب الجهادوالسير ، باب : مالقي النبي صلى الله عليه وسلم من أذى المشركين والمنافقين (١٧٩٥) (١٤٢٠/٣ - ١٤٢١) .

(٢) شرح السنة (٣٧٤٧) (٣٣٢/١٣) ،والحديث أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق ، باب : اذا قال أحدكم آمين والملائكة في السماء.. (٨٣/٤) .

٣ - أخبرنا عبد الواحد المليحي ،أخبرنا أحمد النعيمي ،أخبرنا محمد بن يوسف ،حدثنا محمد بن اسماعيل ،حدثنا محمد بن عبد الله بن حوشب ،حدثنا عبد الوهاب ،حدثنا خالد ،عن عكرمة ،عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر ،اللهم أنشدك عهدك ووعدك اللهم ان شئت لم تعبد فأخذ أبو بكر بيده فقال حسبك . فخرج وهو يقول : سيهزم الجمع ويولون الدبر.صحيح (١) .

وفي شرح السنة أورده بسنده من طريق البخاري لكنه من طريق محمد بن المثنى عن عبد الوهاب وقد ذكره في شرح السنة (٢) في باب الدرع والمغفر لأن في هذه الرواية ذكر الدرع .

أمثلة لأحاديث موجودة في مشكاة الأنوار وليست في شرح السنة :

١ - أخبرنا اسماعيل بن عبد القاهر ،أخبرنا عبد الغافر بن محمد ،أخبرنا محمد بن عيسى ،حدثنا ابراهيم بن محمد بن سفيان ،حدثنا مسلم بن الحجاج،حدثنا أبو كريب محمد بن العلاء ،حدثنا حفص بن غياث عن الأعمش ،عن أبي سفيان ،عن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم من سفر فلما كان قرب المدينة هاجت ريح تكاد أن تدفن الراكب ، فزعم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : بعثت هذه الريح لموت منافق ، قال : فقدم المدينة فاذا منافق عظيم من المنافقين قد مات . صحيح (٣) .

٢ - حدثنا المطهر بن علي ،أخبرنا محمد بن ابراهيم ،أخبرنا عبد الله بن محمد بن جعفر ،حدثنا أبو يعلي ،حدثنا أبو خيثمة ،حدثنا وكيع ،حدثنا سفيان ، عن الأسود بن قيس عن نبيح ،عن جابر قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خرج مشى أصحابه أمامه وتركوا ظهره للملائكة (٤) .

---

(١) مشكاة الأنوار ل ١٥/ أ والحديث أخرجه البخاري في كتاب المغازي ، باب : قوله تعالى" اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني...(٥/٤ ، ٥).

(٢) هذه الرواية في البخاري في كتاب الجهاد ، باب : ماقيل في درع النبي صلى الله عليه وسلم والقميص في الحرب (٣/٢٣٠) وهناك أمثلة أخرى :
حديث عائشة في فاطمه (ل١٧/ب)- وقارنه مع (٣٩٥٩) (١٦٠/١٤) شرح السنه .
حديث عمر في أويس ( ل ١٧/ب) - وقارنه مع (٤٠٠٥) (٢٠٥/١٤) شرح السنه .
حديث أنس في شق الصدر(ل٢/أ) - وقارنه مع (٣٧٠٨) (٢٨٦/١٣) شرح السنه .

(٣) مشكاة الأنوار ل١٥/ب ،والحديث أخرجه مسلم في أول كتاب صفات المنافقين وأحكامهم (٢٧٨٢) (٢١٤٥/٤) .

(٤) مشكاة الأنوار (ل٨٢ ب - ل٨٣/ أ) ،والحديث أخرجه ابن ماجه في المقدمة باب : من كره أن يوطأ عقباه (٢٤٦) (٩٠/١) .

وكذلك فان مما ينبغي الاشارة اليه أن البغوي حكم على بعض الأحاديث في مشكاة الأنوار وسكت عنها في شرح السنة ، والعكس وهو أقل ،ويستفاد من ذلك في معرفة حكمه على الحديث اذا لم ينص عليه في أحد الكتابين من الآخر وهذه أمثلة لذلك :

١ ـ أخبرنا أبو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي ،أخبرنا أبو الحسن علي بن عبد الله الطيسفوني ،أخبرنا عبد الله بن عمر الجوهري ،حدثنا أحمد بن علي الكشميهني ،حدثنا علي بن حجر ،حدثنا اسماعيل بن جعفر ،حدثنا العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه ،عن أبي هريرة ،أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وقرأ عليه أبي بن كعب أم القران فقال : والذي نفسي بيده ما أنزل في التوراة ولا في الانجيل ولا في الزبور ولا في الفرقان مثلها وانها السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أعطيت [(١)] .

وقد أورده في شرح السنة بنفس السند والمتن وقال عقبه [(٢)] : هذا حديث حسن صحيح أخرجه محمد من غير طريق العلاء عن أبي هريرة ، وأخرجه من رواية أبي سعيد المعلي .

وقد أخرج البغوي رواية المعلي عقب الحديث السابق مباشرة في مشكاة الأنوار.

٢ ـ أخبرنا الامام أبو علي الحسين بن محمد القاضي ،أخبرنا أبو طاهر محمد ابن محمد بن محمش الزيادي ،حدثنا أحمد بن اسحاق الصيدلاني ،أخبرنا أبو نصر أحمد ابن محمد بن نصر ،حدثنا أبو نعيم الفضل بن دكين ، حدثنا شريك عن عبد الله بن عصم قال : سمعت ابن عمر يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :أن في ثقيف كذابا ومبيرا [(٣)] .

---

(١) مشكاة الأنوار ل ١٢/أ .

(٢) شرح السنة (١١٨٦) (٤/٤٤٤) ،والحديث أخرجه البخاري في كتاب التفسير ،باب : ماجاء في الفاتحة (١٤٦/٥) ،وفي تفسير سورة الأنفال ،باب : يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم (١٩٩/٥) ،وفي تفسير سورة الحجر ،باب : قوله تعالى"ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم (٢٢٢/٥) ، وفي كتاب فضائل القرآن ،باب : فاتحة الكتاب(١٠٣/٦) .

(٣) مشكاة الأنوار (ل ١٥/ب).

وقد أخرجه في شرح السنة بنفس السند والمتن وقال عقبه : هذا حديث صحيح[1] أخرجه مسلم من رواية أسماء بنت أبي بكر .

٣ - أخبرنا أبو حامد أحمد بن عبد الله الصالحي ،أخبرنا أبو الحسين علي ابن محمد بن عبد الله بن بشران ،حدثنا اسماعيل بن محمد الصفار ،حدثنا أحمد بن منصور الرمادي ،حدثنا عبد الرزاق ، أخبرنا معمر ،عن قتاده ،عن عبد الله بن رباح ،عن أبي قتادة قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لبعض حاجته وتخلفت معه بميضاة وهي الاداوه. قال أبو قتادة : فقضى حاجته ثم جاءني فسكبت عليه من الميضاة فتوضأ وقال لي : احفظها فلعله أن يكون لبقيتها شأن.. الحديث . وقد حكم عليه بالصحة في مشكاة الأنوار[2] وسكت عنه في شرح السنة[3] .

ووقفت على بعض الأحاديث التي ذكرها في شرح السنة مجردة عن الأسانيد مسندة في مشكاة الأنوار ومثال ذلك قوله في شرح السنة : وروي عن سليمان بن المغيره ، عن ثابت ،عن أنس قال : كنا مع عمر رضي الله عنه بين مكة والمدينة ، أنشأ يحدثنا عن أهل بدر ،فقال : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرينا مصارع أهل بدر بالأمس يقول : هذا مصرع فلان غدا ان شاء الله قال : فقال عمر : فوالذي بعثه بالحق ما أخطؤوا الحدود التي حد رسول الله صلى الله عليه وسلم[4] .

وقد أسند هذا الحديث من وجه آخر نحوه في مشكاة الأنوار من طريق الامام مسلم فقال : أخبرنا اسماعيل بن عبد القاهر ،أخبرنا عبد الغافر بن محمد ، أخبرنا محمد بن عيسى ،حدثنا ابراهيم بن محمد بن سفيان ،حدثنا مسلم بن الحجاج ،حدثنا أبوبكر بن أبي شيبة ،حدثنا عفان ،حدثنا حماد بن سلمة ،عن ثابت ،عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم شاور حين بلغه اقبال أبي سفيان، قال : فتكلم أبو بكر فأعرض عنه ،ثم تكلم عمر فأعرض عنه ،فقام سعد بن عبادة فقال : ايانا تريد؟ يارسول الله والذي نفسي بيده لو أمرتنا أن نخيضها البحر لاخضناها ، ولو أمرتنا أن نضرب أكبادها الى برك الغماد لفعلنا .

---

(١) شرح السنة (٣٧٢٧) (٣٠٨/١٣)والحديث أخرجه مسلم في فضائل الصحابة ، باب : ذكر كذاب ثقيف ومبيرها (٢٥٤٥) (١٩٧١/٤، ١٩٧٢) .

(٢) مشكاة الأنوار(١٩ل/ب - ٢٠ ل/أ).

(٣) شرح السنة (٣٧١٦) (٢٩٢/١٣) ،والحديث أخرجه مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب : قضاء الصلاة الفائتة واستحباب تعجيل قضائها (٦٨١) (٤٧٢/١).

(٤) شرح السنة (٣٨٥/١٣) ،والحديث أخرجه مسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، باب : عرض مقعد الميت من الجنة والنار عليه (٢٨٧٣) (٢٢٠٣) .

قال : فندب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس فانطلقوا حتى نزلوا بدرا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هذا مصرع فلان قال : ويضع يده على الأرض ههنا قال : فما ماط أحدهم عن موضع يد رسول الله صلى الله عليه وسلم . صحيح (١) .

وكذلك قال في شرح السنة : وروى شقيق عن حذيفة بعض هذا الحديث ، وقال : اذا لايغلق أبدا ،قلنا : أكان عمر يعلم الباب ؟ قال : نعم كما ان دون الغد الليلة اني حدثته بحديث ليس بالأغاليط ،فهبنا أن نسأل حذيفة ،فأمرنا مسروقا فسأله فقال الباب : عمر (٢) .

وقد أسند هذه الرواية وذكرها بتمامها في مشكاة الأنوار حيث قال : أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي ،أخبرنا أحمد بن عبد الله النعيمي ،أخبرنا محمد ابن يوسف ،حدثنا محمد بن اسماعيل ،حدثنا مسدد ،حدثنا يحيى ،عن الأعمش ،حدثني شقيق قال : سمعت حذيفة قال : كنا جلوسا عند عمر فقال : أيكم يحفظ قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في الفتنة ،قلت : أنا ،قال : انك عليه أو عليها لجري قلت : فتنة الرجل في أهله وماله وولده يكفرها الصلاة والصوم والصدقة والأمر والنهي قال : ليس هذا أريد ولكن الفتنة التي تموج كما يموج البحر ،قال : ليس عليك منها بأس يا أمير المؤمنين ، ان بينك وبينها بابا مغلقا... الحديث بتمامه (٣) .

ولم يتعرض البغوي في كتابه الى شرح الغريب أو التعليق والتعقيب بل اكتفى بسرد الأحاديث على الأبواب بأسانيدها سوى مواضع يسيره هذه أمثلة لبعضها :

أولا : عقب على حديث " ان في ثقيف كذابا ومبيرا (٤) فقال : قيل الكذاب هو المختار بن أبي عبيد ،والمبير الحجاج بن يوسف (٥) .

ثانيا : عقب على حديث أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كره الشكال في الخيل (٦) ،فقال : قال أبو عبيد : الشكال هو أن يكون ثلاث قوائم منه

---

(١) مشكاة الأنوار ل١٥/أ ،والحديث أخرجه مسلم في كتاب الجهاد والسير ،باب : غزوة بدر (١٧٧٩) (١٤٠٣/٣ ، ١٤٠٤) .

(٢) شرح السنة (٨/١٥) .

(٣) مشكاة الأنوار ل١٣/أ ،والحديث أخرجه البخاري في كتاب الفتن ،باب : الفتنة التي تموج كما يموج البحر (٩٦/٨) .

(٤) سبق تخريجه (ص ١٧٩) . (٥) مشكاة الأنوار ل١٥/ب .

(٦) أخرجه مسلم في كتاب الامارة باب:مايكره من صفات الخيل(١٨٧٥) (١٤٩٤/٣) .

محجلة وواحده مطلقة ،أو ثلاث قوائم مطلقة وواحدة محجلة ،أخذ من الشكال الـــذي يشكل به الخيل لأن الشكال يكون في ثلاث قوائـم (١) •

ثالثـا : الجمع بين الصحيحيـــن :

وهـو كتاب في الجمع بين صحيح الامام البخاري والامام مسلم ،وهذا النوع مـــن التصنيف اشتهر في عصر البغوي فألف فيه على سبيل المثال أبو عبد الله محمد بـــن أبي نصر فتوح بن عبد الله الحميدي (٤١٨ هـ ) (٢) ، وأبو نعيم عبيد الله بـن الحســن الأصبهاني ( ت ٥١٧ هـ ) (٣) ،وأبو محمد عبد الحق بن عبد الرحمن الأشبيلي المعروف بابن الخراط ( ت ٥٨١) (٤) ، وغيرهم ، وقد رتب معظم من صنف في هذا النوع كتبهم علـــى المسانيد دون الأبواب (٥) • والذي يظهر أن البغوي سار على نهجهم وسلك مسلكهم،وقـــد وجدت في دليل المخطوطات للسيد أحمد الحسيني مايدل على وجود الكتاب حيث نـــص على نسبة الكتاب للبغوي ووصف النسخة التي وقف عليها فقال :"الجمع بين الصحيحيـن " تأليف : أبي محمد الحسين بن مسعود البغـوي •

نسخة مجدولة مذهبة نفيسة ،على الورقة الأولى تملكات وأختام كثيرة ،المجلـد الأول • نسخت سنة ٩٦١ هـ مع تعاليق كثيرة في الهوامش ، وهى من مخطوطات مكتبـــة جلال الدين بري في مكـة المكرمــة (٦) •

وقـد أشار الدكتور صلاح الدين المنجد (٧) الى أن الكتاب طبع في بولاق ١٢٩٤ هـ ، وطبع طبعة أخرى في مصر على هامش الموطأ سنة ١٣١٨ هـ ، واعتقد أنه قد وهم فـــي ذلك لأن مصابيح السنة هو الذي طبع في بولاق ١٢٩٤هـ وعلى هامش الموطأ ١٣١٨هـ وعلى الرغم من طول بحثي في فهارس المخطوطات العربية المطبوعة وفهارس مخطوطات الجامعات بالمملكة لم أجد اشارة الى مكان وجود الكتاب أو بيان وصفه فضلا عن أن يكون الكتاب مطبوعا ولو كان مطبوعا لكان مشهورا معروفا•

---

(١) مشكاة الأنوار ل١٤٤/ب •
(٢) يوجد منه نسخة خطيه مصورة في مركز البحث العلمي بالجامعة تحت رقم (٥٧١)حديث •
(٣) ،، ،، ،، ،، ،، ، ،، ،، ،، ،، ،، ،، ،،(٣٣٠) ،، •
(٤) ،، ،، ،، ،، ،، ، ،، ،، ،، ،، ،، ،، ،،(٥٩٤) ،، •
(٥) انظر كشف الظنون (٥١٧/١)•
(٦) دليل المخطوطات(١٨٤/١) ،ولم أقف على هذا المخطوط رغم طول بحث •
(٧) معجم ما ألف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ( ص : ٢٥٤ ) •

وقد نسب الكتاب معظم من ترجموا للبغوي[1] .

رابعا : الأربعين :

ذكر الذهبي هذا الكتاب ضمن مؤلفات البغوي[*] والذي يظهر من هذا العنوان أن الكتاب جمع أربعين حديثا ذات وحدة موضوعية معينة ،كما فعل الكثير من المصنفين والعلماء وقد ورد في ترجمة تلميذ البغوي أبي عبد الله الشاشي (ت :٥٥٦هـ )[2] أنه حدث بالأربعين الصغرى عن البغوي ، وفي ترجمة تلميذه أبي منصور القزويني[3] ورد أنه سمع "الأربعين" للبغوي سنة ٥٠٤ هـ ،ومن هنا استنبط الأستاذ سيد صقر أن الأربعين منها صغرى وكبرى[4] ولم أقف على هذا الكتاب أو على مايدل على مكان وجوده ،ولعل موضوع الأربعين حديثا متعلق بالعلم والعلماء وذلك استنتاجا من الحديث الذي ذكر في ترجمة القزويني على أنه من أربعين البغوي وهو قوله صلى الله عليه وسلم " ان الله لا يقبض العلم ... الحديث " ،ونلاحظ أنه ساق الحديث بسنده مما يشير الى أن أحاديث الكتاب مسندة من البغوي الى رسول الله عليه الصلاة والسلام .

خامسا : شرح جامع الترمذي :

وقد انفرد بروكلمان[5] دون سواه ممن ترجم للبغوي بذكر هذا الكتاب ونسبته للبغوي وأشار الى وجود نسخة منه في المدينة المنورة .

---

(١) انظر تاريخ أبي الفداء (٢٤٠/٢) ،البداية والنهاية (١٩٣/١٢)، تهذيب تاريخ ابن عساكر (٣٤٥/٤) ، طبقات المفسرين للسيوطي(٤٩)، النجوم الزاهرة (٢٢٤/٥) ، معجم المؤلفين(٦١/٤) ، الأعلام (٢٨٤/٢) ،وفيات الأعيان(١٣٦/٢)، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (ل ٥٣/ب) ،ولابن الملقن (ل٣٦/ب) ، ولابن كثير(ل١٥١) ،طبقات المفسرين للداودي (١٥٧/١) ، سير أعلام النبلاء(٤٣٩/١٩) ، كشف الظنون(٥١٧/١)، هدية العارفين(٣١٢/٥) ،مرآة الجنان(٢١٣/٣) ،عيون التواريخ(٦٦/١٢) .

(٢) انظر ماسبق في الفصل السابق .

(٣)(٤) مقدمة سيد صقر لشرح السنة (ص : ٤٦).

(٥) بروكلمان (٢٤٤/٦) .

(*) سير أعلام النبلاء (٤٣٩/١٩) .

ولا يبعد أن يكون للبغوي شرح للترمذي وذلك لعنايته بكتاب الترمذي واكثاره من الاستفادة منه والنقل عنه ، لكن من جهة أخرى لم أجد في شرح السنة ولا معالم التنزيل ولا في غيرهما اشارة لهذا الكتاب فضلا عن الاحالة عليه .

سادسا : شرح السنة :

وقد ذكره كل من ترجم له وذكر مصنفاته وسيأتي الحديث عنه تفصيلا في الباب الثاني والثالث والرابع .

سابعا : مدخل في أصول الحديث :

أوله : الحمد لله الذي أضاء بضيائه شمس الهدى ... وبعد فان كتابي الصحيح والمصابيح اللذين هما الأصول للدين والمفاتيح من أجل الكتب ... فاستخرت الله في إعمال مدخل شبه المرقاة الى معارج أنواعهما المتشابكة المتكاثرة ،وغرائب ألفاظهما المتعاصية المتغايرة .

آخره : انك أنت الجواد الكريم الغفور الرحيم ،وصلى الله على سيدنا محمد وآله أجمعين الطيبين ، الطاهرين وسلم تسليما .

وهذا الكتاب في حقيقته رسالة صغيره تقع في(١١) ورقة ومسطرتها(١٩ سطرا ) وقد كتبت بخط التعليق ، وتوجد ضمن مجموع من مخطوطات دار الكتب المصرية (١) ويطلق على هذه الرسالة أيضا :"مدخل مصابيح السنة" (٢) .

وقد ورد في فهارس دار الكتب المصرية أيضا (٣) مانصه :

مقدمة في معرفة أنواع الحديث

تأليف : حسين بن مسعود الفراء البغوي ت : ٥١٦ .

أوله : المقدمة في معرفة أنواع الحديث ،وهى مرتبة على فصول ،الفصل الأول في الصحيح وفيه فروع الفرع الأول في تعريف الصحيح .

آخره : وهذا هو الصحيح ويقال للواحد منهم تابع ،وتابعي ،هذا ما أردت تقديمه قبل الشروع في شرح الأحاديث .

---

(١) فهرس مخطوطات دار الكتب المصرية / المجلد الأول/ مصطلح الحديث ص ٢٨٨ .

(٢) فهرس مكتبة قوله / قسم مصطلح الحديث ص : ٩٤ .

(٣) فهرس مخطوطات دار الكتب المصرية / المصطلح ص : ٣٠٣ .

وقد ذكره بروكلمان ونص على وجود نسخة منه في مكتبة قوله (١) .

والذي يظهر لي أن هذه هي نفس الرسالة السابقة ،لأن عدد أوراقها (١١) ورقة ، ومسطرتها (١٨ ، ١٩ سطرا) اضافة الى ما أشير في آخرها من أنها جاءت كمقدمة لكتاب آخر ،وأما الاختلاف بين البداية والنهاية في الرسالتين فليس اختلافا حقيقيا ، اذ في الأولى ذكر أولها وآخرها الحقيقي ، من ذكر للحمد والصلاة على رسول الله ، بينما ذكر في أول الثانية ،الأولية التي من صميم موضوع الرسالة وكذا بالنسبة لخاتمتها ، فهي أولية بالنسبة لموضوعات الرسالة ،وليست الأولية الحقيقية من الحمد له ونحوه كما هو معهود.

كما يمكننا القول أن الرسالة هي مختصر شديد لأمهات موضوعات مصطلح الحديث .

ومن خلال هذا الاستعراض لآثار البغوي ومؤلفاته في علم الحديث يظهر لنا بجلاء أصالته في هذا العلم وامامته فيه ،وتمكنه منه ، وسعة احاطته بالأحاديث رواية ودراية .

الفقـــه :

اشتهر البغوي كذلك فقيهاً بل انه وصف بالامامة في الفقه (٢) وقد تفقه على القاضي حسين (٣) وبرع في الفقه الشافعي حتى صار من أعلام علمائه ورحل اليه أهل خراسان للتتلمذ عليه وحضر مجالسه العلماء للتبرك والانتفاع كما كان يفعل الشيخ الامام عبد الكريم الرازي (٤) . ولقد وصف السبكي تمكنه في علم الفقه فقال : وله في الفقه اليد الباسطة ، وقال عنه إنه متسع الدائرة نقلا وتحقيقا وأن والده - أي والد السبكي - يجل مقداره جدا ويصفه بالتحقيق مع كثرة النقل ، ثم نقل قول والده في البغوي : اعلم أن صاحب التهذيب قل أن رأيناه يختار شيئا الا اذا بحث عنه وجد أقوى من غيره ، هذا مع اختصار كلامه" وعقب على هذا النقل بقوله : وهو يدل على نبل كبير وهو حري بذلك فهو جامع لعلوم القرآن والسنة والفقه (٥) .

---

(١) بروكلمان (٢٣٥/٦) . (٢) انظر المصادر المشار اليها سابقا في ترجمته .

(٣) طبقات السبكي (٧٥/٧) وسير أعلام النبلاء (٤٣٩/١٩) وغيرهما .

(٤) طبقات السبكي (٥٩/٧) .

(٥) المصدر السابق (٧٦/٧) .

بل اننا نجد القاري الحنفي قد وصفه بما يقارب كلام السبكي الآنف الذكر حيث قال : كان مفسرا محدثا فقيها من أصحاب الوجوه ، وقال بعض مشايخنا ليس له قول ساقط [١] .

وهاتان شهادتان عظيمتان على امامة البغوي في الفقه ، ولهما اعتبار كبير لصدورهما من امام في الفقه الشافعي ،والآخر في الفقه الحنفي ،وكلاهما ينص على قوة فقه البغوي ،والاعتداد بآرائه واختياراته الفقهيه ،وترجيحهما على غيرها ،ولا غرو في ذلك لامامته ولكونه من المحدثين المعتبرين اللذين يعنون بأدلة الأحكام ووجوه الاستنباط ، مع تحري الصحة والدقة .

وهذا فيه دلالة عظيمة على أنه كان فقيها رائعا نال استحسان فقهاء مذهبه وفقهاء المذاهب الأخرى أيضا ،ذلك أنه لازم القاضي حسين الفقيه شيخ الشافعية الذي لايجارى وكان أخص تلاميذه به وأبرزهم فقها من بعده [٢] . وقد قال عنه الذهبي : له الباع المديد في الفقه [٣] كما وصفه بالفقيه المجتهد في موضع آخر [٤] . وهذه شهادة مهمة ينص فيها الذهبي وهو امام محقق بأن البغوي مجتهد غير مقلد وأنه فقيه متبع للدليل وان خالف ماتعلمه ونشأ عليه من مذهب الشافعي فهو من الفقهاء المحدثين أصحاب مدرسة الحديث الذين داروا مع النصوص ولم يلجأوا للرأي وأنواع القياس الا نادرا ، وهذا ماسيتضح في الباب الثالث عند الكلام عن فقه البغوي رحمه الله . وأما الكتبي فقد دلل بعبارته الموجزه على غزارة علم البغوي بالفقه ومعرفته لدقائق مسائله حيث قال عنه أنه كان بحرا في الفقه [٥] .

وقد عده ابن الملقن في الطبقه الأولى من طبقاته وهم أصحاب الوجوه ومن داناهم وفي آخرهم جماعات أعيان ذكرهم معهم .

ولئن تظافرت أقوال العلماء في توضيح ما اشتهر به من تمكن في الفقه وما تقرر له من امامة فيه فان الحديث عن آثاره ومؤلفاته سيكون نورا على نور وشهادة تضاف الى شهادة العلماء الذين عرفوه من خلال تلك المؤلفات ، حيث ألف في الفقه جملة من المصنفات هي :

---

(١) المرقاة شرح المشكاة (١/ ١٠ ) .
(٢) طبقات الشافعية للسبكي (٧/ ٧٥ ) .
(٣) سير أعلام النبلاء (١٩/ ٤٤١) .
(٤) تذكرة الحفاظ (٤/ ١٢٥٧) .
(٥) عيون التواريخ (١٢/ ٦٦) .

**أولا : التهذيب :**

وهو أشهر مصنفاته الفقهيه وقد عرف به فكان يقال : صاحب التهذيب ، وهو كتاب في فقه الشافعية ويقع في أربع مجلدات وتوجد هذه الأجزاء من نسخ مختلفة مصورة من مكتبات عدة في معهد احياء المخطوطات العربية بالقاهرة وهذا وصف أجزائها :

١ - الجزء الاول : يبدأ بأول الكتاب وينتهي بآخر باب صدقة الخلطاء. وقد كتب سنة ٦٠٨ هـ بخط أحمد بن أبي الحسين الرازي . وهو مصور عن مكتبة الأزهر - فقه شافعي (٤٣) ،ويحتوي على (٢١٠ ورقة) .

٢ - الجزء الثاني : وهو من نسخة أخرى غير الأولى ويبدأ بكتاب البيوع وينتهي بكيفية تفريق الصدقات . وقد كتب في القرن السابع ولا يعلم ناسخه . وهو مصور عن مكتبة أحمد الثالث رقم (٨٧٠) ويقع في (٣١٨) ورقة .

٣ - الجزء الثالث : وهو من نسخة أخرى ويبتدىء بكتاب النكاح وينتهي بآخر باب الترغيب في النكاح وهو مصور عن مكتبة قفوش الملحقة بمكتبة أحمد الثالث تحت رقم (٧٨٠) ويقع في (٢٥٤) ورقة .

٤ - الجزء الرابع : وهو من النسخة نفسها - أي نسخة الجزء الثاني - ويبدأ بكتاب القصاص وينتهي بآخر الكتاب وهو مصور عن مكتبة أحمد الثالث برقم (٨٧٠) ويقع في (٣٢٤) ورقة[1] .

وقد وقفت على الجزء الأول والرابع من الكتاب ضمن مصورات مركز البحث العلمي بالجامعة[2] .

---

(١) فهرس المخطوطات المصورة / معهد احياء المخطوطات العربية / الجزء الأول/ الفقه الشافعي ص : ٢٩٦ .

(٢) تحت رقم (٤٠٧)(٤٠٨) فقه شافعي .

دراسة وصفية للكتاب :

أوله : الحمد لله رب العالمين كما ينبغي لجلال وجهه وعز جلاله ،والصلاة على نبيه وصفيه محمد سيد المرسلين وآله ... (١) .

وقد صدر الكتاب بذكر فضل العلم فقال :

أما بعد فان أشرف الأمور قدرا ،وأعظمها أجرا تعلم العلم ، وقد من الله على رسوله صلى الله عليه وسلم بالعلم فقال : "وعلمك مالم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما" (٢) وأظهر فضل آدم صلى الله عليه (وسلامه) (٣) على الملائكة بالعلم فقال "وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة" (٤) ... الخ .

وأعقب الكلام في فضل العلم على وجه العموم بالكلام على فضل الفقه في الدين على وجه الخصوص (٥) .

وقد ضمن مقدمته مبحثا موجزا ورائعا من الاجتهاد نجتزيء منه قوله :

ولا يبلغ الرجل رتبة الاجتهاد حتى يعرف خمسة أنواع من العلم يعرف علم كتاب الله عز وجل ، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وأقاويل السلف ،ولسان العرب ووجوه القياس .

يعرف من كتاب الله عز وجل ناسخه ومنسوخه ، وخاصه وعامه ، ومجمله ومفصله ، وغير ذلك من الآيات التي جاءت في الأحكام .

ويعرف من السنن التي جاءت في الأحكام جميع ذلك ويعرف صحيحها وسقيمها ، ومسانيدها ومراسيلها ، ويعرف ترتيب الكتاب على السنة والسنة على الكتاب . ويعرف أقاويل السلف في الأحكام من الصحابة فمن بعدهم الى عصره اجماعهم واختلافهم فان اتباع الاجماع فرض لامتناع الاجتهاد فيه ،والاجتهاد في موضع الخلاف ساغ بشرط أن لا يقول قولا يخالف فيه جماعتهم .

---

(١) التهذيب (ل ٢/أ) .

(٢) سورة النساء ( آية : ١١٣) .

(٣) كذا في الأصل .

(٤) سورة البقرة ( آية : ٣١ ) .

(٥) التهذيب ( ل ٢/ ب ) .

ويعرف علم اللغة ولسان العرب لأن الخطاب ورد بلسانهم فمن لم يعرف لغتهم لا يعرف مراد الشرع. ويعرف وجوه القياس من الجلي والخفي وهو معرفة كيفية رد الفرع الذي لا يجد فيه نصا الى نظائره التي وردت في الكتاب والسنة (١) .

وقد تحدث عن المجتهد من العلماء ، والمقلد من العوام وما هو الواجب في حق كل منهما ، كما ذكر أنواع الاجماع وأنه عام وخاص ، وبين أثر الاجماع في العصور المتعاقبة (٢) .

وقد ضمن مقدمته سبب تأليف الكتاب فقال :

وهذا كتاب أنشأته في تهذيب مذهب الامام المطلبي أبي عبد الله محمد بن ادريس الشافعي تغمده الله برضوانه ، سألني جماعة من المرتحلين الى من الأقطار بعدما علقوا الطريقة تهذيبا يكون لهم عونا على الحفظ والدرس فرأيت اسعافهم الى مطلوبهم واجبا (٣) .

كما أنه بين مضمون الكتاب وعلة تخصيصه لمذهب الشافعي بالتصنيف فقال :

فيشتمل هذا الكتاب ان شاء الله على جمل من منصوصات الامام الشافعي رضي الله عنه ، وكثير من تفريعات أصحابه خرجوها على أصوله ، وذكرت فيه أقاويل الصحابة والتابعين ومن تابعهم من العلماء ما لا يستغني عن معرفتها المترصد للفتوى .

وخصصت مذهبه بالتصنيف لأمور دلت على قوة مذهبه منها :

أنه كان من قريش ( ثم ذكر نسبه ) وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "الأئمة من قريش" (٤) وقال : قدموا قريشا ولا تقدموها وتعلموا من قريش ولا تعلموها" (٥) ، وروى أنه عليه السلام قال : لاتسبوا قريشا فان عالمها يملأ طباق

---

(١) التهذيب ل ٣/ أ .
(٢) انظر التهذيب ل ٤/ أ ، ب .
(٣) انظر التهذيب ل ٣/ب .
(٤) أخرجه الحاكم في كتاب معرفة الصحابة ، باب : فضل قريش (٧٦/٤)، وأحمد في (١٢٩/٣)، (١٨٣/٣) من حديث أنس .
(٥) ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٢٥/١٠) وقال : "أخرجه الطبراني ، وفيه أبو معشر وحديثه حسن" .

الأرض علما "[1] وحمل العلماء هذا الحديث على الشافعي رضي الله عنه لأن الأئمة من الصحابة الذين هم أعلام الدين لم ينقل عنهم الا مسايل معدودة اذ كانت فتاواهم مقصورة على الوقوع وكانت همتهم الجهاد مع أعداء الدين لاعلاء كلمة الاسلام ثم في مجاهدة النفس بالمداومة على الطاعات فلم يتفرغوا لتدوين الكتب وجمع الفتاوي ولم يكن أحد منهم من قريش ، وهو القرشي الذي دون العلم وصنف الكتب فكان أولى بأن يكون مرادا بهذا .

ومنها ما كان من جده واجتهاده في نصرة الحديث واتباع السنة ( [*] ) حين قدم العراق يناصر الحديث وغلبت على متبعي مذهبه لقب أصحاب الحديث ولايعرف به غيرهم[2] .

ومنها أنه جمع القوة في الحديث والقياس وأخذ بالاحتياط في العبادات وغيرها من الأحكام على ماهو معروف من مذهبه[3] .

ثم ختم كلامه بعبارة رائعة تظهر أدبه الجم وتقديره العظيم للعلماء فقال :

ولكل واحد من السلف سعي كامل في احياء الدين وابقاء العلم على الخلف فشكر الله سعيهم ورحم كافتهم[4] .

وقد وصف كتابه بأنه لخصه من تعليق شيخه القاضي حسين ومجلسه وأنه تهذيب مجرد عار عن الأدلة غالبا[5] .

ولم أجد في الكتاب ما يشير الى أنه لخصه من تعليق شيخه ، وأما وصفه بأنه عار عن الأدلة فليس على اطلاقه فلو قصد به أنه عار عن الأدلة بالنسبة للمسائل

---

(١) الحديث أخرجه الطيالسي (٣٩،٤٠) ،وأبو نعيم في الحليه (٢٩٥/٦) (٦٥/٩) ،والبيهقي في مناقب الشافعي (٢٦ ،٢٧) ، وانظر الميزان (٢٥٦/٤) ، واللسان(١٦٠/٦) .

(٢) التهذيب ل ٣/ب ـ والفراغ عبارة طمس في الأصل .

(٣) التهذيب ل ٤ / أ .

(٤) التهذيب ل ٤/ أ .

(٥) انظر طبقات الشافعية للسبكي (٧٩/٧) ،كشف الظنون (٥١٧/١) .

(*) طمس في الأصل .

الفرعية المقيسة على غيرها فنعم ،وأما أن يكون المراد به أنه مجرد عن الأدلة بصورة عامة كالكتب المشتملة على تقرير المذهب دون ذكر الأدلة فهذا لا يصح اذ أن الكتاب مليء بالأدلة من الكتاب والسنة بل وانه يذكر في المسألة الواحدة أكثر من دليل وكمثال على ذلك أنقل موضعا واحدا من الكتاب ليظهر اهتمام البغوي واعتناؤه بالأدلة :

باب في الاستطابة :

روي عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : انما أنا لكم مثل الوالد ،فاذا ذهب أحدكم الى الغايط فلا يستقبل القبلة ولا يستدبرها لغايط وليستنج بثلاثة أحجار ، ونهى عن الروث والرمة وأن يستنجي الرجل بيمينه (١) • واذا أراد قضاء الحاجة يضع ما كان معه من شيء عليه اسم الله عز وجل وان كان في صحراء يذهب حتى لا يراه أحد لما روى عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا أراد البراز انطلق حتى لا يراه أحد (٢) • ويستتر بشيء من شجر أو حائط لما روي عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : من أتى الغائط فليستتر فان لم يجد الا أن يجمع كثيبا من رمل فليستدبره فان الشيطان يلعب بمقاعد بني آدم" (٣) ولا يرفع ذيله حتى يدنو من الأرض لما روي عن أنس قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا أراد الحاجة لم يرفع ثوبه حتى يدنو من الأرض (٤) ، ويطلب لبوله مكانا لينا فان كان صلبا لينه بحجر أو غيره حتى لا يرتد اليه البول لما روي عن أبي موسى الأشعري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : اذا أراد أحدكم أن يتبول فليرتد لبوله يعني ليطلب لبوله مكانا رخوا (٥) • ولا يبول في مهب

---

(١) أخرجه أبو داود في كتاب الطهارة ،باب : كراهية استقبال القبلة عند قضاء الحاجة (٨) (١٧/١) ،والنسائي في كتاب الطهارة ،باب : النهي عن الاستطابة بالروث (٣٨/١) ،وابن ماجة في كتاب الطهارة ،باب : الاستنجاء بالحجارة والنهي عن الروث والرمة (٣١٣) (١١٤/١) •

(٢) أخرجه أبو داود في كتاب الطهارة ،باب التخلي عند قضاء الحاجة (٢) (١٤/١)•

(٣) أخرجه أبو داود في كتاب الطهارة ،باب : الاستتار في الخلاء (٣٥) (٣٣/١) • وابن ماجه في كتاب الطهارة ،باب : الارتياد للغائط والبول (٣٣٧) (١٢١/١)•

(٤) أخرجه أبو داود في كتاب الطهارة ، باب : كيف التكشف عند الحاجة (١٤) (٦/١)، وأخرجه الترمذي في أبواب الطهارة ،باب : ماجاء في الاستتار عند الحاجة (١٤) (٧٢/١،٧٣) •

(٥) أخرجه أبو داود في كتاب الطهارة ،باب : الرجل يتبوأ لبوله (٣) (٢/١) •

الرياح . ويبول قاعدا لما روى عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : لا تبل قائما[1] . وهذا نهي تأديب فان كان به عذر ،أو كان المكان ضيقا فلا بأس به لما روي عن حذيفة أن النبي صلى الله عليه وسلم أتى سباطة قوم فبال قائما[1] .

ويحترز عن قضاء الحاجة في الطريق وتحت الأشجار المثمرة وحيث يستظل الناس لما روي عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : اتقوا اللاعنين،قالوا وما اللاعنان يارسول الله ؟ قال الذي يتخلى في طريق الناس أو في ظلهم"[3] ولا يبول في المستحم وهو موضع الوضوء والغسل لما روي عن عبد الله بن مغفل أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى أن يبول الرجل في مستحمه"[4] ،وقال : ان "عامة الوسواس منه".

ولايبول في جحر لما روي عن عبد الله بن سرجس أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى أن يبال في الجحر ، قيل لقتاده ما يكره من البول في الجحر قال : يقال انها مساكن الجن[5] .

وان أراد دخول الخلاء قدم رجله اليسرى واذا خرج قدم اليمنى وعند الدخول يقول ما روى عن أنس قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا أراد أن يدخل الخلاء قال : " اللهم اني أعوذ بك من الخبث والخبائث[6] .

---

(١) ذكره الترمذي في أبواب الطهارة ،باب : ماجاء في النهي عن البول قائما (٦٧/١) ،وأخرجه ابن ماجة في كتاب الطهارة ،باب : في البول قاعدا (٣٠٨) (١١٢/١).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الوضوء ،باب : البول عند صاحبه والتستر بالحائط (٦٢/١) ،وباب : البول قائما وقاعدا (٦٢/١) ،وفي كتاب المظالم ،باب : الوقوف والبول عند سباطة القوم (١٠٦/٣)، وأخرجه مسلم في كتاب الطهارة ،باب : المسح على الخفين (٧٣) (٢٢٨/١) .

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الطهارة ،باب : النهي عن التخلي في الطرق والظلال (٦٨) (٢٢٦/١) .

(٤) أخرجه أبو داود في كتاب الطهارة ،باب : في البول في المستحم (٢٧) (١٥/١) ، والترمذي في أبواب الطهارة ،باب : كراهيه البول في المغتسل (٢١) (٩٨/١) ، والنسائي في كتاب الطهارة ،باب : كراهية البول في المستحم (٣٤/١) ،وابن ماجة في كتاب الطهارة ،باب : كراهية البول في المغتسل (٣٠٤) (١٢/١) .

(٥) أخرجه أبو داود في كتاب الطهارة ،باب : النهي عن البول في الجحر (٢٩) (٣٠/١)، والنسائي في كتاب الطهارة ،باب كراهية البول في الجحر (٣٣/١).

(٦) أخرجه البخاري في كتاب الوضوء ،باب : مايقول عند الخلاء (٤٥/١) ،ومسلم في كتاب الحيض ،باب :مايقول اذا أراد دخول الخلاء (١٢٢) (٢٨٣/١) .

وروي عن علي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ستر مابين أعين الجن وعورات بني آدم اذا دخل أحدكم الخلاء أن يقول بسم الله (١) واذا خرج يقول ماروي عن عائشة رضي الله عنها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا خرج من الخلاء قال : غفرانك (٢) ٠

فهذا المقطع على قصره قد حشد بالأدلة وأعقب كل معلومة فيه دليلها من فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله فكيف يصح بعد ذلك وصف الكتاب بأنه مجرد عن الأدلة غالبا ،وليس المثال الذي أوردته سوى أنموذج لسائر مباحث الكتاب التي اجتهد البغوي في تدعيم مسائله بالأدلة النقلية ٠

المثال الثالث :

قال البغوي : ولا يصح التيمم لصلاة الوقت الا بعد دخول الوقت في العذرين جميعا (٣)، وقال أبو حنيفة رحمه الله : يجوز ،وظاهر القرآن حجة عليه حيث أوجب الطهارة عند القيام الى الصلاة ، غير أن الدليل قام في الوضوء أنه يجوز قبل الوقت فبقي التيمم على ظاهره (٤) ٠

المثال الرابع :

قال البغوي : وهذه الخصال سنه (٥) ، والختان واجب في حق الرجال والنساء جميعا ، وقال أبو حنيفة رحمه الله : سنة ،فنقول أجمعنا على أن ستر العورة واجب ويجوز كشف عورة المختون لأجل الختان ، ولولا وجوبه لما جاز ترك الواجب لأجله (٦) ٠

---

(١) أخرجه ابن ماجه في كتاب الطهارة ،باب : مايقول الرجل اذا دخل الخلاء (٢٩٧) (١٠٩/١)٠

(٢) أخرجه أبو داود في كتاب الطهارة ،باب : مايقول الرجل اذا خرج من الخلاء (٣٠) (٣٠/١) ،وأخرجه الترمذي في أبواب الطهارة ،باب : مايقول اذا خرج من الخلاء (٧) (٤٨/١) ،وابن ماجة في كتاب الطهارة ،باب : مايقول اذا خرج من الخلاء (٣٠٠) (١١٠/١) ٠

(٣) يعني عذر المرض ، وعذر السفر ٠ (٤) التهذيب (ل ٥١/أ ) ٠

(٥) يعني الخصال الواردة في حديث أبي هريرة وهي : خمس من الفطرة : الختان ، والاستحداد ، ونتف الابط ،وقص الشارب ،وتقليم الأظافر ٠

(٦) التهذيب (ل ٢٠/ ب ) ٠

فهذان مثالان يظهر من خلالهما نظره في مؤدى النصوص ،وتأمله في دلائلهما ، واستدلاله العقلي ، واحتجاجه بالاجتهاد .

ولقد رجح البغوي ما وافق الدليل وان كان مخالفا لما ذهب اليه الشافعي وذلك كما صنع في مسألة الجهر بالبسملة (١) ، ومسألة رفع اليدين عند القيام للركعة الثالثة بعد التشهد الأول (٢) .

ولم يلتزم البغوي الترجيح في كل مسألة ، حيث انه ربما اكتفى في بعض المسائل بذكر الأقوال فقط .

وقد نقل في كتابه أقوال شيخه القاضي حسين ،وهذا يجعلنا نميل الى أن كتابه لم يكن مجرد تعليق وتلخيص لمجالس شيخه والا لم ينص على أقوال شيخه في بعض المسائل ،وهذه أمثلة على ذكره أقوال شيخه :

المثال الأول :

قال البغوي : " ولو غمس كوز ماء نجس لا تغير فيه في قلتين من الماء ذكر شيخنا القاضي فيه وجهين أحدهما : يطهر لأنه اتصل بماء كثير ،والثاني وهو الأصح: لايطهر لأن الاختلاط حقيقة لم يوجد ، بدليل أن صفة ماء الكوز لاتزول بهذا القدر (٣) .

المثال الثاني :

قال البغوي : وسئل شيخنا القاضي رضي الله عنه عن تراب الأرضة ، قال : ان أخرجته من خشب لم يجز التيمم به لأن أصله ليس بتراب ، كالحنطة اذا عضت فصارت ترابا ،وان أخرجته من مدر جاز ،وان كان مختلطا بلعابها لأن لعاب الأرضة طاهر (٤) .

المثال الثالث :

قال البغوي : وسئل شيخنا القاضي حسين عمن شرع في فائتة ، ثم افتتح جماعة صلاة الوقت ، قال : لا يستحب أن يقتصر على ركعتين ليصلي تلك الصلاة معهم لأن الفائتة لا تشرع لها الجماعة (٥) .

وبالجملة فان الكتاب يبرز شخصية البغوي الفقهيه ، واهتمامه بالأدلة ،ومعرفته بالمذاهب ، وعدم تقليده المطلق ،اضافة الى أدبه في الخلاف ، ووضوح عباراته ومعانيه .

---

(١) التهذيب (ل١٠٠/أ) . (٢) التهذيب (ل٩٨/ب) . (٣) التهذيب (ل٧/أ ،ب ) .
(٤) التهذيب (ل٤٢/أ) . (٥) التهذيب ( ل ١٣٩/أ) .

والجدير بالذكر أن البغوي رحمه الله لم يقتصر في كتابه على آراء الشافعي ومذهبه فحسب بل ذكر فقه الامام أبي حنيفة ومالك في كثير من المسائل ولم يكتف بنقل الآراء ، بل اعتنى بايراد الأدلة بايجاز ،وبيان الراجح من الأقوال استنادا للدليل النقلي ، أو اعتمادا على الاستنباط العقلي ، وهذه أمثلة ظاهرة تدل على شمول كتابه مع الاختصار الجيد والوضوح الشديد ، حيث تحاشى الصعوبة المصاحبة لكثير من عبارات الفقهاء .

المثال الأول :

قال البغوي : القراءة في الصلاة واجبة ، ويتعين قراءة الفاتحة ، ولا يجوز غيرها مكانها اذا كان يحسنها ، وعند أبي حنيفة لو قرأ آية طويلة أو قصيرة جاز ، والحديث حجة عليه (١) . فهنا ذكر قول أبي حنيفة ورد عليه بموجب الدليل.

المثال الثاني : قال البغوي : " ولو ضرب على أرض صلبة ، أو صخرة ، لا غبار عليها لم يجز ، لأنه مأمور بالمسح فيقتضي ممسوحا به ، وقال أبو حنيفة : يجوز، وعند مالك اذا ضرب يده على ماتصاعد من وجه الأرض من شجر أو نبات لا غبار عليه جاز ،وحمل الصعيد على ذلك ، والحديث حجة عليه ، حيث جعل التراب طهورا (٢) .

وهذا مثال على ذكره مذهب مالك واعتماده على الدليل في بيان الراجح من الأقوال.

ثانيا : الفتاوى :

وهي فتاوى له سئل فيها عن مسائل فأجاب عنها وهي غير فتاوى شيخه القاضي حسين وقد أكد هذا السبكي في طبقاته حيث قال :

وله فتاوى مشهورة لنفسه غير فتاوى القاضي حسين التي علقها هو عنه (٣) . وقد نقل السبكي بعض المسائل من فتاوى البغوي فقال : وذكر البغوي في فتاويه مسألة غريبة من باب الخلع وهي أنها اذا قالت لوكيلها : اختلعني بما استصوبت لم يكن له أن يخالع على عين من أعيان مالها لأن كل ما يفوض الى الرأي ينصرف الى الذمة عادة .

---

(١) التهذيب ل١٠٠/أ ،ويعني بالحديث حديث عبادة بن الصامت"لاصلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب". (٢) التهذيب ل ٤٢/ أ .

(٣) طبقات الشافعية للسبكي (٧٧/٧) ،وانظر طبقات ابن قاضي شهبة (ل٥٣/ب) ،طبقات المفسرين للداودي (١٥٧/١) .

وعقب عليه بقوله : وهو فرع غريب وفقه جيد [١] .

وذهب في فتاويه الى أن من لا جمعة عليه لو أراد أن يصلي الظهر خلف من يصلي فان كان صبيا جاز وان كان بالغا لم يجز . قال : لأنه مأمور بالجمعة [٢] .

ثالثا : المسائل :

وهي مسائل سئل فيها القاضي حسين شيخ البغوي فأجاب عنها وقد جمعها البغوي ورتبها على مختصر المزني ،ويوجد منها نسخة مخطوطة ضمن مخطوطات الفقه الشافعي في دار الكتب الظاهرية تحت رقم (٣٧٥) وعنوانها " المسائل للمروروزي" أو "فتاوي المروروزي" [٣] .

أولها : قال الشيخ الامام فخر السنة شيخ الاسلام أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي رضي الله عنه : الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله محمد وآله أجمعين وعلى جميع الأنبياء والمرسلين أما بعد ، فهذه مسايل فقهية سئل عنها شيخنا القاضي الامام أبو علي الحسين بن محمد أناله الله رضوانه وأحله جنانه وسألته وكتبت اليه فأجاب عنها فتتبعتها وجمعتها على ترتيب مختصر المزني رحمه الله تعالى [٤] .

ثم بدأ بكتاب الطهارة ، وطريقته فيها أن يقول سئل عن كذا فأجاب بكذا ، وربما جعل المسألة وجوابها معا فيقول مسألة كذا وجوابها كذا أو يورد المسألة متضمنة لجوابها .

وقد عقب البغوي على بعض الفتاوى ولم يكن جامعا فحسب غير أن هذه التعقيبات لم تكن كثيرة ومنها ما نقله السبكي حيث قال : وقد رأيت المسألة في (فتاوي القاضي) وقد قال : جامعها البغوي عقبها : قلت : عندي لا يجوز لهما أن يشهد بالمال بشهادة الشهود أنه فلان بن فلان حتى يعلماه يقينا ولا يتيقن بقول الشهود فان عرفا يقينا أنه المقر له ووقع الاختلاف في النسب حينئذ يثبت النسب بقول الشهود" [٥] .

---

(١) طبقات الشافعية للسبكي (٧٨/٧) . (٢) طبقات الشافعية للسبكي (٧٧/٧) .

(٣) وقد اطلعت على مصورتها ضمن مخطوطات جامعة الملك سعود بالرياض ضمن مجموع كبير وهي بعنوان"فتاوي المروروزي" وتقع في(٨١) ورقة ونسخها محمد بن محمد البازلي سنة ٩١٣ هـ وهي بخط معتاد صغير .

(٤) فتاوي المروروزي ل١/أ،وأنظر فهرس دار الكتب الظاهرية الفقه الشافعي(ص :٢٠١) .

(٥) طبقات الشافعية للسبكي(١١٤/٥) وانظر مسألة أخرى (٣٦٠/٤) .

ومنها أيضا مانصـــه :

مسألة : ولو تيممت الحايض لغشيان الزوج صح تيممها لأنه فرض ، ولهـــا أداء الفرض به ، قال : ثم لا يجب عليها أن تتيمم لكل كره فلو أحدثت أو وطئها الزوج عليها التيمم للصلاة لأنها محدثة ولا يجب اعادة التيمم لأصل التمكين من الوطء قلت : اذا جاز التيمم للتمكين لأنه فرض فان أمكنت مرة وجب أن يجب تجديد التيمم للوطئة الأخرى لأنه جمع بين فرضين بتيمم واحد لايجوز (١) .

فهنا عقب البغوي على حكم القاضي واعترض عليه بنفس علته التي بني عليهـــا حكمه وربما ذكر البغوي بعد ذكر فتوى شيخه أقوالا لغيره من الشيوخ ومثاله :

مسألة : لو كانت على ذراعه شعور كثيرة بحيث لا ترى بشرة يده هل يجـــب ايصال التراب الى ما تحتها في التيمم . أجاب لا يجب كما لا يجب الى ماتحت الحاجـب والشارب في مسح الوجه . وقال الشيخ أبو القاسم الفوراني رحمه الله يجب (٢) .

ومع حرص السبكي وغيره على البيان والفصل بين فتاوي البغوي وفتاوي شيخـــه وأنهما مصنفان مستقلان الأول من البغوي وضعا ،والثاني من عمله جمعا فقط الا أنني رأيت الباحثه عفاف حميد جعلتهما مؤلفا واحدا ووهمت في ذلك وخلطت تخليطـــا غريبا حيث قالت : مجموعة الفتاوي : وهى مسائل فقهيه سئل عنها البغوي فأجـــاب وأفتى فيها ، يقول فيها السبكي : مشهورة لنفسه غير فتاوي القاضي حسين التـــي علقها هو عنه" ، وهذه الفتاوي غير فتاوي شيخه وان كان قد جمعها هو عنه أيضا ، فقد ورد عن السبكي أنه قال : وقد رأيت المسألة في (فتاوي القاضي) وقد قـــال جامعها البغوي عقبها.. ) ، وفي المكتبة الظاهرية بدمشق نسخة تحت رقم(٣٧٥) فقـه شافعي .. الخ) (٣) ، فقد بدأت الكلام على الفصل بين المؤلفين ، وفي آخر الكـــلام جعلتهما مؤلفا واحدا .

---

(١) (ل ١/ب) .

(٢) (ل ٢/ أ) .

(٣) البغوي ومنهجه في التفسير ( ص : ٥٣) .

رابعا : الفرائض :

وهذا الكتاب لم يذكره أحد ممن ترجم للبغوي ، وانما وقفت على نسخة منه ضمن مخطوطات جامعة الملك سعود بالرياض تحت رقم (١٧٢٧) وهي النسخة الأصلية وتقع في ٢٥ ورقة ، ومسطرتها ١٥ سطرا وقد كتبت بخط نسخ كبير وواضح وبعض الكلمات فوقها خط بالحمرة وبها أكل أرضة ورطوبة خفيفة لم يكن لها تأثير على الكتابة ، ولا يتضح من المخطوطة اسم الناسخ غير أن تاريخ النسخ هو يوم الاربعاء لعشر خلون من شهر ربيع الآخر سنة ١٢٧٥ هـ .

أول الكتاب :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه الطاهرين . قال الشيخ الامام الأجل الزاهد أبو الفتح الحسين بن مسعود البغوي قدس الله روحه : اعلم ان ... ) [1] .

وهذا هو المستند الوحيد في نسبة الكتاب للامام البغوي .

وهو مستند غير كاف للجزم بنسبة الكتاب له سيما وأنه لايوجد في أثناء الكتاب مايؤيد هذه النسبة تصريحا ولا تلميحا ، اضافة الى عدم وروده عند أحد ممن ترجموا للبغوي ،لكن أسلوب الاختصار والوضوح مع حسن الترتيب فيه شبه بأسلوب البغوي ، ويبقى الجزم بنسبة الكتاب الى البغوي يفتقر الى دليل أقوى . والله أعلم .

وليس في الكتاب مقدمة توضح سبب تأليفه أو تاريخه ، وهو كتاب مختصر لذا فقد تحاشى المقدمات والتعليقات والاكثار من سرد الأدلة .

وصف الكتاب :

قال البغوي في أوله : اعلم أن الفرائض جمع فريضة وهي شيء مقدر ،على ما قال الله تعالى "سورة أنزلناها وفرضناها" [2] ،أي قدرناها وبيناها ،وسميت الفرائض فرائض لأنها مقدرة بالنصف والربع والثمن والثلثين والثلث والسدس . وهي علم شريف على ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : تعلموا القرآن وعلموه الناس (وتعلموا) [3] الفرائض وعلموها الناس وتعلموا العلم وعلموه الناس لأني امرأ

---

(١) الفرائض ل ١ . (٢) سورة النور ( آية : ( ) .
(٣) في الأصل(وعلموا) .

مقبوض ، وسيقبض العلم (وتظهر)[1] الفتن حتى اذا اختلف اثنان في فريضة فلا يجدان من يفصل بينهما "[2] .

وقد قسم الكتاب الى أبواب وفصول على النحو التالي :

فصل : تحدث فيه عن الوصية في ابتداء الاسلام ثم ما استقر عليه الأمر فيها .

فصل : الأسباب التي يتوارث بها . وضمنه ذكر الوارثين من الرجال والنساء ، ومن لا يحجب من الميراث بحال والحق به ذكر موانع الأرث .

باب الحجب : وذكر فيه أنواعه وأمثلته .

باب الفرائض : وذكر فيه أصحاب الفروض المقدرة وغيرهم مع ايراد الأمثلة وذكر المسائل الكثيرة .

باب في ميراث الأب والأم .

فصل في أقسام الوارثين وهم ثلاثة : وارثون بالفرض ،وآخرون بالتعصيب وآخرون بهما معا .

فصل في الجد مع الأخوة والأخوات .

باب العصبات .

باب في ارث الأخت للأب والأم .
فصل في الأخوة والأخوات للأب والأم.
فصل في أصول حساب الفرائض .

فصل : ثلاثة من هذه الأصول تعول وأربعة لا تعول .

الكلام في تصحيح المسائل وهو أطول أبواب الكتاب .

فصل في المناسخات .

باب قسم التركة .

باب الولاء .

باب في ميراث الحمل .

---

(١) في الأصل(ويظهر) .

(٢) انظر الفرائض ل١ ، والحديث أخرجه الترمذي في أبواب الفرائض ،باب : ماجاء في تعليم الفرائض (٢١٧٠) (٣٦٥/٦) ،وابن ماجه في كتاب الفرائض ،باب : الحث على تعليم الفرائض (٢٧١٩) (٩٠٨/٢) وليس فيه ذكر تعلم القرآن .

باب في ميراث الخنثى .

فصل ذكر فيه بعض المسائل المشكلة وحلها .

وقد جعل الناسخ في آخر الكتاب بيتا من الشعر :

ختمتك ياكتابي لست أدري　　　اذ مامت من يقرئك بعدي

وقد تميز الكتاب بالآتي :

١ - الاختصار والايجاز غير المخل .

٢ - حسن التقسيم والابداع في الترتيب .

٣ - كثرة المسائل والأمثلة .

وقد ذكر مذهب أبي حنيفة في بعض المسائل[١]، كما ذكر اختلافات الصحابة في بعض المسائل المشهورة[٢] .

خامسا : شرح مختصر المزني :

ذكره ابن قاضي شهبة فقال :

وهو كتاب نفيس أكثر الأذرعي من النقل عنه ولم يقف عليه الاسنوي[٣] ، وقد ذكره أيضا الأسدي في طبقاته ، ولم أقف عليه .

سادسا : ترجمة الأحكام في الفروع :

وهو كتاب في فقه الشافعية كتبه البغوي باللغة الفارسية نشرا للمذهب في أوساط من لا يحسنون العربية وقد ذكره صاحب كشف الظنون[٥] ، وهدية العارفين[٦] ،ولم أقف عليه .

---

(١) انظر على سبيل المثال: الفرائض ل٢.

(٢) انظر على سبيل المثال : الفرائض ل ٩ .

(٣) طبقات الشافعية لابن قاضي شهبه ل ٥٣/ب .

(٥) (٣٩٧/١) .

(٦) (٣١٢/٥) .

سابعا : الكفاية في الفقه :

وهو من مؤلفاته التي كتبها باللغة العجمية كما ذكره صاحب كشف الظنون [(١)] ، وصاحب هدية العارفين [(٢)] ، ونقل الدكتور صلاح الدين الشرع عن كتاب تاريخ الأدب في ايران للدكتور ذبيح الله صفا قوله : انه - أي الامام البغوي - سعى الى ذكر كل الاصطلاحات الفقهيه بالفارسية أو أنه يصرفها بالفارسية وقد امتنع بقدر المستطاع عن ذكر الكلمات العربية" [(٣)] ، وقد ذكر ابن الملقن أن له مختصرا في الفقه بالفارسية [(٤)] ، ولعله أراد واحدا من هذين الكتابين .

وبالجملة فان البغوي قد أثرى الفقه الشافعي بمؤلفاته التي اعتبرت من أهم مصنفات المذهب وقد أكثر من النقل عنها من جاء بعده من فقهاء الشافعية ،وذكروا أقواله الفقهيه واجتهاداته المرضية سواء كان النقل من فتاواه أو من كتابه التهذيب أو غيره .

هناك اشارات الى أن للبغوي مؤلفين لم أستطع ادراجهما مع مؤلفاته في القرآن أو الحديث والفقه :

الأول : معجم الشيوخ :

وقد ذكره صاحب كشف الظنون عند ذكره لمن صنف معجما لشيوخه وذكر : معجم الشيوخ للبغوي ،ولم يذكر الاسم كاملا والغالب في اطلاق لفظه البغوي دلالتها على محيي السنة رحمه الله لشهرته [(٥)] ، وقد صرح بذلك صاحب هدية العارفين [(٦)] ، لكنني من زاوية أخرى أتعجب كيف من الممكن أن يكون للامام البغوي على شهرته وامامته معجما لشيوخه ثم لا يكون ذلك معروفا بحيث لم يذكره كل من ترجموا له ،ولا أستطيع الجزم بنسبة الكتاب اليه ، لأنه من المحتمل أن يكون صاحب هدية العارفين أراد بغويا آخر .

---

(١) (١٤٩٩/٢) .    (٢) (٣١٢/٥) .

(٣) البغوي وأثره في الفقه (ط/ استنسل ص ١٢٣) .

(٤) العقد المذهب ل ٣٦/ب .

(٥) كشف الظنون (١٧٣٥/٢) .

(٦) (٣١٢/٥) .

الثاني : تاج العروس ومذهب الهم والبوس :

وجدت في فهارس مكتبة الأوقاف العامة في بغداد مانصه (١) :

"تاج العروس ومذهب الهم والبوس" .

المؤلف الحسين بن مسعود بن محمد الفراء البغوي ، محيي السنة ت : ٥١٦ .

أوله : الحمد لله الذي نظم حكم قسم درر غرر صور الأنام ، في عقود جيد جنود الوجود بأكمل وأجمل نظام ، أما بعد فقد سألتني أن أجمع لك كتابا حاويا يوضح غاية الايضاح عن بيان أسرار النكاح ، فقد جمعت لك كتابا لم يسبقني قبله سابق ..." .

خطه قديم يرجع الى القرن العاشر الهجري ،جلده مزخرف .

ق(١٤٥)            (١٩ × ١٣ س)

قلت : وقد صنفه المفهرس ضمن كتب الأدب العربي .

ان بروز الامام البغوي وتفوقه في علوم القرآن الكريم وتفسيره ، والحديث الشريف وعلومه ، والفقه ومسائله وبلوغه مرتبة الامامة في هذه العلوم الرئيسة لايعني أن هذه العلوم هى التي أتقنها فحسب بل ان هناك أنواعا من العلوم التي تعتبر من لوازم براعته في علوم القرآن والحديث والفقه كعلوم العربية وأصول الفقه والعقائد والفرق وكلها علوم لاشك أن البغوي قد أتقنها ونال منها الحظ الأعظم والنصيب الأوفى لأنه لم يكن لتعقد له الامامة في التفسير والحديث والفقه ولم يكن له أن يخوض فيها دون تلك العلوم غير أنه لم يصنف فيها وانما يظهر علمه بها من خلال مصنفاته الآنفة الذكر ، وكأن البغوي لم يصنف فيها لأنها من العلوم الخادمة لعلوم الكتاب والسنة فتعلمها واستفاد منها دون أن يصنف فيها أو يكثر من الاهتمام بها الا بالقدر الذي يحتاجه تفسير القرآن وشرح الحديث وبيان الحكم في الفقه .

ان علوم البغوي ومؤلفاته خير شاهد على منزلته العظيمة وخدمته الجليلة لعلوم القرآن والسنة وهذه المؤلفات هى التي عرفت له ونسبت اليه مع وجود غيرها مما لم يشر اليه لأن كثيرا ممن ترجموا له وسموا كتبه أشاروا الى وجود غيرها (٢) وجملة ما أحصيته من مؤلفاته التي نسبت له ثمانية عشر مؤلفا هى :

---

(١) (١٠/٣) .

(٢) انظر عيون التواريخ(٦٦/١٢) ،سير أعلام النبلاء(٤٣٩/١٩) ،مرآة الجنان(٢١٣/٣) وغيرها .

١ – معالم التنزيل في التفسير

٢ – الكفاية في القراءة

٣ – مصابيح السنة

٤ – مشكاة الأنوار في فضائل النبي المختار وشمائله

٥ – الجمع بين الصحيحين

٦ – الأربعين

٧ – شرح جامع الترمذي

٨ – مدخل في أصول الحديث أو مقدمة في معرفة أنواع الحديث

٩ – شرح السنة

١٠– التهذيب

١١– المسائل

١٢– الفتاوي

١٣– الفرائض

١٤– شرح مختصر المزني

١٥– ترجمة الأحكام في الفروع

١٦– الكفاية في الفقه

١٧– معجم الشيوخ

١٨– تاج العروس ومذهب الهم والبوس

# الباب الثاني

## في موضوعات منهجية

## المتعلقة بالحديث وعلومه

# تمهيد

## " تعريف عام بالكتاب "

كان من المتعين قبل البدء بدراسة منهج الامام البغوى في " شرح السنة " أن تسبق بتعريف للكتاب وموضوعه ، والسبب الباعث على تأليفه ، وما تضمنته خطبة المؤلف من ضوابط وشروط ، وكذلك كان لابد من الاشارة الى وصف اجمالي للكتاب وتقسيماته ، وذكر مخطوطاته وطبعاته ، وما حظي به من دراسة وعناية حتى يكون ذلك مقدمة لدراسة المنهج وفاتحة بين يدى ما يأتي من الفصول .

### اسم الكتاب ونسبته :-

لم ينص الامام البغوى على اسم الكتاب لكنه قال : أما بعد فهذا كتاب فى شرح السنة يتضمن ان شاء الله سبحانه وتعالى كثيرا من ... الخ"(١) ، فقد ذكر اذن اسم الكتاب في سياق حديثه فى المقدمة فى معرض موضوع الكتاب وأنه في شرح السنة ومن هنا اشتهر الكتاب وعرف بهذا الاسم ، وهذا هو عين ما قيل في مصابيح السنة له(٢) ، وهو أيضا مشابه لصنيعه في كتابه التهذيب(٣) .

ولقد نسب الكتاب للامام البغوى معظم المترجمين له باتفاق بينهم على تسميته بشرح السنة (٤) .

---

(١) شرح السنة (٢/١) .

(٢) انظر ما أوردناه سابقا عند الكلام على المصابيح ...

(٣) انظر ما أوردناه سابقا من نص مقدمة التهذيب .

(٤) طبقات المفسرين/للداودى (١٥٧/١) ، للسيوطي ص : ٤٩ ،طبقات الشافعية للسبكي (٧٥/٧) ، للأسنوى (٢٠٥/١) ، لابن كثير(ل ١٥١) ،لابن قاضي شهبة (٥٣ ب) للعثماني (ل ٩٩ أ)، لابن الملقن (ل ٣٦/ب) ، الأعلام (٢٨٤/٢) ، النجوم الزاهرة (٢٢٤/٥) ، سير أعلام النبلاء (٤٣٩/١٩) ،مفتاح السعادة (١٠٢/٢) ،عيون التواريخ (٦٦/١٢) ،تذكرة الحفاظ (١٢٥٧/٤) ،معجم البلدان (٤٦٧/١) ،مرآة الجنان (٢١٣/٣) ،تهذيب تاريخ ابن عساكر (٣٤٥/٤) ،وفيات الأعيان (١٣٦/٢) ،البداية والنهاية لابن كثير (١٩٣/١٢) ،كشف الظنون (١٠٤٠/٢) ،هدية العارفين (٣١٢/٥) وغيرها .

والسنة في اصطلاح المحدثين هي كل ما أثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خلقية أو خلقيه [١].

وتطلق السنة أيضا في مقابلة البدعة عند الكلام في مسائل الاعتقاد ، وقد كثر هذا الاطلاق في الكثير من مؤلفات العلماء وسأذكر بعضها للتمثيل :

١- شرح السنة لغلام خليل وهو مخطوط يقع في (٢٩) لوحة [٢].

٢- شرح السنة للطبرى اللالكائي[٣] .

٣- السنة لابن أبي عاصم[٤].

٤- السنة لعبدالله بن حنبل [٥] .

٥- السنة لأبي بكر بن الاثرم [٦] .

٦- السنة لأحمد بن حنبل [٧] .

٧- السنة لمحمد بن نصر المروزى[٨] .

٨- السنة لأحمد بن محمد بن هارون الخلال[٩].

٩- شرح السنة لمحمد بن عبدالله بن أبي زمنين[١٠] .

١٠- صريح السنة لأبي جعفر الطبرى [١١] .

---

(١) دراسات في الحديث النبوي (١/١) .

(٢) من مخطوطات الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة وقد وقفت عليه .

(٣) طبع في مجلدين بتحقيق الدكتور محمد سعد حمدان من مطبوعات دار طيبه .

(٤) الكتاب مطبوع بتحقيق الشيخ محمد ناصر الدين الألباني - الطبعة الأولي - المكتب الاسلامي (١٤٠٠) .

(٥) الكتاب مطبوع بتحقيق الشيخ أبي هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول - الطبعة الأولى - دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤٠٥هـ ،وطبع مؤخرا بتحقيق الدكتور محمد سعيد القحطاني .

(٦) تاريخ بغداد (١١٠/٥) .

(٧) مقدمة تحقيق عقيدة أهل السنة والجماعة للطبرى اللالكائي (٥٠/١) وهو مطبوع.

(٨) مقدمة تحقيق عقيدة أهل السنة والجماعة للطبرى اللالكائي (٥٠/١) .

(٩) طبقات الحنابله (١٢/٢) .

(١٠) الديباج المذهب (١٨/٢) بروكلمان (١٦/٤) .

(١١) وهو مطبوع .

وكل هذه الكتب قصدت بالسنة الاعتقاد الصحيح على مذهب أهل السنة والجماعة وأوردت أدلة ذلك والرد على المخالفين من جهمية ومعطلة ونحوهم .

أما البغوى فقد أراد بالسنة المعنى الاصطلاحي عند المحدثين حيث أورد الأحاديث النبوية مسندة متضمنة أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم وأفعاله وتقريراته وصفاته

مضمون الكتاب وترتيبه :-

تحدث الامام البغوى عن المادة العلمية التى ضمنها كتابه فقال :
" أما بعد فهذا كتاب في شرح السنة يتضمن ان شاء الله سبحانه وتعالى كثيرا من علوم الأحاديث ، وفوائد الأخبار المروية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من حل مشكلها وتفسير غريبها ، وبيان أحكامها ، يترتب عليها من الفقه واختلاف العلماء جمل لا يستغنى عن معرفتها المرجوع اليه فى الأحكام ، والمعول عليه في دين الاسلام[1].

فالكتاب اذن عبارة عن أحاديث مسندة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انتقاها الامام البغوى ثم أعقبها بشرح المشكل ، وتفسير الغريب ، وبيان الأحكام المستنبطة منها وقد التزم جانب الايجاز ، وجَانَبَ الاطالة والاسهاب في كل ذلك .

وأما بالنسبة لترتيب الكتاب فقد جعل البغوى الوحدة الموضوعية أساسا لترتيب كتابه حيث قسم كتابه الى كتب وجعل تحت كل كتاب أبوابا ، فجمع الأحاديث التي تربطها وحدة موضوعية واحدة تحت كل كتاب مقسمة على أبواب اختص كل منها بجانب من الموضوع العام للكتاب فمثلا عقد كتابا للايمان[2] وأدرج تحته جملة كبيرة من الأبواب مثل بيان أن الأعمال من الايمان وأن الايمان يزيد وينقص والرد على المرجئة[3]، وباب حلاوة الايمان وحب الله سبحانه وتعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم[4]،باب من مات لايشرك بالله شيئا[5] ، وهكذا .

---

(١) شرح السنة (١/٢) .

(٢) شرح السنة (١/٧) .

(٣) شرح السنة (١/٣٣) .

(٤) شرح السنة (١/٤٨) .

(٥) شرح السنة (١/٩٢) .

وقد افتتح كل كتاب في الغالب ببعض الآيات القرآنية المتعلقة بموضوع الكتاب ثم أعقبها بذكر شيء من تفسيرها وكذا فعل في بعض الأبواب ، وبعد ذكر الآيات يبدأ في سياق الأحاديث بأسانيدها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعقب على الحديث في الغالب بالحكم عليه وان كان عند الشيخين أو أحدهما ذكر طريقة عندهما [١]، ولم يخرج أحاديث غيرهما الا نادرا وسكت كذلك عن بعض الأحاديث فلم يحكم عليها [٢] وربما ذكر عقب الحديث بعض الروايات الأخرى له ، وأحيانا يذكر بعض الأحاديث المتعلقة من ناحية الموضوع بحديث الباب دون أن يذكر سندها [٣] وقد يؤخر ذلك ويورده أثناء الشرح أو في خاتمته [٤] .

ثم انه يذكر تراجم مختصرة للرواة من الصحابة والرواة عنهم وربما من بعدهم اذا دعت الحاجة الى ذلك [٥] وبعد ذلك يذكر ما يتعلق بالغريب من تفسير وما يحتاجه الحديث من شرح موجز [٦]، واذا كان في الحديث ما يدل على حكم فقهي ذكره عقب ذلك مبينا الدليل والاستنباط منه ذاكرا مذاهب الفقهاء من الصحابة والتابيعن والأئمة المجتهدين [٧] .

وربما رجح بما لاح له من الدليل [٨] وأحيانا يعدل عن الترجيح اكتفاء بذكر الأقاويل [٩]، وأحيانا لا يعلق على الحديث ولا يشرحه اعتمادا على شرحه لحديث مثله قبله أو بعده ، أو لظهور معناه وعدم وجود أحكام تتعلق به .

---

(١) انظر مثالا لذلك في شرح السنة (١٦٩٠)(١٩٩/٦) .

(٢) شرح السنة ٢١٤٨ (٢٠٣/٨) .

(٣) شرح السنة ٣١٨١ (٩٥/١٢) ، ٣٢٤٤ (١٦٢/١٢) .

(٤) شرح السنة (١٤٧/٩-١٤٨) .

(٥) شرح السنة (٢٧/١) ، (٢٠٠/٢) .

(٦) شرح السنة (٢٠١/٢-٢٠٢) (١٤٨/٤) .

(٧) شرح السنة (١٩٥/٤-١٩٦) .

(٨) شرح السنة (٢٣/٣-٢٤) .

(٩) شرح السنة (٣٥٠/٣) (١٢٦/٩-١٢٧) .

وهذه أمثلة فقط وسيأتي في الفصول القادمة ان شاء الله تفصيل موسع وبيان كامل لمنهجه في كل ما ذكر .

تصنيف الكتاب :

لقد ضم كتاب شرح السنة بين دفتيه الكثير من الاحاديث التي ادرجها البغوي تحت الابواب فشملت احاديث الكتاب ما يتعلق بالعقائد ، والعلم ، والعبادات ،والمعاملات والدعوات والنكاح ،والطلاق ،والسير والمغازي ،واثبات النبوة ،وبيان المعجزات النبوية والاداب ،وذكر القيامة وعلاماتها ،والرقائق والزهد ، والطب وغير ذلك مما يدخل في امر الاسلام مما يحتاجه المسلم . وهذا هو ما يسمى بكتب الجوامع التي ( يوجد فيها من الحديث جميع الانواع المحتاج اليها من العقائد والاحكام والرقاق واداب الاكل والشرب والسفر والمقام ،ومايتعلق بالتفسير والتاريخ والسير والفتن والمناقب والمثالب وغير ذلك ) (١)

الباعث على تاليف الكتاب وشرطه :

لقد افصح الامام البغوي عن الباعث الذي دفعه لتصنيف الكتاب بصورة اجمالية فقال : والقصد بهذا الجمع - اي جمع الاحاديث - مع وقوع الكفاية بما عملوه وحصول الغنية بما فعلوه الاقتداء بافعالهم ،والانتظام في سلك احد طرفيه متصل بصدر النبوة والدخول في غمار قوم قد جدوا في اقامة الدين واجتهدوا في احياء السنة ،شغفا بهم وحبا لطريقتهم - وان قصرت في العمل عن مبلغ سعيهم - طمعا في موعودالله سبحانه وتعالى على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم ان " المرء مع من احب " (٢) ولاني رايت اعلام الدين عادت الى الدروس وغلب على اهل الزمان هوى النفوس ،فلم يبق من الدين الا الرسم ،ولا من العلم الا الاسم ،حتى تصور الباطل عند اكثر اهل الزمان بصورة الحق والجهل بصورة العلم ،وتحقق فيهم قول الرسول صلى الله عليه وسلم " ان الله لايقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد ،ولكن يقبض العلم بقبض العلماء ،حتى اذا لم يبق عالما اتخذ الناس رؤوسا جهالا ،فسئلوا فافتوا بغير علم فضلوا واضلوا " (٣)

---

(١) الرسالة المستطرفة (ص : ٤٢) .

(٢) اخرجه البخاري في كتاب الادب ،باب : علامة حب الله عزوجل (١١٢/٧) واخرجه مسلم في كتاب البر والصلة ،باب : المرء مع من احب من حديث انس (٢٦٣٩) (٢٠٣٢/٤) ومن حديث ابن مسعود (٢٦٤٠) .

(٣) اخرجه البخاري في كتاب العلم ،باب كيف يقبض العلم (٣٤/١) وفي كتاب الاعتصام باب : ما يذكر من ذم الراي وتكلف القياس (١٤٨/٨) ،واخرجه مسلم في كتاب العلم باب : رفع العلم وقبضه (٢٦٧٣) (٢٠٥٨/٤) .

ولما كان الأمر على ما وصفته لك ، أردت أن أجدد لأمر العلم ذكرا ، لعله ينشط فيه راغب متنبه ، أو ينبعث له واقف متثبط "(١)

ومن مقالة البغوي يظهر غرضة وهو الانخراط في سلك أهل الحديث بجمع ما يحتاجه المسلم في أمور دينه من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم أراد كذلك أن ينفض عن أجيال المسلمين غبار الجمود ، وأن يخلع من أعناقهم ربقة الهوى والتقليد، وأن يصول بالحق المؤيد بالدليل ليكشف سوءة الباطل المستتر وراء هوى النفوس ، وقد جعل كتابه بأسلوب سهل ميسور ليعم به النفع فينهل منه العالم والمتعلم ويستفيد منه الناس على اختلاف طبقاتهم وتفاوت مداركهم .

شرط الكتاب :-

أما شرط الكتاب فقد ذكره البغوي في خطبته فقال :

ولم أودع هذا الكتاب من الأحاديث الا ما اعتمده أئمة السلف الذين هم أهل الصنعة ، المسلم لهم الأمر من أهل عصرهم ، وما أودعوه كتبهم ، فأما ما أعرضوا عنه من المقلوب والموضوع والمجهول فقد صنت الكتاب عنها "(٢) .

وبهذا يتضح أنه اشترط في أحاديث الكتاب خلوها من أنواع من الضعيف كالمقلوب والموضوع والمجهول غير أنه لم يشر الى غير ذلك كما أن قوله أنه لا يودع الا ما اعتمده أهل الصنعة قول عام غير منضبط وان كان يشير الى أنه يريد الأحاديث الصحيحة والحسنة المعول عليها في الأحكام وسنوضح بمشيئة الله مدى التزام البغوي بشرطه في كتابه وهل حاد عنه أو لا ؟

مخطوطات الكتاب وطبعاته :-

الحقيقة أن مخطوطات الكتاب كثيرة ولكنها متفرقة في صورة أجزاء وسأذكر هنا ما اعتمد عليه في تحقيق الكتاب من نسخ للاختصار وسأقتصر على ذكر أصل المخطوطة دون الاسهاب في وصفها :

---

(١) شرح السنة (١/٣-٤) .

(٢) شرح السنة (٢/١) .

١ـ نسخة مكتبة الفاتح باستانبول وهي تحت رقم (٨٠٨)(٨٠٩) ، وهي عبارة عن الجزء الأول والثاني والرابع • وعدد أوراق الأول (٣٥٤) ورقة ، والثاني (٤٣٩) ورقة أما الرابع فأوراقه (٣٩٧) ورقة • وهذه النسخة تشمل ثلاثة أرباع الكتاب تقريبا •

وهي مكتوبة بخط نسخي جميل ومضبوطه بالشكل ضبطا كاملا [١].

٢ـ مخطوطة يمانية الأصل من مخطوطات الشيخ محمد بن عبدالعزيز المانع رحمه اللـــــه ، والموجود منها ثلاثة أجزاء الأول والثاني عدد أوراقهما (٣٥٣) في مجلد واحـــــد ، والثالث عدد أوراقه (٢٢٤) ورقة ، والمفقود من هذه النسخه يشكل الربع الأخيـــــر من الكتاب تقريبا ، وهي مكتوبه بخط نسخي معتاد والخطأ فيها قليل[٢] •

٣ـ نسخة مكتبة الحرم المكي الشريف وهي النسخة الوحيدة الكاملة وعدد أوراقها (٥٧٤) ورقة بكل صفحة (٣٥) سطرا ، وهي نسخة مضبوطة متقنة [٣] •

٤ـ نسخة المكتبة الأحمدية في حلب وتوجد تحت رقم (٢٩٩) وعدد أوراقها (٢٩٩) ورقـــــة والموجود منها مجلد واحد يمثل النصف الأول من الكتاب ، وقد كتبت بخط نسخي دقيـــق لابأس به وبعض ألفاظها مضبوط بالشكل[٤] •

٥ـ نسخة مكتبة الأوقاف في حلب تحت رقم (١٩٧٤) والموجود منها المجلد الثالث وعـــــدد أوراقه (٢٢٨) ورقة ، وقد كتبت بخط نسخي جميل وواضح وأكثر الألفاظ مضبوبة بالشكل[٥].

٦ـ نسخة مكتبة الأوقاف ( في حلب ) تحت رقم (١٩٧١) والموجود هو المجلد الثاني وعـــدد أوراقه (٢٧٥) ورقه ، وهي مكتوبة بخط واضح وقد ضبط فيها أسماء الأعلام المشتبهة[٦].

---

(١) مقدمة شرح السنة (١/٩ـ١٠ـ١١) ( المكتب الاسلامي ) •

(٢) شرح السنة (١/١١،١٢) •

(٣) شرح السنة (١/١٢،١٣،١٤) •

(٤) شرح السنة (١/١٤) •

(٥) شرح السنة (١/١٥) •

(٦) شرح السنة (١/١٥) •

٧- نسخة دار الكتب المصرية تحت رقم (٢٦٨) حديث ، وعدد أوراقها (٣٢٣) ورقة وهي مكتوبة بخط النسخ . وتبدأ بأول الكتاب وتنتهي بباب الجمع لعذر المطر(١) .

٨- نسخة المكتبة التيمورية تحت رقم (٤٨١٢) وتقع في (٣٤٦) ورقة وهي مكتوبة بخط النسخ المشكول وتبدأ من أول الكتاب وتنتهي بباب الغسل عند الاسلام(٢) .

٩- نسخة مكتبة الأزهر تحت رقم (١١٤٠) حديث ، وتقع في (٢٤٥) ورقة ومكتوبة بخط النسخ المشكول وتبدأ ببداية الكتاب وتنتهي الى باب جواز القصر في حال الأمن(٣) .

وأما طبعات الكتاب فهي :

١- تم طبع خمسة أجزاء من الكتاب في دمشق سنة ١٣٩١هـ ، ونهاية الجزء الخامس باب قدر ما يجب فيه الزكاة من المال ، وقد نشر هذه الأجزاء المكتب الاسلامي بتحقيق الأستاذ شعيب الأرناؤوط والأستاذ زهير الشاويش(٤) .

٢- ضمن منشورات لجنة إحياء التراث الاسلامي التابعة لمجمع البحوث الاسلامية تم طبع مجلد واحد من الكتاب في دار الكتب المصرية سنة ١٣٩٢هـ بتحقيق الأستاذ السيد أحمد صقر والدكتور محمد الأحمدى أبو النور ، وباشراف لجنة من أعضاء مجمع البحوث الاسلامية ، وينتهي هذا المجلد بباب قدر ماء الوضوء والغسل(٥) .

٣- تم طبع بقية أجزاء النسخة الأولى الى آخر الكتاب بتحقيق الأستاذ شعيب الأرناؤوط ، وتم اصدار الكتاب كاملا بجمع الطبعتين معا ، ضمن منشورات المكتب الاسلامي سنة ١٤٠٠هـ في ستة عشر جزءاً آخرها عبارة عن فهارس لأحاديث الكتاب . وهذه الطبعة الوحيدة الكاملة للكتاب(٦) .

---

(١) شرح السنة (٢) (٦٦/١) .
(٢) شرح السنة (٢) (٦٧/١) .
(٣) شرح السنة (٢) (٦٧/١) .
(٤) انظر تعليق الأرناؤوط على الكتاب في سير أعلام النبلاء ٤٣٩/١٩. والتاريخ الموجود في المجلد الأول من الطبعة المتداولة وهو (١٣٩٠) هو تاريخ بداية الطبع غالبا .
(٥) انظر شرح السنة (٢) ص : ١- من الأصل .
(٦) سير أعلام النبلاء (٤٣٩/١٩) . والتاريخ الموجود على مجلدات الكتاب (١٤٠٠) ، هو تاريخ طبع الكتاب كاملا .

وسأتحدث بإيجاز عن الجهد العلمي في كلا العملين :-

(أ) طبعة دار الكتب المصرية :

وهي عبارة عن جزء واحد كما أسلفنا ، وقد قدم لها الأستاذ السيد أحمد صقر بمقدمة جيده عن الامام البغوي ضمنها ترجمة وافية ، له ذكر فيها نشأته وحياته ، وأعقبها بذكر شيوخه وتلاميذه ، ثم وصف آثاره ومؤلفاته ، ذاكرا موضوعاتها ومضامينها مشيرا الى بعض مزاياها ، متعرضا لما انتقد عليه فيها . وبعد ذلك أفرد شرح السنة بالحديث فتكلم عن مضمونه وشرطه ومثل بأمثلة مما خالف فيه البغوي شرط كتابه ،وأشار الى بعض مصادره في شرحه للأحاديث منتقدا اغفاله الاشارة اليها في بعض المواقع ،وعدم دقته في النقل في مواضع أخرى ، ولم يذكر في المقدمة منهج التحقيق غير أنه من الممكن تلخيص عمل المحققين من خلال المطالعة والتحرى وذلك في النقاط الآتية :

١- تحقيق النص وبيان اختلاف النسخ ، وقد اعتمد التحقيق على ثلاث نسخ خطية للجزء(١) .

٢- العناية بتصحيح أسماء الأعلام خاصة في الأسانيد(٢) .

٣- ترجمة الأعلام الذين ترجم لهم المصنف ترجمة أوسع مع الدلالة على مصادر ترجمتهم(٣)، وربما ترجما لآخرين لم يترجم لهم المصنف للحاجة(٤) .

٤- ذكر مواضع الآيات القرآنية في السور وأرقام الآيات والتعليق على تفسير بعضها للحاجة(٥) .

٥- تخريج الأحاديث المسندة و غير مسندة من المصادر الحديثية المعتمدة وقد تميز التخريج بالآتي :-

---

(١) هي النسخة رقم (٧)،(٨)،(٩) ضمن النسخ الخطية التي ذكرناها آنفا .

ملاحظة هامة : يراجع في الصفحات الآتي ذكر أرقامها هوامش الصفحات حيث يظهر عمل المحققين الذى نحن بصدده .

(٢) انظر أمثلة لذلك شرح السنة ١٠١،٩٩،٣٠٩،٣٥٨ وغيرها .

(٣) انظر أمثلة لذلك شرح السنة ٣٥٤،١٥١،١٢٧،٧٠،٣٦،٣٧،٢٣٦ وغيرها .

(٤) انظر أمثلة لذلك شرح السنة ١٨،٣٨،٢٣٩،٢٤٠،٢٥٩،٣١١ وغيرها .

(٥) انظر أمثلة لذلك شرح السنة ٢٧٥،٣١٢،١٠٥،١١٠،١٨٠ وغيرها .

أ. استيعاب روايات الحديث ومواضعها في البخاري وان كثرت[١] .

ب. الالتزام بذكر الكتاب والباب عند تخريج الحديث من الكتب الستة أما غيرها فكانت الاشارة الى الجزء والصفحة فقط[٢] .

جـ. التنصيص على موضع الحديث في مصابيح السنة للمؤلف ان وجد فيه[٣] .

د. التنصيص على موضع الحديث في تفسير البغوى ان وجد فيه[٤] .

هـ. التوسع في ذكر مصادر التخريج حتى انهما ذكرا مصادر لمعاصري المؤلف بل وللمتأخرين عنه كتفسير ابن كثير والقرطبي ، وجامع العلوم والحكم لابن رجب ،والدر المنثور للسيوطي وغيرها[٥] .

و. بيان ما انفرد به أصحاب الكتب الستة بعضهم عن بعض عند تخريج الأحاديث أحيانا[٦] .

٦ـ اذا لم يكن الحديث عند الشيخين أو أحدهما حرص المحققان على نقل كلام العلماء في الحكم على الحديث تصحيحا وتضعيفا مع اعتنائهما بما يذكره البغوى أحيانا من حكم على الأحاديث اعتمادا على أحكام الترمذى أو من عند نفسه[٧] .

٧ـ تخريج الأقوال التى أوردها البغوى عن الصحابة والتابعين والأئمة والعلماء عند شرحه للأحاديث سواء منها ما كان متعلقا بغريب الحديث أو فقهه ، أو معناه الاجمالي مع توضيح ما ذكر البغوى نسبته وما أغفله منها ولم يكن ذلك العمل في كل المواضع غير أنه كان في أكثرها وأهمها[٨] .

---

(١) انظر أمثلة لذلك شرح السنة ٦٦ ، ١١٦ ، ٢٦١ ، ٣٠٨ وغيرها .

(٢) انظر أمثلة لذلك شرح السنة ٤١ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ١٣١ ، ٣٢ ، ٢٢٧ ، ٢٥٥ وغيرها .

(٣) انظر أمثلة لذلك شرح السنة ١٥٢، ١٤١ ، ٢٠٤ ، ٢٣٥ ، ١٥٠ وغيرها .

(٤) انظر أمثلة لذلك شرح السنة ٥٣٧، ٥٤١ ، ٤٥٣ ، ٤٤١ وغيرها ح

(٥) انظر على سبيل المثال شرح السنة ٤٨٨/١، ٣٠٣، ٣٠٦ ، ٤٦٤ ، ٢٥٥ ، ٢٩٧ وغيرها .

(٦) انظر على سبيل المثال شرح السنة ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١٠٢ ، ٢٥٩ وغيرها .

(٧) انظر على سبيل المثال شرح السنة ٢٠٤ ، ٣٨٢ ، ٤٠٤ ، ٢٨٤ ، ٣٨٥ ، ٢٤٧ وغيرها .

(٨) انظر على سبيل المثال شرح السنة ٢٩ ، ١١٠ ، ١١٧ ، ٣٣ ، ٣٥٢ ، ٤٥٩ وغيرها .

٨ـ الاعتناء بصورة خاصة بما نقله البغوى عن الخطابي مع اكمال بعض العبارات المنقوله أو تصحيح النقل الخاطيء أو نسبة مالم ينسبه البغوى للخطابي (١) .

٩ـ ذكر تعريف بعض ما يذكره البغوى من مصطلحات الحديث(٢) .

١٠ـ نقل مزيد من النصوص لتوضيح معنى الغريب في الحديث أو لازالة ما توهمه عبارة البغوى من فهم ليس مرادا أو لتوضيح الآراء الفقهية في المواقع التي اختصر البغوى القول فيها .

والحقيقة أن التحقيق في هذا الجزء جاء بصورة جيده ويظهر من خلاله جهد علمي يتسم بالدقة ويتصف بالشمول ، ولعل أبرز ملامح هذا الجهد هو الاعتناء بارجال الأقوال المذكورة في الكتاب الي مصادرها التي نقلت منها على كثرتها وتنوعها هذا مع التوسع في تخريج الأحاديث ، هذا وللأسف أن الكتاب لم يكمل بل توقف بعد صدوره هذا الجزء اليتيم(٤)

ولقد أثنى الأستاذ سيد صقر على كتاب شرح السنة في مقدمته فقال :

فتسنى له ـ أى للبغوى ـ أن يؤلف هذا الكتاب العظيم الذى يكفي قارئه عن الرجوع الى ما سواه من كتب الحديث ويغنيه عن مراجعة كتب اللغة والفقه والتاريخ التي كان لزاما عليه أن يرجع اليها لو لم يقدم اليه البغوى هذا الشرح الموجز الجليل"(٥).

---

(١) انظر على سبيل المثال شرح السنة ١٧، ٧١ ، ٧٢ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ٢٢٨ ، ٤٠٨، ٥١٠ وغيرها

(٢) انظر على سبيل المثال شرح السنة ٥ ، ٢٣٢ ، وغيرها .

(٣) انظر على سبيل المثال شرح السنة ١٩٣ ، ٢٢٦ ، ٢٢٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦٣ ، ٤٠٨ ، ٤٥٠ ، ٤٥٨ ، ٤٥٩ ، ٤٩٦ وغيرها .

(٤) الحديث عن هذا الجهد العلمي يطول وأمثلته كثيرة ، وقد اكتفيت بالاشارة الى الملامح الهامة في هذا العمل مقتصرا على ذكر بعض الأمثلة للاختصار ، وسيأتي باذن الله في ثنايا البحث بعض الاشارات الى هذا الجهد وأثره في دراسة الكتاب وذلك بحسب الحاجة عند الدراسة التفصيلية لمنهج البغوى في شرح السنة .

(٥) مقدمة شرح السنة (٢) ص : ٥٤ .

ومع هذا القول فان الأستاذ سيد يذكر في آخر مقدمته ما يعتبر - ولو اشارة - توهينا لقيمة الكتاب وغضا من قدره وذلك حيث قال :

وهنا يثور في النفس كثير من التساؤل عن جدوى هذا الكتاب ، وهل كان بالناس حاجة ملحة اليه ؟

وهل نهض بشرح الأحاديث التي لم يشرحها الخطابي في كتابيه : " معالم السنن " " وأعلام السنن " ؟ وهما الكتابان اللذان اعتمد عليهما البغوى كل الاعتماد .

ومن الطريف أن يستشعر البغوى أن أمثال هذه التساؤلات ستتخلج في نفس قارئ كتابه فبادر الى الاجابة عنها اجابة موجزة مركزة تدل على ذكاء وفطنة ، وذلك قوله في مقدمته :

واني في أكثر ما أوردته بل في عامته متبع الا القليل الذى لاح لي بنوع من الدليل في تأويل كلام محتمل ، أو ايضاح مشكل ، أو ترجيح قول على آخر اذ لعلماء السلف رحمهم الله سعي كامل في تأليف ما جمعوه ، ونظر صادق للخلف في أداء ما سمعوه .

والقصد بهذا الجمع مع وقوع الكفاية ... الخ "(١) .

وهنا نقول أن البغوى رحمه الله قصد أن يجمع للمسلم أحاديث الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم في جميع أبواب الدين والتعليق عليها وبيان الفقه المستنبط منها بايجاز وصرح بنقله عن العلماء وذكر في مقدمته اعتماده على علماء السلف والنص على أقوالهم ، ثم ان في الكتاب أحاديث ليست في معالم السنن ولا في أعلام السنن وهما كتابان اختصا بشرح متن معروف أما البغوى فلم يحصر نفسه بل توسع في الجمع وايراد الأحاديث دون الالتزام بكتاب معين(٢) .

ب- طبعة المكتب الاسلامي :-

وهي الطبعة الكاملة للكتاب كله ، وقد اشترك في تحقيق الكتاب وتخريج أحاديثه الأستاذ شعيب الأناؤوط والأستاذ زهير الشاويش من البداية وحتى نهاية الجزء الرابع ثم استقل بالتحقيق والتخريج الأستاذ شعيب بدءا من الجزء الخامس والى نهاية

---

(١) مقدمة شرح السنة (٢) ص : ٦٤ .

(٢) سنفصل القول لاحقا في هذا الموضوع ولذا اكتفينا هنا بالاشارة العابرة .

الكتاب[١] ، على الرغم من أن جميع مجلدات الكتاب كتب عليها اسم الأستاذين معا .

وقد صدر المحققان الكتاب بتعريف عام للكتاب[٢] وقد وصفا الكتاب وأثنيا عليه ومن ذلك قولهما : وهو من أجل كتب السنة التي انتهت الينا من تراث السلف ترتيبا وتنقيحا ، وتوثيقا واحكاما واحاطة بجوانب ما ألف فيه ، وانشىء من أجله وهو يُبين عن سعة اطلاع على الحديث ونقلته ، ودراية بالروايات وعللها ، ومعرفة بمذاهب الصحابة والتابعين ، وأئمة الأمصار المجتهدين ، وأمانة في النقل والتحقيق[٣] .

وكذلك قولهما :

فهو - أى شرح السنة - سجل جامع أمين للحديث النبوى الشريف ، ولمذاهب الصحابة والتابعين والأئمة المجتهدين ، وهو بهذه الصفة ينفرد من بين كتب الحديث وينهض وحده باسعاف طلاب العلم والعلماء اذا ما أرادوا التعرف على الحديث النبوى والتفقه فيه .

وان كتابا كهذا جمع الى جلالة القدر ، وعظم الفائدة ، حسن الانتقاء ، واحكام الرصف ، ودقة التحرير ، لايستغرب انتشاره بين طوائف الفقهاء والمحدثين ، وتدارس العلماء له على مر الأجيال ، والاقتباس منه ، والنقل عنه ، والاشادة بمؤلفه والتنوية بعلمه وفضله[٤] .

بعد هذا التعريف فصل المحققان القول في النسخ الخطية التي اعتمدا عليها في التحقيق[٥] ، وبعد ذلك أوضحا عملهما في التحقيق ويمكن تلخيصه في الآتي[٦] :

١- ضبط النص ، وقد جعلا نسخة مكتبة الفاتح أصلا لأنها أصح النسخ ، واجتهدا في الرجوع الى المصادر التي أخذ عنها المؤلف أو شاركته في الموضوع للتأكد من صحة النص .

٢- تخريج أحاديث الكتاب من كتب الحديث بذكر رقم الحديث أو الصفحة ، واذا كان للمصدر أكثر من طبعة ذكر الكتاب والباب ، مع الدلالة على مواضع الحديث في صحيح البخارى وان كثرت .

---

(١) شرح السنة (٣/٥) .
(٢) مقدمة شرح السنة ص : ٣ .
(٣) مقدمة شرح السنة ص : .
(٤) " " ص : ٨ .
(٥) وهي النسخ رقم ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ضمن ما ذكرناه من النسخ .
(٦) مقدمة شرح السنة ١٦، ١٧ ، ١٨ .

٣- بيان درجة كل حديث مما لم يرد في أحد الصحيحين من الصحة أو الضعف مع ذكر ما قيل في رجاله ممن تكلم فيهم .

٤- التماس الشواهد والطرق التي تقوى ما أورده المؤلف من أحاديث في سندها ضعف .

٥- ضبط الآيات وترقيمها ، وتخريج القراءة التي ذكرها المؤلف ان كانت لغير حفص .

٦- توجيه بعض الانتقادات للمؤلف في المواطن التي يعتقد أنه جانب الصواب فيها وختم المحققان هذه المقدمة بترجمة موجزة للبغوي[1] .

ولعل أبرز ما يشار اليه هو كثرة النسخ التي رجع اليها المحققان لضبط النص غير أنه لم يكن في تحقيقهما ذكر للمصادر التي نقل منها البغوي أقوال الصحابة والتابعين أو العلماء سواء منها ما صرح البغوي باسم من نقل عنه أو أغفله الا فيما ندر ولعل السبب في ذلك حرصهما على اخراج الكتاب في أسرع وقت لينتفع به الناس والالتزام بارجاع كل قول الى مصدره أمر يأخذ من الوقت والجهد الشيء الكثير ، وهناك ملاحظة لابد من الاشارة اليها في هذا المقام وهي أن هناك الكثير من التعليقات التي وردت في هوامش التحقيق غير معزوة الى المصادر التي نقلت منها وهذا أمر يعتبر نقصا في العمل العلمي [2] .

وكذلك فان هناك بعض القصور في تخريج بعض الأحاديث[3] .

وبالجملة فان اخراج الكتاب كاملا مع الاجتهاد في ضبط نصه عمل قيم وجهد مشكور وقد قال الأستاذ الأرناؤوط : والنية متجهة ان شاء الله الى اعادة نشره بمزيد من التحقيق والتخريج وجمال الاخراج[4] .

---

(١) مقدمة شرح السنة (١٩-٣١) .

(٢) انظر لذلك بعض الأمثلة في حواشي شرح السنة : ٤٥/١ - ٥٠ - ٥٢ - ٦٥ - ٧١ - ٧٢ - ٨١ - ٨٧ - ، ٦/٥ - ٤٠ - ٧٥ - ٤٥١ - ٢٢٣/٢ ، ٥٥/٧ - ٦٧ - ٢١٩ - ٣١٢ ، ١١٧/٨ - ١٨١ ، ٣٠٩/٩ ، ١٤٩/١١ - ٢٦٧ ، ٢١٩/١٢ - ٢٤٧ ، ٧١/١٥ - ٩٩ .

(٣) انظر أمثلة لذلك : ٦٥٧(١٥١/٣) ، ٤٣٥٣(١٨٥/١٥) ، ٤٣٥٤(١٨٦/١٥)، ٤٣٩٠(٢٢٧/١٥) ٣٩٢١(١٢٤/١٤)، ٤٠٣٦(٢٣٧/١٥) ، ٣٥٠٠(٨١/١٣) ، ٣٥٦٧(١٤٦/١٣) ، ١٨٢٧(٣٨٦/٦) (٣٤/٨) وغيرها .

(٤) انظر حاشية سير أعلام النبلاء (٤٣٩/١٩) .

مختصرات الكتاب :-

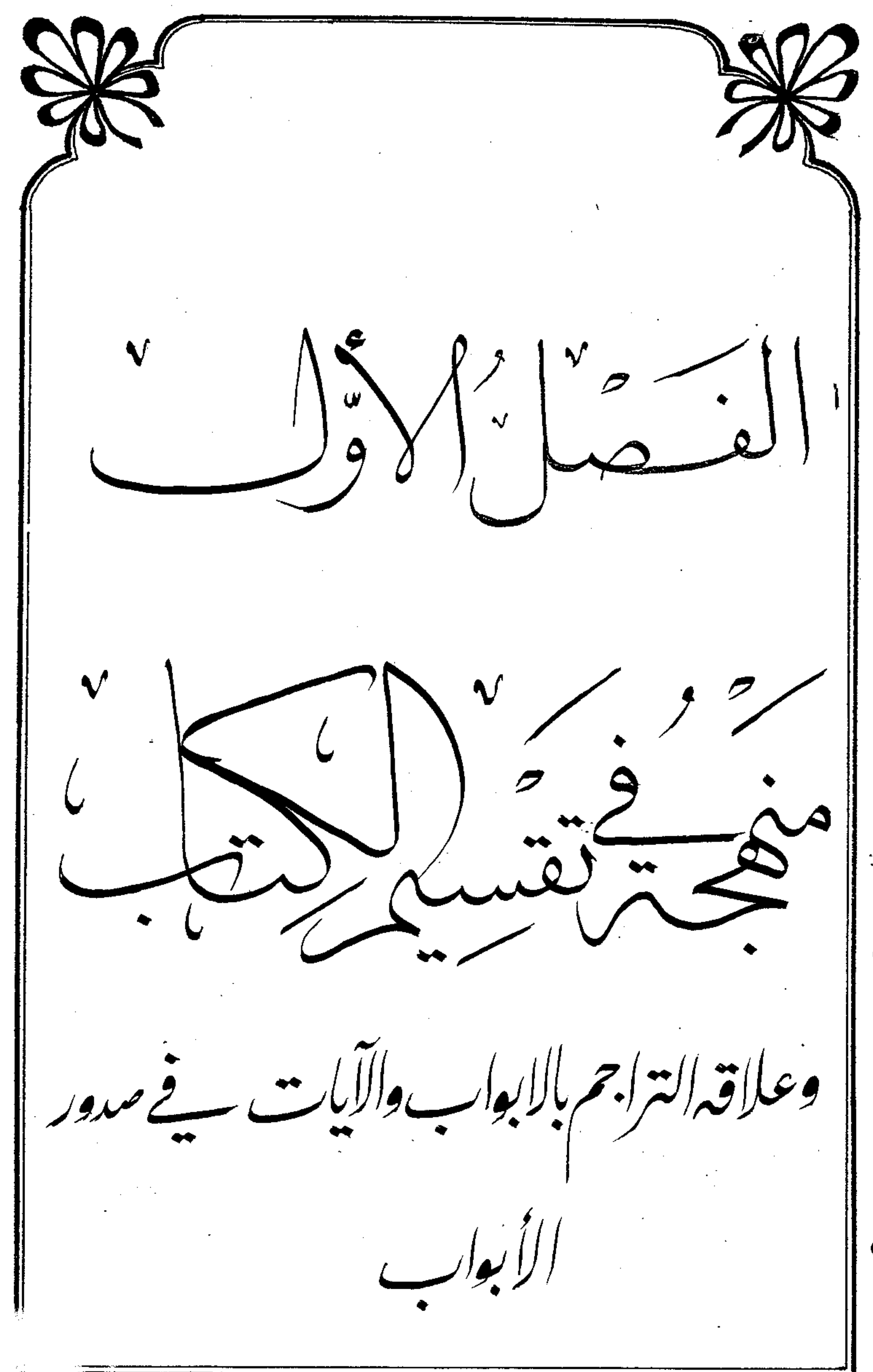
ذكر حاجي خليفة أن شرح السنة للامام حسين بن مسعود البغوى قد اختصره كل من صفي الدين محمود بن أبي بكر الأرموى ثم القرافي ، واختصره الشيخ الامام أبو القاسم عبدالله بن الحسن بن عبدالملك الواسطي الشافعي بحذف أسانيده وسماه لباب شرح السنة في معرفة أحكام الكتاب والسنة ، واختصره بعضهم وسماه الفلاح ، واختصره كذلك رضى الدين ابراهيم بن محمد الطبرى المتوفي سنة ٧٢٢هـ وسماه الجنة في مختصر شرح السنة (١).

وكتاب الطبرى يقع في مجلدين وقد حدث به وممن سمعه منه ابن جابر الوادى آشي كما ذكر في برنامجه (٢) .

---

(١) كشف الظنون (٢/١٠٤٠ ، ١٠٤١) .

(٢) برنامج جابر الوادى آشي ص : ٢٠٤ ، وذكر أن الكتاب منه نسخة في دار الكتب المصرية .



# الفصل الأول

## منهجه في تقسيم الكتاب

وعلاقة التراجم بالابواب والآيات في صدور الأبواب

## الفصـــل الأول

## منهجه في تقسيم الكتابه وعلاقة التراجم بالأبوابه والآيات في صدور الأبواب

أجملت فيما مضى الكلام عن شرح السنة موضوعا وترتيبا ، وفي هذا الفصـــل سأتناول بشيء من التفصيل القول في تقسيم البغوي لكتابه من خلال استعراض موضوعـــات الكتاب عــبر الكتب والأبواب التي قسم اليها الكتاب .

### ترتيب شرح السنة عرضا وتحليلا :-

لقد حرص البغوي على أن يحتوي كتابه على أحاديث المصطفى صلى الله عليه وسلـم التي يحتاجها المسلم في شتى نواحي الحياة عقيدة وسلوكا . وكما عرفنا البغوي فـي مؤلفاته التي ذكرناها آنفا فهو كذلك في شرح السنة يميل الى الوضوح والبساطة مـع الاختصار غير المخل ، ولذا فقد جعل الأساس في تقسيم كتابه الوحدة الموضوعية علـى طريقة كتب الجوامع متاسيا في ذلك بالمحدثين السابقين عليه في التصنيف ، وقد قسـم كتابه الى كتب يجمع كلا منها موضوعا معينا وجعل تحت كل كتاب جملة من الأبواب يختـص كل باب منها بمسألة خاصة من مسائل موضوع الكتاب .

ولعلنا من خلال ذكرنا للكتب وبعض الأبواب التي اشتمل عليها الكتاب نقف على مدى اتقان البغوي لتقسيم كتابه وحسن عرضه ، ولا ننسى ما أسلفناه من اشادة العلماء بحسن ترتيبه في كتابه مصابيح السنة .

ان أول كتاب في شرح السنة هو ( كتاب الايمان ) وتصدير الكتاب بكتاب الايمـــان جيد ذلك أن الايمان والاعتقاد أساس كل شيء ولا يقبل بدونه عمل ، ولا يستقيم مع الجهـل بأركانه وشرائطه سلوك ، ولا يتفق مع الخلط فيه صلاح ولا استقامة ، ثم ان فيه بيانـــا لأمور الدين الأساسية ، وتوضيحا للانحرافات التي تخرج عن الملة ، أو تنحرف بالانسان عن الحنيفية السمحة وتدخله في متاهات أهل البدع والأهواء .

وبعد ( كتاب الايمان ) جاء ( كتاب العلم ) وهكذا صنع الامام البخاري في ترتيـب صحيحه والعلم مقدمة العمل ولذا جعله البغوي قبل كتب العبادات وبعد كتاب الايمـــان اذ غاية الايمان عبادة الله والعمل بما فرضه على الانسان والعمل لابد وان يسبق بعلم.

الكتاب الثالث ( كتاب الطهارة ) وهي مقدمة لعبادة الصلاة وشرط لها ولذا تقدم دائما عليها ثم أفرد البغوى الحيض بكتاب ، وأعقبه بكتاب الصلاة أول العبادات وفصل فيه وفرع ثم جعل بعده ( أبواب النوافل ) أى نوافل الصلاة ولا تخفى صلتها ، وأخرها لأنها مكملات ومتممات للفرائض ثم ذكر ( أبواب صلاة السفر ) وبعد الانتهاء من الصلاة فرضا ونفلا وسفرا شرع في ذكر ما لابد من افراده من الصلوات فجعل ( كتابا للجمعة ) وآخر ( لصلاة الخوف ) وبعده ( صلاة العيدين ) ثم ( صلاة الخسوف ) وآخرها ( صلاة الاستسقاء ) .

ولما كانت الصلاة مشتملة في كل أنواعها على تلاوة القرآن الكريم وذكر الله عز وجل والدعاء فان البغوى جعل ( كتاب فضائل القرآن ) بعد الانتهاء من الصلاة وأبوابها وأعقبه بعد ذلك ( بكتاب الدعوات ) ثم ذكر بعده ( كتاب الجنائز ) وجعله خاتمة لكل ما يتعلق بالصلاة ولعله فصلها عن الصلوات لما يذكر في أبواب الجنائز عادة من المرض والغسل والتكفين ونحو ذلك مما يسبق صلاة الجنائز .

بعد هذا أكمل بقية أركان الاسلام مرتبة كما وردت في نصوص الحديث فأورد ( كتاب الزكاة ) ثم ( كتاب الصيام ) ثم ( كتاب الحج ) وبعد الفراغ من العبادات انتقل - كما هو ترتيب عدد من المصنفين إلى المعاملات فذكر ( كتاب البيوع ) والتي فيها كسب للمال عن طريق المعاوضة ثم ذكر عقب البيوع ( كتاب العطايا والهدايا ) وهي كسب ليس فيه عمل ولا جهد بل هو عطاء دون مقابل ولا عوض ، وأعقب ذلك ( بكتاب الفرائض ) وفيها أيضا حصول المرء على المال دون عوض ولا جهد وانما بتشريع الارث وبعد ذلك أورد ( كتاب النكاح ) ولعل ما يكون في النكاح من مهر وما فيه من معنى المعاوضة قد يعتبر مناسبا لهذا الترتيب وكذلك فان عادة بعض المصنفين أن يذكروا النكاح عقب البيوع كما هو الحال في جملة من كتب الفقه ، وبعد النكاح ذكر ما يرتبط به ولا ينفصل عنه وهو الطلاق وأفرد ( العدة ) بكتاب مستقل بعد الطلاق ، ثم انتقل بعد ذلك فذكر ( كتاب الأيمان ) وبعده كتاب ( الأمارة والقضاء ) ولما كان الوالي مهمته تنفيذ الأحكام وتأمين البلاد ، واقامة الحدود ) وتوجيه البعوث ، أورد بعد كتاب الامارة والقضاء ( كتاب القصاص )و( كتاب قتال أهل البغي ) و (كتاب الحدود ) و (كتاب السير والجهاد ) ثم انتقل الى كتاب ( الصيد ) فناسب أن يذكر بعده ( كتاب الأطعمة ) لأن الصيد يكون للأكل ثم أعقبه ( بكتاب الأشربة ) ولما كان أمر الطعام والشراب من حاجات الانسان الضرورية ذكر أيضا عقبهما ( كتاب اللباس ) لأنه مما يحتاجه الانسان ، ثم جاء بكتاب ( الطب والرقى)

وعلاقة الطب بالطعام والشراب واضحة فكثير من الأدواء هي بسبب الطعام والشراب ، وجملة من الدواء هي أنواع من الطعام والشراب ، ثم ذكر ( كتاب الرؤيا ) وبعده ( كتاب الاستئذان ثم ( كتاب البر والصلة ) والصلة بينهما قوية ثم ذكر (مناقب المصطفى صلى الله عليه وسلم ) وضمنها غزواته ) ثم ذكر ( مناقب الصحابة )وختم الكتاب ( بكتاب الرقائق ) ثم ( كتاب الفتن ) .

وهذه الكتب الأخيرة ليست لها صلة وطيدة بالفقه والأحكام ولذا آخرها وجعلها متتابعة .

وهكذا نجد أن التقسيم العام للكتاب متناسق مترابط ، ويلاحظ أن البغوى لم يعقد في كتابه كتابا للتفسير ولعل ذلك اكتفاء بكتابه الذى ألفه في التفسير خاصة .

وبمقارنة بسيطة مع ترتيب البغوى لكتابه المصابيح الذى لاقى شهرة عظيمة وثناء عطرا من ناحية الترتيب نجد تشابها كبيرا فليس هناك اختلاف سوى أنه أخر كتابي فضائل القرآن والدعوات فأوردهما بعد كتاب الصوم ، كما أخر ذكر كتاب الأقضية والشهادات فأورده بعد كتاب الحدود وأخر كذلك أبواب فضائل النبي صلى الله عليه وسلم ومناقب الصحابة فجعلها آخر الكتاب عقب كتاب الفتن .

وشرح السنة أوسع من المصابيح في استيعاب الموضوعات وعدد الأحاديث وكثرة المرويات .

ولقد جعل البغوى تحت كل كتاب جملة من الأبواب تتناول جزئيات موضوع الكتاب وراعى كذلك أن تكون الأبواب متناسقه ومترابطة وشاملة لجزئيات الموضوع فاذا استعرضنا على سبيل المثال كتاب الصلاة - الذى هو أكبر أبواب الكتاب - لوجدنا حسن التنسيق ودقة الترتيب ظاهرة حيث ان البغوى بدأ كتاب الصلاة بباب " فضل الصلوات الخمس" وأعقبه بباب " وعيد من ترك الصلاة " وهذا مدخل حسن لتناول موضوعات الصلاة أخذا بمبدأ الترغيب والترهيب اللذان هما من أبلغ أساليب التربية ، وأنجع سياسات النفوس .

وبعد ذلك عقد بابا لمواقيت الصلاة وأعقبه بكل مايتعلق بأوقات الصلاة من التعجيل ، والابراد ، والتأخير ، وقضاء الفوائت ، ومراعاة الوقت ، وادراك جزء من الوقت ، وبعد ذلك انتقل الى الأذان والاقامة حيث ان الأذان مقدمة الصلاة واعلان عن وقتها وقد أفرد أبوابا عدة تتعلق بالأذان كالترجيع ، والتثويب ، والالتواء في الأذان وفضل الأذان ، والدعاء والصلاة بين الأذان والاقامة ، ثم آذان المسافر ، وأذان الصبح

الأول ، والأذان للفائتة ، وغير ذلك •

ثم انتقل الى الكلام عن القبلة وتحويلها ثم بعد ذلك ذكر ما يتعلق بالمساجد وفضل الحرمين ، والمسجد الأقصى ، وقباء ، والمساجد عموما وسرد ما يتعلق بالمساجد من فضل في البناء لها ، والمشي اليها ، والقعود فيها ، ثم أعقب ذلك بذكر ما يكره في المساجد من البيع والشراء ، وغير ذلك كالنوم فيها وكراهية البزاق فيها •

ثم انتقل بعد ذلك الى ذكر المواضع التي نهي عن الصلاة فيها ، ومنه الى لباس المصلي حيث ذكر الصلاة في الثوب الواحد ، والسدل في الصلاة ، والصلاة في لحف النساء وغير ذلك ، ثم ذكر السترة وما يتعلق بها •

وبعد كل ذلك شرع في ذكر صفة الصلاة وقد ذكر الأبواب حسب ترتيب الصلاة فذكر التكبير وما يتعلق به ، وأورد بعده الاستفتاح ، ثم التعوذ، ثم قراءة الفاتحة ، ثم التأمين ، ثم القراءة بعد الفاتحة ، في كل الصلوات من الفجر الى العشاء ثم ذكر القراءة خلف الامام ، ثم ذكر الركوع وما يلحق به ، وبعده الاعتدال وما يلزم فيه ، ويليه القنوت لأن موضعه عقب الركوع ، ثم السجود وأبوابه ، ثم القعود بين السجدتين، وأعقبه بالتشهد ثم التسليم ، وبعده الانصراف عن الصلاة ، وكذا ذكر المكث في المسجد عقب صلاة الفجر ثم عقد بابا للذكر بعد الصلاة وهكذا انتهى من كل ما يتعلق بالصلاة من التكبير الى التسليم •

وانتقل بعد ذلك الى بعض الأمور التي قد تقع في الصلاة كالكلام ، والتثاؤب والبكاء والاختصار ، والالتفات ، ورفع البصر الى السماء ، والخشوع ، وحمل الصبي ، وقتل الحية ، والعمل اليسير ، ونحو ذلك ثم انتقل عقب ذلك الى سجود السهو وما يتعلق به وألحق به عند ذلك سجود القرآن ، فذكر باب السجدة في الحج ، وباب السجود في ( ص )، وذكر سجود التلاوة في الصلاة وألحق بذلك سجود الشكر أيضا • وبعد ذلك عقد أبوابا عن الأوقات التي نهى عن الصلاة فيها وما يرخص فيها من الصلاة ، ثم تحدث عن الجماعة وفضلها والتشديد في تركها والأعذار في تركها ، ثم انتقل الى الصفوف وتسويتها ووقوف الامام والمأمومين من الرجال والنساء ، وفصل القول في الامامة والأولى بها، ومن أم قوما وهم له كارهون وغير ذلك من أمور الامامه •

ثم عقد أبوابا للنوافل ورتبها ابتداء من صلاة الفجر وحتى صلاة العشاء ثم أفرد عدة أبواب لصلاة الليل وألحق بها صلاة الوتر ، وكذلك قيام شهر رمضان وليلة النصف

من شعبان ، ثم ذكر صلاة الضحى وعددها وفضلها ووقتها ، ثم صلاة الاستخارة ، وبعدها صلاة التسبيح ويليها فضل التطوع ثم ذكر أبواب صلاة السفر ، ثم صلاة الجمعة ، ثم صلاة الخوف ، ثم صلاة العيدين ، ثم الخسوف ، ثم الاستسقاء وذكر في كل منها ما يتعلق بها من فضلها وكيفيتها والسنن فيها ونحو ذلك .

ونلاحظ أنه ألحق بصلاة العيدين أبواب الهدى والأضاحي لصلتها المباشرة بها وقد جعل في آخر صلاة الخسوف باب الخوف من الريح ثم باب رمي النجم وختم بباب السجود عند حدوث آية ولعل المناسبة في ذلك - والله أعلم - أن الخسوف والكسوف كما - ورد في النصوص - من آيات الله التي يخوف بها عباده فناسب أن يذكر الخوف من الريح ورمي النجم لكونهما من آيات الله وفيهما ما في الخسوف من التخويف وكذلك ناسب أن يجعل ختام ذلك باب السجود عند حدوث آية لأنه تعميم لما يفعل الانسان عند حدوث آية من آيات الله على وجه العموم .

كما جعل في آخر صلاة الاستسقاء باب كراهية الاستمطار بالأنواء ثم باب الغيوب لا يعلمها الا الله ثم ختم بباب البروز للمطر ، وذلك للمناسبة أن صلاة الاستسقاء طلب للمطر بطريق مشروع فذكر لذلك الاستمطار بالأنواء وهو غير مشروع ولما كان أمر المطر من الغيب ذكر أنه لا يعلمه الا الله .

ومن خلال هذا الاستعراض نلمح حسن الانتقال بين أبواب الكتاب وشمولها للمسائل المتعلقة بكتاب الصلاة .

وقد يجد القارئ بعض الأبواب بعيدة الصلة بالكتب التي أدرجت تحتها لكنه لا يلبث اذا أمعن النظر وتأمل أن تلوح له العلة في الحاقه هذه الأبواب بهذا الكتاب فمثلا نجد أن البغوي أورد ( باب الاجابة الى الوليمة اذا دعي اليها ) ، ( وباب من دعا رجلا فجاء معه آخر ) ، ( باب الرجوع اذا رأى منكرا ) كلها في كتاب النكاح وعلة ذلك أن البغوي عقد قبل هذه الأبواب باب الوليمة وأورد أحاديث وليمة النكاح فناسب أن يذكر بعد ذلك ما يتعلق بالوليمة على وجه العموم من اجابة الدعوة واحضار غيره معه اليها ، والرجوع عنها اذا رأى منكرا[1] .

---

(١) شرح السنة (١٣٩/٩)(١٤٤/٩)(١٤٦/٩) .

وفي كتاب الطب والرقى أورد البغوى باب قتل الوزغ ، وباب قتل الذر ، وباب الديك ، وباب قتل الفأره ذلك أنه قبل هذه الأبواب أورد باب قتل الحيات وله علاقة واضحة وقوية بكتاب الطب فأراد أن يذكر ما يتعلق بقتل بعض الحيوانات أو سبها في هذا الموضع لأنه ليس هناك ما يمكن أن تندرج تحته هذه الأبواب بصورة مباشرة فأدرجها هنا على سبيل الاستطراد بعد ذكر قتل الحيات والله أعلم(١) .

واذن فقد جعل البغوى الوحدة الموضوعية أساسا لكتابه ورتبه على الكتب والأبواب الفقهية وراعى السهولة وحسن الانتقال وقوة الارتباط بين الكتب والأبواب في الغالب الأعم .

منهجه في تراجم الأبواب :-

لقد عرضنا فيما سبق عرضا موجزا للطريقة التي رتب البغوى فيها مادة الكتاب من آيات وأحاديث وشروح وتعليقات ، وفوائد واستنباطات ونحو ذلك ، وقبل كل ذلك فان البغوى وضع تراجم للأبواب وسنلقي هنا الضوء على هذه التراجم من حيث نوعها وتناسب النصوص معها لأنها أول ما نجده في الكتب والأبواب وسنعرض بعد ذلك لبقية مادة الكتاب وفق الترتيب الذى وردت به في الكتاب .

أنواع التراجم في الكتاب :-

١- قد تكون الترجمة آية من القرآن الكريم ومثال ذلك قول البغوى : باب قول الله عز وجل : (( ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة )) (٢) وقال الله عز وجل (( أن الله يحول بين المرء وقلبه )) (٣).

٢- قد تكون الترجمة حديثا نبويا ومثال ذلك قول البغوى : باب قول النبي صلى الله عليه وسلم (( أنزل القرآن على سبعة أحرف )) (٤) .

---

(١) شرح السنة (١٢/١٩٦)(١٢/١٩٧)(١٢/١٩٩)(١٢/٢٠٠) .

(٢) سورة الأنعام آيه (١١٠) .

(٣) سورة الأنفال آيه (٢٤) . وانظر أمثلة أخرى في شرح السنة (١٥/٩٧)،(١٥/١٠٧) ، (١٥/١٢٧) وغيرها

(٤) شرح السنة (٤/٥٠١) .

٣ـ هناك بعض الأبواب لم يجعل لها البغوى تراجم وانما اكتفى بأن عقد بابا وجعل تحته بعض الأحاديث .

٤ـ بقية التراجم والتي تشكل الغالبية من تراجم الكتاب هي تراجم وضعها البغوى للأبواب .

ملاحظات حول التراجم الموضوعة للأبواب :ـ

أولا : الأبواب التي ليس لها تراجم قليلة جدا ، ومعظمها ليس فيه الا حديث واحد فقط وبعضها فيه حديثان ، ولم يتجاوز أى منها ثلاثة أحاديث [1] .

ثانيا : تضمنت بعض التراجم أحكاما وترجيحات فقهية ، وسيأتي الحديث عنها تفصيلا في الباب الثالث .

ثالثا : تراجم الكتاب واضحة وسهلة وارتباط أحاديث الباب بترجمته قوية ومباشرة وليس هناك أدنى صعوبة في ادراك مناسبة الحديث للباب الذى ورد فيه ، وهذا الأمر لايحتاج الى تدليل أو تمثيل ، ذلك أنه موجود في معظم التراجم بكل وضوح ، غير أن الذى سنمثل له هو ما كان وجه المناسبة بين الترجمة وما جاء فيها غير واضح ، وربما احتاج الى اعمال فكره ، وامعان نظر ومن أمثلة ذلك:ـ

أ. تحت باب القعود بين السجدتين أورد البغوى بسنده الأحاديث التالية :ـ

١ـ حديث أبي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم: " اذا قام أحدكم الى الصلاة فلا يمسح الحصى فان الرحمة تواجهه "[2] .

---

(١) انظر شرح السنة (٥٠٠/٤) ، (٢٠٨/٥) ، (٤٠١/٥) ، (٣٦٦/١٠) ، (٢٨٦/١٢) ، (٣٥٣/١٢)،(٥٥/١٤)،(١٦٦/١٤)،(٤١٠/١٤)،(٤٨/١٥)،(١١٥/١٥)،(١١٦/١٥)،(٦٧/٦) .

(٢) شرح السنة (٦٦٢)(١٥٧/٣) والحديث أخرجه الترمذى في أبواب الصلاة ، باب ما جاء في كراهية مسح الحصى في الصلاة (٣٧٨)(٣٨٣/٢) ، وأخرجه أبو داود في كتاب الصلاة ، باب في مسح الحصى (٩٤٥)(٥٨١/١)،والنسائي في كتاب السهو،باب النهي عن مسح الحصى(٦/٣)وابن ماجه في كتاب اقامة الصلاة والسنة فيها (١٠٢٧) (٣٢٧/١) .

٢ـ حديث أبي ذر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اذا قام أحدكم الى الصلاة استقبلته الرحمة ، فلا يمسح الحصاة ولا يحركها"(١) .

٣ـ حديث معيقيب أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في الرجل يسوى التراب حيث يسجد، قال : ان كان فاعلا فواحده"(٢) .

٤ـ حديث عبدالله بن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم " صلى صلاة فقرأ فيها فلُبِّس عليه ، فلما انصرف ، قال لأبي : أصليت معنا ؟ قال : نعم قال : فما منعك ؟(٣) .

٥ـ حديث عبد الرحمن بن شبل قال : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ثلاث عن نقرة الغراب ، وافتراش السبع ، ولا يوطن الرجل المكان يصلي فيه كما يوطن البعير"(٤).

ان هذه الأحاديث ليست لها علاقة ظاهرة بترجمة الباب ، فلماذا أوردها البغوى؟ والجواب عن ذلك أن ذكر هذه الأحاديث كان من باب الاستطراد والتوسع في الشرح ذلك أن البغوى أسند في أول الباب حديث علي قال : قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم " يا علي أحب لك ما أحب لنفسي ، وأكره لك ما أكره لنفسي ، لا تقرأ وأنت راكع ، ولا وأنت ساجد ، ولا تصل وأنت عاقص شعرك فانه كفل الشيطان ، ولا تقع بين السجدتين ، ولا تعبث بالحصا ، ولا تفترش ذراعين ، ولا تفتح على الامام ، ولا تختم بالذهب ، ولا تلبس القسي ، ولا تركب المياثر"(٥)

---

(١) شرح السنة (٦٦٣) (١٥٨/٣) .

(٢) شرح السنة (٦٦٣) (١٥٩/٣) والحديث أخرجه البخارى في أبواب العمل في الصلاة باب مسح الحصى في الصلاة (٦١/٢) ، وأخرجه مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب كراهة مسح الحصى وتسوية التراب في الصلاة (٥٤٦) (٣٨٧/١) .

(٣) شرح السنة (٦٦٥) (١٥٩/٣) ،والحديث أخرجه أبو داود في كتاب الصلاة ، باب الفتح على الامام رقم (٩٠٧) (٥٥٨/١) .

(٤) شرح السنة (٦٦٦) (١٦١/٦) والحديث أخرجه أبو داود في كتاب الصلاة ،باب صلاة من لايقيم صلبه (٨٦٢) (٥٣٨/١) ،وأخرجه النسائي في كتاب الافتتاح،باب: النهى عن نقرة الغراب (٢١٤/٢) .

(٥) شرح السنة (٦٦١) (١٥٤/٣) ،والحديث أخرج ببعض لفظه الترمذى في أبوب الصلاة باب : ما جاء في كراهية الاقعاء بين السجدتين (٢٨١) (١٥٧/٢) ،وأبو داود في كتاب الصلاة باب : النهي عن التلقين (٩٠٨) (٥٥٩/١) ،وابن ماجه في كتاب اقامة الصلاة والسنة فيها ، باب : الجلوس بين السجدتين (٨٩٥) (٢٨٩/١) .

وواضح جداً أن موضع الشاهد في الحديث قوله " ولا تقع بين السجدتين " وهو الذى وضح مناسبة الحديث لترجمة الباب ، غير أن في الحديث أمورا أخرى تعرض البغوى لشرحها فاورد لذلك تلك الأحاديث ، فنجده قال في الشرح : ومن فوائد الحديث كراهية مسح الحصى في الصلاة "(١) ثم ذكر عقبه حديثي أبي ذر ، وعلق عليهما بقوله : وكره عامة أهل العلم مسح الحصاة في الصلاة ، وقد جاءت الرخصة بمرة واحدة تسوية لمكان سجوده ، ورخص فيه مالك أكثر من مرة "(٢) وبعد ذلك أورد حديث معيقيب ، وعقبه قال : ومن فوائد الحديث قوله : " لا تفتح على الامام " ، واختلف الناس في الفتح على الامام فروى عن عثمان ، وابن عمر أنهما كانا لا يريان به بأسا ، وهو قول عطاء والحسن وابن سيرين وبه قال مالك والشافعي وأحمد واسحق "(٣) ثم دلل على قولهم بحديث ابن عمر ، وختم بعد ذلك بحديث عبد الرحمن بن شبل لما فيه من النهي عن افتراش السبع كتأكيد لما ورد في حديث الباب وهو قوله " ولا تفترش ذراعيك " وهكذا نجد أن هذه الأحاديث وردت على إنها أدلة على بعض ما ورد في حديث الباب وشرحه .

ب- تحت باب "اذا دخل العشر فمن أراد أن يضحي فلا يمس من شعره وظفره شيئا " ، روى البغوى بسنده عن أم سلمة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اذا دخل العشر فاراد أحدكم أن يضحي فلا يمس من شعره ولا من بشره شيئا "(٤) وهذا الحديث موافق لترجمة الباب لكن البغوى عند شرحه للحديث تعرض لمسألة وجوب الأضحية من عدمه فقال : وفي الحديث دليل على أن الأضحية غير واجبة ، لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال : فاذا أراد أحدكم أن يضحي " ولو كانت واجبة لم يفوض الى ارادته "(٥) ثم ذكر عقب ذلك القائلين بالوجوب وروى بسنده دليلهم وهو حديث مخنف بن سليم أنه شهد النبي صلى الله عليه وسلم يخطب يوم عرفة قال : على أهل كل بيت في كل عام أضحية واجبة وعتيرة ،

---

(١) شرح السنة (١٥٧/٣) .

(٢) شرح السنة (١٥٩/٣) .

(٣) شرح السنة (١٥٩/٣) .

(٤) شرح السنة (١١٢٧) (٣٤٧/٤) والحديث أخرجه مسلم في كتاب الأضاحي ، باب : نهي من دخل عليه عشر ذى الحجة وهو يريد التضحية أن يأخذ من شعره أو أظفاره شيئا (١٩٧٧) (١٥٦٥/٣) .

(٥) شرح السنة (٣٤٨/٤) .



تدرون ما العتيره ؟ التي تسمونها رجبية "(١) .

ثم شرح هذا الحديث ، وتعرض لحكم العتيرة وأنها غير واجبة ودلل على ذلك بما رواه بسنده عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : لا فرع ولا عتيره . قال: الفرع أول نتاج كان ينتج لهم كانوا يذبحونه لطواغيتهم ، والعتيره في رجب (٢) .

فاذا تاملنا الحديثين الأخرين فاننا لا نجد لهما علاقة ظاهرة بترجمة الباب ولكنهما ذكرا على سبيل الاستطراد والتدليل أثناء شرح حديث الباب كما رأينا في المثال الماضي(٣) .

جـ تحت باب الخطبة قائما والجلوس بين الخطبتين " أورد البغوى بسنده عدة أحاديث موافقة لترجمة الباب(٤) ثم أورد بسنده حديث عمرو بن حريث عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب الناس وعليه عمامة سوداء"(٥) وكذلك حديث ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم خطب الناس وعليه عمامة دسماء"(٦) والحديثان كما هو واضح ليس لهما صلة بترجمة الباب ، كما أن ذكره لهما لم يكن له سبب من توسع في شرح أحاديث الباب كما مضى ، فكان الأولى أن يجعل في الترجمة ما يشير الى ذكر العمامة في الخطبة ، أو يفرد بابا خاصا بذلك .

---

(١) شرح السنة (١١٢٨) (٣٤٨/٤) والحديث أخرجه أبو داود في كتاب الضحايا باب : ما جاء في ايجاب الضحايا (٢٧٨٨) (٢٢٧/٣) ،والترمذى في أبواب الأضاحي (١٥٥٥) (١١٠/٥) والنسائي في أول كتاب الفرع والعتيره (١٦٧/٧) ،وابن ماجه في كتاب الأضاحي،باب: الأضاحي واجبة هي أم لا (٣١٢٥) (١٠٤٥/٢) .

(٢) شرح السنة (١١٢٩) (٣٥٠/٤)والحديث أخرجه البخارى في كتاب العقيقه ، باب الفرع، وباب : العتيره (٢١٧/٦) ، ومسلم في كتاب الأضاحي ، باب : الفرع والعتيره (١٩٧٦) (١٥٦٤/٣) .

(٣) انظر أمثلة أخرى حديث رقم(١٩٥٧) (١٩٥٩) (٢٠٠/٧) ، وأنظر الأحاديث الواردة في باب المصراه وغيره (١١٥/٨) .

(٤) هي في شرح السنة رقم (١٠٧٢) ، (١٠٧٣) ، (١٠٧٤) ، (٢٤٦/٤ وما بعدها ) .

(٥) شرح السنة (١٠٧٥) ، (٢٤٩/٤) والحديث أخرجه مسلم في كتاب الحج ، باب : جواز دخول مكة بغير احرام (١٣٥٩) (٩٩٠/٢) .

(٦) شرح السنة (١٠٧٦) (٢٤٩/٤) ،والحديث أخرجه الترمذى في الشمائل ، ص ١١١ .

د. تحت باب " ما يجزئ الأمي والعجمي من القراءة " روى البغوي بسنده حديثين في موضوع الترجمة ثم روى بسنده عن عبدالله بن عمر قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكبر في كل خفض ، ورفع ، وقيام وقعود ، وأبو بكر ، وعمر "(١) .

وكذلك حديث أبي هريرة وفيه يقول : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام الى الصلاة يكبر حين يقوم ، ثم يكبر حين يركع ، ثم يقول سمع الله لمن حمده حين يرفع صلبه من الركعة ، ثم يقول وهو قائم : ربنا لك الحمد ، ثم يكبر حين يهوى، ثم يكبر حين يرفع رأسه ، ثم يكبر حين يسجد ، ثم يكبر حين يرفع رأسه ثم يفعل ذلك في الصلاة كلها حتى يقضيها ، ويكبر حين يقوم من الثنتين بعد الجلوس "(٢) .

وبعد ذلك تكلم عن التكبيرات في الصلاة ، وظاهر هنا عدم وجود مناسبة بين الحديثين وترجمة الباب مثل المثال السابق . ولكن هذا الأمر لم يتكرر كثيرا بل هو نادر في الكتاب .

هـ. بعض التراجم لا تكون موافقة لحديث أو أحاديث الباب المسندة بل تكون موافقة لروايات أخرى للحديث غير مسندة يذكرها البغوى عقب الحديث ويبين من خلالها مناسبة الحديث للترجمة ففي باب " تعجيل الوقوف وتقصير الخطبة " أسند حديث سالم بن عبدالله قال : كتب عبدالملك بن مروان الى الحجاج بن يوسف : أن لا تخالف عبدالله بن عمر في أمر الحج ، فلما كان يوم عرفه ، جاءه عبدالله بن عمر حين مالت الشمس فصاح عند سرادقه : الرواح . فخرج اليه الحجاج في ملحفة معصفرة وقال : هذه الساعة ؟ فقال: نعم ، قال : أنظرني أفض علي ماء ، فدخل فاغتسل ثم خرج فسار بيني وبين أبي ، فقلت له ان كنت تريد أن تصيب السنه اليوم فاقصر الخطبة وعجل الصلاة . فجعل ينظر الى

---

(١) شرح السنة (٦١٢) (٩٠/٣) ،والحديث أخرجه الترمذى في أبواب الصلاة ، باب ما جاء في التكبير والركوع والسجود (٢٥٣) (٩٦/٢) ، والنسائي في كتاب افتتاح الصلاة باب : التكبير للسجود (٢٠٥/٢) .

(٢) شرح السنة (٦١٣) (٩٠/٣) ،والحديث أخرجه البخارى في الجماعة ، باب : يهوى بالتكبير حين يسجد (١٩٤/١) ،وباب التكبير اذا قام من السجود (١٩١/١) ، وباب مايقول الامام ومن خلفه اذا رفع رأسه من الركوع (١٩٣/١) ، وأخرجه مسلم في كتاب الصلاة باب : اثبات التكبير في كل خفض ورفع (٣٩٢) (٢٩) (٢٩٤/١) .

عبدالله ابن عمر كيما يسمع ذلك منه ، فقال عبدالله : صدق[(١)] .

فالحديث فيه تعجيل الصلاة وتقصير الخطبة ، لكن البغوي قال عقبه : هذا حديث صحيح أخرجه محمد عن عبدالله بن يوسف عن مالك وقال : فاقصر الخطبة وعجل الوقوف وهذه الرواية هي المطابقة لترجمة الباب معنى ولفظا .

و. تحت باب خطبة النكاح والحاجة " أورد البغوي بسنده عن ابن مسعود قال : اذا أراد أحدكم أن يخطب خطبة الحاجة فليبدأ فليقل : ان الحمدلله .... الحديث[(٢)] .

فنص الحديث ذكر خطبة الحاجه ولم يرد ذكر لخطبة النكاح لكن البغوي قال عقب الحديث ، ورواه سفيان الثوري ، عن أبي اسحق ، عن أبي عبيده عن عبدالله بن مسعود في خطبة الحاجة من النكاح وغيره "[(٣)] فهذه الرواية التي أشار اليها البغوي هي المطابقة لترجمة الباب .

الآيات التي صدر بها البغوي الكتب والأبواب :-

سبق وأن ذكرنا أن البغوي صدر بعض الكتب والأبواب في كتابه بآيات قرآنية كريمة مناسبة للموضوع ، ومن خلال النقاط التالية سنوضح هذا العمل في شرح السنة :

١- لايورد البغوي - في الغالب - الآية كاملة وانما يذكر منها موضع الشاهد المناسب للترجمة وهذه بعض الأمثلة على ذلك :

أ. تحت باب الخلوة بالمنكوحة أورد قول الله عز وجل " وكيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم الى بعض"[(٤)] .

---

(١) شرح السنة (١٩٣٢) (١٦٠/٧) ،والحديث أخرجه البخاري في كتاب الحج ، باب: التهجير بالرواح يوم عرفة (١٧٤/٢) ،وباب الجمع بين الصلاتين بعرفة (١٧٤/٢) ، وباب : قصر الخطبة بعرفة (١٧٥/٢) .

(٢) شرح السنة (٢٢٦٨) (٤٩/٩) ،والحديث أخرجه الترمذي في أبواب النكاح ، باب: ما جاء في خطبة النكاح (١١١١) (٣٧٧/٤) ،والنسائي في كتاب الجمعة ، باب : كيفية الخطبة (١٠٤/٣،١٠٥) ،وابن ماجه فيكتاب النكاح ، باب : خطبة النكاح (١٨٩٢) (٦٠٩/١) .

(٣) شرح السنة (٥٠/٩) .

(٤) شرح السنة (١٢٨/٩) ،والآية في سورة ( النساء ) آيه رقم (٢١) .

ب- تحت باب الدفع من عرفة ذكر قول الله تعالى " فاذا أفضتم من عرفات"[١] .

ج- تحت باب الدية استشهد بقول الله تعالى " ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة الى أهله "[٢] .

٢- أحيانا لا يكتفي البغوي بذكر آية واحدة بل يتجاوز ذلك الى آيتين أو ثلاثة مع وجود مناسبة لموضوع الباب ومن أمثلة ذلك :

أ- تحت باب الصبر على أذى المسلمين والتجاوز عنهم[٣] أورد قوله سبحانه وتعالى " وان تصبروا وتتقوا "[٤] وكذلك قوله " والعافين عن الناس "[٥] .

ب- تحت باب شرائط قبول الشهادة[٦] أورد ثلاث آيات الأولى قوله جل وعلا " فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء "[٧] والثانية قوله عز وجل " وأشهدوا ذوى عدل منكم "[٨] ، والثالثة قوله تبارك وتعالى " ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا "[٩] .

ج- تحت باب " فضل الصدقة "[١٠] ذكر أيضا ثلاث آيات هي على الترتيب : قول الله عز وجل " فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى "[١١] ، وقوله " ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضات الله ... الآية "[١٢] وقوله " ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا "[١٣] .

---

(١) شرح السنة (١٦٢/٧)،والآية في سورة ( البقرة ) آية رقم (١٩٨) .

(٢) شرح السنة (١٨٦/١٠) والآية في سورة النساء آية رقم (٩٢) .

(٣) شرح السنة (١٦٢/١٣) .

(٤) سورة (آل عمران ) آيه رقم (١٨٦) .

(٥) سورة (آل عمران ) آيه رقم (١٣٤) .

(٦) شرح السنة (١٢٢/١٠) .

(٧) سورة (البقرة) آيه رقم (٢٨٢) .

(٨) سورة ( الطلاق ) آيه رقم (٢٠) .

(٩) سورة ( الحجرات) آيه رقم (٦) .

(١٠) شرح السنة (١٣٠/٦) .

(١١) سورة ( الليل ) آيه (٧،٦) .

(١٢) سورة ( البقرة ) آيه (١٦٥) .

(١٣) سورة ( الدهر ) آيه (٨) .

٣- في بعض الأبواب نجد البغوي يورد عدداً كبيراً من الآيات يزيد عن الثلاثة بكثير ومن أمثلة ذلك :

أ- الآيات التي صدر بها باب فتنة الشيطان [(١)] .

ب- الآيات التي صدر بها باب الاعتصام بالكتاب والسنة [(٢)] .

جـ- الآيات التي صدر بها باب صفة الجنة وأهلها وما أعد الله للصالحين فيها[(٣)] .

٤- كثيرا ما يشرح البغوي هذه الآيات شرحا مبسطا يوضح غريبها ويبين معناها ومن أمثلة ذلك :

أ- في باب رد الوسوسة قال البغوي : قال الله سبحانه وتعالى : " قل أعوذ برب الناس "[*] الى آخرها . قوله عز وجل ( الخناس ) : هو الشيطان يوسوس في صدر المرء فاذا ذكر الله خنس ، أي انقبض وتأخر .

وقال الله سبحانه وتعالى : " واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله [(٤)] والنزغ والهمز : الوسوسة ، يقول : ان نالك من الشيطان أدنى وسوسة فاستعذ بالله وقيل ( ينزغنك ) أي يستخفنك .

وقوله سبحانه وتعالى " نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي "[(٥)] أي أفسد وأغرى[(٦)] .

ب- في باب كفارة المريض وما يصيب المؤمن من الأذى قال البغوي :

قال الله سبحانه وتعالى : " مستهم البأساء والضراء " [(٧)]قيل البأساء في الأموال وهو الفقر ، والضراء في الأنفس وهو القتل ، والبؤس : الفقر [(٨)] .

---

(١) شرح السنة (٤٠٢/١٤) .

(٢) شرح السنة (١٨٩/١) .

(٣) شرح السنة (٢٠١/١٥) .

(٤) سورة (فصلت) آيه (٣٦) .

(٥) سورة (يوسف) آيه (١٠٠) .

(٦) انظر شرح السنة (١١٢/١) .

(٧) سورة الأعراف آيه (٢٠٠) .

(٨) شرح السنة (٢٣٢/٥) .

(*) سورة (الناس) آيه (١) .

جـ في باب السحر قال البغوى :

قال الله سبحانه وتعالى " ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر"[١] وقال جل ذكره " ولا يفلح الساحر حيث أتى "[٢] وقال سبحانه وتعالى " ومن شر النفاثات في العقد "[٣] والنفاثات : السواحر تنفث ، أى تتفل بلا ريق ، وقال سبحانه وتعالى " يخيل اليه من سحرهم أنها تسعى "[٤] أى يشبه ، والتخاييل كل ما لا أصل له[٥] .

هـ في كثير من الأحيان توسع البغوى في شرح الآيات ويورد أكثر من قول في معنى الآية وربما نقل شيئا من كلام الصحابة والسلف الصالح وعلماء اللغة ومن أمثلة ذلك :-

أ- في باب " السعي بين الصفا والمروة " أورد قول الله تعالى " ان الصفا والمروة من شعائر الله"[٦] . ثم قال : قال الأزهرى : الشعائر : المعالم التى ندب الله عز وجل اليها وأمر بالقيام بها ، قال الفراء : هي أمور الحج ومنه قوله سبحانه وتعالى " لاتحلوا شعائر الله "[٧] ، والشعار : العلامة ، ومنه اشعار الهدى ، وهو أن يجعل على البدنة علامة يعلم بها أنها من الهدى ، وسمي المشعر الحرام به لأنه من علامات الحج[٨] .

ب- في باب فضل الصحابة رضي الله عنهم قال البغوى :

قال الله سبحانه وتعالى :"محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم ... الآية "[٩]. " سيماهم في وجوههم " قال مجاهد : السحنة وقال منصور عن مجاهد : التواضع ، وقيل : صفرة الوجوه من السهر ، وقيل : نور وبياض في وجوههم يوم القيامة من كثرة صلاتهم وسجودهم .

---

(١) سورة ( البقرة ) آيه (١٠١) .

(٢) سورة ( طـه ) آيه (٦٩) .

(٣) سورة ( الفلق ) آيه (٤) .

(٤) سورة ( طـه ) آيه (٦٦) .

(٥) شرح السنة (١٨٥/١٢) .

(٦) سورة ( البقرة ) آيه (١٥٨) .

(٧) سورة ( المائدة ) آيه (٢) .

(٨) شرح السنة (١٣٣/٧) .

(٩) سورة ( الفتح ) آيه (٢٩) .

قوله ( شطأه ) أى فراخه ، يقال أشطأ الزرع : اذا ثبت في أصوله ما هو أصغر منه ( فآزره ) أى قواه . وأراد أن الحبة الواحدة تنبت سبعا وثمانيا وعشرا ، فيقوى بعضه ببعض ، ولو كانت واحدة لم تقم على ساق ، مثل ضربه الله لرسوله صلى الله عليه وسلم اذ خرج وحده ، ثم قواه الله بأصحابه ، كما قوى الحبة بما ينبت منها . وقال ابن عباس في قول الله عز وجل " وسلام على عباده الذين اصطفى "(١) قال : أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم اصطفاهم الله لنبيه عليه السلام(٢) .

جـ في باب " تحريم القتل " قال البغوى :

قال الله سبحانه وتعالى " ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق "(٣) قال سعيد بن جبير : سألت ابن عباس عن قوله عز وجل ( فجزاؤه جهنم ) (٤) قال : لا توبة له وعن قوله سبحانه وتعالى " لا يدعون مع الله الها آخر "(٥) فقال : كانت هذه في الجاهلية ، وقال مجاهد في قوله سبحانه وتعالى : " فجزاؤه جهنم " قال : الا من ندم وقال عز وجل : ان قتلهم كان خطأ كبيرا "(٦) يقال : خطيء في معنى أخطأ ، وقال الأزهري : الخطيئة والخطأ : الاثم ، يقال : خطيء اذا تعمد ، وأخطأ اذا لم يتعمد والخطأ : الاسم يقوم مقام الاخطاء ، وهو ضد الصواب ، وفيه لغتان : القصر وهو جيد والمد وهو قليل ، وهو قوله سبحانه وتعالى " والمؤتفكات بالخاطئة "(٧) أى بالخطأ العظيم مصدر جاء على فاعله ، والخطيئة على فعيله ،كالنفيعة بمعنى النفع والعذيرة بمعنى العذر (٨) .

٦- أحيانا يتضمن شرحه للآيات وتوسعه في ذلك ذكرا للاختلافات الفقهية واستنباط الأحكام من الآيات مما له علاقة بموضوع الباب ومن أمثلة ذلك :

---

(١) سورة ( النمل ) آيه (٥٩) .

(٢) شرح السنة (٦٨/١٤) .

(٣) سورة ( الاسراء ) آيه (٣٣) .

(٤) سورة ( النساء ) آيه (٩٣) .

(٥) سورة ( الفرقان ) آيه ٦٨

(٦) سورة ( الاسراء ) آيه (٣١) .

(٧) سورة ( الحاقة ) آيه (٩) .

(٨) شرح السنة (١٤٥/١٠ وما بعدها ) .

أ- في ( باب الحث على الوصية ) قال البغوى :

قال الله سبحانه وتعالى : كتب عليكم اذا حضر أحدكم الموت ان ترك خيرا الوصية "[1] وقال عز وجل : ( فمن خاف من موص جنفا "[2] أى : ميلا ، متجانف : مائل قوله " خيرا " قال قتادة : الخير : المال ، كان يقال ألفا فما فوق ذلك .

واختلفوا في حكم هذه الآية فقال قوم : كانت الوصية للوالدين والأقربين فرضا فنسخت الوصية للذين يرثون منهم بآية الميراث ، وبقيت فريضة للذين لا يرثون من الوالدين والأقارب . وهو قول ابن عباس ، وبه قال الحسن وطاوس وقتاده .

قال طاوس : من أوصى لقوم سماهم ، وترك ذوى قرابته محتاجين انتزعت منهم وردت الى ذوى قرابته .

وذهب آخرون الى أن فريضة الوصية منسوخة في حق الكافة ، وهي مستحبة[3] .

ب- في ( باب نفقة الزوجة ) ذكر البغوى قول الله تعالى (( ذلك أدنى أن لا تعولوا ))[4] ثم نقل عن الشافعي قوله : أن لا يكثر من تعولون ، فيه دليل على أن على الرجل نفقة امرأته ، ثم بعد ذلك نقل قولا آخر للشافعي وهو : ففي القرآن والسنة بيان أن على الرجل ما لا غنى بامرأته عنه من نفقة ، وكسوة ، وخدمة في الحال التي لا تقدر على مالا صلاح لبدنها من زمانه ومرض الا به .

ثم نقل نصا ثالثا مطولا عن الشافعي فيه بيان للنفقة وتحديدها على كل من المقتر والموسع [5] .

جـ- في ( باب المضطر الى الميتة ) أورد قول الله عز وجل " فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان الله غفور رحيم "[6] ثم ذكر أقوالا كثيرة جدا في معنى " باغ " و " عاد" كان آخرها ما نصه : قيل ( غير باغ ) غير خارج عن السلطان أو قاطع للطريق ، فان خرج

---

(١) سورة ( البقرة ) آيه رقم (١٨٠) .

(٢) سورة ( البقرة ) آيه رقم (١٨٢) .

(٣) شرح السنة (٢٧٦/٥ ، ٢٧٧) .

(٤) سورة ( النساء ) آيه رقم ( ٣ ) .

(٥) شرح السنة (٣٢٣/٩) .

(٦) سورة ( النحل ) الآيه رقم (١١٥) .

لمعصية أو لفساد في الأرض ، أو لقطع طريق فاضطر الى ميتة لايحل له تناولها ، وهو قول مجاهد وسعيد بن جبير واليه ذهب الشافعي ، ولم يجوز الترخص لأحد خرج لسفر معصية وجوز أصحاب الرأى الترخص للعاصي بسفره ، وقالوا : البغي والعدوان راجعان الى الأكل(١) .

٧- في بعض المواضع لا تكون مناسبة الآية للباب ظاهرة ، وهنا يكون تعليقه على الآية موضحا لوجه الارتباط بين الآية وموضوع الباب ، وأحيانا يكون أحد المعاني التى وردت في تفسير الآية له علاقة بموضوع الباب ومن أمثلة ذلك :

أ. في باب " تبليغ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وحفظه " ذكر البغوى قول الحق تبارك وتعالى " وما آتاكم الرسول فخذوه "(٢) فظاهر الآية لا يوضح ارتباطها بموضوع الباب لكن البغوى أوضح العلاقة بين الآية والباب بقوله :

الأمر عام في حق أهل زمانه ، ومن جاء بعدهم ، ولا وصول الى من بعدهم الا بالتبليغ (٣) .

ب. في باب ( قبض العلماء ) أورد البغوى قول الله عز وجل : " أولم يرو انا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها "(٤) ثم قال بعدها : قيل هو موت العلماء(٥) فهذا القول في تفسير الآية وضح ارتباطها بالباب بعد أن لم يكن واضحا .

جـ. في باب قص الشارب أورد البغوى قول الله جل شأنه : ( واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فأتمهن "(٦) ثم قال : وروى عن ابن عباس أنه قال : خمس في الرأس وخمس في الجسد : المضمضة ، والاستنشاق ، والسواك وقص الشارب ، وفرق الشعر ، ونتف الابط والاستحداد ، وقص الأظفار ، والاستنجاء ، والختان "(٧) فهذا القول في تفسير الكلمات في الآية هو الذى أوضح صلة الآية بموضوع الباب .

---

(١) شرح السنة (٣٤٤/١١) .

(٢) سورة ( الحشر ) آيه (٧) .

(٣) شرح السنة (٢٣٥/١) .

(٤) سورة ( الرعد ) آيه (٤١) .

(٥) شرح السنة (٣١٥/١) .

(٦) سورة ( البقرة ) آيه (١٢٤) .

(٧) شرح السنة (١٠٦/١٢) .

٨- أحيانا كان البغوي يورد قراءات أخرى للآية وربما بين ما يترتب على ذلك من اختلاف المعنى ومن أمثلة ذلك :

أ- في باب صلاة الليل أورد قول الله عز وجل : " يا أيها المزمل قم الليل الا قليلا .... ان ناشئة الليل هي أشد وطاء "(١) ثم قال أي مواطأة للقرآن ، يعني موافقة لسمعه وبصره ،وقلبه ،ومن قرأ " وَطْأ " أي أبلغ في الثواب،وقيل أغلظ على الانسان ، لأن الليل جعل سكنا "(٢) .

ب- في باب الغلول قال البغوي :

قال الله سبحانه وتعالى : وما كان لنبي أن يغل ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة "(٣) قول : ( يَغُلَّ ) أي يخون ، يقال : غل في المغنم ، يغل غلولا اذا سرق من الغنيمة ، ومن قرأ ( يُغَل ) بضم الياء وفتح الغين ، أي يخان ونهى أصحابه أن يخونوه وقيل معناه أن يخون أي ينسب الى الخيانة ، وسميت الخيانة غلولا ، لأن الأيدي مغلولة منها أي ممنوعة منها "(٤) .

جـ- في باب وعيد آكل الربا أورد قول المولى جل ذكره : " فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله "(٥) أي فاعلموا ، يقال : أذن يأذن أذنا : أي علم ، ثم قال ويقرأ ( فآذنوا ) أي : أعلموا من وراءكم بالحرب (٦) .

٩- كرر البغوي بعض الآيات في أكثر من باب لوجود مناسبة بينها وبين تلك الأبواب وربما كرر أيضا شيئا من تفسير تلك الآيات ومن أمثلة ذلك :

أ- في باب حق المال أورد البغوي قوله تعالى : ( ويمنعون الماعون )(٧) ثم قال قال عبدالله بن مسعود : كنا نعد الماعون على عهد رسول الله صلى الله عليه عارية الدلو والقدر . ويقال : الماعون المعروف كله ، وقال عكرمة : أعلاها

---

(١) سورة ( المزمل) آيه (٦) .

(٢) شرح السنة (٣/٤) .

(٣) سورة ( آل عمران ) آيه (١٦١) .

(٤) شرح السنة (١١/١١٥) .

(٥) سورة ( البقرة ) آيه (٢٧٩) .

(٦) شرح السنة (٨/٥٠) .

(٧) سورة ( الماعون ) آيه (٧) .

الزكاة المفروضة وأدناها عارية المتاع[١]، فقول مكرمة هو الذى أوضح علاقة الآية بالباب .

وقد كرر البغوى نفس الآية تحت باب كل معروف صدقة وذكر عقبها قول ابن عباس في تفسير الماعون فقال ابن عباس:الماعون العارية ، ثم قال : قال أبوعبيد: الماعون في الجاهلية : العطاء والمنفعة وفي الاسلام : الزكاة والطاعة ، وقيل هو فاعول من المعن ، وهو المعروف ، وقيل الماعون الماء[٢] فهنا تفسير الماعون بالمعروف والمنفعة هو المعول عليه في المناسبة مع الباب .

ثم كرر الآية مرة ثالثة في باب العارية وكرر معها قول ابن مسعود بنصه[٣] .

ب- في باب المحرم يجتنب الصيد[٤] أورد البغوى قول الله سبحانه وتعالى :"يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم "[٥] واكتفى بهذا الجزء من الآية لمناسبة الباب ، ثم كرر هذه الآية بأتم من ذلك في باب جزاء الصيد لمناسبة ذلك مع الباب [٦] فقال : قال الله سبحانه وتعالى " يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم " .

جـ- في باب " حسن الخلق "[٧]ورد قول الله تعالى " وانك لعلى خلق عظيم"[٨] ثم قال : قالت عائشة : كان خلقه القرآن . وقد كرر هذه الآية في باب حسن خلقه صلى الله عليه وسلم وقال: قال عطية العوفي: ادب القرآن،وقالت عائشة : كان خلقه القرآن[٩] .

---

(١) شرح السنة (٦/٦٨) .

(٢) شرح السنة (٦/١٤٢).

(٣) شرح السنة (٨/٢٢٠).

(٤) شرح السنة (٧/٢٦٠).

(٥) سورة المائدة آيه (٩٥) .

(٦) شرح السنة (٧/٢٧٠).

(٧) شرح السنة (١٣/٦٧).

(٨) سورة القلم آيه (٤).

(٩) شرح السنة (١٣/٢٣٤).

١٠- في بعض المواطن كان البغوي يورد بعض الآيات القرآنية ليس لها صلة بالباب وانما أوردها على سبيل الاستشهاد على تفسير آية الباب ، وفي بعض الأحيان يورد سبب نزول الآية لتوضيح علاقتها بالباب ، ومن أمثلة ذلك :-

أ. في باب الصلاة الوسطى أورد قول الله تعالى " من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكائيل "(1) وقوله جل وعلا " فيهما فاكهة ونخل ورمان "(٢) وظاهر جدا أنه لا ارتباط بين الآيتين وترجمة الباب حيث أن البغوي لم يوردهما الا على سبيل الاستشهاد حيث ذكر قبلهما قوله تعالى " حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى "(٣) ثم قال : والواو في قوله : ( والصلاة الوسطى ) بمعنى التخصيص والتفضيل لا بمعنى العطف )(٤) ثم ذكر الآيتين كشاهد على ما ذكره .

ب. في باب حق الزوج على المرأة وحقها عليه (٥) أورد قول الله عز وجل " فالصالحات قانتات "(٦) وذكر في تفسيرها عدة أقوال منها قانتات : أي مصليات ثم قال عقب ذلك ومنه قوله عز وجل " أمن هو قانت آناء الليل "(٧) .

ج. في باب وجوب الحج اذا وجد الزاد والراحلة قال البغوي : قال ابن عباس : كان أهل اليمن يحجون ولا يتزودون ، ويقولون : نحن المتوكلون فاذا قدموا مكة سألوا الناس فأنزل الله عز وجل " وتزودوا فان خير الزاد التقوى "(٨) .

ولقد جعل البغوي في صدور بعض الأبواب أحاديث معلقة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مع الآيات ، وربما ذكر بعضا من أقوال الصحابة والتابعين التي ذكرها غيره مسندة وسوف نؤجل الحديث عن ذلك الى مبحث الأحاديث المعلقة في الكتاب .

---

(١) سورة البقرة آيه (٩٨) .

(٢) سورة الرحمن آيه (٦٨) .

(٣) سورة البقرة آيه (٢٣٨) .

(٤) شرح السنة (٢٣٢/٢) .

(٥) شرح السنة (١٥٧/٩) .

(٦) سورة النساء آيه (٣٤) .

(٧) سورة الزمر آيه (٩) .

(٨) سورة البقرة آيه (١٩٧) ، شرح السنة (١٣/٧) .

# الفصل الثاني

## منهجه في إيراد الأحاديث

## الفصل الثاني

## منهجه في ايراد الأحاديث

لقد اقتضت حكمة الله أن يكون نبينا محمد صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء ودين الاسلام خاتم الأديان ، ومن هنا تكفل الله بحفظ هذا الدين العظيم ممثلا في أصليه الأساسيين الكتاب والسنة فنقل القرآن الكريم الى أجيال الأمة الاسلامية بالتواتر الذى لايتطرق اليه الشك ، ولا تخالطه الريبة ، وهيأ الله - بفضله وقدرته - لسنة رسوله صلى الله عليه وسلم الجهابذة من علماء هذه الأمة الذين حرصوا على نقلها وتبليغها دون نقص أو تحريف ، كما نذروا حياتهم للذب عنها ، وبيان ما أدخل فيها وليس منها ، وكان ذلك ابتداء من عصر الصحابة الغر الميامين ، ثم من تلاهم من التابعين واتباع التابعين ومرورا بالكثرة الكاثرة من الحفاظ والمحدثين في كل عصر وحين ، الأمر الذى تشهد به هذه المؤلفات الكثيرة المتنوعة التي لا تزال تظهر حينا بعد حين ٠

ولقد كان من أبرز مظاهر اعتناء الأمة بسنة نبيها صلى الله عليه وسلم الاعتناء بالأسانيد والاهتمام بنقلها ونقدها ، اذ كان عليها مدار ثبوت الأحاديث أو عدم ثبوتها في أكثر الأحوال ، ومما يجسد لنا أهمية الاسناد مارواه الامام مسلم بسنده عن ابن سيرين أنه قال : ان هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم " ، وبسنده عنه أنه قال: كانوا لا يسألون عن الاسناد فلما وقعت الفتنة ، قالوا : سموا لنا رجالكم فينظر الى أهل السنة فيؤخذ حديثهم وينظر الى أهل البدع فلا يؤخذ حديثهم [١] لقد جعل ابن سيرين في قوله هذا الاسناد طريقا لثبوت السنة أو عدم ثبوتها ، وهذا ابن المبارك يقول: الاسناد من الدين ولولا الاسناد لقال من شاء ما شاء ، ويقول أيضا مبينا أهمية الاسناد: بيننا وبين القوم القوائم ٠ يعني الاسناد[٢] ٠ وانتقل هذا الاهتمام بالاسانيد من السلف الى الخلف حتى صار من خصائص أمة الاسلام كما صرح به ابن الصلاح حين قال : أصل الاسناد أولا خصيصة من خصائص هذه الأمة ، وسنة بالغة من السنن المؤكدة[٣] ٠ وقال ابن

---

(١) مقدمة صحيح مسلم : باب بيان أن الاسناد من الدين (١٤/١ ، ١٥) ٠

(٢) مقدمة صحيح مسلم : باب بيان أن الاسناد من الدين (١٥/١) ٠

(٣) مقدمة ابن الصلاح تحقيق العتر ص (٢٥٥) ٠

حزم : نقل الثقة عن الثقة يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم مع الاتصال خص الله به المسلمين دون سائر الملل[١]، وقال أبو علي الجياني : خص الله تعالى هذه الأمة بثلاثة أشياء لم يعطها من قبلها : الاسناد ، والأنساب والإعراب )[٢] .

وان الناظر الى اهتمام العلماء بالأسانيد يلحظ أن هذا الاهتمام شمل نواح متنوعة فكما اهتموا بروايتها ومعرفة الموصول منها والمنقطع ، اهتموا كذلك بضبط الأسماء وبيان التصحيفات[٣] ومعرفة المزيد في متصل الأسانيد[٤]، وغير ذلك مما يطول ذكره ، وبلغ من شدة اهتمامهم بالأسانيد أن رحلوا في طلب العلو فيها والتثبت منها ، فالامام أحمد يقول : طلب الاسناد العالي سنة عمن سلف "[٥] .

والحق أن الاهتمام بالاسناد بلغ الغاية التي لا مزيد عليها ، ولا شيء بعدها ، حتى تجاوز الدقة والتمحيص الى التفنن والتنويع ، وصار المحدثون يستعملون الاختصار بجمع الطرق والأسانيد للحديث الواحد باستخدام التحويل بين الاسانيد ، وبعض المحدثين يقطع الحديث بأسانيد مختلفة ، وآخرون يفردون الأسانيد للحديث الواحد بطريقة يعرف بها الراجح من المرجوح وغير ذلك مما يدخل في صنعة الاسناد .

والامام البغوي وهو أحد أعلام المحدثين في عصره أولى الاسناد أهمية كبرى في كتابه اذ جعل أحاديث الكتاب التي في الأصول مسندة منه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وسار على منهج المحدثين القويم في التثبت والتحرى وسنعرض للمنهج الذى سلكه في ايراد الأحاديث وطريقته في الأسانيد بما يوضح تعمقه في هذا الفن واستفادته ممن سبقه .

---

(١) انظر تدريب الراوى (٢/١٥٩) .

(٢) تدريب الراوى (٢/١٦٠) .

(٣) التصحيف لغة تغيير اللفظ حتي يتغير المعنى المراد ، وأصله الخطأ ، يقال صحفه فتصحف ، أى غيره فتغير ، وعند المحدثين : تحويل الكلمة في الحديث من الهيئة المتعارفة الى غيرها . ( منهج النقد : ص : ٤٤٤ ) .

(٤) المزيد في متصل الأسانيد هو ان يزيد راو في الاسناد المتصل رجلا لم يذكره غيره ( المرجع السابق ص ٣٦٤ ) .

(٥) تدريب الراوى (٢/١٦٠) .

الطريقة الأولى : جمع الأسانيد لمتن واحد

عمد البغوي للاختصار فجمع أسانيد الحديث الواحد وذلك بإحدى طريقتين :

أ- العطف بين الشيوخ : وذلك بأن يروي البغوي الحديث الواحد عن شيخين ويكونان متحدين في الاسناد ، فحينئذ يعطف بين شيخيه بالواو ويذكر الاسناد والمتن ، وهذا الصنيع قليل في كتاب البغوي ومثاله قوله : أخبرنا أبو منصور عبدالملك وأبو الفتح نصر ابنا علي بن أحمد بن منصور بن محمد بن الحسين بن شاذويه الطوسي، قال : حدثنا أبو الحسن محمد بن يعقوب ، أنا أبو النضر محمد بن محمد بن يوسف نا عثمان بن سعيد الدارمي ، نا موسى بن اسماعيل ، نا حماد ، نا ثابت البناني عن أنس بن مالك أن فتى من أسلم قال : يارسول الله اني أريد الجهاد ، وليس لي مال أتجهز به ، فقال صلى الله عليه وسلم : اذهب الى فلان الانصاري فانه قد كان تجهز فمرض ..... الحديث[1] .

ب- التحويل بين الأسانيد :

اذا كان للحديث اسنادان أو أكثر وكانت هذه الأسانيد تلتقي عند راو من الرواة ثم تتحد الى منتهى السند في جميع الرواة فان البغوي يجمع بين هذه الأسانيد اذ يذكر الاسناد الأول الى نقطة الالتقاء ثم يضع حرف الحاء المهمل (ح) ويتحول الى الاسناد الآخر[2] فيذكره الى نقطة الالتقاء وبعد ذلك يتمم الاسناد من الراوي الذي يلتقي فيه الاسنادان الى منتهى السند وذلك طلبا للاختصار وبعدا عن تكرار المتن هذا بالاضافة الى ما قد يتضمنه هذا الصنيع من بعض الفوائد والاشارات ، ومن الأمثلة على هذا الصنيع ما أورده البغوي بسنده حيث قال :

أخبرنا عبدالوهاب بن محمد الكسائي ، أنا عبدالعزيز بن أحمد الخلال ، نا أبو العباس الأصم (ح) ، وأخبرنا أحمد بن عبدالله الصالحي ، ومحمد بن أحمد العارف ، قالا: أنا أبو بكر الحيري ، نا أبو العباس الأصم ، أنا الربيع ، أنا الشافعي ، أنا مسلم

---

(١) انظر شرح السنة ٣٣٠٩(٢٦٧/١٢) ،والجديث أخرجه مسلم في الامارة ،باب: فضل اعانة الغازي في سبيل الله بمركوب وغيره (١٨٩٤) .وانظر أمثلة أخرى(١٣٥/٦) وفيه عطف ثلاثة شيوخ معا ، ٥٨٩(٦١/٣) ، ١٠٢٥(١٦٩/٤) ، ١٣٣٧(١٣٠/٥) .

(٢) هذه الحاء أكثر المحدثون من استخدمها وقد اختلف في معناها فقيل انها حرف بمعنى صح وقيل انه من حائل لأن الحاء تحول بين اسنادين ، والظاهر من استخدامها أنها تحول القارىء الى إسناد جديد يفصل بالاسناد الأول ، وعند القراءة يتلفظ بحرف الحاء ثم يتابع قراءته أنظر مقدمة ابن الصلاح (ص:٢٠٣-٢٠٤) ،تدريب الراوي (٨٨/٢)

بن خالد ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه عن عائشه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : الخراج بالضمان "(١) .

فهنا نجد أن الاسناد من أبي العباس الأصم الى منتهاه متحد فجمع بينهما البغوى مستخدما التحويل بين الأسانيد،وهذا الاسناد المذكور قد ورد كثيرا في كتاب البغوى وهو يفيدنا في معرفة الطرق التي تلقى بها البغوى أحاديث الشافعي .

وربما كان هناك أكثر من اسنادين وبالتالي يكون هناك أكثر من تحويل ومثال ذلك قول البغوى :

أخبرنا عبدالوهاب بن محمد الكسائي ، أنا عبدالعزيز بن أحمد الخلال ، حدثنا أبو العباس الأصم (ح) ، وأخبرنا أحمد بن عبدالله الصالحي ، ومحمد بن أحمد العارف قالا : أنا أبو بكر الحيرى ، نا أبو العباس الأصم ، أنا الربيع ، أنا الشافعي ، أنا مالك (ح) وأخبرنا عمر بن عبدالعزيز ، أنا القاسم بن جعفر الهاشمي ، أنا أبو علي اللؤلؤى ، نا أبو داود ، نا عبدالله بن مسلمة ، عن مالك ، عن هشام بن عروة عن فاطمة بنت المنذر عن أسماء بنت أبي بكر قالت : سألت امرأة رسول الله صلى اللهعليه وسلم فقالت : يارسول الله أرأيت احدانا اذا أصابها الدم من الحيضة كيف تصنع ؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم : اذا أصاب ثوب احداكن الدم من الحيضة فلتقرصه ثم لتنضحه بالماء ثم تصلي فيه "(٢) .

فهذا الحديث فيه تحويلان واجتمع فيه ثلاثة أسانيد لحديث واحد ، ويمكن بمقارنة الأسانيد أن نلاحظ علو اسناد الشافعي عن أبي داود حيث يروى عن مالك مباشرة بينما

---

(١) شرح السنة (٢١١٨) (١٦٢/٨) ،والحديث أخرجه أبو داود في كتاب البيوع ، باب : فيمن اشترى عبدا فاستعمله ثم وجد به عيبا (٣٥٠٨) (٧٧٧/٣) ،والترمذى في البيوع باب:ماجاء فيمن يشترى العبد،ويستغله ثم يجد به عيبا (١٣٠٣) (١٣٠٤) (٥٠٧/٤-٥٠٨)والنسائي في كتاب البيوع باب : الخراج بالضمان (٢٥٤/٧) ،وابن ماجه في كتاب التجارات ، باب: الخراج بالضمان (٢٢٤٢) (٢٢٤٣) (٧٥٣/٢-٧٥٤) .

(٢) شرح السنة (٢٩٠) (٢٦/٢) ،والحديث أخرجه البخارى في كتاب الوضوء ، باب : غسل الدم (٦٢/٢-٦٣) وفي كتاب الحيض ، باب : غسل دم الحيض (٧٩/٢) ، وأخرجه مسلم في كتاب الطهارة ،باب : نجاسة الدم وكيفية غسله (٢٩١) (٢٤٠/١) . وأنظر أمثلة أخرى لهذا النوع في شرح السنة : (٨٨٨) (٤٦٣/٣) ، (٧٢٩) (٢٤٤/٣) ، (١٣١٨) (١٠٤/٥) ، (٢١٧٠) (٢٣٩/٨) .

يروى أبو داود عن مالك بالواسطة ، ومع ذلك فان الرتبة في كلا الاسنادين من ناحية العلو بالنسبة للامام البغوى واحدة .

وقد يتجاوز البغوى نقطة الالتقاء بين الاسانيد ويذكر الرجال بعد الراوى الذى تلتقي عنده الأسانيد اذا كان هناك حاجة لذلك ومثال ذلك قول البغوى :-

أخبرنا عبدالوهاب بن محمد الكسائي ، أخبرنا عبدالعزيز بن أحمد الخلال ، نا أبو العباس الأصم ، أنا الربيع ، أخبرنا الشافعي ، أنا مسلم بن خالد ، وعبدالمجيد بن عبدالعزيز ، عن ابن جريج ، أخبرني محمد بن عباد بن جعفر ، أخبرني أبو سلمة بن سفيان وعبدالله بن عمرو العابدى (ح) وأخبرنا عمر بن عبدالعزيز ، أنا القاسم بن جعفر ، أنا أبو علي اللؤلؤى ، نا أبو داود ، نا الحسن بن علي ، نا عبدالرزاق،وأبو عاصم قالا : أنا ابن جريج قال : سمعت محمد بن عباد بن جعفر يقول : أخبرني أبو سلمة بن سفيان ، وعبدالله بن المسيب العابدى ، وعبدالله بن عمرو ، عن عبدالله بن السائب قال : صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبح بمكة فاستفتح سورة المؤمنين ..... .... الحديث "(1) .

فالملاحظ في هذا الحديث أن ملتقى الاسنادين هو ابن جريج اذ بعده يتفق الاسنادان غير أن البغوى ساق السند الأول متجاوزا ابن جريج وذلك حتى يظهر الاختلاف في اسم العابدى حيث هو عند الشافعي " عبدالله بن عمرو العابدى " ، وعند أبي داود " عبد الله بن المسيب العابدى " وقد ذكر البغوى عقب الحديث أن التسمية التي عند أبي داود هي المعتمدة ، وهناك أيضا أمر آخر وهو أن الرواة عن عبدالله بن السائب عند الشافعي اثنان بينما عند أبي داود ثلاثة وهذا سبب آخر ، وكذلك فان المقارنة بين الاسنادين تؤكد ما أسلفناه من علو سند البغوى في أحاديث أبي داود .

وأحيانا نجد البغوى يجمع الأسانيد بطريقة التحويل ثم يشير الى بعض الاختلاف في الألفاظ بين الرواة ومثال ذلك قوله :

أخبرنا أبو عثمان الضبي ، أخبرنا أبو محمد الجراحي ، نا أبو العباس المحبوبي نا أبو عيسى الترمذى ، نا علي بن حجر (ح) وأخبرنا أبو عبدالله محمد بن الفضل

---

(1) شرح السنة (٦٠٤)(٣/٧٧) ، والحديث أخرجه مسلم في الصلاة : باب القراءة في الصبح (٤٥٥)(١/٣٣٦) .

الخرقي أنا أبو الحسن الطيسفوني ، أنا عبدالله بن عمر الجوهري ، نا أحمد بن علي الكشميهني نا علي بن حجر ، حدثنا اسماعيل بن جعفر ، عن العلاء بن عبدالرحمن ، عن أبيه ، عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من صلى علي واحدة صلى الله عليه عشرا " .

ثم قال : وفي رواية أبي عيسى " من صلى علي صلاة "(١) .

وهذا نص بين الفرق بين رواية الترمذي ورواية الكشميهني .

والبغوي روى بسنده بعضا من الأحاديث من الكتب السابقة له وفيها هذا التحويل الذي ذكرناه حيث حرص البغوي على اثبات ذلك وعدم اغفاله ولم يكتف باسناد واحد في أكثر الأحيان بل ذكر الأسانيد المتعددة كما هي في رواية صاحب الكتاب(٢) .

ونجد ان بعض الأحاديث التي استخدم فيها البغوي هذه الطريقة تفيدنا في معرفة أمور متعلقة بطبقات الرواة واتحادهم في بعض الشيوخ ومثال ذلك قول البغوي :

أخبرنا عبدالواحد بن أحمد المليحي ، أنا أحمد بن عبدالله النعيمي ، أنا محمد بن يوسف ، نا محمد بن اسماعيل ، نا سليمان بن عبدالرحمن ، وعلي بن حجر ، قالا : أنا عيسى بن يونس (ح) وأنا أبو محمد عبدالله بن عبدالصمد بن أحمد بن موسى الجوزجاني، أنا أبوالقاسم علي بن أحمد بن محمد الخزاعي ، أنا أبو سعيد الهيثم بن كليب الشاشي ، نا أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي ، نا علي بن حجر ، أنا عيسى

---

(١) شرح السنة (٦٨٤) (١٩٥/٣) ،والحديث أخرجه مسلم في كتاب الصلاة ، باب : الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بعد التشهد (٤٠٨) (٣٠٦/١) ، وهو عند الترمذي في أبواب الصلاة ، باب : فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم (٤٨٣) (٦٠٨/٢) ،وأنظر أمثلة أخرى على ذلك في شرح السنة (٢٠/١٨)(٣٢٢/٧) ، (١٦٣٣)(١٣٢/٦) (١٢٣٩) (٨/٥) ، (٤٣٠٩) (١١٧/١٥) ، (١٨٤٣) (٧/٧) .

(٢) انظر أمثلة ذلك في شرح السنة (٢٧١٥) (٨٦/١١) وهو عند البخاري في المغازي في باب قول الله تعالى ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم ... الآيه " (٩٩/٥) ، شرح السنة (٣٠٠) (٩٣/٢) وهو عند أبي داود في الطهارة باب : في الأذى يصيب النعل (٣٨٥) (٢٦٧/١) - شرح السنة (١٧٦٣) (٣٠٦/٦) وهو عند الترمذي في الصوم باب ما جاء في الرخصة في الصوم في السفر (٧٠٨) (٣٩٩/٣) .

بن يونس ، عن هشام بن عروة ، عن أخيه عبدالله بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت: جلست احدى عشرة امرأة تعاهدن وتعاقدن ان لا يكتمن من أخبار ازواجهن شيئا ... الحديث "(١) .

فالبخارى أعلى طبقة من الترمذى بل هو من شيوخه ومع ذلك فقد اتحد معه في بعض الشيوخ والمثال الذى ذكرناه يوضح اشتراك الترمذى مع البخارى في شيخه علي بن حجر وتساويهما في العلو في هذا السند (٢) .

مثال آخر : قال البغوى : أخبرنا عمر بن عبدالعزيز ، أخبرنا القاسم بن جعفر أنا أبو علي اللؤلؤى ، نا أبو داود ، نا عثمان بن أبي شيبة (ح) وأخبرنا عبدالواحد ابن أحمد المليحي ، أنا أحمد بن عبدالله النعيمي ، أنا محمد بن يوسف ، نا محمد بن اسماعيل ، حدثني عثمان بن أبي شيبة ، نا جرير ، عن منصور ، عن أبي الضحى ، عن مسروق عن عائشة قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر أن يقول في ركوعه وسجوده " سبحانك اللهم ربنا ولك الحمد ، اللهم اغفر لي " يتأول القرآن"(٣) .

قلت : في هذا الحديث فائدة لطيفة حرصت على اظهارها وهي أن الاسناد الأول من طريق أبي داود والثاني من طريق البخارى ويلاحظ أنهما اشتركا في شيخهما الذى رويا عنه الحديث وهو عثمان بن أبي شيبة وهذا قليل لتقدم البخارى على أبي داود في الرتبة وعلو أسانيده ولذا فان البغوى حرص على ذكر الاسنادين ليوضح ذلك ، علما بأن الاسنادين متساويان في العلو بالنسبة للبغوى .

---

(١) شرح السنة (٢٣٤٠) (١٦٨/٩) وهو عند البخارى في كتاب النكاح ،باب : حسن المعاشرة مع الأهل (١٤٦/٦) ،وأخرجه مسلم في كتاب فضائل الصحابة ،باب : ذكر حديث أم زرع (٢٤٤٨) (١٨٩٦/٤) ، وهو عند الترمذى في الشمائل (٢٥١) ص : ١٢٩ .

(٢) انظر ص : ١٢ - الى ص : ١٦ ، من كتاب الامام الترمذى والموازنة بين جامعه والصحيحين للدكتور نور الدين عتر .

(٣) شرح السنه (٦/٨) (١٠٠/٣) ،والحديث أخرجه البخارى في تفسير سورة النصر ، (٩٣/٦) ، وفي كتاب الأذان ، باب : الدعاء في الركوع (١٩٣/١) ، وباب : التسبيح والدعاء في السجود (١٩٩/١) ،وفي كتاب المغازى ، باب : منزل النبى صلى الله عليه وسلم يوم الفتح (٩٤/٥) ،وأخرجه مسلم في كتاب الصلاة ،باب: مايقال في الركوع والسجود (٤٨٤) (٣٥٠/١) وهو عند أبي داود في كتاب الصلاة ، باب : الدعاء في الركوع والسجود (٨٧٧) (٥٤٦/١) .

الطريقة الثانية : تعداد الأسانيد لمتن واحد

وذلك بأن يكون للحديث أكثر من اسناد ولكنه لا يجمع بينها بل يفردها حيث يذكر الاسناد الأول ثم يذكر متن الحديث عقبه ، وبعد ذلك يذكر الاسناد أو الأسانيد الأخرى ولا يذكر عقبها المتن وانما يشير الى المتن المذكور عقب الاسناد الأول بأن يقول مثله أو نحوه ، أو بمعناه ، وأحيانا يذكر من المتن ما يتضح به موضع الاختلاف عن المتن الأول .

ومن الأمثلة على هذا الصنيع قول البغوي :

أخبرنا أبو محمد الجوزجاني ، أنا أبو القاسم الخزاعي ، أنا الهيثم بن كليب نا أبو عيسى ، نا قتيبة بن سعيد ، نا حفص بن غياث ، عن اسماعيل بن أبي خالد ، عن حكيم بن جابر عن ابيه قال دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم فرأيت عنده دباء يقطع فقلت : ما هذا ؟ فقال نكثر به طعامنا .

ثم قال عقب ذلك : وحدثنا المطهر بن علي ، أنا محمد بن ابراهيم الصالحاني أنا عبدالله بن محمد بن جعفر، حدثني محمد بن يعقوب الأهوازي ، نا أحمد بن المقدام ، نا عثام ، نا اسماعيل بن أبي خالد بهذا الاسناد مثله [(1)] .

واذا كان هناك فرق الرواية لا يضر في المعنى فانه يقول مثل معناه ومثاله قول البغوي :

أخبرنا عبدالواحد بن أحمد المليحي ، أنا أحمد بن عبدالله النعيمي ، أنا محمد بن يوسف ، أنا محمد بن اسماعيل ، نا اسماعيل بن أبي أويس ، حدثني مالك ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه عن عبدالله بن عمرو بن العاص قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ان الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد ولكن... الحديث [(2)] ثم قال : وأخبرنا الامام أبو علي الحسين بن محمد القاضي ، حدثنا أبو

---

(1) شرح السنة (٢٨٦٢) (٣٠٥/١١) ،وهو عند الترمذي في الشمائل (١٦٢) ص : ٨٤،وعن أبي الشيخ في أخلاق النبي بنحوه ص : ٢٣١ . وانظر أمثلة أخرى في شرح السنة (٥) (١٦/١) ، (١٦) (٣١/١) ، (١٠٥) (٢١٥/١) ، (٦٢٨) (١١٠/٢) (١٧٦٧) (٣١١/٦) ، (٣٠٧٣) (٢٦٠/١٣) ، (٤٣٣٢) (١٥٢/١٥) وغيرها .

(2) شرح السنة (١٤٧) (٣١٥/١) ، وقد سبق تخريج الحديث . وانظر أمثلة أخرى في شرح السنة (٣٤٩٤) (٧٧/١٣) ، (٣٧٩) (٢٢٥/٢) ، (٤٣٧) (٣٠٤/٢ وما بعدها ) .

محمد عبدالله بن يوسف بن با موية ، أنا أبو سعيد أحمد بن محمد بن زياد البصري بمكة ، نا أحمد ابن منصور الرمادى (ح) وأخبرنا أحمد بن عبدالله الصالحي ، أنا أبو الحسين بن بشران ، أنا اسماعيل بن محمد الصفار ، نا أحمد بن منصور الرمادى ، نا عبدالرزاق ، نا معمر ، عن هشام بن عروة بهذا الاسناد مثل معناه .

فهنا نجد ان البغوى ساق الاسناد الثاني الى موضع التقائه مع الاسناد الأول وقال بعد ذلك : بهذا الاسناد مثله ، فاستغنى عن اكمال الاسناد واعادة المتن معا .

ومثال بيانه للفرق بين الروايات في بعض الألفاظ قوله :

نا أبو حامد أحمد بن عبدالله بن أحمد الصالحي ، نا أبو القاسم ابراهيم بن محمد بن علي بن الشاه ، حدثنا أبو أحمد محمد بن قريش بن سليمان بن قريش ، نا بشر بن موسى قال : نا خلف بن الوليد ، عن جرير الرازى ، عن سهيل بن أبي صالح ، عن عبدالله بن دينار ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الايمان بضع وسبعون شعبة ، أفضلها قول : لا اله الا الله ، وادناها اماطة الأذى من الطريق ، والحياء شعبة من الايمان " .

ثم أعقب ذلك بقوله : أنا أبو بكر أحمد بن أبي نصر الكوفاني ، أنا أبو محمد عبدالرحمن بن عمر بن محمد بن اسحاق التجيبي المصرى ، أنا أبو محمد عبدالرحمن بن يحيى الزهرى القاضي بمكة ، نا أبو خالد يزيد بن محمد بن حماد العقيلي ، نا حجاج الأنماطي ، نا حماد بن سلمة ، نا سهيل بن أبي صالح بهذا الاسناد مثله وقال " بضع وسبعون بابا أعلاها شهادة أن لا اله الا الله "(١) .

فهنا نجد البغوى ذكر من المتن الثاني ما يختلف به عن المتن الأول واكتفى بذلك عن اعادة المتن كاملا فحصل له بذلك الاختصار وحصول الفائدة بمعرفة اختلاف الروايتين.

وأحيانا يكون في المتن شك في بعض الألفاظ ولكن الحديث من طريق آخر ليس فيه هذا الشك ، وهنا نجد البغوى يوضح ذلك ويبين الاختلاف في الروايتين ، ومثاله : قول

---

(١) شرح السنة (١٧)(٣٤/١،٣٥) ، والحديث أخرجه البخاري في كتاب الايمان ، باب: أمور الايمان (٨/١)،وأخرجه مسلم في كتاب الايمان ، باب بيان عدد شعب الايمان وأفضلها وادناها (٣٥)(٦٣/١). وأنظر أمثلة أخرى شرح في السنة (٣٩٤)(٢٤١/٢)، (٤٣٣)(٢٩٨/٢)،(٧٨٦)(٣٤٠/٣)،(٦٨٦)(١٩٧/٣)،(١٧٥٥)(٢٩٣/٦)،(٢٢٥٣)(٢٧/٩) ، (٤٢٦١)(٥٧/١٥)وغيرها .

البغوي : أخبرنا أبو محمد عبدالله بن عبدالصمد بن أحمد بن موسى الجوزجاني، أخبرنا أبو القاسم علي بن أحمد بن محمد بن الحسن الخزاعي ، أنا أبو سعيد الهيثم بن كليب الشاشي ، أنا أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي ، نا حميد بن مسعدة ، حدثنا بشر بن المفضل ، نا الجريري عن عبدالرحمن بن أبي بكرة ،عن أبيه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ألا أحدثكم بأكبر الكبائر ؟ قالوا : بلى يارسول الله ، قال الاشراك بالله ، وعقوق الوالدين ، قال : وجلس وكان متكئا قال : وشهادة الزور أو قول الزور ، قال : فما زال يقولها حتى قلنا ليته سكت " .

ثم قال : أخبرنا عبدالواحد بن أحمد المليحي ، أنا أحمد بن عبدالله النعيمي أنا محمد بن يوسف ، نا محمد بن اسماعيل ، نا مسدد ، حدثنا بشر بن المفضل باسناده مثل معناه وقال : وقول الزور(١) .

وقد يتضمن هذا الصنيع فوائد أخرى كبيان العلو والنزول وتبيين المبهم ومثال ذلك قول البغوي :

أخبرنا أبو الحسن الشيرزي ، أنا زاهر بن أحمد ، أنا أبو اسحاق الهاشمي ، أنا أبو مصعب ، عن مالك ، عن يزيد بن رومان ، عن صالح بن خوات عمن صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم ذات الرقاع صلاة الخوف ... الحديث " .

وقال عقبة : هذا حديث متفق على صحته أخرجه محمد عن قتيبة بن سعيد، وأخرجه مسلم عن يحيى بن يحيى كلاهما عن مالك ثم قال : أخبرنا عبدالواحد بن أحمد المليحي ، أنا أحمد بن عبدالله النعيمي ، أنا محمد بن يوسف ، نا محمد بن اسماعيل ، نا مسدد نا يحيى ، عن شعبة ، عن عبدالرحمن بن القاسم ، عن أبيه ، عن صالح بن خوات عن سهل

---

(١) شرح السنة (٤٣) (٨٣/١) والحديث أخرجه البخاري في كتاب الشهادات ، باب : ما قيل في شهادة الزور (١٥٢/٣) ،وفي كتاب الأدب ، باب : عقوق الوالدين من الكبائر (٧٠/٧) ،وفي كتاب الاستئذان ، باب : من اتكأ بين يدى أصحابه (١٣٨/٧) وفي كتاب استتابة المرتدين ، باب : اثم من أشرك بالله وعقوبته في الدنيا والآخرة (٤٨/٨) . وأخرجه مسلم في كتاب الايمان ، باب بيان الكبائر واكبرها (٨٧) (٩١/١) وهو عند الترمذي في أبواب البر والصلة ، باب : ما جاء في عقوق الوالدين (١٩٦٤) (١٦/٦) وفي أبواب التفسير ، تفسير سورة النساء (٥٠٠٨) (٣٧٢١٨) .

ابن أبي حثمة عن النبي بهذا [1] .

فهنا نلاحظ أن البغوى روى الحديث من طريق الامام مالك بعلو ثم خرج الحديث وذكر رواية البخارى من طريق مالك ثم ساق السند الثاني من طريق البخارى وفيه نزول كبير ظاهر بالنسبة للسند الأول وذلك لأن فيه تعيينا لاسم الذى شهد صلاة الخوف مع النبي صلى الله عليه وسلم .

وأحيانا يكون من فوائد هذه الطريقة بيان الوصل في الحديث المرسل ومثاله: قول البغوى :

أخبرنا أبو الحسن الشيرزى ، أنا زاهر بن أحمد ، أنا أبو اسحق الهاشمي ، أنا أبو مصعب ، عن مالك ، عن ابن شهاب ، عن سعيد بن المسيب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قفل من خيبر أسرى ، حتى اذا كان من الليل عرس .... الحديث " .

ثم قال : هكذا رواه مالك في الموطأ مرسلا ، وكذا رواه سفيان بن عيينه ، عن الزهرى ، وكذلك رواه عبد الرزاق عن معمر عن الزهرى مرسلا ، ورواه أبان العطار عن معمر مسندا وقال : فأمر بلالا فأذن وأقام وصلى .

ثم قال : وأخبرنا بهذا الحديث عمر بن عبد العزيز ، أنا القاسم بن جعفر ، أنا أبو علي اللؤلؤى ، نا أبو داود ، نا أحمد بن صالح ، نا ابن وهب ، أخبرني يونس عن ابن شهاب ، عن ابن المسيب من أبي هريرة بمعنى ما رواه مالك [2] .

قلت : فالاسناد الثاني وصل الارسال الوارد في الاسناد الأول .

## الطريقة الثالثة :

كثيرا ما يوجد حديث ما بأسانيد متعدده وفي هذه الطريقة نجد البغوى يفرد كل

---

(١) شرح السنة (١٠٩٤) (٢٧٩/٤) ،والحديث أخرجه البخارى في المغازى ، باب : غزوة ذات الرقاع (٥١/٥) ،وأخرجه مسلم في صلاة المسافرين ، باب : صلاة الخوف (١٩٢/١) .وأنظر أمثلة أخرى في شرح السنه (٢٠٣٩) (٢٤/٨) ، (٣١٤) (١٢٥/٢) ، (٦٨٦) (١٩٦/٣) وغيرها .

(٢) شرح السنه (٤٣٧) (٣٠٤/٢، ٣٠٥) ،والحديث أخرجه مسلم في كتاب المساجد ، باب : قضاء الصلاة الفائتة (٦٨٠) (٤٧١/١) ،وأخرجه أبو داود في كتاب الصلاة ، باب : فيمن نام عن الصلاة (٤٣٥) (٣٠٢/١) . وهو في موطأ مالك في كتاب وقوت الصلاة باب : النوم عن الصلاة (٣٢/١) .

اسناد بمتنه دون أن يجمع بين الأسانيد ، ولا يكتفي بذكر متن واحد والاشارة الى المتون الأخرى كما سبق ، بل يذكر عقب كل اسناد متنه وذلك اما لاختلاف في الألفاظ ، أو زيادة في الروايات ، أو لاختلاف في الرواة أو بيانا لعلة في أحد الأسانيد ، أو لتقوية الحديث بكثرة الطرق .

ومن أمثلة استخدامه لهذه الطريقة بسبب اختلاف اللفظ قوله :

أخبرنا عبدالواحد بن أحمد المليحي ، أنا أبو محمد عبدالرحمن بن أبي شريح أنا أبو القاسم عبدالله بن محمد بن عبدالعزيز البغوى ، نا علي بن الجعد ، أنا شعبة ، عن الأعمش ، عن ذكوان ، عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: لأن يمتلىء جوف أحدكم قيحاً خيرٌ له من يمتلئ شعراً » .

وأخبرنا الامام أبو علي الحسين بن محمد القاضي ، أنا أبو طاهر الزيادى ، أنا محمد بن عمر بن حفص التاجر ، نا ابراهيم بن عبدالله بن عمر الكوفي ، أنا وكيع عن الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة (ح) وأخبرنا أحمد بن عبدالله الصالحي، أنا أبو سعيد محمد بن موسى الصيرفي ، أنا محمد بن عبدالله الصفار ، نا أحمد بن محمد بن عيسى البرتي ، نا أبو نعيم ، نا سفيان ، عن الأعمش ، عن ذكوان عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لأن يمتلىء جوف الرجل قيحا يريه خير له من أن يمتلىء شعرا "(1) .

فهنا نجد المتن الثاني فيه زيادة لفظ يريه التي ينتج عنها زيادة في المعنى، ومعنى يريه : أى يفسد رئته . وكذا كلمة الرجل بدلا من احدكم . وقد يكون الاختلاف بالتقديم والتأخير كما في حديث عائشة " كان النبي صلى الله عليه وسلم يحب الحلواء

---

(1) شرح السنة (٣٤١٢)(٣٤١٣)(٣٨٠/١٢)،والحديث أخرجه البخارى في كتاب الأدب ، باب : ما يكره أن يكون الغالب على الانسان الشعر حتى يبعده عن ذكر الله والعلم والقرآن (١٠٩/٧) ، وأخرجه مسلم في كتاب الشعر (٢٢٥٧)(١٧٦٩/٤) .
وأنظر أمثلة أخرى فيها اختلاف في اللفظ بالزيادة (٣٢٢٧)(٣٢٢٨)(١٤١/١٢ وما بعدها ) (٢٧٧٥)،(٢٧٧٦)،(٢٧٧٧)(٢٠٨/١١)،(١٦٣٠،١٦٣١،١٦٣٢)(١٣٠/٦ وما بعدها ) (١٦٥٠،١٦٥١)(١٤٩/٦ وما بعدها ، ٣٩٠٨،٣٩٠٩)(١١٣/١٤ وما بعدها ) (٢٨٨،٢٨٩)(٧٣/٢ وما بعدها ) .

والعسل " والرواية الأخرى بتقديم العسل على الحلواء ، وكلاهما أورده البغوى بسند مستقل (١) .

وقد يكون الاختلاف بأن يذكر في احدى الروايات قصة للحديث وسببا بينما لا يذكر في الروايات الأخرى الا المتن مغفلا من أى قصة أو سبب كما في حديث الشعبي عن الثلاثة الذين يؤتون أجرهم مرتين (٢) .

ومن أمثلة هذا النوع ما يظهر فيه اختلاف راوى الحديث ومثال ذلك قوله :

أخبرنا أبو حامد أحمد بن عبدالله الصالحي ، أنا أبو بكر أحمد بن الحسن الحيرى نا أبو العباس الأصم ، نا أبو يحيى زكريا بن يحيى المروزى ببغداد سنة ثمان وستين ومائتين ، نا سفيان بن عيينه ، عن أيوب ، عن محمد بن سيرين سمعت أبا هريرة يقول قال أبو القاسم صلى الله عليه وسلم : سموا باسمي ولا تكتنوا بكنيتي " .

ثم أعقبه بقوله : أخبرنا أحمد بن عبدالله الصيرفي ، أنا أبو سعيد محمد بن موسى الصيرفي ، نا أبو العباس الأصم ، نا محمد بن هشام بن ملاس النميرى سنة ست وستين ومائتين ، نا مروان بن معاوية الفزارى ، نا حميد قال : قال أنس بن مالك: نادى رجل بالبقيع يا أبا القاسم ، فالتفت اليه رسول الله فقال : يارسول الله لم

---

(١) شرح السنة (٢٨٦٥)،(٢٨٦٦)(٣٨/١١)،والحديث أخرجه البخارى في كتاب الأطعمة باب : الحلواء والعسل (٢٠٨/٦) ، وهو في شمائل الترمذى (١٦٤) ص : (٨٥)،وعند أبي الشيخ في أخلاق النبي ص : (٢١٩) .

(٢) شرح السنة (٢٥)(٢٦)(٥٣/١ وما بعدها ) ، والحديث أخرجه البخارى في كتاب العلم باب : تعليم الرجل امته وأهله (٣٢/١) ، وفي كتاب العتق باب : فضل من أدب جاريته وعلمها (١٢٣/٣) ، وباب : العبد اذا أحسن عبادة ربه ونصح لسيده (١٢٤/٣) ، وباب : كراهية التطاول على الرقيق (١٢٤/٣) ، وفي كتاب الأنبياء ، باب : واذكر في الكتاب مريم اذ انتبذت من أهلها (١٣٨/٤) ، وفي كتاب الجهاد ، باب : فضل من أسلم من أهل الكتاب (٢٠/٤) ، وفي كتاب النكاح باب : اتخاذ السرارى ومن أعتق جارية ثم تزوجها (١٢٠/٦) ، وأخرجه مسلم في كتاب الايمان ، باب : وجوب الايمان برسالة نبينا صلى الله عليه وسلم (١٥٤) (١٣٤/١). وأنظر أمثلة أخرى (٢٢٠٩)(٢٢١٠)(٣١٦/٨وما بعدها ) . (٣٣٧٧)(٣٣٧٨) (٣٤٦/١٢) وغيرها .

أعنك ، انما عنيت فلانا . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : سموا باسمي ولاتكتنوا بكنيتي .

وقال بعده : أخبرنا أحمد بن عبدالله الصالحي ، أنا أبو بكر أحمد بن الحسن الحيري ، أنا حاجب بن أحمد الطوسي ، نا محمد بن حماد ، نا أبو معاوية ، عن الأعمش عن سالم بن أبي الجعد عن جابر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " سموا باسمي ولا تكتنوا بكنيتي فانما جعلت قاسما أقسم بينكم "(١) .

---

(١) شرح السنة (٣٣٦٣)(٣٣٦٤)(٣٣٦٥)(٣٢٩/١٢ وما بعدها ) ، والحديث من رواية ابن سيرين عن أبي هريرة أخرجه البخاري في كتاب الأدب ، باب : قول النبي ( سموا باسمي ولا تكتنوا بكنيتي ) (١١٦/٧) ، وأخرجه ملسم في كتاب الآداب ، بـاب : النهى عن التكني بأبي القاسم وبيان ما يستحب من الأسماء (٢١٣٤)(١٦٨٤/٣) .
ومن رواية أنس أخرجه البخاري في كتاب البيوع ، باب : ما ذكر في الأسواق (٢٠/٣) ، وفي كتاب المناقب باب : كنية النبي صلى الله عليه وسلم (١٦٣/٤) ، وأخرجه مسلم في كتاب الآداب ، بنفس الباب (٢١٣١)(١٦٨٢/٣) .
ومن رواية جابر ابن عبدالله أخرجه البخاري في كتاب الخمس باب قول الله تعالى " فان لله خمسه وللرسول " (٤٩/٤) ، وفي كتاب المناقب باب : قول النبي صلى الله عليه وسلم : سموا باسمي ولا تكتنوا بكنيتي (١٦٣/٤) ، وباب من سمى بأسماء الانبياء (١١٨/٧) ، وأخرجه مسلم في كتاب الأدب : نفس الباب (٢١٣٣)(١٦٨٢/٣) .
وانظر أمثلة أخرى لسبب اختلاف الراوى : (١٠٢٥)(١٠٢٦)(١٦٩/٤ وما بعدها) (٢٣٧٩)(٢٣٨٠)(٢٧٩/٩ وما بعدها ) (٢٣٨٢)(٢٣٨٣)(٢٨٧/٩ وما بعدها (٣٠١٤)(٣٠١٥) (٣٥٦/١١ وما بعدها (٤١٤٣)(٤١٤٤)(٤١٤٥) (٦٧/٢٢ وما بعدها ) .

فهنا نجد أن هناك اختلافا فالرواية الأخيرة فيها زيادة ألفاظ والتى قبلها فيها ذكر لقصة الحديث غير أن الملاحظ أن الحديث الأول من رواية أبى هريرة والثانى من رواية أنس والثالث من رواية جابر فاجتمع لتكرار المتن سبب اختلاف الرواه مع اختلاف المتن .وربما كان الاختلاف فى الراوى دون الصحابى ومثاله :

قال البغوى : أخبرنا أ بو الحسن الشيرزى ، أنبأ زاهر بن أحمد ، أنبا أبو اسحق الهاشمي أخبرنا أبو مصعب ، عن مالك،عن ابن شهاب ، عن أنس بن مالك أنه قال: كنا نصلى العصر ثم يذهب الذاهب الى قباء فيأتيهم والشمس مرتفعة [(١)].

ثم قال : أخبرنا عبدالواحد بن أحمد المليحى ، أنبأ أحمد بن عبدالله النعيمى، أنبأ محمد بن يوسف ، نا محمد بن اسماعيل ، ثنا أبو اليمان ، أنبأ شعيب عن الزهرى ، حدثنى أنس بن مالك قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى العصر والشمس مرتفعة حيه ، فيذهب الذاهب الى العوالى فيأتيهم والشمس مرتفعة ، وبعض العوالى من المدينة أربعة أميال أو نحوه [(٢)]. قلت : فالحديث الأول من رواية مالك عن الزهرى ، والثانى من رواية شعيب عنه وبينهما من الاختلاف فى اللفظ مالا يحتاج الى بيان .

وأحيانا قد يروى الحديث من طريق صحيح وآخر فيه ضعف ويتضح هذا من ذكر طرق الحديث وقد صنع البغوى ذلك ومثاله قوله :-

أخبرنا عبدالوهاب بن محمد الكسائى ، أنا عبدالعزيزبن أحمد الخلال ، نا أبو العباس الأصم (ح) وأنا أحمد بن عبدالله الصالحي ومحمد بن أحمد العارف ، قالا أنا أبو بكر أحمد بن الحسن الحيرى ، نا أبو العباس الأصم ، أنا الربيع ، أنا الشافعي، أنا عبدالعزيز بن محمد ، عن يزيد بن الهاد ، عن عبدالله بن يونس أنه سمع المقبرى قال حدثني أبو هريرة أنه سمع النبى صلى الله عليه وسلم يقول : لما نزلت آية الملاعنة قال النبى صلى الله عليه وسلم " أيما امرأة أدخلت على قوم من ليس منهم فليست من الله فى شئ ، ولن يدخلها الله جنته ، وأيما رجل جحد ولده وهو ينظر اليه احتجب الله منه ، وفضحه على رؤوس الخلائق فى الأولين والآخرين " .

---

(١) شرح السنه (٣٦٥)(٢٠٩/٢) .

(٢) شرح السنه (٣٦٦)(٢٠٩/٢) .

وانظر أمثلة أخرى (٦٣٣)(٦٣٤)(١١٦/٣) .

ثم قال : حدثنا السيد أبو القاسم على بن موسى الموسوى ، أنا أبو عاصم محمد بن أحمد العامرى ، أنا أبو أحمد محمدابن أحمد بن توبه البزاز ، نا أبو عمرو محمد ابن عصام ، نا أحمد بن عبدالله بن حكيم هو الفريانانى نا بكار بن عبدالله ، عن عمه ، عن سعيد المقبرى ، عن أبي هريرة قال : لما نزلت آية الملاعنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أيما امرأة الحقت بقوم من ليس منهم فليست من الله فى شىء ولن يدخلها الله الجنة ، وأيما عبد أنكر ولده وهو يعرفه احتجب الله منه يوم القيامة وفضحه على رؤوس الأشهاد (١).

فهنا لايوجد اختلاف فى راوى الحديث واختلاف اللفظ يسير وغير مؤثر فى المعنى غير أن الطريق الثانى للحديث ضعيف ولذا عقب عليه البغوى بقوله : بكار بن عبدالله بن عبيدة الربذى ، وعمه موسى بن عبيدة بن نشيط أبو عبدالعزيز الربذى ضعيفان .

وربما تضمن صنيعه على هذا النحو توثيقا للحديث وتقوية له من طريق آخر كما فى الحديث الذى ساقه بنفس الاسناد عن الشافعي أنا الثقة ، عن الزهرى ، عن ثابت بن قيس عن أبي هريرة قال : أخذت الناس ربح بطريق مكه ... الحديث (٢).

ثم قال : وأخبرنا أبو سعيد عبدالله بن أحمد الطاهرى ، أنا جدى عبدالصمد بن عبدالرحمن البزاز أخبرنا أحمد بن زكريا العذافرى ، أنا اسحاق الدبرى ، نا عبد الرزاق ، أنا معمر ، عن الزهرى بهذ الاسناد مثله .

وأخبرنا الامام أبو على الحسين بن محمد القاضي ، أنا أبو نعيم الاسفراييني ، أنا أبو عوانه ، حدثنا يوسف بن مسلم ، نا حجاج ، عن ابن جريج ، أخبرني زياد عن ابن شهاب بهذ الاسناد مثله .

فهنا نلاحظ أن سياق السندين الأخيرين أوضح الرواه عن ابن شهاب الزهرى وأزال ما يمكن أن يعترض به على الحديث الأول من التوثيق على الإبهام .

ومن خلال هذه الطريقة يوضح البغوى علو بعض الاسانيد على بعض ، ومثال ذلك قول البغوى : أخبرنا عبدالواحد بن أحمد المليحى ، أنا عبدالرحمن بن أبى شريح ، أنا

---

(١) شرح السنه (٢٣٧٤) (٢٣٧٥) (٩/٢٧٠ومابعدها) والحديث أخرجه ابن ماجه فى كتاب الفرائض باب : من أنكر ولده (٢٧٤٣) (٢/٩١٦) .

(٢) شرح السنه (١١٥٣) (٤/٣٩١) وسيأتى تخريجه لاحقا .

أبو القاسم البغوى ، نا على بن الجعد ، أنا شعبه ، عن قتاده عن زرارة بن أوفى ، عن سعدبن هشام ، عن عائشة ، عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : مثل الماهـــــر بالقرآن مثل السفرة الكرام البررة ، ومثل الذى يقرؤه وهو عليه شاق له أجران (١).

ثم قال : أخبرنا أحمد بن عبدالله الصالحي ، أنا أبو بكر أحمد بن الحسن الحيرى أنا حاجب بن أحمد الطوسى ، نا عبدالرحيم بن منيب ، نا سليمان بن داود ، عن هشام هو الدستوائي ، عن قتادة عن زرارة ، عن سعد بن هشام عن عائشة ، أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : الذى يقرأ القرآن وهو ماهر به مع السفرة الكرام البررة ، والـــذى يقرأ القرآن وهو عليه شديد له أجران "(٢)

فهنا نلاحظ أن الاسناد الأول أعلى من الثاني برجل ، بينما الحديثين من روايــــة عائشة رضى الله عنها وليس بينهما كبير اختلاف .

## الطريقة الرابعة :-

فى بعض الأحيان يروى البغوى بالسند الواحد عدة أحاديث مختلفة فاذا جاء بهـــذه الأحاديث متتاليه فانه لايكرر الاسناد بل يختصر فيقول وبهذا الاسناد قال الرســـــول صلى الله عليه وسلم كذا ومن أمثلة ذلك قوله :-

أخبرنا أحمد بن عبدالله الصالحي ، أنا أبو بكر أحمد بن الحسن الحيرى ، أنـــا حاجب بن أحمد الطوسى نا محمد بن يحيى ، نا أبو صالح ، حدثنى الليث ، حدثني جعفـر بن ربيعة ، عن الأعرج عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم" لاتقوم الساعة حتى تقاتلوا الترك حمر الوجوه ، صغار العيون ذلف الأنوف ، كأن وجوههم المجان المطرقة "

وبهذ الاسناد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تقوم الساعة حتـــى تقاتلوا اليهود ، وحتى يختبيء اليهودى وراء الحجر ، فيقول الحجر . يا عبد اللـــه يامسلم تعال هذا ورائي يهودى فاقتله " وبهذا الاسناد قال : قال رسول الله صلى الله

---

(١) شرح السنة (١١٧٣) (٤/٤٢٩) .

(٢) شرح السنه (١١٧٤) (٤/٤٣٠) .

وانظر أمثلة أخرى لذلك (٧٩٤) (٧٩٥) (٣/٢٤٨) ، (٧٩٨) (٧٩٧) (٣/٣٥٣٣) . (١٢٣٣) (١٢٣٤) (٤/٥٢٧) .

عليه وسلم : لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من المغرب ، فاذا طلعت من المغرب ، آمن الناس كلهم ، وذلك حيث لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في ايمانها خيرا "(١)

فهذه كما ترى ثلاثة أحاديث جمعها البغوى لأن السند الذى يرويها به واحد .

الطريقة الخامسة :-

ان أحاديث المصطفى صلى الله عليه وسلم كثيرة ، وكلما تعددت الطرق واختلفت الأسانيد ازدادت الأحاديث كثرة اذ كل طريق واسناد يعتبر حديثا ، ولما كان مقصد البغوى أن يضع فى كتابه جملة كبيرة من حديث رسول الله فى كل المجالات ، ونظرا لكونه قصدا لاختصار فانه لجأ الى الاشارة الى بعض الأحاديث دون أن يرويها باسانيده خوف الاطالة ولم يشأ أن يغفلها بالكلية لما فيها من فائدة وقد قال فى مقدمته : وما لم أذكر أسانيدها من الأحاديث فأكثرها مسموعة ، وعامتها فى كتب الأئمة ، غير أنى تركت أسانيدها حذرا من الاطالة ، واعتمادا على نقل الأئمة (٢). ولذا فان البغوى

---

(١) شرح السنة (٤٢٤٣) (٣٦/١٥) ،والحديث الأول أخرجه البخارى فى كتاب الجهاد ، باب: قتال الترك ، وباب : قتال الذين ينتعلون الشعر (٢٣٣/٣) ،وفى كتاب المناقب باب: علامات النبوة (١٧٤/٤) ،وأخرجه مسلم فى كتاب الفتن وأشراط الساعة ، باب :لاتقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء (٢٩١٢) (٢٢٣٣/٤) .

والحديث الثانى أخرجه البخارى فى كتاب الجهاد ،باب : قتال اليهود (٢٣٢/٣) ،وأخرجه مسلم فى نفس الموضع السابق (٢٩٢٢) (٢٢٣٩/٤) .

والحديث الثالث أخرجه البخارى فى كتاب الرقاق ، باب : طلوع الشمس من مغربها (١٩١/٧) ،وأخرجه مسلم فى كتاب الايمان ، باب : بيان الزمن الذى لا يقبل فيه الايمان (١٥٧) (١٣٧/١) .

وانظر أمثلة أخرى (٤١٦٤) (٣٦٠/٤) (٥٠٢) (٤٠٣/٢) (٤٣٢٥) (١٣٩/١٥) ، (٤٤٠٧) (٢٤٥/١٥) (١٤٢٥) (٢٣٦/٥) .

(٢) شرح السنه (٢/١) .

كثيرا ما يذكر عقب الحديث المسند اشارات الى غيره من الأحاديث سواء كانت هذه الأحاديث روايات أخرى للحديث المسند أو أحاديث مغايرة له تندرج تحت نفس الباب ولذا فانه علق هذه الأحاديث وترك ذكر أسانيدها ، فحصل له الاختصار مع كثير من الفوائد الحديثية كما سيتضح ، ومن الأمثلة على ذلك فعله في باب الخوف من الريح حيث أسند حديث أبى هريرة عن الرسول صلى الله عليه وسلم " الريح من روح الله تأتي بالرحمة وبالعذاب فلا تسبوها ، وأسألوا الله من خيرها ، وعوذوا به من شرها "(١) ثم قال عقبة : وروى عن عائشة قالت : كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا عصفت الريح قال: اللهم إني أسألك خيرها وخير ما فيها ، وخير ما أرسلت به ، وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها ، وشر ما أرسلت به (٢).

وروى عن سالم بن عبدالله بن عمر عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا سمع صوت الرعد والصواعق قال : اللهم لا تقتلنا بغضبك ، ولا تهلكنا بعذابك وعافنا قبل ذلك "(٣)

وروى عن ابن عباس قال : ماهبت ريح قط الا جثا النبى صلى الله عليه وسلم على ركبتيه وقال : اللهم أجعلها رحمة ولا تجعلها عذابا ، وقال : اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا .(٤)

---

(١) شرح السنة (١١٥٣) (٣٩١/٤) ، والحديث أخرجه أبو داود فى كتاب الأدب ، باب : ما يقول اذا هاجت الريح (٥٠٩٧) (٣٢٩/٥) ، وابن ماجه فى كتاب الأدب ، باب : النهي عن سب الريح (٣٧٢٧) (١٢٢٨/٢) .

(٢) أخرجه مسلم فى كتاب الاستسقاء ، باب التعوذ عند رؤية الريح والغيم (٨٩٩) (١٥) (٦١٦/٢) .

(٣) أخرجه الترمذى فى أبواب الدعوات ، باب : مايقول اذا سمع الرعد(٣٥١٤) (٤١٢/٩)

وانظر أمثلة أخرى لهذا الصنيع فى شرح السنة (٣٨٧/١)،(٢١٥/١)،(٤٢/٢)،(٧٨/٣، ٧٩)،(١٢٧/٥)،(١٣٦/٦)،(٢٦٦/٧)،(٣٨/٨)،(٨٤/٩)،(١٥٧/١٠)،(٢٦/١١)،(٣٤٢/١٢) ، (٧٢/١٣)،(٢٦٤/١٤) ، (١٣٥/١٥) .

(٤) شرح السنة (٤ / ٣٩٣)

وكثيرا ما يضمن هذه التعاليق فوائد حديثيه فأحيانا لا يعلق الرواية على الصحابى بل يذكر من دونه لتتضح متابعات الحديث واختلاف الألفاظ بين الروايات ومن أمثلة ذلك أنه أسند حديث المرأة التى وهبت نفسها للرسول صلى الله عليه وسلم ثم زوجها لرجل بما معه من القرآن (١)، وقد أسنده من طريق مالك عن أبي حازم عن سهل بن سعد الساعدى ثم أعقبه بقوله :-

وقال زائدة عن أبي حازم فى هذا الحديث " انطلق فقد زوجتكها فعلمها القرآن(٢)

وقال عبدالعزيز بن أبي حازم عن أبيه ، ويعقوب بن عبدالرحمن عن أبى حازم قال: معي سورة كذا وسورة كذا قال : أتقرؤهن عن ظهر قلبك ؟ قال : نعم . قال اذهب فقد ملكتها بما معك من القرآن (٣).

وقال سفيان عن أبى حازم : قد أنكحتكها "(٤)

---

(١) شرح السنة (٢٣٠٢) (١١٧/٩)، أخرجه البخارى فى كتاب فضائل القرآن ، باب: خيركم من تعلم القرآن وعلمه (١٠٨/٦) وفى كتاب النكاح ، باب : السلطان ولى (١٣٥/٦) ، وبلفظ " زوجناكها " .

(٢) أخرجه البخارى من طريق فضيل بن سليمان عن أبي حازم بلفظ " اذهب فقد زوجتكها بما معك من القرآن " فى كتاب النكاح ، باب : اذا كان الولى هو الخاطب (١٣٤/٦)، وأخرجه مسلم من الطريق الذى ذكره البغوى فى كتاب النكاح باب: الصداق وجواز كونه تعليم قرآن وخاتم حديد وغير ذلك من قليل وكثير (١٤٢٥) (٧٧) (١٠٤١/٢) .

(٣) أخرجه البخارى فى كتاب النكاح ، باب : تزويج المعسر (١٢١/٦،١٢٢)،وفى كتاب اللباس ، باب : خاتم الحديد (٥٢/٧) ، وذلك من طريق عبدالعزيز بن أبى حازم ، وأخرجه من طريق يعقوب فى كتاب النكاح باب : القراءة عن ظهر قلب (١٠٨/٦،١٠٩)، وباب : النظر الى المرأة قبل التزويج (١٣١/٦)،وكذا من بنفس اللفظ من طريق حماد عن أبي حازم فى باب : اذا قال الخاطب للولى زوجنى فلانه (١٣٦/٦). وأخرجه مسلم فى نفس الموضع من كتاب النكاح (١٤٢٥) (٧٦) (١٠٤١/٢) .

(٤) أخرجه البخارى فى كتاب النكاح ، باب : التزويج على القرآن وبغير صداق (١٣٨/٦) .

وقال أبو غسان عن أبي حازم " أمكناكها بما معك من القرآن "(١)

ويروى نحو هذه القصة عن أبي هريرة وقال فقال : ما تحفظ من القرآن ، قال: سورة البقرة أو التى تليها قال : قم فعلمها عشرين آية وهى امرأتك"(٢)

فهنا نجد أن ذكره لهذه التعاليق أوضحت المتابعات واختلاف الروايات وبينت أن مدار الحديث على أبي حازم ثم بعد أن فرغمن ذكر ذلك أشار الى رواية أبي هريرة ٠

ومن الفوائد أيضا بيانالاسناد والارسال ، والاتصال والانقطاع والرفع والوقف وهذه أمثلة توضح ذلك :-

١- المثال الأول :-

قال البغوى : أخبرنا أبو الحسن الشيرزى ، أخبرنا زاهر بن أحمد ، أخبرنا أبو اسحق الهاشمى ، أنا أبو مصعب ، عن مالك عن اسماعيل بن أبي حكيم أن عطاء بن أبى حكيم أخبره أن عطاء بن يسار أخبره أن النبى صلى الله عليه وسلم كبر فى صلاة من الصلوات ، ثم أشار بيديه اليهم أن امكثوا ، فذهب ثم رجع وعلى جلده أثر الماء"(٣)

ثم قال : هكذا رواه مالك مرسلا ، وروى موصولا عن أبي هريرة (٤)وأبي بكرة عن النبى صلى الله عليه وسلم(٥)فهنا ذكر الرواية المرسلة وأشار الى الروايات الموصوله٠

---

(١) أخرجه البخارى فى كتاب النكاح ، باب : عرض المرأة نفسها علىالرجل الصالح (١٣٠٠،١٢٩/٦) من طريق أبي غسان ولفظه أملكناكها" وقال الحافظ فى الفتح(٢٠٩/٩) وفى رواية أبي غسان " أمكناكها " ٠

(٢) أخرجه أبو داود فى كتاب النكاح ، باب : التزويج على العمل يعمل (٢١١٢)(٥٨٨/٢) وانظر أمثلة أخرى (١٧٣/١)(١٤١/٢)،(٢٠١/٤)،(١١٣/٥)،(٢٢٠/٦) (٥٠/٩)(٣٨٢/١١) (١٥٨/١١) ٠

(٣) شرح السنة (٨٥٤)(٤٢٧/٣)،والحديث أخرجه مالك فى الموطأ ، باب : اعادة الجنب الصلاة وغسله اذا صلى ولم يذكر وغسل ثوبه (٦٩/١) ٠

(٤) رواية أبي هريرة أخرجها البخارى فى كتاب الأذان ، باب : هل يخرج من المسجد لعلة ، وباب : اذا قال الامام مكانكم حتى رجع انتظروه (١٥٧/١)، وأخرجها مسلم فى كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب : متى يقوم الناس للصلاة(٦٠٥)(٤٢٢/١)٠

(٥) رواية أبي بكرة أخرجها أبوداود فى كتاب الطهارة ،باب فى الجنب يصلي بالقوم وهوناس (٢٣٣)(١٥٩/١)

٢ـ المثال الثانى :ـ

قال البغوى : أخبرنا عبدالوهاب بن محمد الكسائى أنا عبد العزيز بن أحمد الخلال ، نا أبو العباس الأصم أنا الربيع ، أنا الشافعى ، أنا ابراهيم بن محمد حدثنى اسحق بن عبدالله ، عن سعيد المقبرى عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن الصلاة نصف النهار حتى تزول الشمس الا يوم الجمعة "(١)

ثم قال : وقد روى عن أبي قتادة من طريق منقطع ، عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه كره الصلاة نصف النهار الا يوم الجمعة وقال : ان جهنم تسجر الا يوم الجمعة (٢)

فهنا ذكر الرواية الموصولة وأشار إلى رواية أخرى منقطعة وفيها زيادة تعلل النهى ٠

المثال الثالث :ـ

قال البغوى : أخبرنا أبوالحسن عبدالرحمن بن محمد الداودى ، أنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن موسى بن الصلت نا أبو اسحق الهاشمى ، شا الحسين بن الحسن ، نا ابن المبارك ، أنا معمر بن راشد عمن سمع المقبرى يحدث من أبي هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : ما ينتظر أحدكم الا غنى مطغيا ٠٠ الحديث "(٣)

ثم قال : وروى عن محرز بن هارون ، من عبدالرحمن الأعرج ، من أبى هريرة متصلا(٤).

فهنا نجد فى الحديث المسند جهالة بمثابة الانقطاع لانها جهالة عين والرواية الأخرى التى ذكرها متصلة ليس فيها انقطاع أو جهالة رواة ٠

---

(١) شرح السنة (٧٧٩) (٣٢٩/٣) والحديث أخرجه الشافعي فى مسنده (٤٠٨) (١٣٩/١) ٠

(٢) حديث أبي قتادة أخرجه أبوداود فى كتاب الصلاة ، باب : الصلاة يوم الجمعة قبل الزوال (١٠٨٣) (٦٥٣/١) ٠

(٣) شرح السنة (٤٠٢٢) (٢٢٤/١٤) والحديث أخرجه الحاكم فى المستدرك فى كتاب الرقاق من طريق معمر عن المقبرى (٣٢٠/٤ ، ٣٢١) وقال الحاكم عقبه : ان كان معمر بن راشد سمع من المقبرى فالحديث صحيح على شرط الشيخين ٠

(٤) أخرجه الترمذى فى أبواب الزهد ، باب : ماجاء فى المبادرة بالعمل (٢٤٠٨) (٥٩٢/٦) ٠

المثال الرابع :-

قال البغوى : أخبرنا الامام أبو على الحسين بن محمد القاضى ، أنا أبو العباس الطيسفوني ، نا أبو الحسن الترابي أنا أبو بكر البسطامي ، أنا أحمد بن سيار القرشي ، نا يوسف بن عدى المصرى ، نا أبو ضمرة أنس بن عياض ، عن أبي حازم قال : لا أعلمه إلا عن سهل بن سعد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " اياكم ومحقرات الذنوب .... الحديث "(١)

ثم قال : هذا الحديث رواه معمر عن أبي اسحق ، عن عبدالرحمن بن يزيد ، عن ابن مسعود موقوفا عليه .

فهنا أسند الرواية المرفوعة وأشار الى أن الحديث روى موقوفا على ابن مسعود(٢).

المثال الخامس :-

قال البغوى : أخبرنا عبدالواحد بن أحمد المليحى أنا عبدالرحمن بن أبي شريح أنا أبو القاسم عبدالله بن محمد بن عبدالعزيز البغوى ، نا على بن الجعد ، أنا شريك ، عن الركين بن الربيع ، عن نعيم بن حنظلة ، عن عمار قال : من كان ذا وجهين فى الدنيا ، كان له يوم القيامة لسان من نار"(٣)

ورواه أبو بكر بن أبي شيبة ، عن شريك مرفوعا .

فهنا أسند الحديث موقوفا ثم أشار الى وروده من طريق آخر مرفوعا للنبى صلى الله عليه وسلم .

وقد علق البغوى بعض هذه الروايات عن بعض أصحاب المصنفات الحديثية ومن أمثلة ذلك :-

---

(١) شرح السنة (٤٢٠٣) (٣٩٩/١٤) والحديث أخرجه أحمد فى المسند (٣٣١/٥) .

(٢) شرح السنه (٣٩٩/١٤) .

(٣) شرح السنة (٣٥٦٨) (١٤٦/١٣) .

المثال الأول :-

قال البغوى : أخبرنا عبدالواحد بن أحمد المليحى ، أنبأ أحمد بن عبدالله النعيمى ، أنبأ محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ، ثنا آدم ، ثنا شعبه ،ثنا مهاجر ابوالحسن مولى لبنى تيم الله ، قال : سمعت زيد بن وهب عن أبي ذر الغفارى قال : كنا مع سول الله صلى الله عليه وسلم فى سفر فأراد المؤذن أن يؤذن للظهر فقال النبى صلى الله عليه وسلم : أبرد .... الحديث "(١)

ثم قال : ورورى أبو داود عن شعبه بهذ الاسناد عن أبي ذر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان فى سفر ومعه بلال فأراد أن يقيم فقال : أبرد... الحديث "(٢).

فهنا علق من أبي داود وروايته فيها بيان لاسم المؤذن ، وأنه بلال وأن التأجيل كان للاقامة وليس للأذان ..

المثال الثانى :-

قال البغوى أخبرنا أحمد بن عبدالله الصالحي ، نا أبو الحسين على بن محمد بن عبدالله بن بشران ، أنا اسماعيل بن محمد الصفار ، نا أحمد بن منصور الرمادى ، نا عبدالرزاق ، أنا معمر ، عن الزهرى عن ابن المسيب عن أبي هريرة : قال : بينا الحبشة يلعبون عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بحرابهم اذ دخل عمر بن الخطاب فأهوى الى الحصباء فحصبهم بها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : دعهم يا عمر(٣)

---

(١) شرح السنه (٣٦٣) (٢٠٦/٢) ،والحديث أخرجه البخارى فى كتاب مواقيت الصلاة ،باب الابراد بالظهر فى شدة الحر (١٣٥/١) ،وفى كتاب بدء الخلق ، باب : صفة النار وأنها مخلوقة (٨٩/٤) ،وأخرجه مسلم فى كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب : استحباب الابراد بالظهر فى شدة الحر لمن يمضى فى الحر وينالة الحرفى طريقه (٦١٦) (٤٣١/١) .

(٢) أخرجه أبو داود فى كتاب الصلاة ، باب : وقت صلاة الظهر (٤٠١) (٢٨٢/١) ، وأخرجه الترمذى فى أبواب الصلاة ، باب : ماجاء فى تأخير الظهر فى شدة الحر

(٣) شرح السنه (١١١٢) (٣٢٤/٤) ،والحديث أخرجه البخارى فى كتاب الجهاد ، باب : اللهو بالحراب ونحوها (٢٢٧/٣) وأخرجه مسلم فى كتاب العيدين ، باب : الرخصة فى اللعب الذى لا معصية فيه فى أيام العيد (٨٩٢) (٦١٠/٢) .

-ثم قال : وروى مسلم من زهير بن حرب ، عن هشام ، عن أبيه ، عن عائشة قالت: جاء حبش يزفنون في يوم عيد في المسجد ، فَدَ عَانِيَ النبي صلى الله عليه وسلم فوضعت رأسي على منكبه فجعلت أنظر الى لعبهم(١).

وأحيانا قد يضيف البغوى الحكم على أمثال هذه الروايات ومثال ذلك قول :

وصَحّ عن أبي ذر قال : قال لي النبى صلى الله عليه وسلم ولا تحقّرن من المعروف شيئا ولو أن تلقىَأخاك بوجه طلق "(٢)

ومثال التضعيف قوله :-

وروى في حديث ضعيف الاسناد من جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لبلال اذا أذنت فترسل واذا أقمت فاحدر وأجعل بين أذانك واقامتك قدر ما يفرغ الآكل من أكله والشارب من شربه والمعتصر اذا دخل لقضاء حاجته ولا تقوموا حتى تروني" واسناده مجهول (٣).

---

(١) أخرجه مسلم في نفس الموضع السابق (٨٩٢)(٢٠)(٦٠٩/٢) .

(٢) شرح السنه (٨٤/١٣)،والحديث أخرجه مسلم في كتاب البرو الصلة ، باب : استحباب طلاقة الوجه عند اللقاء (٢٦٢٦)(٢٠٢٦/٤) .

(٣) شرح السنة (٢٦٩/٢) ، والحديث أخرجه الترمذى في أبواب الصلاة ، باب : ما جاء في الترسل في الأذان (١٩٥)(٥٨٧/١) .

طرق تحمله للحديث :-

لقد فرق علماء الحديث بين طرق تحمل الحديث وجعلوها مراتب بعضها أعلى من بعض ، وسنعرض هنا للصيغ التي روى بها البغوى الأحاديث عن شيوخه لنقف على الطرق التي تحمل بها الحديث ونعرف درجتها عند المحدثين .

١- غالب أحاديث الكتاب المسندة رواها البغوى عن شيوخه بصيغة أخبرنا وهناك جملة من الأحاديث روى فيها الحديث بصيغة (حدثنا)، وقد مضى فيما أوردنا من أحاديث شرح السنة أمثلة تحديث البغوى بأخبرنا ، وهذا مثال على تحديثه بحدثنا ، وهو قوله :-

حدثنا أبو المظفر التميمي ، أنا أبو محمد عبدالرحمن بن عثمان ، أنا خيثمة بن سليمان ، نا عبدالله بن الحسن الهاشمي بسامرّا ، نا سليمان بن داود ، نا إبراهيم بن سعد ، عن صالح بن كيسان ، عن الزهرى ، عن أبى أمامة سهل بن حنيف عن أبى سعيد الخدرى قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : رأيت الناس فى المنام يعرضون عليّ، وعليهم قمص ، منها ما يبلغ الثدى .... الحديث "(١) وهاتان الصيغتان من أعلى صيغ تحمل الحديث ، والبعض جعل حدثنا أرفع من أخبرنا ، وقد قال ابن الصلاح فى بيان أقسام طرق نقل الحديث وتحمله : "القسم الأول : السماع من لفظ الشيخ وهو ينقسم الى املاء ، وتحديث من غير املاء ، وسواء كان من حفظه أو من كتابه ، وهذا القسم أرفع الأقسام عند الجماهير" ) ثم ذكر بعد ذلك توسع القاضى عياض فى صيغ هذا القسم وأنه يجوز أن يقول السامع بها ( حدثنا وأخبرنا ، وأنبأنا ، وسمعت فلانا يقول ، وقال لنا ، وذكر لنا فلان ) وعقب عليه بأن فى قوله نظر لأنه قد شاع استخدام كل لفظ من هذه الألفاظ لنوع معين من السماع ففى اطلاقه على هذا النوع إيهام ولبس ، وقد نقل عن الخطيب أن أرفع العبارات فى ذلك سمعت ثم حدثنا وحدثنى ويتلو ذلك قول أخبرنا ، وقال بعد ذلك : كان هذا كله قبل أن يشيع تخصيص أخبرنا بما قرئ على

---

(١) شرح السنة ٣٨٧٩ (٨٧/١٤) والحديث أخرجه البخارى فى كتاب الايمان ، باب : تفاضل أهل الايمان فى الأعمال (١١/١) وفى كتاب فضائل أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ، باب : مناقب عمر بن الخطاب (٢٠١/٤) ،وفى كتاب التعبير باب : القميص فى المنام وباب : جر القميص (٧٤/٨، ٧٥) وأخرجه مسلم فى كتاب فضائل الصحابة ، باب : من فضائل عمر رضى الله تعالى عنه (٢٣٩٠)(١٨٥٨/٤) .

الشيخ ، ثم يتلو قول أخبرنا قول أنبأنا ونبأنا وهو قليل الاستعمال .(١)

ثم جعل القراءة على الشيخ القسم الثانى من أقسام التحمل فقال:( وأكثر المحدثين يسمونها عرضا ، من حيث إن القارىء يعرض على الشيخ ما يقرؤه كما يعرض القرآن على المقرىء ) ثم قال:( ولا خلاف أنها رواية صحيحة الا ما حكى عن بعض من لا يعتد بخلافة والله أعلم ) وقد جعل بعضهم هذه المرتبة أعلى من المرتبة السابقة وسوى آخرون بينهما ، قال ابن الصلاح :"والصحيح ترجيح السماع من لفظ الشيخ ، والحكم بأن القراءة عليه مرتبة ثانية وقد قيل ان هذا مذهب جمهور أهل المشرق والله أعلم". وأما الصيغ التى تستخدم للتعبير عن هذا التحمل فأجودها وأسلمها ـ كما قال ابن الصلاح ـ أن يقول:( قرأت على فلان ، أو قرىء على فلان وأنا أسمع فأقربه ، ويتلوها أن يقول : حدثنا فلان قراءة عليه ، أو أخبرنا قراءة عليه ، وأما اطلاق حدثنا وأخبرنا فى هذا السماع ففيه ثلاثة مذاهب أولها المنع منهما جميعا وثانيهما جوازه بهما جميعا وثالثهما يمنع اطلاق حدثنا ويجوز اطلاق أخبرنا . قال ابن الصلاح: "والتفريق بينهما هو الشائع الغالب على أهل الحديث".(٢)

قلت : صنيع البغوى يدل على أنه لا يسوى بين حدثنا وأخبرنا بل يفرق بينهما وذلك لأنه استخدم الصيغتين فى مواضع مختلفة ، وكذلك فإنه قد جمع بينهما فى موضع واحد وذلك فى قوله : حدثنا وأخبرنا أبو الحسن الشيرزى ، أنا زاهر بن أحمد ، أنا أبو اسحاق الهاشمى ، أخبرنا أبو مصعب ، عن مالك بهذا الاسناد وقال : كيف تصنع ؟ قال : لتقرصه ثم لتنضحه بماء ، ثم لتصل "ويعنى بالاسناد المذكور فى الحديث الذى سبقه وهو عن مالك عن هشام بن عروة ، عن فاطمة بنت المنذر ، عن أسماء بنت أبى بكر قالت سألت إمرأة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : يارسول الله أرأيت إحدانا إذا أصاب ثوبها الدم ....."(٣) ففى هذا الاسناد عطف بين الصيغتين والعطف يقتضى التغاير ، ولو كان يسوى بينهما لاكتفى بذكر إحدى الصيغتين .

---

(١) انظر مقدمة ابن الصلاح ( ص : ١٣٢ ـ ١٣٥ )

(٢) انظر مقدمة ابن الصلاح ص : ١٣٧ وما بعدها .

(٣) شرح السنة (٧٧/٢) والحديث أخرجه البخارى فى كتاب الحيض ، باب غسل دم الحيض (٧٩/١) وفى كتاب الوضوء ، باب : غسل الدم (٦٣،٦٢/١) ، وأخرجه مسلم فى كتاب الطهارة ، باب : نجاسة الدم وكيفية غسله ( ٢٩١) ( ٢٤٠/١) .

قلت : وقد صرح البغوى فى بعض الأسانيد بالاملاء عن بعض شيوخه ومثال ذلك قوله :
حدثنا أحمد بن عبدالله الصالحي املاءً ، أنا أبو بكر أحمد بن الحسن الحيرى ، أنا أبو الحسن على بن عيسى بن إبراهيم الوراق ، نا محمد بن ابراهيم البوشنجي ، نا أمية بن بسطام ، نا يزيد بن زريع حدثنا روح بن القاسم ، عن سهيل بن أبى صالح ، عن أبيه ، عن أبى هريرة ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من اغتسل وأتى الجمعة فصلى ماقدر له ثم أنصت ..... الحديث .(١)

وكذلك قوله :
حدثنا أبو حامد أحمد بن محمد الشجاعى السرخسي املاءً بمرو ، أنا أبو بكر عبدالله بن أحمد القفال المروزى نا أبو أحمد عبدالله محمد بن الفضل السمرقندى ، ناشيخى أبو عبدالله محمد بن الفضل البلخي ، نا أبو رجاء قتيبه بن سعيد ، نا عبدالعزيز بن محمد الدراوردى ، عن عبدالرحمن بن حميد ، عن أبيه عن عبدالرحمن بن عوف أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : أبو بكر فى الجنة .... الحديث "(٢)

وهذا كما أسلفنا من المرتبة الأولى من مراتب التحمل وأما المرتبة الثانية فقد صرح البغوى بالقراءة على بعض شيوخه فى بعض أسانيده ومثال ذلك قوله :-

قرأت على أبى عبدالله محمد بن الفضل الخرقى ، فقلت : قرئ على أبى سهل محمد بن عمر بن محمد بن طرفه السجزى وأنت حاضر ، فقيل له : حدثكم أبو سليمان الخطابى، قال : حدثنا أبو بكر بن داسه ، نا أبو داود السجستاني نا مسدد ، نا هشيم ، عن مجالد ، عن أبي الوداك ، عن أبى سعيد قال : قلنا يارسول الله ننحر الناقة ، ونذبح البقرة والشاة .... الحديث "(٣)

---

(١) شرح السنة(١٠٥٩) (٤/٢٣٠) والحديث أخرجه مسلم فى كتاب الجمعة ، باب : فضل من استمع وأنصت فى الخطبة (٨٥٧) (٢/ ٥٨٧) .
وانظر أمثلة أخرى (١٢/٤٤) (١٣/٣٥) (١٣/١٤١) (١٤/٩٢) (١٤/١٢٨) (١١/٢٢٨) .
(٢) شرح السنة (٣٩٢٥) (١٤/١٢٨) والحديث أخرجه الترمذى فى أبواب المناقب ، باب: مناقب عبدالرحمن ابن عوف ( ٣٨٣٠) (١٠/٢٤٩) .
(٣) شرح السنة (٢٧٨٩) (١١/٢٢٨) والحديث أخرجه أبو داود فى كتاب الأضاحى ، باب: ما جاء فى ذكاة الجنين ( ٢٨٢٧) (٣/٢٥٢، ٢٥٣) ، والترمذى فى أبواب الصيد باب: ما جاء فى ذكاة الجنين (١٥٠٣) (٥/٤٨) ، وابن ماجه فى كتاب الذبائح ، باب: ذكاة الجنين ذكاة أمه (٣١٩٩) (٢/١٠٦٧) .

وكذلك قوله :

أخبرنا أبو نصر محمد بن الحسن الجلفرى بقراءتى عليه بمرو ، نا أبو محمد عبدالرحمن بن عثمان بن القاسم الدمشقى بدمشق ، نا الحسن بن حبيب بن عبد الملك، نا ربيع بن سليمان ، ثنا عبدالله بن وهب ، ثنا مالك بن أنس ، عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبى سعيد الخدرى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : يقول الله عز وجل لأهل الجنة : يا أهل الجنة ، فيقولون : لبيك ربنا وسعديك ..... الحديث )[1] إن البغوى وإن كان قد روى معظم أحاديثه وأسندها بأعلى وأرفع مراتب التحمل وأقوى طرق نقل الأحاديث فقد روى بضعة أحاديث فقط بالاجازة وهى المرتبة الثالثة من مراتب التحمل وهى أنواع أولها أن يجيز لمعين فى معين وقال ابن الصلاح عن هذا النوع : ثم إن الذى استقر عليه العمل وقال به جماهير أهل العلم من أهل الحديث وغيرهم القول بتجويز الاجازة وإباحة الرواية بها"[2]

والنوع الثانى : أن يجيز لمعين فى غير معين وقال عنه ابن الصلاح : الخلاف فى هذا النوع أقوى وأكثر والجمهور من العلماء من المحدثين والفقهاء وغيرهم على تجويز الرواية بها أيضا ، وعلى إيجاب العمل بما روى بها بشرطه والله أعلم[3]
وهذان النوعان هما اللذان يحتملهما لفظ البغوى حيث قال :

وفيما أجازلى أبو الحسن عبدالرحمن بن محمد الداودى ، أنا أبو محمد عبدالله بن أحمد بن حمويه السرخسى ، أنا أبو عمران عيسى بن عمر بن العباس السمرقندى الدارمي ، أنا أبو محمد عبدالله بن عبدالرحمن الدارمي السمرقندى ، أنا عثمان بن محمد ، نا ابن أبي ليلى ، عن القاسم بن عبدالرحمن عن عبد الله قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : البيعان اذا اختلفا والمبيع قائم .... الحديث "[4]

---

(١) شرح السنة (٤٣٩٤)(٢٣١/١٥) والحديث أخرجه البخارى فى كتاب الرقاق ، باب: صفة الجنة والنار (٢٠٠/٧) ، وفى كتاب التوحيد ، باب : كلام الرب مع أهل الجنة (٢٠٥/٨)، وأخرجه مسلم فى كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، باب: احلال الرضوان على أهل الجنة فلا يسخط عليهم أبدا (٢٨٢٩)(٢١٧٦/٤) .

(٢) مقدمة ابن الصلاح : ص : ١٥٣

(٣) مقدمة ابن الصلاح . ص ١٥٤

(٤) شرح السنة (٢١٢٤)(١٧٠/٨) والحديث أخرجه أحمد فى المسند (٤٤٤٥)(٢٠٣/٥) .

وكذلك فقد روى بالمكاتبة حديثا واحدا جمع فيه عدة أسانيد فيها التصريح بأخبرنا وكذا الرواية بالاجازة والمكاتبة وذلك قوله :-

أخبرنا محمد بن الحسن ، أنا أبو سهل محمد بن عمر بن طرفه السجزى ، أنا أبو سليمان الخطابى ، أنا أبو بكر بن داسة التمار ، نا أبو داود (ح) وأجاز لى أبو الفتح نصر بن على الطوسى ، وكتب الي أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي من نيسابور قالا : أنا أبو على الحسين بن محمد الروذبارى ، أنا أبو بكر محمد بن بكر بن محمد بن عبدالرزاق بن داسه ، نا أبو داود (ح) وأجاز لى أبو طاهر عمر بن عبد العزيز الفاشاني ، وكتب الى أبو منصور محمد بن أحمد بن على بن سكرويه الأصفهانى من أصفهان قالا: أنا الشريف ابن عمر القاسم بن جعفر بن عبدالواحد الهاشمى ، أخبرنا أبو على محمد بن أحمد بن عمرو اللولوى ، نا أبو داود سليمان بن الأشعث نا محمد بن سليمان الأنبارى ، نا عبدالرحمن ، عن سفيان ، عن منصور عن ربعي بن حراش ، عن البراء بن ناجيه عن عبدالله بن مسعود عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : تدور رحى الاسلام لخمس وثلاثين أو لست وثلاثين أو سبع وثلاثين .... الحديث "(١)

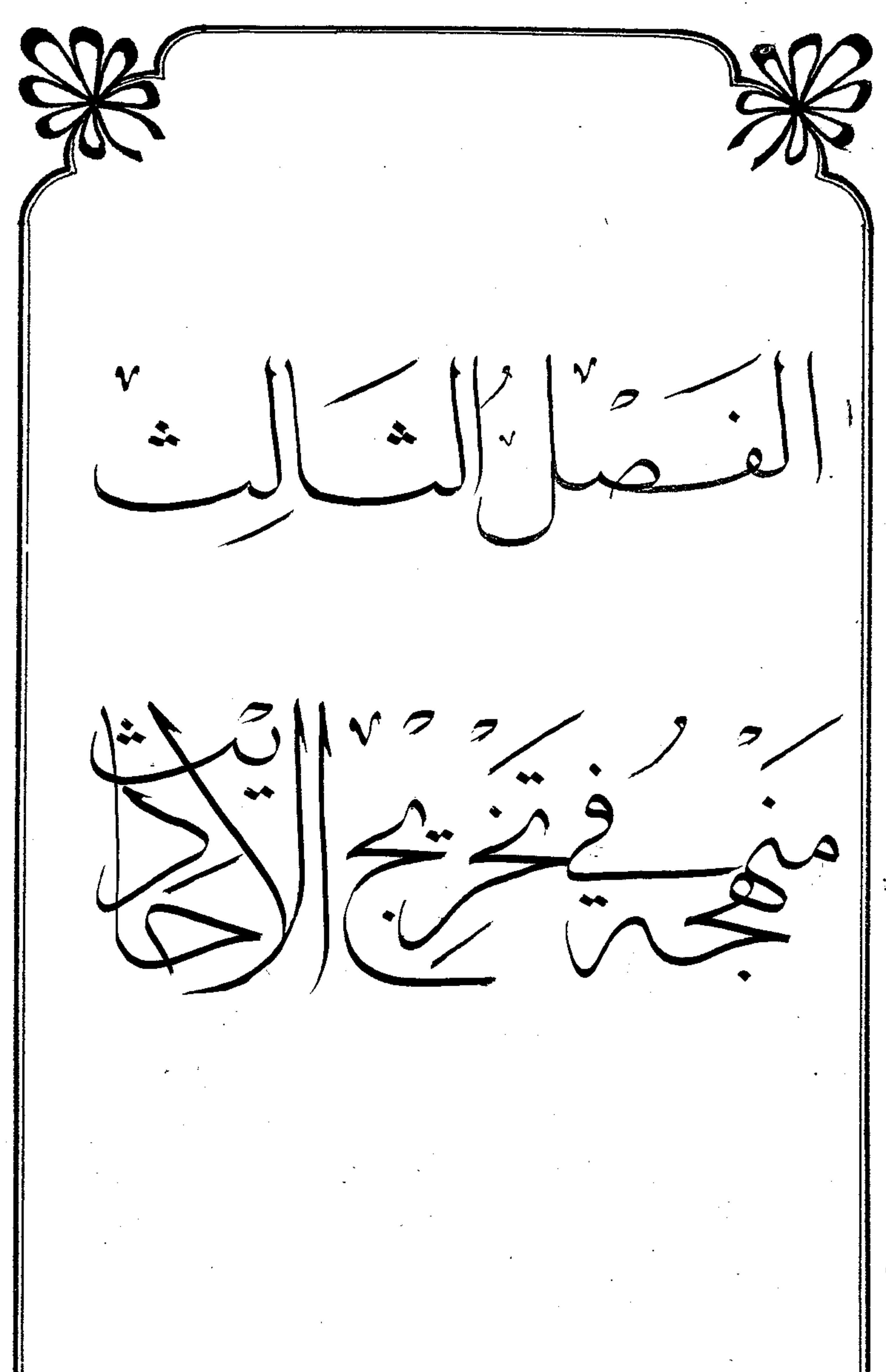
وقد قال ابن الصلاح فى المكاتبة :- هى أن يكتب الشيخ الى الطالب وهو غائب شيئا من حديثه بخطه ، أو يكتب له ذلك وهو حاضر ، ويلتحق بذلك ما اذا أمر غيره أن يكتب له ذلك عنه اليه . ثم ذكر أنها تنقسم الى نوعين أحدهما تتجرد فيه عن الاجازة والآخر تقترن فيه بها ، وصرح أن المذهب الصحيح المشهور بين أهل الحديث الجواز فى النوع الأول ، وقال عن النوع الثانى أنه فى الصحة والقوة بمنزلة المناولة المقرونه بالاجازة(٢) وقد نقل ابن الصلاح عن مالك والحاكم أبى عبدالله وجماعة من أهل الحديث أن المناولة المقرونة بالاجازة حالة محل السماع.(٣)

---

(١) شرح السنة (٤٢٢٥)(١٧/١٥) والحديث أخرجه أبو داود فى السنن فى كتاب الفتن والملاحم باب :ذكر الفتن ودلائلها (٤٢٥٤) (٤٥٣/٤،٤٥٤) .

(٢) مقدمة ابن الصلاح ص : ١٧٣-١٧٤ .

(٣) مقدمة ابن الصلاح ص : ١٦٦ .



# الفصل الثالث

## منهجه في تخريج الأحاديث

## الباب الثاني

### الفصل الثالث :- منهجه في تخريج الأحاديث

إن اهتمام البغوي بأحاديث الشيخين ظاهر بوضوح في كتابه شرح السنة ، حيث أكثر من إيراد أحاديثهما بأسانيده ، كما اعتنى بصورة خاصة بتخريج أحاديثهما التي رواها من غير طريقهما وذلك بذكر الطرق التي أخرجا بها تلك الأحاديث ، وبيان الاختلاف في رواياتهما عن رواية حديث الباب عنده ان وجد وغير ذلك من مظاهر العناية وقد تضمن صنيعه هذا الكثير من الفوائد الحديثيه التي أبرزها من خلال تفننه في تخريج أحاديث الشيخين ، وتخصيصهما بمزيد من الاهتمام دون غيرهما ، اذ لم يذكر تخريج الأحاديث عند غيرهما الا نادرا وبصورة عابرة لغرض محدد احتاج اليه ، وقد شمل ذلك حتى سنن الترمذي على الرغم من إكثاره لرواية الحديث من السنن واحتفائه بأقوال الترمذي ونقله لها . ومن خلال التتبع والدراسة لكثير من أحاديث الكتاب التي ذكر البغوي تخريجها عند الشيخين أو أحدهما يمكننا أن نلخص منهجه في التخريج والفوائد الحديثيه المستنبطة منه ونقدم بين يدى ذلك أساسين مهمين لفهم وتوضيح ذلك المنهج :-

#### الأساس الأول :-

إن الامام البغوي حين يقول عن الحديث أخرجه محمد أو أخرجه مسلم أو أخرجاه فمراده أنهما أخرجا أصل الحديث ولا يشترط أن تكون هناك موافقة تامة في اللفظ بل كثيرا ما يوجد تفاوت في اللفظ وأحيانا في المعنى ، ويتضح ذلك من خلال تصريح البغوي باختلاف بعض الألفاظ في رواياتهما عن رواية الحديث عنده وغير ذلك مما سنوضحه من خلال الأمثلة ، وقد صرح ابن الصلاح بذلك حيث قال : "الكتب المخرجة على كتاب البخاري أو كتاب مسلم رضى الله عنهما لم يلتزم مصنفوها فيها موافقتها في ألفاظ الأحاديث بعينها من غير زيادة ونقصان لكونهم رووا تلك الأحاديث من غير جهة البخاري ومسلم طلباً لعلو الاسناد فحصل فيها بعض التفاوت في الألفاظ ، وهكذا ما أخرجه المؤلفون في تصانيفهم المستقلة كالسنن الكبرى للبيهقي ، وشرح السنة لأبي محمد البغوي ، وغيرهما مما قالوا فيه أخرجه البخاري أو مسلم فلا يستفاد بذلك أكثر من أن البخاري أو مسلما أخرج أصل ذلك الحديث مع احتمال أن يكون بينهما تفاوت في اللفظ وربما

كان تفاوتاً فى بعض المعنى ، فقد وجدت فى ذلك ما فيه بعض التفاوت من حيث المعنى "(١) . والبغوى ينص على هذه الاختلافات ان وجدت ، كما سيأتى .

الأساس الثانى :-

أن هذه الأحاديث التى أسندها البغوى من غير طريق الشيخين أو أحدهما ثم ذكر مخرجها فى كتابيهما ، كان من الممكن أن يرويها من طريق الشيخين كما فعل فى أحاديث أخرى كثيرة ، غير أنه عدل عن روايتها من طريقهما طلباً لعلو الاسناد فى الغالب ، ثم ذكر تخريج الشيخين لها تتميماً للفائدة وإشعاراً بالصحة وإظهاراً للعلو وتحصيلاً لكثير من الفوائد التى سنذكرها لاحقاً ، فهذه الأحاديث تقع للبغوى بنزول اذا هو رواها من طريق البخارى أو مسلم بينما هى عنده بعلو من طريق غيرهما فهو علو بالنسبة لرواية الشيخين وهذا هو ما يعرف بالموافقة والبدل والمصافحة التى أوضحها ابن الصلاح فى بيان أقسام العلو حيث قال فى القسم الثالث :-

العلو بالنسبة الى رواية الصحيحين ، أو أحدهما ، أو غيرهما من الكتب المعروفه المعتمدة ، وذلك ما اشتهر آخراً من الموافقات والابدال والمساواة والمصافحة . وقد كثر إعتناء المتأخرين بهذا النوع ، وممن وجدت هذا النوع فى كلامه أبو بكر الخطيب الحافظ وبعض شيوخه ، وأبو نصر بن ماكولا، وأبو عبدالله الحميدى ، وغيرهم من طبقتهم وممن جاء بعدهم والله أعلم .

أما الموافقة : فهى أن يقع لك الحديث عن شيخ مسلم فيه مثلاً عالياً بعدد أقل من العدد الذى يقع لك به ذلك الحديث عن ذلك الشيخ إذا رويته عن مسلم عنه .

وأما البدل : فمثل أن يقع لك هذا العلو عن شيخ غير شيخ مسلم هو مثل شيخ مسلم فى ذلك الحديث وقد يرد البدل إلى الموافقة ، فيقال فيما ذكرناه إنه موافقة عالية فى شيخ شيخ مسلم ، ولو لم يكن ذلك عالياً فهو أيضاً موافقة وبدل لكن لايطلق عليه اسم الموافقة والبدل لعدم الالتفات إليه .

وأما المساواة : فهى فى أعصارنا أن يقل العدد فى إسنادك لا إلى شيخ مسلم وأمثاله ، ولا إلى شيخ شيخه بل إلى من هو أبعد من ذلك ، كالصحابى أو من قاربه وربما كان إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بحيث يقع بينك وبين الصحابى مثلا من العدد مثل ما وقع من العدد بين مسلم وبين ذلك الصحابى ، فتكون بذلك مساوياً

---

(١)مقدمة ابن الصلاح : ص : ٢٣ .

لمسلم مثلاً فى قرب الاسناد وعدد رجاله •

وأما المصافحة : فهى أن تقع هذه المساواة التى وصفناها لشيخك لا لك ، فيقع ذلك لك مصافحة إذ تكون كأنك لقيت مسلماً فى ذلك الحديث وصافحته به لكونك قد لقيت شيخك المساوى لمسلم • فإن كانت المساواة لشيخ شيخك كانت المصافحة لشيخك ، فتقول : كان شيخى سمع مسلماً وصافحه وإن كانت المساواة لشيخ شيخ شيخك فالمصافحة لشيخ شيخك فتقول كان شيخ شيخى سمع مسلماً وصافحه ولك أن لا تذكر لك فى ذلك نسبة ، بل تقول : كان فلاناً سمعه من مسلم من غير أن تقول فيه : شيخى أو شيخ شيخى "(١)

والمساواة لم تتحقق للبغوى لأنه من طبقة متأخرة كثيرا عن طبقة الشيخين ، وإنما حدث من خلال أسانيده موافقة وبدل ومصافحة لروايته بعض الأحاديث من غير طريق الشيخين مع التقاء أسانيده معهما فى طبقة شيوخهما أو من فوقهما مع وجود العلو بالنسبة له •

قال ابن الصلاح مشيراً إلى منزلة هذا النوع من العلو :"ثم اعلم أن هذا النوع من العلو علوٌ تابع لنزول إذ لولا نزول ذلك الامام فى إسناده لم تعل أنت فى إسنادك "(٢) وهذا القول مشعر بدنو مرتبة هذا النوع من العلو وقصوره عن العلو المطلق ، ولكن السيوطى أشار أنه من الممكن أن يكون هذا علوا مطلقا إذا كان إسناد صاحب الصحيح عالياً لم يقع له بنزول ثم علوت عليه بإسنادك ، وذلك حين قال: فلولا نزول مسلم وشبهه مثلاً لم تعل أنت وقد يكون مع علوه فيكون عالياً مطلقاً"(٣)

وفى صنيع البغوى وأسانيده الكثير من هذا كما سيتضح من الأمثلة التى سنركز فيها على ذكر العلو وموافقة الألفاظ من عدمها عند التعليق على الأمثلة •

أقسام الأحاديث المخرجة :ـ

يمكن تقسيم الأحاديث التى خرجها البغوى فى شرح السنة إلى قسمين أساسيين هما :ـ

القسم الأول :ـ الأحاديث التى خرجها من صحيحى البخارى ومسلم وهى كثيرة جدا •

القسم الثانى:ـ الأحاديث التى خرجها من كتب أخرى غير الصحيحين وهى قليلة جدا•

---

(١) مقدمة ابن الصلاح : ص ٢٥٩،٢٥٨• (٢) مقدمة ابن الصلاح ص : ٢٦٠
(٣) تدريب الراوى ( ١٦٧/٢)

ونظراً لكثرة أحاديث القسم الأول وحتى يمكن دراستها دراسة مستوعبة وافية فإننا سنقسمها إلى أربعة أنواع هي :-

١- أحاديث ليس في أسانيدها أحد من الشيخين ثم يذكر البغوي تخريجها عندهما فيقول مثلاً : هذا حديث متفق على صحته ، أخرجه محمد عن فلان عن فلان ، وأخرجه مسلم عن فلان عن فلان ، أو غيرها من العبارات التي سنتعرض لذكرها ، وثمة أحاديث ليس فيها أحد من الشيخين نجد البغوي يقول عقبها هذا حديث متفق على صحته دون أن ينص على طريق اخراج كل منهما للحديث .

٢- أحاديث ليس في أسانيدها أحد من الشيخين ثم يذكر البغوي تخريج البخاري لها فيقول مثلا ؛ هذا حديث صحيح أخرجه محمد عن فلان عن فلان .

٣- أحاديث ليس في أسانيدها أحد من الشيخين ، ثم يذكر البغوي تخريج مسلم لها فيقول مثلا : هذا حديث صحيح أخرجه مسلم عن فلان عن فلان .

٤- أحاديث أوردها البغوي بسنده من طريق البخاري ثم يعقبها بذكر تخريج مسلم لها ويذكر طريقه فيقول مثلا: هذا حديث متفق على صحته وأخرجه مسلم عن فلان عن فلان ، أو العكس بأن يورد البغوي الأحاديث بسنده من طريق مسلم ثم يذكر عقبها تخريج البخاري فيقول مثلا : هذا حديث متفق على صحته أخرجه محمد عن فلان عن فلان ، وهذا نادر جدا .

منهج التخريج :-

سوف نقوم بالقاء الضوء على طريقة البغوي في التخريج مبتدئين بالأول فالاول حسب الترتيب الذي ذكرناه :-

النوع الأول :- إن هذا النوع أهم الأنواع لأنه شامل لتخريج الأحاديث عند البخاري ومسلم ولذا سنفصل فيه القول ليكون بمثابة الأساس الذي يرجع اليه حيث إن كثيراً من النقاط التي سنتعرض لها موجودة في الأنواع الأخرى التي تليه ، ومن خلال النقاط التالية سيتضح لنا منهج التخريج وفوائده :-

أولا :- البغوي لا يذكر عندتخريجه للحديث الكتاب أو الباب الذي ورد فيه الحديث عند الشيخين لكنه يذكر الطريق الذي أسندا به الحديث ويسوقه حتى يلتقي سنده مع أسانيدهما ومثال ذلك قول البغوي :-

أخبرنا أحمد بن عبدالله الصالحي ، أخبرنا أبو الحسين علي بن محمد بن عبدالله بن بشران ، أنا اسماعيل بن محمد الصفار ، نا أحمد بن منصور الرمادي ، نا عبدالرزاق ، نا معمر ، نا الزهري ، قال : أخبرني سالم بن عبدالله ، وأبو بكر بن سليمان أن عبدالله بن عمر قال : صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة صلاة العشاء في آخر حياته ، فلما سلم قام ، فقال أرأيتكم ليلتكم هذه ، فإن على رأس مائة سنه منها لا يبقى ممن هو على ظهر الأرض أحد ، قال ابن عمر : فوهل الناس في مقالة رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك فيما يتحدثون من هذه الأحاديث عن مائة سنة ، وانما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا يبقى ممن هو اليوم على ظهر الأرض أحد ، يريد بذلك أن ينخرم ذلك القرن " (١)

ثم قال : هذا حديث متفق على صحته أخرجه محمد عن أبي اليمان ، عن شعيب، وأخرجه مسلم عن محمد بن رافع ، عن عبدالرزاق ، من معمر ، كلاهما عن الزهري ٠

قلت : الحديث أخرجه البخاري من الطريق المذكور فقال :

حدثنا أبو اليمان ، قال أخبرنا شعيب ، عن الزهري ، قال : حدثني سالم بن عبدالله بن عمر ، وأبو بكر بن أبي حثمه أن عبدالله بن عمر قال : صلى النبي صلى الله عليه وسلم صلاة العشاء في آخر حياته فلما سلم قام النبي صلى الله عليه وسلم فقال : أرأيتكم ليلتكم هذه فإن رأس مائةٍ لا يبقى ممن هو اليوم على ظهر الأرض أحد، فوهل الناس في مقالة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ما يتحدثون في هذه الأحاديث عن مائة سنة ، وإنما قال النبي صلى الله عليه وسلم : لا يبقى ممن هو اليوم على ظهر الأرض يريد بذلك أنها تَخْرِمُ ذلك القرن ٠(٢)

وكذا أخرجه مسلم من الطريق التي أشار اليها البغوي فقال :

حدثنا محمد بن رافع وعَبْد بن حميد ، ( قال محمد بن رافع : حدثنا ، وقال عَبْد: أخبرنا ) عبدالرزاق ، أخبرنا معمر ، عن الزهري ، أخبرني سالم بن عبدالله وأبو بكر بن سليمان ، أن عبدالله بن عمر قال : صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

(١) شرح السنة (٣٥٢)(١٩٣/٢) ٠

(٢) البخاري ، كتاب العلم ، باب : السمر في العلم (١٤٩/١) ٠

ذات ليلة ، صلاة العشاء فى آخر حياته ، فلما سلم قام فقال : أرأيتكم ليلتكم هذه ، فان على رأس مائة سنة منها لا يبقى ممن هو على ظهر الأرض أحد " قال ابن عمر: فوهل الناس في مقالة رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك ، فيما يتحدثون من هذه الأحاديث عن مائة سنة ، وإنما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا يبقى ممن هو اليوم على ظهر الأرض أحد ، يريد بذلك أن ينخرم ذلك القرن .(١)

وبعد أن أوردنا الحديث عند الشيخين نجد أن البغوى ذكر عند التخريج اسناد كل منهما إلى الموضع الذى يلتقى فيه مع سند الباب فذكر سند البخارى إلى الزهري الذى يلتقى فيه مع سند حديث الباب ، أما سند مسلم فيلتقى مع سند حديث الباب فى عبدالرزاق غير أنه ساقه إلى الزهري ليظهر كذلك التقاء الشيخين فى الزهري ، ويكون التقاؤه مع البخارى فى شيخ شيخ شيخه ، ومع مسلم فى شيخ شيخ شيخ شيخه ، وهذا من الموافقة بالنسبة للبغوي وقد يطلق عليه بدل من وجه آخر كما ذكرنا سابقاً . وقد تحقق للبغوى علو فى الاسناد حينما ساق الحديث بهذا السند ، بينما لو ساق الحديث من طريق مسلم لوقع له أنزل برجلين حيث أن بينه وبين مسلم ثلاثة رجال ( ومسلم هو الرجل الرابع )وعلى ذلك يكون عبدالرزاق ( وهو موضع التقاء سند البغوى مع مسلم ) الرجل السادس بينما فى هذا الاسناد هو الرجل الخامس ، وأما بالنسبة للبخارى فإنه لو أسنده من طريقه لكان مساوياً فى العلو لسند حديث الباب .

وكثيراً ما يكون الحديث عند الشيخين له عدة طرق لكن البغوى من منهجه ألا يستقصي كل الطرق بل يختار منها طريقاً أو طريقين فقط وله فى هذا الاختيار اعتبارات عدة سنوضحها من خلال الأمثلة التالية، وقد تعمدت الاكثار من الأمثلة طلباً للايضاح مع الحرص على أن يكون فى كل مثال مزيد فائدة ليست فى غيره من الأمثلة .

المثال الأول :-

قال البغوى :- أخبرنا أبو عمر عبدالواحد بن أحمد المليحى ، أنا أبو محمد عبدالرحمن بن أحمد بن محمد بن يحيى بن مخلد الأنصارى المعروف بابن أبى شريح، أنا أبو القاسم عبدالله بن محمد بن عبدالعزيز البغوى ، ثنا على بن الجعد ، أنا شعبة ،

---

(١) مسلم كتاب : فضائل الصحابة ، باب قوله صلى الله عليه وسلم " لا تأتى مائة سنة وعلى الأرض نفس منفوسه اليوم (٢٥٣٧)(١٩٦٥/٤) .

عن محمد بن زياد ، سمعت أبا هريرة ، قال : أخذ الحسن بن على تمرة من تمر الصدقة فجعلها فى فيه ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : كخ ألقها، أما شعرت أنا لا نأكل الصدقة .

ثم قال : هذا حديث متفق على صحته . أخرجه محمد عن آدم ، وأخرجه مسلم عن يحيى بن يحيى عن وكيع ، كلاهما عن شعبة .(١)

قلت الحديث عند البخارى له عدة طرق هى :-

الأول :- من طريق آدم،عن شعبه،عن محمد بن زياد،عن أبى هريرة قال : سمعت أبا هريرة رضى الله عنه قال : أخذ الحسن بن على رضى الله عنهما تمرة من تمر الصدقة فجعلها فى فيه ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : كخ كخ ، ليطرحها ثم قال: أما شعرت أنا لا نأكل الصدقة "(٢)

الثانى :- من طريق محمد بن بشار ، عن غندر ، عن شعبه،عن محمد بن زياد،عن أبى هريرة رضى الله عنه أن الحسن بن على أخذ تمرة من تمر الصدقة فجعلها فى فيه ، فقال له النبى صلى الله عليه وسلم بالفارسية كخ كخ أما تعرف أنا لا نأكل الصدقة.(٣)

الثالث :- من طريق عمر بن محمد بن الحسن الأسدى ، عن أبيه ، عن إبراهيم بن طهمان،عن محمد بن زياد،عن أبى هريرة رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بالتمر عند صرام النخل فيجىء هذا بتمره ، وهذا من تمره حتى يصير كوماً من تمر، فجعل الحسن والحسين رضى الله عنهما يلعبان بذلك التمر ، فأخذ أحدهما تمرةً فجعلها فى فيه فنظر إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخرجها من فيه فقال : أما علمت أن آل محمد لا يأكلون الصدقة "(٤)

---

(١) شرح السنة (١٦٠٥) (٩٩/٦) .

(٢) البخارى ، كتاب الزكاة ، باب : مايذكر فى الصدقة للنبى صلى الله عليه وسلم (١٣٥/٢) .

(٣) البخارى كتاب الجهاد والسير ،باب من تكلم بالفارسية والرطانه وقوله تعالى " واختلاف ألسنتكم وألوانكم ..." (٣٦/٤)

(٤) البخارى كتاب الزكاة ، باب أخذ صدقة التمر عند صرام النخل ، وهل يترك الصبى فيمس تمر الصدقة (١٣٤/٢)

والحديث كذلك عند مسلم من عدة طرق هي :-

الأول :- من طريق عبيد الله بن معاذ العنبري ، عن أبيه ، عن شعبه ، عن محمد بن زياد قال : سمعت أبا هريرة يقول أخذ الحسن بن على تمرة من تمر الصدقة فجعلها في فيه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كخ كخ ارم بها . أما علمت أنا لا نأكل الصدقة .

الثاني :- من طريق يحيى بن يحيى وأبي بكر بن أبي شيبه وزهير بن حرب جميعا عن وكيع عن شعبه بهذ الاسناد ، وقال : أنا لا تحل لنا الصدقة .

الثالث :- من طريق محمد بن بشار عن محمد بن جعفر عن شعبه بهذ الاسناد كما قال ابن معاذ : أنا لا نأكل الصدقة .

الرابع :- من طريق ابن المثنى ، عن ابن أبي عدي،عن شعبه بهذ الاسناد كالسابق .(١)

وهكذا يتضح لنا أن الحديث أخرجه الشيخان بأكثر من طريق وقد اختار البغوي طريقا واحدا من طرق البخاري وآخر من طرق مسلم ، وتتضح معالم منهجه وفوائده من خلال النقاط التالية .

١- أنه يختار الطريق الذى يحقق أقرب التقاء مع سند حديث الباب فالطريق الثالث للبخاري وطرق مسلم كلها تلتقى مع سند الباب في محمد بن زياد وهو أبعد من شعبه ولذا اختار الطريق الذى فيه شعبه عند كل منهما.

٢- أنه يختار الاسناد العالى عند الشيخين فنلاحظ أنه اختار طريق البخاري الأول وهو أعلى من الطريق الثانى مع انهما كليهما من طريق شعبه ، وقد يعدل أحيانا عن الاسناد العالى الى ما هو أنزل منه لغرض من الأغراض كما سيأتى ، أما بالنسبة لطرق مسلم فكلها متساوية فى العلو فاختار واحداً منها .

٣- يظهر من خلال إيراده لطريق الشيخين اللذين اختارهما علو إسناد البخارى بالنسبة لمسلم ، بينما هناك تساوٍ فى علو اسانيدهما فى بعض الطرق الأخرى ، وهو دائماً يحاول اختيار الطرق التى يلتقى فيها الشيخان فى السند معاً ومع روايته هو للحديث .

---

(١) مسلم ،كتاب الزكاة ،باب تحريم الزكاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وهم بنو هاشم وبنو عبدالمطلب دون غيرهم (١٠٦٩) (٧٥١/٢) .

٤ـ من خلال الطرق التى اختارها ونص عليها نجد أن إسناده يلتقى مع البخارى في شيخ شيخه ، ومع مسلم فى شيخ شيخ شيخه وهو نوع من الموافقة المشار اليها سابقاً ٠

٥ـ إسناده المذكور من طريق على بن الجعد عن شعبه أعلى مما لو أورده باسناده من طريق البخارى المذكور برجل ، وبالنسبة لمسلم يكون علوه بثلاثة رجال إذ أن شعبه فى سند البغوى هو الرجل الخامس ، بينما سيكون السادس لو أسند البغوى الحديث من طريق البخارى ، وسيكون السابع لو كان الحديث باسناد البغوى من طريق مسلم ٠

٦ـ كذلك يمكن أن نلاحظ الاختلاف فى ألفاظ الحديث مع حديث الشيخين وهو اختلاف يسير يظهر من خلاله أن مراده باخراجهما إخراج أصل الحديث لا عين لفظه ٠

المثال الثانى :ـ

قال البغوى :ـ أخبرنا الامام أبو على الحسين بن محمد القاضي ، أنا أبو طاهر الزيادى ، أنا أبو حامد أحمد بن محمد بن يحيى بن بلال ، أنا أبو الأزهر أحمد بن الأزهر أحمد بن الأزهر بن منيع العبدى ، نا عبدالملك ، عن سفيان وسعيد بن زيد ، عن عطاء بن السائب ، عن إبراهيم ،عن الأسود ، عن عائشة قالت : كأني أنظر الى وبيص الطيب فى مفرق رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ثلاث من إحرامه ٠ وعقب عليه بقوله : هذا حديث متفق على صحته ، أخرجه محمد عن محمد بن يوسف ، عن سفيان ، عن منصور وأخرجه مسلم عن قتيبه ، عن حماد بن زيد ، عن منصور عن ابراهيم ، وقال : كأني أنظر الى وبيص الطيب فى مفرق رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو محرم ، وقال الحسن بن عبيدالله عن ابراهيم : وبيص المسك ٠(١)

قلت : الحديث عند البخارى من طرق عدة هى :ـ

الأول :ـ من طريق محمد بن يوسف ، عن سفيان ، عن منصور ، عن ابراهيم ، عن الأسود عن عائشة ولفظه : كأني أنظر الى وبيص الطيب فى مفرق رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو محرم ٠(٢)

---

(١) شرح السنة (١٨٦٤)(٤٦/٧)
(٢) البخارى كتاب الحج،باب الطيب عند الاحرام ومايلبس اذا أراد أن يحرم(١٤٥/٢)

الثاني :- من طريق أبى الوليد وعبدالله بن رجاء ، عن شعبه ،عن الحكم ، عن إبراهيم ، عن الأسود ، عن عائشة ولفظه : كأني أنظر الى وبيص الطيب فى مفارق النبى صلى الله عليه وسلم وهو محرم ، وقال عبدالله فى مفرق النبى صلى الله عليه وسلم .(١)

الثالث :- من طريق آدم ، عن شعبه ، عن الحكم ، عن إبراهيم ، عن الأسود ، عن عائشة ولفظه كالأول .(٢)

الرابع :- من طريق اسحٰق بن نصر ، عن يحيى بن آدم ، عن اسرائيل عن أبى اسحٰق ، عن عبدالرحمن بن الأسود ، عن أبيه عن عائشة ولفظه : كنت أطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم بأطيب ما يجد حتى أجد وبيص الطيب فى رأسه ولحيته ."(٣)

ولمسلم فى هذا الحديث طرق كثيرة أيضا هى :-

الأول :- من طريق يحيى بن يحيى وسعيد بن منصور وأبي الربيع وخلف بن هشام وقتيبة ابن سعيد ، عن حماد بن زيد عن منصور عن ابراهيم ، عن الأسود عن عائشة ، ولفظه : كأني أنظر الى وبيص الطيب فى مفرق رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو محرم . قال الامام مسلم : ولم يقل خلف وهو محرم ، ولكنه قال: وذاك طيب إحرامه .

الثاني :- من طريق يحيى بن يحيى وأبو بكر بن أبى شيبه وأبو كريب ، عن الأعمش ، عن إبراهيم ، عن الأسود عن عائشة . ولفظه قالت : لكأنى أنظر الى وبيص الطيب فى مفارق رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يهل .

الثالث :- من طريق أبى بكر بن أبى شيبه وزهير بن حرب وأبو سعيد الأشج ، عن وكيع عن الأعمش ، عن أبى الضحى ، عن مسروق ، عن عائشة . ولفظه كأني أنظر الى وبيص الطيب فى مفارق رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يلبي .

الرابع :- من طريق أحمد بن يونس ، عن زهير ، عن الأعمش ، عن ابراهيم ، عن الأسود وعن مسلم عن مسروق عن عائشة . ولفظه لكأني أنظر ... الخ مثل الثالث .

---

(١) البخارى ، كتاب اللباس ، باب الفرق . (٥٩/٧) .

(٢) البخارى ، كتاب الغسل ،باب : من تطيب ثم اغتسل وبقى أثر الطيب (٧٢/١) .

(٣) البخارى ، كتاب اللباس ، باب : الطيب فى الرأس واللحية (٦٠/٧) .

الخامس :- من طريق محمد بن المثنى وابن بشار ، عن محمد بن جعفر ، عن شعبة ، عن الحكم ، عن الأسود عن عائشة ولفظه : كأنما أنظر الى وبيص الطيب في مفارق رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو محرم .

السادس :- من طريق ابن نمير ، عن أبيه ، عن مالك بن مغول ، عن عبدالرحمن بن الأسود ، عن أبيه عن عائشة . ولفظه : ان كنت لأنظر ... الحديث مثل الخامس .

السابع :- من طريق محمد بن حاتم ، عن اسحق بن منصور السلولى ، عن ابراهيم بن يوسف بن اسحق بن أبى اسحق السبيعى ، عن أبيه ، عن أبى اسحق ، عن ابن الأسود ، عن أبيه ، عن عائشة . ولفظه : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أراد أن يحرم يتطيب بأطيب ما يجد ، ثم أرى وبيص الدهن في رأسه ولحيته بعد ذلك (١)

الثامن :- من طريق قتيبه بن سعيد ، عن عبدالواحد ، عن الحسن بن عبيدالله ، عن ابراهيم ، عن الأسود عن عائشة . ولفظه : كأني أنظر الى وبيص المسك ... الحديث .

التاسع :- من طريق اسحٰق بن ابراهيم ، عن الضحاك بن مخلدبن أبي عاصم ، عن سفيان ، عن الحسن بن عبيدالله بنفس الاسناد السابق مثله .(٢)

الملاحظات :-

١- ذكر طريق الشيخين الى الالتقاء مع سند حديث الباب حيث يلتقى اسناداهما مع اسناد البغوى فى ابراهيم ، ونلاحظ أن اسناد البخارى يلتقى قبل ذلك مع سند البغوي فى سفيان غير أنه لا تتفق الأسانيد بعده فرواية البغوى عن سفيان عن عطاء بن السائب عن إبراهيم ورواية البخارى عن سفيان عن منصور عن ابراهيم ، ولذا فان البغوى ساق طريق البخارى الى موضع الالتقاء الذى تتفق بعده الأسانيد،ويتضح به إلتقاؤه مع مسلم أيضا .

---

(١) مسلم : كتاب الحج ، باب : الطيب للمحرم عند الاحرام . (١١٩٠)(٨٤٨،٨٤٧/٢) .

(٢) مسلم : نفس الموضع السابق ( ٧٤٩/٢)

٢- اختار من الطرق الكثيرة عن الشيخين طريق منصور عن ابراهيم وذلك ليظهر اتفاق الشيخين فى الرواية والتقاء أسانيدهما ولاتفاق لفظهما من هذا الطريق، ثم إن هذا الطريق هو أعلى الطرق المشتركة بينهما اسنادا بينما نجد أن هناك طرقاً أخرى عند أحدهما وليست عند الآخر ، فطريق الأعمش عن ابراهيم ، وطريق أبى الضحى عن مسروق ، وطريق الحسن بن عبدالله ، عن الأسود كلها عند مسلم وليس عند البخارى منها شئ ، وأما بالنسبة للطرق الأخرى المشتركة بينهما مثل طريق الحكم عن ابراهيم فهما وان اشتركا فى هذا الاسناد الا أنه عند البخارى أعلى منه عند مسلم ثم أن بين ألفاظهما اختلافاً يسيراً . والطريق المشترك الآخر بينهما هو طريق عبدالرحمن بن الأسود عن أبيه غير أن ألفاظ هذه الرواية ليست قريبة من ألفاظ حديث الباب بل فيها ذكر الرأس واللحية هذا إضافة إلى أن هذا الطريق أنزل من الطريق التى اختارها البغوى وإن كان لمسلم طريق آخر عن ابن الأسود عن أبيه عالياً لكن الرواية مغايرة للرواية المشتركة بينهما .

٣- دقته فى بيانه لاختلاف رواية الشيخين عن رواية الباب وهذا يدل على أن مراده الأصل لا عين اللفظ .

٤- رواية البغوى من طريق ابن السائب عن ابراهيم عن الأسود وليست هذه الرواية عند الشيخين على الرغم من كثرة طرقهما فى هذا الحديث كما وضحنا فيكون من فوائد التخريج بيان كثرة الطرق .

٥- التفاوه مع الشيخين فى شيخ شيخ شيخهما .

٦- اسناد حديث الباب مساوٍ فى العلو لو أورده من طريق البخارى ، وأعلى من طريق مسلم برجل .

<u>المثال الثالث</u> :-

قال البغوى : أخبرنا أبو القاسم عبدالله بن محمد الحنيفى ، أنا أبو الحارث طاهر بن محمد السهلى أنا الحسن بن محمد بن حليم ، أنا أبو الموجّه محمد بن عمرو إبن الموجه ، أنا صدقة ، أنا عبدةٌ بن سليمان ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن زينب بنت أبى سلمة ، عن أم سلمة ، قالت : سألَتْ أم سليم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : اذا احتلمت المرأة أتغتسل ؟ فقال : اذا رأت الماء فلتغتسل ، فقالت أم سلمة : يارسول الله ، وهل تحتلم المرأة ؟ قال : تربت يمينك فبم يشبهها ولدها؟.

وقال : هذا حديث متفق على صحته ، أخرجه محمد ، عن محمد بن سلام . وأخرجه مسلم عن يحيى بن يحيى كلاهما عن أبى معاويه عن هشام .(١)

قلت: الحديث عند البخاري من عدة طرق هي :-

الأول :- من طريق محمد بن سلام ، عن أبى معاويه ، عن هشام باسناد حديث الباب عن أم سلمه قالت : جاءت أم سليم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت: يارسول الله ان الله لا يستحيى من الحق فهل على المرأة من غسل اذا احتلمت ؟ قال النبى صلى الله عليه وسلم : اذا رأت الماء . فغطت أم سلمه - تعنى وجهها - وقالت يارسول الله وتحتلم المرأة ؟ قال : نعم تربت يمينك فبم يشبهها ولدها "(٢)

الثاني:- من طريق عبدالله بن يوسف ، عن مالك ، عن هشام بنفس السند وليس فيه سؤال أم سلمه وجواب النبى صلى الله عليه وسلم عليها .(٣)

الثالث:- من طريق مسدد ، عن يحيى ، عن هشام بنفس السند ولفظه مقارب ، وجواب النبى صلى الله عليه وسلم لسؤال أم سلمة : فبما يشبه الولد .(٤)

الرابع:- من طريق محمد بن المثنى ، عن يحيى ، عن هشام بنفس السند ولفظه مثل الطريق الثالث .(٥)

الخامس:- من طريق اسماعيل ، عن مالك ، عن هشام بنفس السند وليس فيه سؤال أم سلمه وجوابه .(٦)

وأما بالنسبة لطرق مسلم فى هذا الحديث فهى :-

الأول :- من طريق يحيى بن يحيى ، عن معاوية عن هشام بنفس السند ولفظه : جاءت أم سليم الى النبى صلى الله عليه وسلم فقالت : يارسول الله ان الله لا يستحيى من الحق فهل على المرأة من غسل إذا احتلمت ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نعم إذا رأت الماء . فقالت أم سلمة يارسول الله وتحتلم المرأة ؟ فقال : تربت يداك فبم يشبهها ولدها .

---

(١) شرح السنة (٢٤٥) (٨/٢) . (٢) البخارى ، كتاب العلم ، باب : الحياء فى العلم (٤١/١)
(٣) البخارى ، كتاب الغسل ، باب : اذا احتلمت المرأة (٧٤/١)
(٤) البخارى ، كتاب الأنبياء ، باب قوله تعالى "واذ قال ربك للملائكة إنى جاعل فى الأرض خليفة" (١٠٢/٤) . (٥) البخارى ، كتاب الأدب باب التبسم والضحك (٩٤/٧) .
(٦) البخارى كتاب الأدب ، باب : ما لايستحيا من الحق (١٠٠/٧) .

الثاني :- من طريق أبي بكر بن شيبه وزهير بن حرب ، عن وكيع عن هشام بنفس الاسناد مثل معنى الحديث السابق وزاد : قالت : قلت : فضحت النساء.[1]

وقد أورده بنحوه من حديث عائشة رضي الله عنها .[2]

الملاحظات :-

١- ذكر طريق الشيخين الى موضع الالتقاء مع سند حديث الباب .

٢- اختار من طرق الشيخين الطريق الذى يحقق الالتقاء مع سند الباب وتلتقى فيه أسانيد الشيخين معاً فى شيخ شيخهما ولذا قال : أخرجه محمد عن محمد بن يوسف وأخرجه مسلم عن يحيى بن يحيى كلاهما عن أبى معاوية عن هشام . فهنا يظهر التقاء أسانيد الشيخين فى أبى معاوية بينما لو اختار غير هذا الطريق لن يتحقق ذلك، اذ طريقا مالك عن هشام اللذان عند البخارى ليسا عند مسلم ، وكذا طريقى يحيى عن هشام ، وطريق وكيع عن هشام اللذان أوردهما مسلم ليسا عند البخارى .

٣- اختار الطريق عند كل من الشيخين الذى فيه اللفظ أقرب ما يكون اتفاقاً مع لفظ حديث الباب ، فالطريق الثانى والخامس عند البخارى متنهما ناقص بالنسبة لحديث الباب إذ ليس فيهما سؤال أم سلمة وجوابه ، والطريق الثالث والرابع فيه اختلاف فى الألفاظ أكبر وليس فيهما لفظ تربت يمينك ، وبالنسبة لمسلم فالطريق الثانى فيه زيادة .

٤- رواية البغوى من طريق عبدة بن سليمان عن هشام ، وليس عند الشيخين هذه الرواية عن هشام على الرغم من كثرة طرقهما فيستفاد من ذلك كثرة الطرق والروايات .

٥- التقاؤه مع الشيخين فى شيخ شيخهما .

٦- اسناد حديث الباب مساو من ناحية العلو لو كان بسند البغوى من طريق البخارى أما لو كان بسنده من طريق مسلم سيكون أنزل برجل .

ثم إنه إذا كان قد روى حديث الباب من طريقين فانه يذكر التقاء أسانيد الشيخين مع سند الحديث من كلا الطريقين ومثاله .

---

(١) مسلم ،كتاب الحيض ،باب وجوب الغسل على المرأة بخروج المنى منها (٣١٣) (٢٥١/١).

(٢) مسلم ،كتاب الحيض ،باب وجوب الغسل على المرأة بخروج المنى منها (٣١٤) (٢٥١/١).

قال البغوى :- أخبرنا أبو بكر محمد بن اسماعيل بن محمد التفليسى بنيسابور ، أنا أبو الحسين على بن محمد بن محمد الطرازى ، نا أبو العباس محمد بن يعقوب الأصم ، نا ابراهيم بن مرزوق البصرى ، نا وهب بن جرير ، نا شعبه ، عن أبى بشر ، عن عبدالرحمن بن أبى بكرة (ح) وشعبه عن ابن أبى يعقوب الضبي ، عن عبدالرحمن ابن أبى بكرة ، عن أبيه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : أسلم وغفار وجهينه ومزينه خير من بنى تميم وعامر بن صعصعه وغطفان .

هذا حديث متفق على صحته ، أخرجه محمد عن محمد بن بشار وأخرجه مسلم عن أبى بكر بن أبى شيبة كلاهما عن غندر ، عن شعبه ، عن محمد بن أبى يعقوب ، وأخرجه مسلم عن نصر بن على الجهضمي ، عن أبيه ، عن شعبه ، عن أبي بشر.[١]

قلت الحديث عند البخارى من عدة طرق هي :-

<u>الاول</u> :- من طريق محمد بن بشار ، عن غندر ، عن شعبه ، عن محمد بن أبى يعقوب بنفس سند حديث الباب عن أبى بكرة قال : أن الأقرع بن حابس قال للنبى صلى الله عليه وسلم : انما تابعك سراق الحجيج من أسلم وغفار ومزينه وأحسبه وجهينه -ابن أبى يعقوب شك - قال النبى صلى الله عليه وسلم: أرأيت ان كان أسلم وغفار ومزينه وأحسبه وجهينه خيراً من بنى تميم ، ومن بنى عامر وأسد وغطفان ، خابوا وخسروا . قال : نعم ، قال والذى نفسي بيده انهم لخير منهم "[٢]

<u>الثاني</u> :- من طريق قبيصه ، عن سفيان - ومن طريق محمد بن بشار - عن ابن مهدى، عن سفيان عن عبدالملك بن عمير ، عن عبدالرحمن بن أبي بكرة عن أبيه قال النبى صلى الله عليه وسلم أرأيتم ان كان جهينه ومزينه وأسلم وغفار خيرا من بنى تميم وبنى أسد ومن بنى عبدالله بن غطفان ، ومن بنى عامر بن صعصعه ، فقال رجل : خابوا وخسروا فقال:هم خير من بني تميم ومن بني أسد ومن بنى عبدالله بن غطفان ومن بنى عامر بن صعصعه .[٣]

---

(١) شرح السنة (٣٨٥٤)(١٤/٦٤) .

(٢) البخارى . كتاب المناقب ، باب ذكر أسلم وغفار ومزينه وجهينه وأشجع (١٥٨/٤) .

(٣) البخارى نفس الموضع (١٥٧/٤) .

الثالث :- من طريق عبدالله بن محمد ، عن وهب ، عن شعبه ، عن محمد بن أبي يعقوب بنفس الاسناد عن أبي بكرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : أرأيتم ان كان أسلم وغفار ومزينة وجهينة خيرا من تميم وعامر بن صعصعة وغطفان وأسد خابوا وخسروا . قالوا : نعم . فقال : والذي نفسي بيده انهم خير منهم .

الرابع :- من رواية أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أسلم وغفار وشيء من مزينه وجهينه أو قال شيء من جهينة ومزينة خير عند الله أو قال : يوم القيامة من أسد وتميم وهوازن وغطفان .(١)

وبالنسبة لمسلم فطرق الحديث عنده هي على النحو التالي :-

الأول :- من طريق أبي بكر بن أبي شيبه ، عن غندر عن شعبة ، ومن طريق محمد بن المثنى وابن بشار عن محمد بن جعفر ، عن شعبة أيضاً عن محمد بن أبي يعقوب بنفس سند الباب عن أبي بكرة أن الأقرع بن حابس جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : انما بايعك سرّاق الحجيج من أسلم وغفار ومزينة وأحسب جهينة (محمد الذي شك ) فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أرأيت ان كان أسلم وغفار ومزينه وأحسب جهينه - خيرا من بني تميم ، وبني عامر وأسد وغطفان ، أخابوا وخسروا ، فقال : نعم . قال: فو الذي نفسي بيده انهم لأ خير منهم "

الثاني :- من طريق نصر بن علي الجهضمي ، عن أبيه ، عن شعبة عن أبي بشر بنفس سند حديث الباب عن أبي بكرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: أسلم وغفار ومزينة وجهينة خير من بني تميم ومن بني عامر والحليفين بني أسد وغطفان .

الثالث :- من طريق هارون بن عبدالله ، عن عبدالصمد ، عن شعبة ، عن محمد بن أبي يعقوب بنفس الاسناد في الطريق الأول ولفظه مثله غير أنه ليس فيه الشك .

---

(١) البخاري ، كتاب الأيمان والنذور ، باب / كيف كانت يمين النبي صلى الله عليه وسلم (٢١٩/٧) .

الرابع :- من طريق محمد بن المثنى وهارون بن عبد الله ، عن عبد الصمد ، عن شعبه عن أبى بشر بنفس اسناد الطريق الثانى ولفظه .

الخامس :- من طريق عمرو الناقد ، عن شبابه بن سوار ، عن شعبه بنفس سند الطريق السابق ولفظه .

السادس :- من طريق أبى بكر بن أبى شيبة ( واللفظ له ) وأبي كريب ، عن وكيع ، عن سفيان ، عن عبد الملك بن عمير، عن عبد الرحمن بن أبى بكرة ، عن أبيه قالَ: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أرأيتم ان كان جهينة وأسلم وغفار خيرا من بنى تميم ، وبنى عبد الله بن غطفان وعامر بن صعصعه . ومدّ بها صوته فقال : يارسول الله فقد خابوا وخسروا . قال : فانهم خير . وفى رواية أبي كريب " أرأيتم ان كان جهينة ومزينه وأسلم وغفار ."(١)
وأخرجه من عدة طرق أخرى من رواية أبى هريرة نحوه .(٢)

الملاحظات :-

١- فى سند حديث الباب طريقان عن شعبه الأول : عن شعبة ، عن محمد بن أبى يعقوب . والثانى : عن شعبة ، عن أبى بشر .
ونجد أن البغوى عند التخريج ذكر طريقى البخاري ومسلم الى التقائهما مع الطريق الأول ، ثم ذكر طريقا آخر لمسلم يلتقى مع الطريق الثانى ، وهذا صنيعه اذا وجد أكثر من طريق وكان هناك أكثر من التقاء مع سند حديث الباب فانه يذكر الطرق التى تلتقى مع طرق حديث الباب .

٢- اختار من طرق الشيخين ما يحقق أقرب التقاء مع سند حديث الباب وهذا يكون فى ( شعبة ) ، ثم اختار من طرق شعبة عند الشيخين ما يتحقق فيه التقاء الشيخين واتحاد أسانيدهما وهذا يكون فى (غندر) ولذا قال : أخرجه محمد عن محمد بن بشار ، وأخرجه مسلم عن أبى بكر بن أبى شيبه كلاهما عن غندر، عن شعبه ، وبهذا تحقق له أقرب التقاء مع سند حديث الباب مع بيان التقاء الشيخين وتساويهما فى العلو. وهناك طريق آخر مشترك بين الشيخين ويتحدان فيه وهو من رواية سفيان ،

---

(١) مسلم : كتاب فضائل الصحابة : باب من فضائل غفار وأسلم وجهينه وأشجع ومزينه وتميم ودوس وطي .(٢٥٢٢)(١٩٥٥/٤، ١٩٥٦) .
(٢) مسلم نفس الموضع (٢٥٢١)(١٩٥٥/٤) .

عن عبدالملك بن عمير ، عن عبدالرحمن بن أبى بكرة ، لكن هذا الطريق التقاؤه مع سند حديث الباب فى ابن أبى بكرة وهو أبعد ، اضافة الى أن للبخارى فيه اسنادا أعلى من مسلم والطريقان الآخران عن شعبه وهما رواية وهب عن شعبه ، وعبد الصمد عن شعبه ليس فيهما التقاء بين الشيخين بل هما عند مسلم فقط .

٣- بالنسبة للطريق الثانى عن شعبه عن أبى بشر لم يخرجه البخارى لكن أخرجه مسلم من عدة طرق واختار البغوى واحدا منها لأنها كلها من طريق شعبه ومتساوية فى العلو والألفاظ .

٤- اسناد البغوى المذكور أعلى مما لو أورده من طريق البخارى برجل ، ولو أورده من طريق مسلم لكان أنزل برجلين .

٥- يلاحظ بوضوح الاختلاف بين رواية حديث الباب ورواية الشيخين ، اذ فى رواية الشيخين قصة الأقرع بن حابس وما دار بينه وبين الرسول صلى الله عليه وسلم مما يوضح سبب الحديث ، وليس فى رواية الباب شئ من ذلك وهذا يوضح أن مراده بإخراج الشيخين للحديث اخراج أصله .

ولابد من الاشارة الى أن البغوى يحرص فى تخريجه على بيان اتفاق أسانيد الشيخين اذا كان بينهما اتحاد فى بعض الطرق حتى انه ربما عدل أحيانا عن بعض طرقهما التى تلتقى فى موضع قريب مع سنده واختار غيرها مما يكون الالتقاء فيه أبعد حرصا على بيان اتفاق الشيخين فى أسانيدهما ومن أمثلة ذلك :-

المثال الأول :-

قال البغوى : أخبرنا عبدالوهاب بن محمد الكسائي، أنا عبدالعزيز بن أحمد الخلال ، نا أبو العباس الأصم (ح) وأنا أحمد بن عبدالله الصالحي ، ومحمد بن أحمد العارف قالا : أنا أبو بكر الحيرى ، نا أبو العباس الأصم ، أنا الربيع ، أنا الشافعي ، أنا ابن عيينه ، عن عبدالملك بن عمير ، عن عبدالرحمن بن أبى بكرة عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لا يحكم الحاكم ، أو لا يقضي القاضي بين اثنين وهو غضبان " .

هذا حديث متفق على صحته ،أخرجه محمد عن آدم ،وأخرجه مسلم عن محمد بن مثنى،عن محمد بن جعفر كلاهما عن شعبه عن عبدالملك بن عمير.(١)

---

(١) شرح السنة (٢٤٩٨)(٩٥/١٠) .

قلت : الحديث أخرجه البخاري من الطريق الذى ذكره البغوى عن ابن أبى بكرة ، قال : كتب أبو بكرة الى ابنه وكان بسجستان بأن لا تقضي بين اثنين وأنت غضبان فانى سمعت النبى طى الله عليه وسلم يقول : لا يقضين حكم بين اثنين وهو غضبان.[1]

وبالنسبة لمسلم فقد أخرج الحديث من عدة طرق هى :-

الأول :- من طريق قتيبه بن سعيد ، عن أبى عوانه ، عن عبد الملك بن عمير، عن عبد الرحمن بن أبى بكرة قال : كتب أبى وكتبت له الى عبيد الله بن أبى بكرة وهو قاض بسجستان أن لا تحكم بين اثنين وأنت غضبان . فانى سمعت رسول الله طى الله عليه وسلم يقول : لا يحكم أحد بين اثنين وهو غضبان.

الثانى :- من طريق يحيى بن يحيى ، عن هشيم ، عن عبد الملك بن عمير بنفس اللفظ مثل حديث أبى عوانه السابق .

الثالث :- من طريق شيبان بن فروخ ، عن حماد بن سلمه ، عن عبد الملك بن عمير مثل الطريق السابق .[2]

الرابع :- من طريق أبى بكربن أبي شيبة ، عن وكيع ، عن سفيان ، عن عبد الملك بن عمير بنفس سند ومتن الطريق السابق .

الخامس :- من طريق محمد بن المثنى ، عن محمد بن جعفر ، عن شعبه ، عن عبد الملك بن عمير بنفس سند ومتن الطريق السابق .

السادس :- من طريق عبيد الله بن معاذ ، عن أبيه ، عن شعبه ، عن عبد الملك بن عمير بنفس سند ومتن الطريق السابق .

السابع :- من طريق أبى كريب ، عن حسين بن على بن زائده ، عن عبد الملك بن عمير بنفس سند ومتن الطريق السابق .[3]

---

(١) البخارى . كتاب الأحكام . باب : هل يقضى الحاكم أو يفتى وهو غضبان (١٠٨/٨) .

(٢) مسلم . كتاب : الأقضيه . باب : كراهة قضاء القاضى وهو غضبان ( ١٧١٧ ) (١٣٤٢/٣) .

(٣) صحيح مسلم الموضع السابق .

الملاحظـــات :-

١- للبخاري في هذا الحديث طريق واحد هو الذى أورده البغوى وهو يلتقى مع سند حديث الباب في شعبه ، ولذا اختار من طرق مسلم الكثيره طريقا يلتقى مع البخاري ومع سند حديث الباب معا فاختار أحد الطريقين اللذين أخرجهما مسلم عن شعبه وهو عن محمد بن المثنى ، عن محمد بن جعفر ، عن شعبة ، وذلك حرصا منه على بيان اتفاق الشيخين والتقاء أسانيدهما ، وذلك على الرغم أن في طرق مسلم ما يحقق التقاء أقرب مع سند حديث الباب ، وهو الطريق الذى أخرجه عن قتيبه بن سعيد ، عن أبي عوانه ، عن عبد الملك بن عمير ، اذ رواية حديث الباب من طريق أبى عوانه واضافة الى ذلك فان هذا الطريق أعلى اسنادا من الطريق التى اختارها ، لكنه عدل عن هذا الطريق لأن التقاء الشيخين في شعبة أقرب و يظهر من خلاله اتفاق أسانيدهما بعد شعبة .

٢- اسناد الحديث أعلى مما لو أورده من طريق مسلم المذكور برجلين ، ومن الطرق الأخرى برجل ، بينما لو أورده من طريق البخاري لكان مساويا لحديث الباب في العلو .

٣- في حديث الشيخين زيادة واختلاف في اللفظ عن حديث الباب يؤكد أن مراده الأصل لا عين اللفظ . ومن المعلوم أن الامام مسلماً يجمع طرق الحديث الواحد في موضع واحد ويعدد شيوخه في الحديث الواحد معاوكثيرا ما يشير الى شيخه الذى له اللفظ في الحديث ، وقد وجدت أن البغوى دائما يختار من شيوخ مسلم في الحديث الذى يخرجه عنده الشيخ الذى له اللفظ ومثال ذلك :-

قال البغوى :- أخبرنا أبو الحسن الشيرزى ، أنا زاهر بن أحمد ، أنا أبو اسحق الهاشمي ، أنا أبو مصعب عن مالك ، عن ابن شهاب ، عن سالم بن عبدالله ، عن عبدالله بن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا افتتح الصلاة رفع يديه حذو منكبيه ، واذا ركع ، واذا رفع رأسه من الركوع رفعهما كذلك ، وقال: سمع الله لمن حمده ، ربنا ولك الحمد ، وكان لا يفعل ذلك في السجود .

هذا حديث متفق على صحته ، أخرجه محمد عن عبدالله بن مسلمه ، عن مالك، وأخرجه مسلم عن يحيى بن يحيى وجماعه عن سفيان بن عيينه ،كلاهما عن ابن شهاب.[1]

---

(١) شرح السنه (٥٥٩)(٢٠/٣) .

قلت الحديث عند البخاري من عدة طرق هي :-

الأول :- من طريق عبدالله بن مسلمة ، عن مالك ، عن ابن شهاب بنفس سندحديث الباب بنحو لفظه .(١)

الثاني :- من طريق محمد بن مقاتل ، عن عبدالله ، عن يونس ، عن الزهري بنفس السند واللفظ مقارب جدا.(٢)

الثالث :- من طريق أبي اليمان ، عن شعيب ، عن الزهري بنفس السند وفي لفظه زيادة حيث قال فرفع يديه حين يكبر الى حذو منكبيه ، وقال : ولا يفعل ذلك حين يسجد ولا حين يرفع رأسه من السجود .(٣)

الرابع :- من طريق عياش ، عن عبدالأعلى ، عن عبيدالله ، عن نافع ، أن ابن عمر رضي الله عنهما كان اذا دخل في الصلاة كبر ورفع يديه ، واذا ركع رفع يديه ، واذا قال سمع الله لمن حمده رفع يديه ، واذا قام من الركعتين رفع يديه . ورفع ذلك ابن عمر الى النبي صلى الله عليه وسلم .(٤)

وبالنسبة لطرق الحديث عندمسلم هي :-

الأول :- من طريق يحيى بن يحيى التميمي وسعيد بن منصور وأبي بكر بن أبي شيبة ، وعمر والناقد وزهير بن حرب وابن نمير ، كلهم عن سفيان ( واللفظ ليحيى) عن الزهري بنفس سند حديث الباب ولفظه : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا افتتح الصلاة رفع يديه حتى يحاذي منكبيه ، وقبل أن يركع ،واذا رفع من الركوع ولا يرفعهما بين السجدتين .

---

(١) البخاري ، كتاب : الآذان والجماعة ، باب : رفع اليدين في التكبيرة الأولى مع الافتتاح سواء (١٧٩/١) .

(٢) البخاري ، كتاب : الآذان والجماعة ، باب : رفع اليدين اذا كبر واذا ركع واذا رفع ( ١٧٩/١ ) .

(٣) البخاري ، كتاب : الآذان والجماعة ، باب : الى أين يرفع يديه (١٨٠/١) .

(٤) البخاري ، كتاب : الآذان والجماعة ، باب : رفع اليدين اذا قام من الركعتين (١٨٠/١) .

الثاني :- من طريق محمد بن رافع ، عن عبدالرزاق ، عن ابن جريج ، عن ابن شهاب بنفس السند بنحو لفظه .

الثالث :- من طريق محمد بن رافع ، عن حجين ( وهو ابن المثنى ) ، عن الليث ، عن عقيل ، عن ابن شهاب بنفس السند ولفظه مثل الثاني .

الرابع :- من طريق محمد بن عبدالله بن قهزاذ ، عن سلمة بن سليمان ، عن يونس، عن ابن شهاب بنفس السند والمتن كذلك .(١)

الملاحظات :-

١- بالنسبة للبخاري اختار البغوي من طرقه ما يحقق أقرب التقاء مع سند الباب أي في ( مالك ) وترك الطرق الأخرى لأن التقاءها بسند الباب اما في الزهري، أو فيمن بعده .

٢- بالنسبة لمسلم اختار من طرقه الأقرب في الالتقاء مع سند حديث الباب أيضا وذلك يتحقق عنده في ابن شهاب الزهري اذ ليس له التقاء مع سند الباب قبله ، والطرق الأخرى التقاؤها مع سند حديث الباب بعد الزهري .

٣- يلاحظ أنه اختار الاسناد العالي عند كل من الشيخين وكلاهما عندهما طرق أنزل من الذي اختارها عن الزهري أيضا .

٤- طريق مسلم الذي اختاره لمسلم فيه خمسة شيوخ اختار منهم يحيى بن يحيى لأنه الذي له اللفظ وهو دائما يحرص على اختيار شيخ مسلم الذي له اللفظ ولا يعدل عن ذلك الا لعلة كقصده بيان اتفاق الشيخين في الاسناد .(٢)

٥- اسناد حديث الباب أعلى برجل مما لو أورده البغوي من طريق البخاري ، وبرجلين مما لو أورده من طريق مسلم .

٦- هناك اختلاف يسير في اللفظ بين رواية البغوي وروايات الشيخين .

---

(١) مسلم ، كتاب الصلاة ، باب : استحباب رفع اليدين حذو المنكبين مع تكبيرة الاحرام والركوع ، وفي الرفع من الركوع وأنه لا يفعله اذا رفع من السجود (٣٩٠)(٢٩٢/١) .

(٢) وانظر مثالا لذلك تخريج البغوي للحديث رقم (٢٥٧٦)(٢٦٩/١٠) وقارنه بالحديث عند مسلم (٢٦١٥)(٢٠١٩/٤) .

المثال الثاني :-

قال البغوى : أخبرنا عبدالواحد بن أحمد المليحي ، أنا أبو منصور السمعاني نا أبو جعفر محمد بن أحمد بن عبد الجبار الرّياني ، نا حميد بن زنجويه ، نا يحيى بن يحيى ، أنا أبو عوانه ، عن قتادة ، عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما من مسلم يغرس غرسا ، أو يزرع زرعا ، فيأكل منه انسان أو طير، أو بهيمة ، الا كانت له به صدقة "

هذا حديث متفق على صحته ، أخرجه محمد عن قتيبه ، وأخرجه مسلم عن قتيبه ويحيى بن يحيى كل عن أبى عوانة .(١)

قلت : طرق الحديث عند البخارى ثلاثة هى :-

الأول :- من طريق أبى الوليد ، عن أبي عوانة ، عن قتادة عن أنس بن مالك ، عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : ما من مسلم غرس غرسا ، فأكل منه انسان أو دابة الا كان له صدقة .(٢)

الثاني :- من طريق قتيبه بن سعيد ، عن أبي عوانة عن قتادة ، عن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما من مسلم يغرس غرسا أو يزرع زرعا فيأكل منه طير أو انسان أو بهيمة الا كان له به صدقة .

الثالث :- من طريق عبدالرحمن بن المبارك ، عن أبي عوانة ، عن قتادة بنفس السند والمتن الذى للطريق السابق .(٣)

وعند مسلم للحديث طريقان من حديث أنس رضى الله عنه وهما :-

الأول :- من طريق يحيى بن يحيى وقتيبة بن سعيد ومحمد بن عبيد الغبري ( واللفظ ليحيى ) ، عن أبي عوانة ، عن قتادة بنفس سند ومتن الطريق الثاني للبخارى .

---

(١) شرح السنة (١٦٤٩) (١٤٩/٦) .

(٢) البخارى . كتاب : الأدب ، باب : رحمة الناس بالبهائم (٧٨/٧) .

(٣) البخارى فى كتاب : الحرث والزراعه ، باب : فضل الزرع والغرس اذ أكل (٦٦/٣) .

الثاني :- من طريق عبد بن حميد ، عن مسلم بن ابراهيم ، عن أمان بن يزيد، عن قتادة ، عن أنس بن مالك بنحو الحديث السابق وفي أوله أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل نخلا لام بشر الأنصارية ثم سأل ، من غرس هذا النخل ؟ أمسلم أم كافر ، قالوا : مسلم فقال الحديث .(١)

وله شواهد أخرى من غير رواية أنس .(٢)

الملاحظات :-

١- طرق البخاري الثلاثة تلتقي مع سند حديث الباب في أبي عوانة وكلها من ناحية علو الاسناد متساوية ، غير أن البغوي اختار منها طريق قتيبة عن أبي عوانة ، وذلك لأن هذا الطريق أخرجه مسلم أيضا فيظهر عند ذلك اتفاق الشيخين في هذا الحديث من مبتدأ السند الى منتهاه .

٢- بالنسبة لمسلم اختار الطريق الذي يحقق الالتقاء مع البخاري ومع سند حديث الباب وذكر من شيوخ مسلم يحيى بن يحيى لأن اللفظ له ولأنه يحقق التقاء أقرب مع حديث الباب اذ هو من رواية يحيى بن يحيى عن أبي عوانه ، وكان ذكر يحيى بن يحيى كافيا لتحقيق الالتقاء ولأن اللفظ له لكن البغوي نص على قتيبة من شيوخ مسلم ليظهر اتفاق الشيخين واتحاد روايتهما من طريق قتيبة .(٣)

٣- الطريق الذي اختاره لكل من البخاري ومسلم أقرب من ناحية اللفظ لحديث الباب بينما الطرق الأخرى الاختلاف فيها أظهر .

٤- التقاؤه مع الشيخين في شيخهما مباشرة فهي موافقة أعلى من الموافقات السابقة .

٥- لو أسند الحديث من طريق البخاري لكان مساويا في العلو لسند حديث الباب ، أما لو أسنده من طريق مسلم لكان أنزل برجل .

---

(١) مسلم في كتاب : المساقاة، باب : فضل الغرس والزرع (١٥٥٣)(٣/١١٨٩) .

(٢) مسلم في نفس الموضع (١٥٥٢)(٣/١١٨٨) .

(٣) انظر أمثلة لاتفاق الشيخين في الأسانيد الذي يظهره البغوي ويحرص عليه (١٤٥٩)(٥/٢٨٢)-(١٥٣١)(٥/٤٣٢)-(١٥٤٦)(٥/٤٥٤)-(٢١٣٣)(٧/١٨٦)-(٢٠٠٤)(٧/٣٠٠)-(٣٨٢٣)(١٠/٤٠)-(٣٩٣٩)(١٤/١٤٢) .

وعلى الرغم من حرص البغوى على بيان اتفاق أسانيد الشيخين الا أنه ربما عدل من ذلك على النحو الذى أوضحناه طلبا للفائدة النادرة و مثال ذلك .

قال البغوى :-

أخبرنا عبدالواحد بن أحمد المليحي ، أخبرنا أبو محمد عبدالرحمن بن أبى شريح أنا أبو القاسم عبدالله بن محمد بن عبدالعزيز البغوى ، نا على بن الجعد ، أنا سليمان بن المغيره ، عن حميد بن هلال عن أبى بردة قال : دخلت على عائشة ، فأخرجت الينا ازارا غليظا مما يصبغ باليمن وكساء من هذه التى تدعونها الملبدة ، فقالت: قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذين الثوبين .

هذا حديث متفق على صحته. وأخرجه محمد عن مسدد ، عن اسماعيل بن ابراهيم ، عن أيوب عن حميد ، وأخرجه مسلم عن شيبان بن فروخ ، عن سليمان بن المغيره .(١)

قلت : الحديث عند البخارى من طريقين :-

الأول :- من طريق مسدد عن اسماعيل عن أيوب عن حميد بن هلال عن أبى بردة قال: أخرجت الينا عائشة كساء وازارا غليظا ، قالت : قبض روح النبى صلى الله عليه وسلم فى هذين .(٢)

الثانى :- من طريق محمد بن بشار ، عن عبدالوهاب ، عن أيوب ، عن حميد ، عن أبى بردة ، قال : أخرجت الينا عائشة كساء ملبدا ، وقالت فى هذا نزع روح النبى صلى الله عليه وسلم .

ثم أشار البخارى عقب هذا الحديث الى طريق حديث الباب فقال : وزاد سليمان عن حميد عن أبى بردة قال : أخرجت الينا عائشة ازارا غليظا مما يصبغ باليمن، وكساء من هذه التى يدعونها الملبدة .(٣)

---

(١) شرح السنة (٣١٩٥)(٢٥/١٢) .

(٢) البخارى . كتاب : اللباس . باب : الأكسيه والخمائص (٤١/٧) .

(٣) البخارى . كتاب : الجهاد . باب : ما ذكر من درع النبى صلى الله عليه وسلم وعصاه وسيفه وقدحه وخاتمه . (٤٧/٤) .

والحديث عندمسلم له ثلاثة طرق هى :-

الأول :- من طريق شيبان بن فروخ ، عن سليمان بن المغيره ، عن حميد ، عن أبى بردة بمثل حديث الباب الا أن فيه " مما يصنع باليمن " وفيه أن عائشة أقسمت بالله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قبض فى هذين الثوبين.(١)

الثانى :- من طريق على بن حجر ، ومحمد بن حاتم ، ويعقوب بن ابراهيم ( واللفظ لابن حجر ) ، عن اسماعيل بن عليه ، عن أيوب عن حميد بن هلال ، عن أبى بردة قال : أخرجت الينا عائشة ازارا وكساء ملبدا فقالت : فى هذا قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم .

الثالث :- من طريق محمد بن رافع ، عن عبدالرزاق ، عن معمر ، عن أيوب بهذا الاسناد مثله .(٢)

الملاحظات :-

١- للبخارى طريقان كلاهما من رواية أيوب عن حميد بن هلال ، وكلاهما مساو للآخر فى العلو ، فاختار البغوى أحدهما وهو الذى لفظه أقرب للفظ حديث الباب ثم ذكره الى موضع الالتقاء فقال : أخرجه محمد عن مسدد عن اسماعيل ، عن أيوب ، عن حميد بن هلال .

٢- بالنسبة لمسلم فان الطريق الثانى عنده يتفق مع طريق البخارى المذكور اذ هو من رواية اسماعيل ابن عليه عن أيوب ، لكن البغوى لم يختر هذا الطريق على الرغم مما فيه من بيان التقاء الشيخين و اتحاد أسانيدهما وانما اختار الطريق الأول من طرق مسلم لأنه يحقق التقاء أقرب مع سند الباب فى ( سليمان بن المغيرة ) ولأن هذا الطريق يظهر علو اسناد مسلم فى هذا الحديث على البخارى وهذا قليل نادر فحرص البغوى على بيانه ، واضافة لذلك فان هذا الطريق لفظه أقرب لحديث الباب .

٣- اسناد الحديث أعلى برجلين مما لو أسند من طريق البخارى أو مسلم .

---

(١) مسلم . كتاب : اللباس والزينة . باب التواضع فى اللباس والاقتصار على الغليظ منه واليسير فى اللباس والفراش وغيرهما (٢٠٨٠) (١٦٤٩/٣) .

(٢) مسلم الموضع السابق .

٤- فيه بيان أن مراده بتخريج الشيخين الأصل لا نفس اللفظ .

وأخيرا نقول : ان الامام البغوى قد أخرج الكثير من الأحاديث من طريق الترمذى ثم نجد أنه خرج بعض تلك الأحاديث عن الشيخين ليظهر من خلال ذلك اتفاق اسناد الترمذى مع أسانيد الشيخين أو اختلافها الذى يظهر من خلاله علو سند الترمذى أو نزوله بالنسبة لهما ومثاله : قال البغوى : أخبرنا أبو محمد الجوزجانى ، أنا أبو القاسم الخزاعي ، أخبرنا الهيثم بن كليب ، ثنا أبو عيسى الترمذى ، نا قتيبة بن سعيد ، ثنا حاتم بن اسماعيل ، عن الجعد بن عبد الرحمن قال : سمعت السائب بن يزيد يقول : ذهبت بي خالتي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالت : يارسول الله ان ابن أختي وجع فمسح رأسي ، ودعا لي بالبركة ، وتوضأ فشربت من وضوئه وقمت خلف ظهره ، فنظرت الى الخاتم بين كتفيه فاذا هو مثل زر الحجلة .(١)

هذا حديث متفق على صحته . أخرجاه جميعا عن قتيبة .

قلت : الحديث عند البخارى من طرق خمسة هي :-

الأول :- قتيبة بن سعيد ، عن حاتم بنفس الاسناد مثل حديث الباب .(٢)

الثاني :- من طريق اسحق بن ابراهيم ، عن الفضل بن موسى ، عن الجعيد بن عبد الرحمن بنفس الاسناد بمعناه وليس فيه ذكر خاتم النبوة .(٣)

الثالث :- من طريق محمد بن عبيد الله ، عن حاتم بنفس الاسناد وقال : فنظر الى خاتم بين كتفيه .(٤)

الرابع :- من طريق ابراهيم بن حمزة ، عن حاتم بنفس الاسناد مثل حديث الباب .(٥)

الخامس :- من طريق عبدالرحمن بن يونس ، عن حاتم بن اسماعيل بنفس الاسناد مثله غير أن فيه " ان ابن أختي وقع "(٦)

---

(١) شرح السنة (٣٦٣٢)(٢١٥/١٣) .
(٢) أخرجه البخارى فى كتاب ، الدعوات ، باب : الدعاء للصبيان بالبركة ومسح رؤوسهم (١٥٥/٧) .
(٣) أخرجه البخارى فى كتاب الأنبياء ، باب كنية النبى صلى الله عليه وسلم (١٦٣/٤) .
(٤) أخرجه البخارى فى كتاب الأنبياء ، باب خاتم النبوة (١٦٣/٤) .
(٥) أخرجه البخارى فى كتاب المرضى، باب من ذهب بالصبى المريض ليدعى له (٩/٧) .
(٦) أخرجه البخارى فى كتاب : الوضوء، باب : استعمال فضل وضوء الناس (٥٥/١) .

وأخرجه مسلم من طريق قتيبة بن سعيد ومحمد بن عباد عن حاتم بن اسماعيل بنفس الاسناد مثله .[1]

فواضح هنا اختياره لطريق الشيخين عن قتيبة لأنه الأقرب فى الالتقاء مع سند حديث الباب ثم ان فيه اضافة الى فائدة اتحاد الشيخين فى اسنادهما اتفاق الترمذى معهما فى هذا الحديث فى نفس الشيخ . وهذا من فوائد التخريج اذ أن البغوى أخرج جملة من الأحاديث من طريق الترمذى ثم ذكر اخراج الشيخين لهما ومن خلال تخريجه يظهر اتفاقه معهما أو تساويه فى العلو مع اسانيدهما ونحو ذلك .

ثانيا :-

أحيانا لا يذكر البغوى طريق الشيخين من أوله الى موضع التقائهما مع سنده- كما رأينا سابقا - وانما يختصر ويشير الى موضع التقائهما مع سنده فى الصحابي أو من دونه وذلك لاعتبارات سنذكرها ونمثل لكل منها وهى :-

١- أن لا يكون هناك التقاء بين سنده وأسانيد الشيخين الا فى الصحابي أو من دونه فحينئذ يقول متفق على صحته أخرجاه من طرق عن فلان لأن ذكر طريق كل منهما يطول ولا يكون فيه الالتقاء الذى هو الغرض الأساسي من ذكر طريقهما لبيان علو اسناده من غير طريقهما وبيان الموافقة والبدل كما أسلفنا .

الأمثلة :-

أ. قال البغوى : أخبرنا أبو على حسان بن سعيد المنيعي ، أنا أبو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادى ، أنا أبو بكر محمد بن الحسين القطان ، أنا أبو الحسن أحمد بن يوسف السلمي ، نا عبدالرزاق بن همام ، نا معمر ، عن همام بن منبه قال : هذا ما حدثنا أبو هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لكل نبي دعوة تستجاب له ، فأريد ان شاء الله أن أدخر دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة .

---

(١) أخرجه مسلم فى كتاب : الفضائل ، باب : اثبات خاتم النبوة وصفته ومحله من جسده صلى الله عليه وسلم (٢٣٤٥)(١٨٢٣/٤) .

هذا حديث متفق على صحته أخرجاه من طرق آخر عن أبى هريرة .(١)

هذا مثال لاختصاره لطرق الشيخين الى الصحابي راوى الحديث ، واذا راجعنا الحديث عند البخارى وجدناه عنده من طريقين هما :-

الأول :- من طريق اسماعيل ، عن مالك ، عن أبي الزناد عن الأعرج ، عن أبى هريرة .(٢)

الثاني :- من طريق أبي اليمان ، عن شعيب ، عن الزهرى ، عن أبي سلمة بن عبدالرحمن عن أبي هريرة .(٣)

أما عند مسلم فطرق الحديث كثيرة جدا هى :-

- طريقان من رواية أبى سلمة بن عبدالرحمن عن أبي هريرة .
- طريقان من رواية عمرو بن أبي سفيان بن أسيد بن جارية الثقفي عن أبي هريرة .
- طريق من رواية أبي صالح عن أبي هريرة وفيه زيادة " فهى نائله ان شاء الله من مات من أمتى لا يشرك بالله شيئا .
- طريق من رواية أبي زرأعة عن أبي هريرة .
- طريق من رواية محمد بن زياد عن أبي هريرة .
- له عدة طرق للحديث من رواية أنس رضى الله عنه ، وطريق من رواية جابر رضى الله عنه .(٤)

وبتأمل هذه الطرق عند الشيخين على كثرتها لا نجد فيها طريق حديث الباب وهو من رواية همام بن منبه عن أبي هريرة ، ولذا اختصر طرق الشيخين على النحو الذى ذكرناه ، وفى هذا أيضا زيادة طرق الحديث وبيان ما لم يورده الشيخان من هذه الطرق،

---

(١) شرح السنة (١٢٣٥)(٥/٥) .

(٢) البخارى : كتاب ، الدعوات ، باب : لكل نبي دعوة مستجابة (١٤٥/٧) .

(٣) البخارى . كتاب : التوحيد ، باب فى المشيئة والارادة. (١٩٢/٨) .

(٤) صحيح مسلم . كتاب الايمان . باب : اختباء النبى صلى الله عليه وسلم دعوة الشفاعة لأمته . (١٨٨/١، ١٨٩، ١٩٠) .

ثم ان البغوى أسند هذا الحديث من طرق أخرى موافقة لطرق الشيخين أو أحدهما وبين التقاء أسانيدهما مع سنده فقد أسند الحديث من طريق مالك عن أبي الزناد ، عن الأعرج عن أبي هريرة ثم أخرجه عن الشيخين (١)

وبعده أسند الحديث من طريق أبى صالح عن أبى هريرة (٢) ثم أسند من طريق قتادة عن أنس (٣) وقد ذكر اخراج مسلم لكلا الحديثين وذكر طريقه عقبهما .

والحديث باسناد البغوى المذكور أعلى برجل مما لو أورده من احد طريقي البخارى، وهو أعلى برجلين مما لو أورده من بعض طرق مسلم وبثلاثة من البعض الآخر .

ب قال البغوى : أخبرنا أبو محمد الجوزجاني ، أنا أبو القاسم الخزاعي ، أنا الهيثم بن كليب ، نا أبو عيسى نا محمد بن عبيد المحاربي ، نا عبدالعزيز بن أبى حازم ، عن موسى بن عقبة ، عن نافع ، عن ابن عمر قال : اتخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتما من ذهب فكان يلبسه فى يمينه ، فاتخذ الناس خواتيم من ذهب فطرحه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : لا ألبسه أبدا فطرح الناس خواتيمهم ." (٤)

هذا حديث متفق على صحته أخرجاه من أوجه عن نافع .

قلت : الحديث عند البخارى من عدة طرق عن نافع وهى :-

طريق عبيد الله عن نافع ، (٥) وطريق أبى أسامة عن نافع (٦) ، وطريق جويرية عن نافع (٧) ، وطريق الليث عن نافع (٨) وله طريق أيضا من رواية ابن دينار عن ابن عمر (٩) .

---

(١) شرح السنة (١٢٣٦) (٦/٥) .

(٢) شرح السنة (١٢٣٧) (٦/٥) .

(٣) شرح السنة (١٢٣٨) (٧/٥) .

(٤) شرح السنة (٣١٢٩) (٥٧/١٢) .

(٥) البخارى . كتاب : اللباس . باب : خواتيم الذهب (٥١/٧) .

(٦) البخارى ( كتاب : اللباس ) ، باب : خاتم الفضة .

(٧) البخارى ( كتاب : اللباس ) ، باب : من جعل فص الخاتم فى بطن كفه (٥٣/٧) .

(٨) البخارى . كتاب : الايمان والنذور ، باب : من حلف على الشيء وان لم يحلف (٢٢٢/٧) .

(٩) البخارى . كتاب : الاعتصام بالكتاب والسنة . باب : الاقتداء بأفعال النبى صلى الله عليه وسلم (١٤٤/٨) .

وأما عند مسلم فهناك طريقان عن الليث عن نافع ، وأربعة طرق عن عبيدالله عن نافع ، وطريق عن أيوب عن نافع ، وآخر عن موسى بن عقبة عن نافع وطريقان عن أسامة عن نافع وهذا مثال لاختصاره طرق الشيخين الى من دون الصحابي ، ويلاحظ أن طريق حديث الباب عن موسى ابن عقبة عن نافع وهذا الطريق أحد طرق مسلم ومع ذلك فقد اختصر التخريج ولم يذكره لأن باقى الطرق وهى كثيرة من غير طريق موسى بن عقبة وذكر طريقهما الى الالتقاء يطول . كما يلاحظ أن هناك طريقاً يلتقى فيه الشيخان من بداية السند الى منتهاه وهو طريق قتيبة عن الليث عن نافع ولكنه لم يذكره لأن رواية الباب عن موسى بن عقبة كما أسلفنا .(٢)

٢- اذا كانت رواية الشيخين عن صحابي آخر غير الصحابي الذى روى حديث الباب فان البغوى يختصر ولا يذكر طريقهما تفصيلا لأن ذلك يطول لعدم وجود التقاء بين سنده وأسانيدهما الا فى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واذا اتفق أحدهما مع رواية حديث الباب فى السند قبل الصحابي أو عنده والآخر أخرجه من رواية صحابي آخر فانه يذكر طريق الأول منهما الى الالتقاء ويختصر طريق الثانى منعا للاطالة لعدم وجود الالتقاء .

الأمثلة أ :-

قال البغوى :- أخبرنا أبو عبدالله محمد بن الفضل الخرقي ، أنا أبو الحسن الطيسفوني ، أنا عبدالله بن عمر الجوهرى ، نا أحمد بن على الكشميهني ، نا على بن حجر ، نا اسماعيل بن جعفر ، نا عبدالله بن سعيد ، عن أبى هند ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من يرد الله به خيرا يفقهه فى الدين " .

هذا حديث صحيح اتفقا على اخراجه من رواية معاوية .(٣)

---

(١) مسلم . كتاب : اللباس والزينة ، باب : تحريم خاتم الذهب على الرجال، ونسخ ما كان من اباحته فى أول الاسلام (٢٠٩١)(١٦٥٥/٣) .

(٢) انظر أمثلة أخرى لهذا النوع شرح السنة الأحاديث (١٣٣)(٢٨٦/١)، (٣٨٨)(٢٣٤/٢)، (٦٣٦)(١١٩/٣)، (١٠٦١)(٢٣٢/٤)، (١٦٥٩)(١٥٧/٦)، (٢٣٨٥)(٣٠٠/١٢)، (٢٤٧٩)(٦٤/١٣)، (٣٨٤٥)(٥٩/١٤) .

(٣) شرح السنة (١٣٢)(٢٨٥/١) .

فهنا نرى أن حديث الباب من رواية ابن عباس رضى الله عنه ، ورواية الشيخين عن معاوية فاختصر ذكر طريقهما منعا للاطالة مع العلم أنه أسند الحديث قبل ذلك من طريق البخاري برواية حميد بن عبدالرحمن بن عوف عن معاوية [١] ثم ذكر طريق مسلم في هذا الحديث من نفس الطريق . ولكن هذا لا يعني أن اختصاره لطرقهما سببه أنه قد ذكره قبل ذلك اذ أن الحديث عند الشيخين له طرق أخرى فهو عند البخاري من طريقين آخرين عن حميد بن عبدالرحمن أيضا [٢]، وعند مسلم طريقان آخران أحدهما عن عبدالله بن عامر اليحصبي [٣]، والآخر عن يزيد بن الأصم [٤]، كلاهما عن معاوية ، والحديث الذى أسنده عن معاوية انما ذكر فيه طريقا واحدا لكل منهما . [٥]

ب قال البغوى :- أخبرنا أبو الحسن الشيرزى ، أنا زاهر بن أحمد، أنا أبو اسحق الهاشمي ، أنا أبو مصعب ، عن مالك ، عن زيد بن أسلم ، عن عطاء بن يسار ، عن ابي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : استسلف رسول الله صلى الله عليه وسلم بكرا فجاءته ابل من الصدقة .... الحديث " [٦]

---

(١) شرح السنة (١٣١)(٢٨٤/١) .

(٢) البخاري . كتاب : الخمس ، باب : قوله الله تعالى فان لله خمسة وللرسول (٤٨/٤) وكتاب الاعتصام بالكتاب والسنة باب : قوله صلى الله عليه وسلم لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق (١٤٨/٨) .

(٣) مسلم . كتاب الزكاة : باب النهي عن المسألة (١٠٣٧)(٧١٨/٢) .

(٤) مسلم . كتاب الأمارة . باب : قوله صلى الله عليه وسلم لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم (١٠٣٧)(١٥٢٤/٣) .

(٥) انظر (٣٥١٠)(٩٠:١٣)،(٢٠٩٣)(١١٨/٨)،(٣٩٧١)(١٧١/١٤)،(٣٩٦٨)(١٦٩/١٤) وكذا (١٢١٩)(٤٨٨/٤) .

(٦) شرح السنة (٢١٣٦)(١٩١/٨) .

هذا حديث متفق على صحته . اخرجاه من رواية ابي هريرة (١) ،واخرجه مسلم عن ابي الطاهر ،عن ابن وهب عن مالك . (٢)

في هذا المثال نجد انه اشار الى اخراج الشيخين الحديث من رواية ابي هريرة ولم يذكر طريقهما الذي اخرجا به الحديث من هذه الرواية ،وذلك لاختلاف الصحابي الراوي ولكثرة طرق الشيخين عن ابي هريرة ولما كان مسلم قد اخرج الحديث من رواية ابي رافع فقد ذكر طريقة الى الملتقى مع سند الباب وهو اقرب طرق مسلم من ناحية التقائه بسند حديث الباب في ( مالك ) .

جـ . قال البغوي : اخبرنا عبدالواحد بن احمد المليحي ،انا عبدالرحمن بن ابي شريح ،انا يحيى بن صاعد ،نا اسحاق بن شاهين ،نا عبدالحكيم ،عن عبدالملك ابن عمير عن ربعي بن حراش ان حذيفة بن اليمان قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اخذ مضجعه من الليل وضع يده تحت خده ثم قال : اللهم باسمك ... الحديث " هذا حديث متفق على صحته ، اخرجه محمد ،عن موسى ،عن ابي عوانة ،عن عبدالملك بن عمير ،واخرجه مسلم برواية البراء بن عازب (٣)

---

(١) الحديث اخرجه البخاري عن ابي هريرة في المواضع التالية : كتاب الوكالة ،باب وكالة الشاهد والغائب جائزة وباب الوكالة في قضاء الديون (٣/٦١،٦٢) وكتاب الاستقراض باب : استقراض الابل (٣/ ٨١) وباب : هل يعطي اكبر من سنه (٣/ ٨١) وباب حسن القضاء (٣/٨٣) وباب . لصاحب الحق مقال (٣/٨٥) وكتاب الهبة ،باب الهبة المقبوضة وغير المقبوضة (٣/١٣٩) وباب : من اهدى له هدية وعنده جلساؤه فهو احق (٣/١٤٠) .

(٢) الحديث عند مسلم في كتاب : المساقاة . باب : من استسلف شيئا فقضى خيرا منه (١٦٠٠)(٣/١٢٢٤) ، (١٦٠١)(٣/١٢٢٥) .

(٣) شرح السنة (١٣١١) (٥/٩٨) والحديث اخرجه البخاري في كتاب الدعوات ، باب : وضع اليد اليمنى تحت الخد الايمن (٧/١٤٧) وباب : مايقول اذا نام (٧/١٤٧) . وباب : مايقول اذا اصبح (٧/١٥٠) .
وفي كتاب التوحيد ،باب السوال باسماء الله تعالى والاستعاذة بها (٨/١٦٩) .
والحديث عند مسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار ، باب مايقول عند النوم واخذ المضجع (٢٧١١) (٤/٢٠٨٣) .
وانظر لذلك مثالا اخر في شرح السنة (١٢٠٩)(٤/٣٧٤) .

وهكذا نجد فى هذا المثال أنه لما كانت رواية البخارى عن حذيفه بن اليمان فقد ذكر سنده حتى موضع الالتقاء مع سند حديث الباب ، وقد اختار من طرق البخارى الثلاثة أقربها فى اللفظ من حديث الباب وهى طريق أبى عوانة عن عبدالملك اذ فيهما ذكر وضع اليد تحت الخد ، والطريقان الآخران عن سفيان عن عبدالملك أيضا لهما نفس العلو ولفظهما أكثر اختلافا عن لفظ حديث الباب ، وأما بالنسبة لمسلم فالحديث عنده من رواية البراء بن عازب ولذا لم يفصل فى تخريج روايته اختصارا لأنه ليس هناك التقاء مع سند الباب .

د. قال البغوى : أخبرنا أبو علي الحسين بن محمد القاضي ، أنا السيد أبو الحسين العلوى ، أنا عبدالله بن محمد بن الحسن الشرقى ، نا عبدالله بن هاشم ، نا يحيى بن سعيد ، نا شعبه ، عن موسى بن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ح) وأخبرنا أحمد بن عبدالله الصالحي ، أنا أبو عمر بكر بن محمد المزني، أنا أبو بكر محمد بن عبدالله الحفيد ، نا الحسين بن الفضل البجلي ، نا عفان ، نا شعبه ، أخبرنى موسى بن أنس قال : سمعت أنسا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ، ولبكيتم كثيرا .(١)

هذا حديث متفق على صحته أخرجه محمد عن سليمان بن حرب(٢) ، وأخرجه مسلم(٣) عن محمود بن غيلان عن النضر بن شميل كلاهما عن شعبة ، وأخرجاه من رواية عائشة(٤).

---

(١) شرح السنة (٤١٧١)(٣٦٨/١٤) .

(٢) الحديث أخرجه البخارى عن أنس فى كتاب : التفسير ، تفسير سورة المائدة باب: قوله تعالى لا تسألوا عن أشياء ان تبدلكم تسؤكم (١٩٠/٥) ،وكتاب الرقاق ، باب: قول النبى صلى الله عليه وسلم : لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا (١٨٥/٧) ، وكتاب : الاعتصام بالكتاب والسنة ، باب : ما يكره من كثرة السؤال وتكلف ما لايعنيه (١٤٢/٨) .

(٣) مسلم فى كتاب : الفضائل ، باب توقيره صلى الله عليه وسلم وترك اكثار سؤاله عما لا ضرورة اليه أو لا يتعلق به تكليف وما لا يقع نحو ذلك (٢٣٥٩) (١٨٣٢/٤) .

(٤) البخارى كتاب : الكسوف ، باب : الصدقة فى الكسوف (٢٤/٢) ،وفى كتاب:النكاح باب: الغيره (١٥٦/٦) ، وكتاب : الايمان والنذور ، باب كيف كانت يمين النبى صلى الله عليه وسلم (٢١٨/٧) .

ومسلم فى كتاب : الكسوف ، باب : صلاة الكسوف (٩٠١)(٦١٨/٢) .

في هذا المثال اختار من طرق الشيخين ما يلتقى مع سند حديث الباب من رواية أنس رضى الله عنه بنفس الطريقة التى أوضحناها فى الأمثلة السابقة من اختيار الطريق الأقرب فى الالتقاء والذى يلتقى فيه الشيخان معا ثم يلتقيان فيه مع سند حديث الباب ونحو ذلك ، ثم ان الحديث عندهما من رواية عائشة رضى الله عنها ولذا اختصر طريقهما وأشار الى هذه الرواية منعا للاطالة لعدم وجود الالتقاء .

هـ قال البغوى : أخبرنا أبو عبدالله محمد بن الفضل الخرقي ، أنا أبو الحسن الطيسفوني ، أنا عبدالله بن عمر الجوهرى ، نا أحمد بن على الكشميهني ، نا على بن حجر ، نا اسماعيل بن جعفر ، نا محمد بن عمرو بن علقمة ، عن أبي سلمة ، عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ،نهى أن ينبذ فى الدباء ، والمزفت والمقيّر ، والحنتمة والنقير . وقال : كل مسكر حرام .[1]

هذا حديث متفق على صحته أخرجه مسلم من طرق عن أبى هريرة [2]، وأخرجاه عن على[3]، وعائشة [4]، وأنس[5]، وابن عمرو[6]، وابن عباس [7]، وعبدالله بن أبي أوفى[8]، وغيرهم .

---

(١) شرح السنة (٣٠٢٧)(٣٦٥/١١) .
(٢) مسلم ، كتاب الأشربة ، باب النهي عن الانتباذ فى المزفت والدباء والحنتم والمقبر وبيان أنه منسوخ (١٩٩٣)(١٥٧٧/٣) .
(٣) البخاري في كتاب الأشربة ، باب : ترخيص النبي صلى الله عليه وسلم في الأوعية والظروف بعد النهي (الفتح)(٥٩٩٤)(٥٧/١٠) ، مسلم في الموضع السابق (١٩٩٤)(١٥٧٨/٣) .
(٤) البخاري في الموضع السابق (الفتح)(٥٩٩٥)(٥٨/١٠)، مسلم في الموضع السابق (١٩٩٥)(١٥٧٨/٣،١٥٧٩) .
(٥) البخاري في كتاب الأشربة ، باب : الخمر من العسل وهو البتع (٥٥٨٧)(٤١/١٠))، ومسلم في الموضع السابق (١٩٩٢)(١٥٧٧/٣) .
(٦) البخاري في كتاب الأشربة (الفتح)(٥٩٩٣)(٥٧/١٠) ، ومسلم في الموضع السابق (٢٠٠٠)(١٥٨٥/٣) ، ولفظه عندهما " لما نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الأسقية، قيل : ليس كل الناس يجد سقاء ، فرخص لهم في الجر غير المزفت " فهو مغاير للفظ الحديث المذكور .
(٧) البخاري في كتاب الايمان ، باب : أداء الخمس من الايمان (الفتح)(٥٣)(١٢٩/١)، ومسلم في الموضع السابق (١٧)(١٥٧٩/٣) ، وفي كتاب الايمان ، باب : الأمر بالايمان بالله تعالى ورسوله ..... (١٧)(٤٦/١) .
(٨) البخاري في كتاب الأشربة (الفتح)(٥٨/١٠)

قلت : هذا المثال واضح جدا فى اختصار الالتقاء فبعد أن ذكر رواية مسلم للحديث من طرق عن أبى هريرة لعدم وجود التقاء له مع سند حديث الباب الا فى أبى هريرة ذكر اخراج الشيخين له عن جملة كبيرة من الصحابة ولم يذكر طريقهما فى تلك الروايات للاختصار ولعدم وجود الالتقاء .

٣- أحيانا يورد البغوى عدة أحاديث باسناد واحد ثم بعد ذلك يذكر تخريجها مجتمعة عن الشيخين دون أن يفصل بذكر تخريج كل حديث على حده ولذا فانه لا يذكر الطرق للاختصار حيث يطول ذكر كل طريق لها الى الملتقى مع سند الباب فى كل حديث بل يقول أخرجاها عن فلان ويذكر اسم الصحابي الراوى للحديث ومثال ذلك :-

قال البغوى : أخبرنا أبو على حسان بن سعيد المنيعي ، أنا أبو طاهر محمد بن محمش الزيادى ، أنا أبو بكر محمد بن الحسين القطان ، نا أبو الحسن أحمد بن يوسف السلمي ، نا عبدالرزاق ، أنا معمر عن همام بن منبه قال : هذا ما حدثنا أبو هريرة عن محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فذكر أحاديث منها :-

قال : وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ان الله سبحانه وتعالى قال: أعددت لعبادى الصالحين ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر"(١)

---

(١) أخرجه البخارى فى كتاب : بدء الخلق ، باب : ما جاء فى صفة الجنة وأنها مخلوقة (٨٥/٤)، وكتاب التفسير ( تفسير سورة السجدة ) باب قوله تعالى: فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين (٢١/٦) ، وكتاب التوحيد باب : قوله تعالى"يريدون أن يبدلوا كلام الله (١٩٧/٨) . وأخرجه مسلم فى كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها (٢٨٢٤)(٢١٧٤/٤) . كلاهما أخرجاه من حديث أبي هريرة .

قال : وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : والله لقيد سوط أحدكم من الجنة خير له مما بين السماء والأرض "(١)

قال : وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ان فى الجنة شجرة يسير الراكب فى ظلها مائة عام لاقطعها "(٢)

قال : وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أول زمرة تلج الجنة صورهم على صورة القمر ليلة البدر لا يبصقون ، ولا يمتخطون ، ولا يتغوطون فيها ، آنيتهم وأمشاطهم من الذهب والفضة ، ومجامرهم من الألوه ، ورشحهم المسك ، ولكل واحد منهم زوجتان يرى مخ ساقيهما من وراء اللحم من الحسن ، لا اختلاف بينهم ، ولا تباغض، قلوبهم على قلب واحد ، يسبحون الله بكرة وعشيا "(٣)

قال : وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ان أدنى مقعد أحدكم من الجنة أن يقال له : تمنّ فيتمنى أو يتمنى ، فيقال له : هل تمنيت ؟ فيقول : نعم ، فيقال له : فان لك ما تمنيت ومثله معه "(٤)

هذه أحاديث متفق على صحتها ، أخرجاها من طرق عن أبى هريرة وغيره •

---

(١) أخرجه البخارى من حديث سهل بن سعد فى كتاب الجهاد ، باب : فضل رباط يوم فى سبيل الله (٢٢٤/٣) ، وكتاب بدء الخلق ، باب : ما جاء فى صفة الجنة وأنها مخلوقة (٨٧/٤) ، وكتاب الرقاق ، باب : مثل الدنيا والآخرة (١٧٠/٧)، ومن حديث أنس فى كتاب الجهاد ، باب : الغدوة والروحه فى سبيل الله وقاب قوس أحدكم من الجنة (٢٠٣/٣) •

(٢) أخرجه البخارى من حديث أبي هريرة ، وأنس فى كتاب بدء الخلق ، باب : ما جاء فى صفة الجنة وأنها مخلوقة (٨٧/٤) ، ومن حديث أبى هريرة فى تفسير سورة الواقعة ، باب قوله : وظل ممدود •
وأخرجه مسلم عن أبى هريرة وسهل بن سعد وأبو سعيد الخدرى ، فى كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها باب : ان فى الجنة شجرة يسير الراكب فى ظلها مائة عام لايقطعها (٢٨٢٦)(٢١٧٥/٤)، (٢٨٢٧)-(٢٨٢٨)(٢١٧٦/٤) •

(٣) أخرجه البخارى عن أبى هريرة فى كتاب الأنبياء ، باب : قول الله تعالى واذ قال ربك للملائكة انى جاعل فى الأرض خليفة (١٠٢/٤) ، وفى كتاب بدء الخلق، باب : ما جاء فى صفة الجنة وأنها مخلوقة (٨٧/٤) •
وأخرجه مسلم عن أبى هريرة أيضا فى كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها باب: فى صفات الجنة وأهلها وتسبيحهم فيها بكرة وعشيا ( ٢٨٣٤)(١٧)(٢١٨٠/٤) •

(٤) أخرجه مسلم فى كتاب الايمان،باب معرفة طريق الرؤية ،(١٨٢)(٣٠١)(١٦٧/١)

والمثال واضح فى علة عدم ذكره طرق الشيخين وهو طلب الاختصار ، غير أنه فى اختصاره هذا ما يعد ابهاما لأن قوله : أخرجاها من طرق عن أبي هريرة وغيره ، لايوضح الأحاديث التى أخرجاها عن أبي هريرة والأحاديث التى أخرجاها عن غيره ، كما أنه لم يبين من هم الرواة الآخرون غير أبى هريرة ، وكذلك ينطبق على هذا المثال ما أوردناه فى المثال السابق فهنا نجد أنه ليس كل حديث قد اتفقا على اخراجه بل بعضها انفرد به أحدهما فالحديث الثانى مثلا أخرجه البخارى ولم يخرجه مسلم ( وعلى العكس من ذلك الحديث الخامس حيث أخرجه مسلم فقط ). وكان الأجمل به والأكمل ان يفصل على الأقل فى ذكر الرواة من الصحابة لكنه طلبا للاختصار فعل ذلك ويعتذر عنه بأن هذا ليس كثيرا فى كتابه بل هو نادر جدا[1]، اذ كثيرا ما يفصل ذلك كما سيأتى بيانه .

ثالثا :-

أحيانا يكون الالتقاء بين أسانيد الشيخين واسناد البغوى بعيدا فى الصحابي أو دونه ولكن البغوى لا يلجأ الى الاختصار فى ذكر طريقهما بل يفصل فيه وقد يذكره الى منتهاه وذلك لغرضين مهمين سأوردهما مع أمثلتهما :-

الغرض الأول :- بيان المزيد فى متصل الأسانيد .

المثال :-

قال البغوى : أخبرنا أحمد بن عبدالله الصالحي ، أنا أبو بكر أحمد بن الحسن الحيرى ، أنا حاجب بن أحمد الطوسي ، نا عبدالرحيم بن منيب ، نا يزيد بن هارون أنا حميد الطويل عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى رجلا يهادى بين اثنين فقال : ما هذا . قالوا : نذر أن يمشي .... الحديث[2].

---

(١) انظر أمثلة أخرى (٤٢٤٣)(١٥/٣٦) . (٤٢٤٤)(١٥/٣٩) .

(٢) شرح السنة (٢٤٤٤)(١٠/٢٦) .

هذا حديث متفق على صحته . أخرجه محمدعن ابن سلام [1] ، وأخرجه مسلم عن ابن أبـي عمر [2] ، كلاهما عن مروان الفزاري ، عن حميد ، عن ثابت ، عن أنس .

فهنا نجد أن التقاء سند الشيخين مع سند البغوى فى أنس رضى الله عنه ومع ذلك لم يختصر طريقهما بأن يقول أخرجاه عن طرق عن أنس ، وانما اختار من طرقهما (وهما طريقان عند كل واحد ) طريقا يتحقق فيه التقاؤهما القريب ثم ساق السند الى منتهاه ليتضح الزياده فى أسانيدهما عن اسناده اذ اسناده عن حميد عن أنس ، واسنادهما عن حميد عن ثابت عن أنس ،وبهذا يتضح المزيد فى متصل الأسانيد اذ أن رواية حميد عن أنس متصلة ، لكن حميدا مدلس وروايته عند البغوى بالعنعنة وحديث الشيخين من الطريق الذى ذكره فيه تصريح حميد بالتحديث عن ثابت .

مثال آخر :-

قال البغوى : أخبرنا الامام أبو على الحسين بن محمد القاضي ، أنا أبو نعيم عبدالملك بن الحسن الأزهري ، أنا أبو عوانة يعقوب بن اسحاق الحافظ ، نا محمد بن مسلم الرازى ، نا عمرو بن أبى سلمة أبو حفص ، عن الأوزاعي ، حدثنى يحيى بن أبي كثير ، عن عمر بن الحكم ، أخبرنى أبو سلمة بن عبدالرحمن ، عن عبدالله بن عمرو بن العاص قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تكن مثل فلان كان يقوم الليل فترك قيام الليل . [3]

هذا حديث متفق على صحته ، وهكذا رواه ابن أبي العشرين عن الأوزاعي [4] ، ورواه ابن المبارك ومبشر ، عن الأوزاعي ، عن يحيى بن أبي كثير ، عن أبي سلمة . أخرجه محمد عن عباس بن الحسين عن مبشر ، وعن محمد بن مقاتل عن عبدالله بن المبارك [5] .

---

(١) البخارى فى كتاب الحج ،باب من نذر أن يمشى الى الكعبة (٢٢٠/٢) ،وأيضا فى كتاب الايمان والنذور ،باب النذر فيما لا يملك (٢٣٤/٧) .

(٢) مسلم فى كتاب النذر باب : من نذر أن يمشى الى الكعبة (١٦٤٢)(١٢٦٣/٣) .

(٣) شرح السنة (٩٣٩)(٥٥/٤) .

(٤) البخارى تعليقا فى كتاب التهجد ،باب: مايكره من ترك قيام الليل (٤٩/٢) حيث قال : وقال هشام حدثنا ابن أبي العشرين قال : حدثنا الأوزاعي قال حدثنى يحيى عن عمر بن الحكم بن ثوبان ،قال : حدثنى أبو سلمة مثله وتابعه عمرو بن أبي سلمة عن الأوزاعي . قلت : والمتابعة الأخيرة هى التى أسندها البغوى فى هذا الحديث

(٥) البخارى الموضع السابق (٤٨/٢) .

قلت حديث الباب من رواية الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير ، عن عمر بن الحكم عن أبي سلمة غير أن البخاري أخرجه من طريقين ليس فيهما عمر بن الحكم بل هما من رواية يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة وهي رواية متصلة ، فاتضح بذلك أن رواية البغوي من المزيد في متصل الأسانيد ، ويلاحظ أنه لم يذكر اخراج مسلم للتحديث رغم أنه وافق روايته حيث أخرجه عن أحمد بن يوسف الأزدي عن عمرو بن أبي سلمة عن الأوزاعي بنفس اسناد البغوي[1] ، ولعله ذهل عن ذلك .

الغرض الثاني :-

بيان اختلاف الرواه بعد الرجل التي تلتقي عنده أسانيدهما مع سنده بحيث أن الأسانيد لا تتحد بعده الى المنتهى بل يكون هناك اختلاف يجب ذكره ولذا فانه يطيل في التخريج ليوضح ذلك .

المثال :-

قال البغوي : أخبرنا أبو بكر محمد بن عبدالله بن أبي توبة الكشميهني بمرو أنا أبو طاهر محمد بن أحمد بن الحارث ، أنا أبو الحسن محمد بن يعقوب الكسائي الباباني ، أنا عبدالله بن محمود ، أخبرنا أبو اسحق ابراهيم بن عبدالله الخلال نا عبدالله بن المبارك ، عن ابن لهيعة ، حدثني يزيد بن أبي حبيب ، أن أبا الخير حدثه ، أن عقبة بن عامر الجهني حدثهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى على قتلى أحد بعد ثمان سنين كالمودع للاحياء والأموات ، ثم طلع المنبر فقال : اني بين أيديكم فرط .... الحديث "[2]

هذا حديث متفق على صحته ، أخرجه محمد عن محمد بن عبدالرحيم ، عن زكريا بن عدي ، عن ابن المبارك ، عن حيوة عن يزيد بن أبي حبيب ، [3] وأخرجه مسلم عن محمد بن المثنى ، عن وهب بن جرير ، عن أبيه عن يحيى بن أيوب عن يزيد بن أبي حبيب [4].

---

(١) مسلم في كتاب الصيام ، باب : النهي عن صيام الدهر (١١٥٩) (١٨٥) (٨١٤/٢) .
(٢) شرح السنة (٣٨٢٢) (٣٩/١٤) .
(٣) البخاري ،كتاب المغازي ، باب : غزوة أحد (٢٩/٥) ، وأيضا في باب : أحد يحبنا ونحبه (٤٠/٥) وفي كتاب الجنائز ، باب : الصلاة على الشهيد (٩٤/٢) ، وفي كتاب المناقب باب : علامات النبوة في الاسلام (١٧٦/٤) وفي كتاب الرقاق، باب: مايحذر من زهرة الدنيا والتنافس فيها (١٧٣/٧) ، وباب : في الحوض (٢٠٩/٧) .
(٤) مسلم في كتاب الفضائل، باب: اثبات حوض نبينا صلى الله عليه وسلم وصفاته (٢٢٩٦) (٣١) (١٧٩٦/٤) .

فهنا نجد أن سند البخاري التقى مع سند البغوى فى ابن المبارك لكنه لم يقف عنده بل تجاوزه وذلك لأن الاسنادين لا يتفقان بعد ابن المبارك بل هما مفترقان اذ عند البخاري يروى ابن المبارك عن حيوه عن يزيد ، وعند البغوى رواية ابن المبارك، عن ابن لهيعه ولذا فصل حتى وصل الى موضع الالتقاء الذى تتحد بعده الأسانيد ، وأما مسلم فطريقه مغايرة لطريق البغوى اذ رواه من غير طريق ابن المبارك ولذا فقد ساق اسناد مسلم الى موضع التقائه مع سند حديث الباب .

مثال آخر :-

قال البغوى : أخبرنا أبو سعيد الطاهرى ، أنا جدى عبدالصمد البزاز ، أنا محمد بن زكريا العذافرى ، أنا اسحاق الدبرى ، نا عبدالرزاق ، أنا معمر ، عن الزهرى ، عن عروة ، عن عائشة قالت : اجتمعت أزواج النبى صلى الله عليه وسلم فأرسلن فاطمة الى النبى صلى الله عليه وسلم فقلن لها : قولي له : ان نساءك قد اجتمعن وهن ينشدنك العدل فى بنت ابن أبي قحافة .... الحديث [1].

هذا حديث متفق على صحته . أخرجه محمد عن اسماعيل بن أبي أويس ، عن أخيه ، عن سليمان عن هشام بن عروة [2]. وأخرجه مسلم عن عبد بن حميد وغيره ، عن يعقوب بن ابراهيم بن سعد عن أبيه ، عن صالح ، عن ابن شهاب ، عن محمد بن عبدالرحمن بن الحارث بن هشام ، عن عائشة [3].

قلت فى هذا التخريج ساق سند البخارى الى عروة لأنه ملتقاه مع سند حديث الباب وأما سند مسلم فيلتقى سنده مع سند حديث الباب فى ابن شهاب لكنه لما اختلفت رواية ابن شهاب عند مسلم عنها فى حديث الباب ساق بقية السند ليوضح اختلاف الرواية .

---

(١) شرح السنة (١٦٤/١٤) .

(٢) البخارى فى كتاب الهبة ، باب : من هدى الى صاحبه وتحرى بعض نسائه دون بعض (١٣٢/٣) وبنحوه فى كتاب فضائل أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ، باب: فضائل عائشة (٢٢١/٤) .

(٣) مسلم فى كتاب فضائل الصحابة ، باب : فى فضل عائشة رضى الله تعالى عنها (٢٤٤٢) (١٨٩١/٤) .

رابعـــا :-

ان البغوى فى تخريجه للأحاديث عن الشيخين قد راعى الدقة التامة فى بيـــان روايتهما وطرقهما وتوضيح الاختلاف بين روايته وروايتهما ، ويمكن أن نلاحظ هذه الدقة فى كثير من الجوانب سنذكرها الآن بالتفصيل مع الأمثلة الدالة عليها الموضحة لهـا وذلك لبيان منهجه من هذه الناحية .

١- بيان اختلاف الالفاظ :-

اذا كان هناك اختلاف بين رواية البغوى ورواية الشيخين فانه كثيرا ما يشير الى هذا الاختلاف عند التخريج وذلك يذكر ألفاظ رواياتهما المخالفة لرواية الباب سيما اذا كانت هذه المخالفة لها أثر فى المعنى أو لها دلالة فى ترجيح بعض الألفاظ علـى بعض عند وجود شك من الرواة .

الأمثـلة :-

أ. قال البغوى : أخبرنا عبدالواحد بن أحمد المليحي ، أنا أبو محمد الحسن بن أحمد بن محمد بن الحسن المخلدى ، أنا أبو العباس محمد بن اسحاق بن ابراهيم السراج نا قتيبة بن سعيد ، نا الليث ، عن عقيل عن الزهرى ، عن سالم ، عن أبيـه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يشتمه ، من كان فى حاجة أخيه ،كان الله فى حاجته ، ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ، ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة "(١)

هذا حديث متفق على صحته ، أخرجه محمد عن يحيى بن بكير ، عن الليث(٢) ، وقال: لا يظلمه ولا يسلمه " ، وأخرجه مسلم عن قتيبة بن سعيد(٣).

فهنا يبين فرق رواية البخارى عن روايته فى لفظة من الألفاظ وهذا الخلاف لـه أثر فى المعنى فقوله : لا يسلمه معناه مختلف عن قوله لا يشتمه .

---

(١) شرح السنة (٣٥١٨)(٩٨/١٣) .

(٢) البخارى فى كتاب : المظالم والغصب، باب لا يظلم المسلم المسلم ولايسلمه (٩٨/٣) وفى كتاب الاكراه ، باب : يمين الرجل لصاحبه أنه أخوه اذا خـاف عليه القتل أو نحوه (٥٨/٨) .

(٣) مسلم فى كتاب البر والصلة والاداب ، باب : تحريم الظلم (٢٥٨٠)(١٩٩٦/٤) .

ب قال البغوى : أخبرنا أبو الحسن الشيرزى ، أنا زاهر بن أحمد ، أنا أبو اسحاق الهاشمي ، أنا أبو مصعب ، عن مالك ، عن نافع ، عن عبدالله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل الكعبة هو وأسامة بن زيد ، وعثمان بن طلحة الحجي ، وبلال بن رباح ، فاغلقها عليه ، ومكث فيها ، قال عبدالله بن عمر: فسألت بلالا حين خرج ما صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال : جعل عمودا عن يساره ، وعمودين عن يمينه ، وثلاثة أعمدة وراءه ، وكان البيت يومئذ على ستة أعمدة ثم صلى .(١)

هذا حديث متفق على صحته ، أخرجه محمد عن اسماعيل ، عن مالك هكذا ، وقال : عمودين عن يمينه "(٢)وأخرجه مسلم عن يحيى بن يحيى ، عن مالك ، وقال : عمودين عن يساره "(٣)وكذلك رواه الشافعي عن مالك "(٤).

في هذا المثال ظهر من خلال التخريج اتفاق الشيخين مع البغوى فى اخراج الحديث من طريق مالك ثم بين البغوى موافقة البخارى للفظ حديث الباب واختلاف بعض الفاظه عند مسلم ، علما بأن للبخارى رواية من طرق مالك وفيها " وعمودا عن يمينه" لم يذكرها للاختصار ولأن الاختلاف عند مسلم فى الجهة . والله أعلم .

---

(١) شرح السنة (٤٤٧)(٣٣١/٣) .

(٢) البخارى فى كتاب الصلاة ، باب : الصلاة بين السواري فى غير جماعة (١٢٨/١) ، وأخرجه أيضا دون تفصيل ذكر الأعمدة فى كتاب الصلاة ، باب : قوله تعالى " واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى " (١٠٣/١)، وباب : الأبواب والغلق للكعبة والمساجد ، (١٢٠/١) ، وكتاب الحج ، باب : اغلاق البيت ويصلى فى أى نواحي البيت شاء (١٦٠/٢) وباب : الصلاة فى الكعبة (١٦٠/٢) ، وفى كتاب الجهاد والسير، باب : الردف على الحمار (١٤/٤) ، وفى كتاب التهجد ، باب صلاة التطوع مثنى مثنى (٥١/٢) ، وفى كتاب المغازى ، باب : حجة الوداع (١٢٥/٥) .

(٣) اخرجه مسلم فى كتاب الحج ، باب : استحباب دخول الكعبة للحاج وغيره ، الصلاة فيها ، والدعاء فى نواحيها كلها (١٣٢٩)(٩٦٦/٢) .

(٤) مسند الشافعي ،كتاب الصلاة ، باب:المساجد(٢٠١)(٦٨/١) .

جـ قال البغوي : أخبرنا عبدالوهاب بن محمد الكسائي ، أنا عبدالعزيز بن أحمد الخلال ، نا أبو العباس الأصم (ح) وأخبرنا أبو حامد أحمد بن عبدالله الصالحي وأبو الفضل محمد بن أحمد العارف ، قالا : أنا أبو بكر أحمد بن الحسن الحيرى، نا أبو العباس الأصم ، أنا الربيع ، أنا الشافعي ، أنا محمد بن اسماعيل ابن أبي فديك عن ابن أبي ذئب ، عن سعيد المقبرى ، عن أبي شريح الكعبي ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ان الله حرم مكة ولم يحرمها الناس ، فلا يحل لمن كان يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك بها دما ، ولا يعضد بها شجرا ، فان ارتخص أحد ، فقال : أحلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم فان الله أحلها لي، ولم يحلها للناس ، وانما أحلت لي ساعة من النهار ، ثم هي حرام كحرمتها بالأمس ثم أنتم يا خزاعة قد قتلتم هذا القتيل عن هذيل ، وأنا والله عاقله ، من قتل بعده قتيلا ، فأهله بين خيرتين ان أحبوا قتلوا، وان أحبوا أخذوا العقل .(1)

هذا حديث متفق على صحته أخرجاه جميعا عن قتيبه ، عن الليث ، عن سعيد المقبرى(2) وليس فيه ذكر قتيل خزاعة ، وأخرجاه من رواية أبي هريرة (3) وفيها ذكر قتيل خزاعة وفي روايته من الزيادة : فقال أبو شاة – رجل من اليمن – فقال : اكتبوا لي يارسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اكتبوا لأبي شاه . يريد هذه الخطبه .

---

(1) شرح السنة (٢٠٠٤) (٣٠٠/٧) .

(2) البخاري في كتاب : العلم ، باب : ليبلغ العلم الشاهد الغائب (٣٤/١) ،وفي كتاب جزاء الصيد ، باب : لا يعضد شجر الحرم (٢١٣/٢) ، وفي كتاب المغازى، باب : منزل النبي صلى الله عليه وسلم (٩٤/٥) .
وأخرجه مسلم في كتاب الحج ، باب : تحريم مكة وصيدها وخلاها وشجرها ولقطتها (١٣٥٤) (٩٨٧/٢) .

(3) البخاري في كتاب العلم ، باب : كتابة العلم (٣٦/١) ، وفي كتاب اللقطة ، باب : كيف يعرف لقطة أهل مكه (٩٤/٣) وفي كتاب : الديات ، باب : من قتل له قتيل فهو بخير النظرين (٣٨/٨) .

وأخرجه مسلم في نفس الموضع السابق ( ١٣٥٥) (٩٨٨/٢) .

فى هذا المثال يبين اختلاف روايته عن رواية الشيخين معا من حيث الزيـــــــادة والنقص ، فروايتهما التى اشتركا معه فى اخراجها من حديث أبي شريح أنقص مــــن روايته ، وروايتهما من حديث أبي هريرة فيها زيادة .

د. قال البغوى : أخبرنا أبو الحسن على بن يوسف الجويني ، أنا أبو محمد محمد بـــن على بن محمد بن شريك الشافعي ، أنا عبدالله بن محمد بن مسلم أبو بكر الجوربذى نا يونس بن عبد الأعلى ، أنا ابن وهب ، أخبرنى يونس بن يزيد عن ابن شــــهـــاب حدثنى أبو سلمة بن عبد الرحمن أن أبا هريرة قال : سمعت رسول الله صلى اللـــه عليه وسلم يقول : من رآنى فى المنام فسيرانى فى اليقظة أو لكأنما رآنى فـــي اليقظة ، ولا يتمثل الشيطان بي ، وقال أبو سلمة : قال أبو قتادة : من رآنى فقد رأى الحق .[1]

هذا حديث متفق على صحته أخرجه محمد[2] عن عبدان ، عن عبدالله ، عن يونــــس وقال : من رآني فى المنام فسيراني فى اليقظة " ، وأخرجه مسلم[3] عن حرملة ، عـــن ابن وهب ، عن يونس على الشك .

فهنا نجد أن تخريج البغوى تضمن ذكر الاختلاف الواقع فى الرواية من ناحية الشـــك فذكر أن البخاري روى الحديث من طريق يونس ـ وهو طريق حديث الباب ـ بلا شك ، بينما وافق مسلم رواية البغوى فى الشك من نفس الطريق .

---

(١) شرح السنة (٣٢٨٨)(٢٢٧/١٢) .

(٢) البخارى فى كتاب التعبير ، باب : من رأى النبى صلى الله عليه وسلم فـــي المنام (٧١/٨) ، وأخرجه بلفظ " فقد رآنى " فى كتاب : العلم ، باب : اثم من كذب على النبى صلى الله عليه وسلم (٣٥/١، ٣٦) ، وفى كتاب : الأدب ،باب: من تسمى بأسماء الأنبياء (١١٨/٧) .

(٣) مسلم فـى كتـاب الرؤيـا ، بـاب : قـول النبـى صلـى اللـه عليـه وسـلم "من رآنـى فـى المنـام فـقـد رآنـى " (٢٢٦٦)(١١)(١٧٧٣/٤) .

هـ. أحيانا يطيل البغوي في تخريج الحديث عند الشيخين أو أحدهما ويذكر أكثر من طريق ـ خلافا لعادته ـ من أجل توضيح الاختلاف في الرواية وهذا مثال يوضح ذلك .

قال البغوي : أخبرنا أحمد بن عبدالله الصالحي ، أنا أبو الحسين علي بن محمد بن عبدالله بن بشران ، أنا اسماعيل بن محمد الصفار ، نا أحمد بن منصور الرمادي نا عبدالرزاق ، أنا معمر ، عن الزهري ، عن حميد بن عبدالرحمن ، عن أمه أم كلثوم بنت عقبة وكانت من المهاجرات الأول ، قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ليس بالكذاب من أصلح بين الناس ، فقال خيرا أو نمى خيرا "(١)

هذا حديث متفق على صحته . أخرجاه من طرق عن الزهري (٢)، وأخرجه مسلم عن عمرو (الناقد)، عن اسماعيل بن ابراهيم ، عن معمر وأخرجه عن حرملة بن يحيى ، عن ابن وهب ، عن يونس ، عن ابن شهاب وزاد قال ابن شهاب : ولم أسمع يرخص في شيء مما يقول الناس كذب الا في ثلاث الحرب ، والاصلاح بين الناس ، وحديث الرجل امرأته وحديث المرأة زوجها . وأخرجه مسلم عن عمرو الناقد ، عن يعقوب بن ابراهيم بن سعد ، عن أبيه ، عن صالح ، عن ابن شهاب بهذا الاسناد غير أن في حديثه وقالت ـ يعني ـ أم كلثوم : ولم أسمعه يرخص في شيء مما يقول الناس الا في ثلاث(٣).

و. أحيانا يبين البغوي عند تخريج الحديث ما روى منه على أنه مدرج من قول بعض الرواه ، ومثال ذلك قول البغوي : أخبرنا أبو الحسن علي بن يوسف بن عبدالله الجويني ، أنا أبو محمد محمد بن علي بن شريك الشافعي ، أنا عبدالله بن محمد بن مسلم أبو بكر الجوربذي ، نا يونس بن عبدالأعلى ، أنا ابن وهب أخبرني جرير بن حازم ، عن أيوب السختياني وهشام بن حسان ، عن محمد بن سيرين ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " اذا كان آخر الزمان لم تكد رؤيا المؤمن تكذب ، وأصدقهم رؤيا أصدقهم حديثا ، والرؤيا ثلاثة : رؤيا بشرى

---

(١) شرح السنة (٣٢٠٤)(١٣/١١٨) .

(٢) أخرجه البخاري في كتاب : الصلح ، باب ، ليس الكاذب الذي يصلح بين الناس (٣/١٦٦) .

(٣) أخرجه مسلم في كتاب : البر والصلة والآداب ، باب : تحريم الكذب وبيان المباح منه (٢٦٠٥)(٤/٢٠١١،٢٠١٢) ،وأنظر مثالا آخر للاطالة في التخريج فيه عن البخاري (٢١٢٠)(٤/٦٨)،ومثالا آخر للاطالة عن مسلم (١٩٩٤)(٧/٢٧٦) .

من الله عز وجل ، ورؤيا مما يحدث الانسان نفسه ، ورؤيا من تحزين الشيطان ، فاذا رأى أحدكم ما يكره فلا يحدث به ، وليقم وليصل ، والقيد فى المنام ثبات فى الدين والغل أكرهه "(١)

هذا حديث متفق على صحته أخرجاه من طرق من ابن سيرين (٢) ، ورواه قتاده أيضا وأدرج الكل فى الحديث ، ورواه عوف من ابن سيرين وجعل قوله : الرؤيا ثلاث ، من قول ابن سيرين الى آخره . وأدرج عبدالوهاب الثقفي ، من أيوب السختياني ، عن محمد بن سيرين الكل فى الحديث ، قال : وأحب القيد وأكره الغل ، والقيد ثبات فى الدين فلا أدرى هو فى الحديث أم قاله ابن سيرين ، وجعله معمر عن أيوب من قول أبي هريرة .

فهنا اختصر التخريج بقوله أخرجاه من طرق عن ابن سيرين ، ثم ذكر بعد ذلك تفصيل هذه الطرق مع بيان الادراج فى كل رواية منها لكنه لم يفصل نسبة كل رواية الى من أخرجها منهما ، فرواية قتادة الموافقة لرواية حديث الباب فى ادراج الكل من الحديث هى عند مسلم وراوية عوف التى توضح أن جزءً من الحديث من قول ابن سيرين هى عند البخارى (٣) ، وروايتا الثقفي ومعمر عندمسلم وجعل أحدهما بعض الحديث من قول ابن سيرين بينما جعله الآخر من قول أبي هريرة .

٢- بيان اختلاف الرواة من الصحابة ومن دونهم :-

فى بعض الأحيان يكون هناك اختلاف فى الصحابي الراوى للحديث فيبين البغوى ذلك وقد سبق بيان ذلك عند الكلام على اختصاره لطرق التخريج وتعتبر الأمثلة السابقة دليلا على دقته فى التخريج من حيث تصريحه بأن روايه الشيخين من فلان ، بل ان حرصه على بيان موافقته مع الشيخين أو اختلافه معهما فى راوى الحديث يجعله يتوسع فى التخريج وقد يذكر إسنادهما كاملا وقد يذكر أكثر من طريق لهما أو لاحدهما ليوضح

---

(١) شرح السنة (٣٢٧٨)(١٢/٢٠٨) . (٢) مسلم فى أول كتاب الرؤيا (٢٢٦٣)(٤/١٧٧٣) .

(٣) البخارى فى كتاب التعبير ، باب : القيد فى المنام (٨/٧٧) وقد أشار البخارى عقب هذه الرواية الى الاختلاف فى الادراج فقال : وروى قتاده ويونس وهشام وأبو هلال عن ابن سيرين ، عن أبي هريرة ، وأدرجه بعضهم كله فى الحديث ، وحديث عوف أبين .

ذلك ، بل ربما ذكر تخريج الحديث عند غيرهما أيضا ٠

الأمثلة :أ٠ قال البغوى :ـ

أخبرنا أبو الحسن الشيرزى ، أخبرنا زاهر بن أحمد ، أنا أبو اسحاق الهاشمي، أنا أبو مصعب ، عن مالك ، عن خبيب بن عبدالرحمن ، عن حفص بن عاصم ، عن أبي سعيد الخدرى ، أو عن أبي هريرة أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " سبعة يظلهم الله فى ظله يوم لا ظل الا ظله ، امام عادل ٠٠٠٠٠ الحديث "[1]

هذا حديث متفق على صحته ، أخرجه مسلم عن يحيى بن يحيى ، عن مالك [2]، هكذا على الشك ، وأخرجه محمد عن مسدد[3]، وأخرجه مسلم[4] أيضا عن زهير بن حرب ، كلاهما عن يحيى بن سعيد القطان ، عن عبيدالله ، عن خبيب بن عبدالرحمن ، عن حفص بن عاصم عن أبى هريرة بلا شك ٠

فهنا أوضح الرواية الموافقة لروايته من طريق مسلم ثم أخرج روايتهما من غير شك وساق اسنادهما من مبتدئه الى منتهاه لتوضيح ذلك ويكون بذلك قد أورد طريقان لمسلم ٠

ب قال البغوى :ـ

حدثنا أبو المظفر محمد بن أحمد التميمى ، أنا أبو محمد عبدالرحمن بن عثمان بن القاسم المعروف بأبي نصر ، أنا أبو الحسن خيثمه بن سليمان بن حيدرة الأطرابلسي نا اسحاق بن ابراهيم بن عباد ، عن عبدالرزاق ، عن معمر ، عن الزهرى ، عن عبيد الله بن عبدالله ، عن أبي هريرة أن رجلا أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم (ح) وأخبرنا أحمد بن عبدالله الصالحي ، أنا أبو الحسين على بن محمد بن عبدالله بن بشران ، أنا اسماعيل بن محمد الصفار ، نا أحمد بن منصور الرمادى ، نا عبدالرزاق،

---

(١) شرح السنة (٤٧٠)(٣٥٤/٢) ٠

(٢) مسلم فى كتاب الزكاة ، باب : فضل اخفاء الصدقة (١٠٣١)(٧١٦/٢) ٠

(٣) البخارى فى كتاب : الزكاة ،باب : الصدقة باليمين(١١٦/٢)،وأخرجه أيضا فى كتاب الآذان ،باب : من جلس فى المسجد ينتظر الصلاة (١٦٠/١)،وفى كتاب الرقاق ، باب : البكاء من خشية الله (مختصرا) (١٨٥/٧)،وفى كتاب الحدود ،باب : فضل من ترك الفواحش (٢٠/٨) ٠

(٤) مسلم نفس الموضع (١٠٣١)(٧١٥/٢) ٠

عن معمر ، عن الزهري ، عن عبيدالله بن عبدالله عن ابن عباس قال : كان أبو هريرة يحدث أن رجلا أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : انى رأيت الليلة ظلة ينطف منها السمن والعسل .... الحديث "(١)

هذا حديث متفق على صحته ، أخرجه محمد عن يحيى بن بكير ، عن الليث ، عن يونس عن ابن شهاب عن عبيدالله ، عن ابن عباس أن رجلا أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : انى رأيت الليلة فى المنام ظلة تنطف السمن والعسل(٢). وكذلك أخرجه مسلم عن ابن أبي عمر عن سفيان ، عن الزهري ، وأخرجه مسلم عن محمد بن رافع ، عن عبدالرزاق عن معمر ، عن الزهري ، عن عبيدالله ، عن ابن عباس ، أو أبي هريرة ، وقال : قال عبدالرزاق : وكان معمر يقول أحيانا : عن ابن عباس ، وأحيانا : عن أبي هريرة (٣)، ورواه أبو داود عن محمد بن يحيى بن فارس ، عن عبدالرزاق عن معمر ، عن الزهري ،عن عبيدالله ، عن ابن عباس قال : قال أبو هريرة :ان رجلا أتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال : أنى أرى الليلة .(٤)

فى هذا التخريج ذكر البغوى اخراج البخاري ومسلم للحديث من رواية ابن عباس وساق سند البخاري بتمامه ليوضح ذلك ثم ذكر طريق مسلم الى موضع التقائه مع البخاري ، ثم ذكر طريق مسلم وفيه شك فى الراوى وذكر نص كلام عبدالرزاق عند مسلم، وبعد ذلك ذكر تخريج أبي داود للحديث أيضا من رواية أبي هريرة بلا شك فيكون بذلك ذكر كل الاختلافات فى رواية هذا الحديث .

٣- من جوانب الدقة فى تخريج البغوى للأحاديث أنه يفصل فى التخريج اذا كان متن الحديث عند عبارة عن حديثين عند الشيخين أو أحدهما فحينئذ يذكر تخريج كل حديث على حدة ، ولا يجمع بينهما وأحيانا يروى حديثين باسناد واحد ثم يفصل فيذكر تخريج كل منهما على حده .

---

(١) شرح السنة (٣٢٨٣)(٢١٦/١٢) .

(٢) البخاري فى كتاب التعبير ، باب : من لم ير الرؤيا لأول عابر اذا لم يصيب (٨٣/٨) . وباب رؤيا الليل (٧٢/٨) .

(٣) مسلم فى كتاب الرؤيا : فى تأويل الرؤيا (٢٢٦٩) (١٧٧٧/٤، ١٧٧٨) .

(٤) أبو داود في كتاب السنة ، باب : الخلفاء (٤٦٣٣)(٢٧/٥) .

الأمثـــلة :-

١- قال البغوى : أخبرنا أبو عمر عبدالواحد بن أحمد المليحي ، أنا أبو منصور محمد بن محمد بن سمعان النيسابورى أنا أبو جعفر محمد بن أحمد بن عبدالجبار الرياني نا حميد بن زنجوية ، نا عبدالغفار بن الحكم ، نا شريك ، عن عمارة بن القعقاع، عن أبي زرعه بن عمرو بن جرير ، عن أبي هريرة قال : أتى رجل النبى صلى اللـــه عليه وسلم فقال : أنبئني بأحق الناس مني بحسن الصحبة ؟ قال : نعم واللـــــه لتنبان ، قال : من ؟ قال : أمك ، قال: ثم من ؟ قال : أمك ، قال : ثم من ؟ قال: أمك، قال : ثم من ؟ قال : أبوك ، قال : يارسول الله نبئني عن مالي كيف أتصدق به ؟ قال : نعم ، والله لتنبان ، تصدق وأنت صحيح شحيح تخشى الفقر وتأمل الغنى، ولا تمهل حتى اذا كان نفسك هاهنا - وأشار شريك الى حلقه - قلت : مالي لفــــلان ولفلان ، وهو لهم وان كرهت •

هذا حديث متفق على صحته ، أخرجا حديث البر عن قتيبه ، عن جرير ، عن عمارة [٢]، وأخرجا الحديثين من طرق عن عمارة بن القعقاع [٣]،وأخرج مسلم حديث البر عن أبى بكر بنأبي شيبة ، عن شريك [٤]. فى تخريج هذا الحديث فصل البغوى القول وأشار الى أن سياق الحديث عنده بتمامه هو من جهة ثانية عبارة عنحديثين فهنا نجد أن الحديث مـــن رواية البغوى سيق مساق الحديث الواحد وهو كذلك عند الشيخين ولذا بين طريقهمـــا من هذا الوجه ، لكن أول الحديث أخرجه الشيخان على أنه حديث مستقل دون الزيـــادة الملحقة به ولذا بين طريقهما المشترك فى رواية هذا الحديث لبيان اتفاقهما كمـــا ذكر طريقا آخر لمسلم لكونه أقرب فى الالتقاء مع سند حديث الباب •

---

(١) شرح السنة (٣٤١٦)(٣/١٣) •

(٢) أخرجه البخارى فى كتاب الأدب ، باب : من أحق الناس بحسن الصحبة (٦٩/٧) • ومسلم فى كتاب البر والصلة والآداب ، باب : بر الوالدين وأنهما أحق بـه (٢٥٤٨)(١٩٧٤/٤) •

(٣) البخارى فى كتاب : الزكاة ، باب : فضل صدقة الصحيح الشحيح (١١٥/٢) • البخارى فى كتاب : الوصايا ، باب: الصدقة عند الموت (١٨٨/٣) •

(٤) مسلم نفس الموضع السابق •

ب قال البغوى :-

أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي ، أنا أبو منصور محمد بن محمد بن سمعان، نا أبو جعفر أحمد بن عبد الجبار الروياني ، نا حميد بن زنجويه ، نا سليمان بن حرب ، نا حماد بن زيد ، عن أيوب ، عن نافع أن ابن عمر رأى فى المنام كأن فى يده قطعة استبرق لا يريد من الجنة موضعا الا طارت به اليه ، ورأى كأنه ذهب به الى النار فلقيه رجل ، فقال : دعه ، فانه نعم الرجل لو كان يصلى من الليل ، قال: فقصت حفصة احدى الرؤيايين على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لها : ان أخاك رجل صالح ، قال فكان ابن عمر بعد يطيل الصلاة من الليل [1].

هذا حديث متفق على صحته ، أخرجه محمد عن أبى النعمان ، عن حماد بن زيد[2] ، وأخرج مسلم حديث الاستبرق عن أبي كامل الجحدرى عن حماد ، وحديث النار من طريق سالم عن ابن عمر[3].

تخريج البغوى أوضح أن الحديث عند مسلم عبارة عن حديثين ، فذكر طريق الأول منهما الى الملتقى واختصر الطريق الثانى لعدم الالتقاء الا فى الصحابي راوى الحديث[4].

وقد وجدت أن البغوى قد ذكر عقب حديث من الأحاديث التى رواها أنه متفق على صحته ثم ذكر أن البخارى انما أخرج معناه لا لفظه ، وهذا أيضا يعتبر من تحريه للدقة وتنصيصه على كيفية اخراج الشيخين للحديث ، وها أنذا أورد هذا الحديث بنصه .

---

(١) شرح السنة (٣٢٩٠)(٣٣٢/١٢) .

(٢) البخارى فى كتاب التهجد،باب : فضل من تعار من الليل فصلى(٥٠/٢)،وكذلك فى باب : فضل قيام الليل (٤٢/٢) وكتاب الصلاة ، باب نوم الرجال فى المساجد (وليس فيه ذكر الرؤيا ) (١١٣/١)،وفى كتاب فضائل أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ، باب : مناقب عبد الله بن عمر (٢١٤/٤) ، وفى كتاب تعبير الرؤيا، باب : الاستبرق ودخول الجنة فى المنام (٧٦/٨) وباب : الأمن وذهاب الروع فى فى المنام (٨٠/٨) .

(٣) مسلم فى كتاب فضائل الصحابة : باب من فضائل عبد الله بن عمر،(٢٤٧٨)، و(٢٤٧٩)(١٩٢٧/٤) .

(٤) أنظر أمثلة أخرى لهذا النوع فى شرح السنة (٢٦١٥)(٣٥١/١٠)،(٤١٨٤)(٣٨٢/١٤)، (٣٢٤٨)(١٦٧/١٢) .

قال البغوى :-

أخبرنا أحمد بن عبدالله الصالحي ، أنا أبو سعيد محمد بن موسى الصيرفي أنا أبو العباس الأصم ، أنا محمد بن هشام بن ملاس ، نا مروان الفزاري ، نا حميد الطويل ، عن أنس أن امرأة عرضت لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى طريق من طرق المدينة ، فقالت : يارسول الله ان لي اليك حاجة ، فقال يا أم فلان اجلسي في أي سكك المدينة شئت أجلس اليك " قال ففعلت ، فقعد اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قضت حاجتها (١).

هذا حديث متفق على صحته . أخرجه مسلم من طريق ثابت عن أنس (٢). وأخرج محمد معناه (٣)، عن محمد بن عيسى ، عن هشيم ، عن حميد ، عن أنس قال : كانت الأمة من اماء أهل المدينة لتأخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنطلق به حيث شاءت

فهنا أوضح البغوى أن البخارى أخرج معنى الحديث ثم ذكر لفظه ليدلل على ذلك حيث أن لفظ البخارى عام فى قضاء الرسول صلى الله عليه وسلم لحوائج النساء وانطلاقه معهن لأجل ذلك،بينما حديث الباب يذكر قصة بعينها لا مرأة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وكما أشرنا عند الكلام على هذا النوع أن البغوى ربما أطلق على الحديث لفظ الاتفاق على الصحة دون أن يذكر مخرج الحديث عند الشيخين ولكن ذلك غالبا ما يكون له علة تدفع الاعتراض على البغوي فى هذا الصنيع وهذه بعض الأمثلة على ذلك مع بيان عذر البغوي فيها :-

قال البغوى : أخبرنا حسان بن سعيد المنيعي ، أنا أبو طاهر الزيادى ، أنا محمد بن الحسين القطان ، أنا أحمد بن يوسف السلمي ، نا عبدالرزاق ، أنا معمر، عن همام بن منبه ، قال : نا أبو هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ليس المسكين هذا الذى يطوف على الناس ترده اللقمة واللقمتان ، والتمرة والتمرتان انما المسكين الذى لا يجد غنى يغنيه ، ويستحي أن يسأل الناس ، ولا يفطن له فيتصدق

---

(١) شرح السنة (٣٦٧٢)(١٣/٢٤٠) .

(٢) مسلم فى كتاب الفضائل،باب : قرب النبى صلى الله عليه وسلم وتبركهم به (٢٣٢٦) (٤/٨١٢) .

(٣) البخارى فى كتاب الأدب ، باب : الكبر (٧/٩٠) .

عليه " هذا حديث متفق على صحته [١].

فهنا لم يذكر البغوى تخريج الشيخين للحديث على النحو الذى ذكرناه سالفا ، وعلة ذلك أنه ساق الحديث قبل ذلك باسناد آخر وذكر تخريج الشيخين له تفصيلا وذلك حيث قال :-

أخبرنا أبو الحسن الشيرزى ، أنا زاهر بن أحمد ، أنا أبو اسحق الهاشمى ، أنا أبو مصعب ، عن مالك ، عن أبي الزناد ، عن الأعرج عن أبي هريرة قال : رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ليس المسكين بهذا الطواف الذى يطوف مع الناس ترده اللقمة واللقمتان ، والتمرة والتمرتان ، قالوا : فمن المسكين يارسول الله ؟ قال : الذى لا يجد غنى فيغنيه ، ولا يفطن له فيتصدق عليه ، ولا يقوم فيسأل الناس "[٢] .

هذا حديث متفق على صحته أخرجه محمد عن اسماعيل بن عبدالله ، عن مالك ، وأخرجه مسلم عن قتيبة بن سعيد ، عن المغيرة الحزامي ، كلاهما عن أبي الزناد .[٣]

فالبغوى نص على التخريج عقب الحديث الأول ، واقتصر على ذكر الاتفاق على الصحة عقب الحديث الثانى[٤]. وأحيانا يعكس البغوى فيذكر الاتفاق على الصحة دون التعرض لذكر طرق الشيخين ثم يروى الحديث من طريق آخر ويذكر عقبه الاتفاق على صحته وطريق الشيخين فى اخراجه [٥] .

---

(١) شرح السنة (١٦٠٣) (٨٧/٦) .

(٢) شرح السنة (١٦٠٢) (٨٦/٦) .

(٣) البخاري فى كتاب الزكاة ، باب : قول الله عز وجل " لا يسألون الناس الحافا " (١٣١/٢) وفى تفسير سورة البقرة ، باب : لا يسألون الناس الحافا (٥/ ١٦٤) ، ومسلم فى كتاب الزكاة ، باب : المسكين الذى لا يجد غنى ولا يفطن فيتصدق عليه (١٠٣٩) (٢/ ٧١٩)

(٤) أنظر أمثلة لذلك فى شرح السنة (٢٥) (٢٦) (١/ ٥٤) ، (٣٦٥) (٣٦٦) (٢/ ٢٠٩) ، (٨٤٥) (٨٤٦) (٣/ ٤١١) ، (١١٧٣) (١١٧٤) (٤/ ٣٠ ٤) ، (١٣١٣) (١٣١٤) (٥/ ١٠٠) ، (١٧٣٦) (١٧٣٧) (٦/ ٢٦٢) ، (٢٠٧٧) (٢٠٧٨) (٨/ ٩٣) ، (٢٣٦٦) (٢٣٦٧) (٩/ ٢٥٢) وغيرها .

(٥) أنظر أمثلة لذلك : (٢٤٥٠) (٢٤٥١) (١٠/ ٤١) ، (٣٠٧٤) (٣٠٧٥) (١٢/ ٨) ، (٣٢٦٢) (٣٢٦٣) (١٢/ ١٩١) .

وربما كان الحديث قد سبق تخريجه فى موضع آخر من الكتاب فيكتفى بذلك ويحيل اليه ومثاله :-

قال البغوى : أخبرنا أبو الحسن الشيرزى ، أنا زاهر بن أحمد ، أنا أبو اسحق الهاشمي ، نا أبو مصعب عن مالك عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لا يخطب أحدكم على خطبة أخيه •

وهذا حديث متفق على صحته ، وقد سبق الكلام عليه فى كتاب البيع •(١)

قلت : وقد أسنده بنفس الاسناد فى كتاب البيع وقال : حديث متفق على صحته أخرجه محمد عن عبدالله بن يوسف ، وأخرجه مسلم عن يحيى بن يحيى كلاهما عن مالك(٢).

وأحيانا يكتفى عند التخريج بالاشارة الى طريق أحدهما دون الآخر ، وذلك غالبا ما يكون بسبب اخراجه للحديث قبل ذلك أو بعده من طريق من لم يذكر تخريجه ومثال ذلك قوله :

أخبرنا عبدالواحد بن أحمد المليحي ، أنا أبو محمد الحسن بن أحمد بن محمد بن الحسن المخلدى ، حدثنا أبو العباس محمد بن اسحق السراج ، نا قتيبة ، نا يعقوب بن عبدالرحمن ، عن سهيل بن أبي صالح ، عن أبيه ، عن أبي هريرة قال(*): ينزل الله الى السماء الدنيا كل ليلة حين يبقى ثلث الليل ، فيقول : أنا الملك ، أنا الملك، من الذى يدعوني فأستجيب له ؟ من الذى يسألني فأعطيه ؟ من الذى يستغفرني فأغفر له ؟"(٣).

هذا حديث متفق على صحته أخرجه مسلم عن قتيبة ، وقال : حين يمضي ثلث الليل وزاد فلا يزال كذلك حتى يضيء الفجر(٤).

---

(*) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(١) شرح السنة (٢٢٨٧)(٨٨/٩) •

(٢) شرح السنة (٢٠٩٣)(١١٧/٨) •

(٣) شرح السنة (٩٤٦)(٦٣/٤) •

(٤) مسلم فى كتاب صلاة المسافر ، باب : الترغيب فى الدعاء والذكر آخر الليل (٧٥٨)(١٦٩)(٥٢٢/١) •

فهنا لم يذكر طريق اخراج البخاري للحديث مع تنصيصه على اتفاق الشيخين على اخراجه وذلك لأنه أسند الحديث بعد ذلك بقليل من طريق البخاري فاستغنى بذلك عن ذكر طريقه هنا [١].

وقد وجدت أن البغوي ربما أخرج الحديث من طريقين عن صحابيين ثم يذكر عقب كل منهما أنه متفق على صحته غير أنه يكتفي بذكر طريق أحدهما عقب الحديث الأول بينما يذكر طريق الآخر عقب الحديث الثاني فيكون بذلك قد استوفى التخريج وأشار الى اختلاف الرواية والراوي عن الشيخين وهذا المثال الذي وقفت عليه سيوضح ما ذكرت :-

قال البغوي :-

أخبرنا محمد بن الفضل الخرقي ، أنا أبو الحسن على بن عبدالله الطيسفوني، أنا عبدالله بن عمر الجوهري أنا أحمد بن على الكشميهني ، نا على بن حجر ، نا اسماعيل بن جعفر ، عن حميد ، عن أنس أنه قال : آلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من نسائه شهرا ، وكانت انفكت رجله فأقام في مشربه تسعا وعشرين ثم نزل، فقالوا : يارسول الله آليت شهرا قال : الشهر تسع وعشرون [٢].

هذا حديث متفق على صحته أخرجه محمد عن عبدالعزيز بن عبدالله ، عن سليمان بن بلال ، عن حميد ثم قال : أخبرنا أحمد بن عبدالله الصالحي ، أنا أبو الحسين على بن محمد بن عبدالله بن بشران ، أنا اسماعيل بن محمد الصفار ، نا أحمد بن منصور الرمادي ، أنا معمر ، عن الزهري ، أن النبي صلى الله عليه وسلم أقسم أن لا يدخل على أزواجه شهرا . قال الزهري : فأخبرني عروه عن عائشة قالت : فلما مضت تسع وعشرون أعدهن ، دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : بدأ بي فقلت : يا رسول الله انك أقسمت أن لا تدخل علينا شهرا وانك دخلت من تسع وعشرين أعدهن فقال : ان الشهر تسع وعشرون " [٣]

---

(١) شرح السنة (٩٤٨)(٦٥/٤) .

(٢) شرح السنة (٢٣٤٤)(١٨٤/٩) .

(٣) شرح السنة (٢٣٤٥)(١٨٥/٩) .

هذا حديث متفق على صحته • أخرجه مسلم عن عبد بن حميد ، عن عبدالرازق •

فهنا نجد أن الحديث واحد أخرجه من رواية أنس ثم من رواية عائشة وذكر عقبهما الاتفاق على صحته لكنه ذكر طريق البخاري عقب الأول واكتفى به فأشار بذلك الى أن الحديث عند مسلم من رواية عائشة وأنه لم يخرج رواية أنس ولما روى الحديث من رواية عائشة وذكر اخراج مسلم نبه أن رواية عائشة ليست عند البخاري والأمر كما دل عليه صنيع البغوي فالحديث عند البخاري من رواية أنس في مواضع [1] وكذا من رواية ابن عباس عن عمر بن الخطاب[2] وفيه مقالة عائشة ، وهو عند مسلم من رواية عائشة [3]وجابر[4] وأم سلمه [5] وعمر بن الخطاب [6].

من خلال ما ذكرت من نقاط وأمثلة نلخص منهج البغوي في تخريج هذا النوع في النقاط التالية :-

١- أن البغوي اذا خرج الحديث عند الشيخين فانه يذكر أسانيدهما من البداية الى الموضع الذي تلتقي فيه أسانيدهما مع سنده •

٢- اذا كان الحديث عند الشيخين أو أحدهما بأكثر من طريق فان البغوي يكتفي بذكر طريق واحد فقط في الغالب ، واختيار البغوي لهذا الطريق يراعى فيه عدة اعتبارات هي :-

أ• أن يكون الطريق هو أقرب الطرق من ناحية الالتقاء مع سند حديث الباب •

ب• أن يكون الطريق هو أعلى الطرق اسنادا •

جـ• أن يتحقق في هذا الطريق الاتفاق بين سند الشيخين - ان كان هناك اتفاق بينهما- اضافة للاتفاق مع سند حديث الباب •

---

(١) البخاري في كتاب الصوم ،باب : قول النبي صلى الله عليه وسلم اذا رأيتم الهلال فصوموا واذا رأيتموه فافطروا (٢٢٩/٢)- وفي الصلاة باب : الصلاة في السطوح والمنبر والخشب (١٠٠/١) ،وفي كتاب الآذان : باب : انما جعل الامام ليؤتم به (١٦٩/١) ،وفي باب : ايجاب التكبير وافتاح الصلاة (١٧٩/١) ،وباب : يهوي بالتكبير حين يسجد (١٩٥/١) • وفي كتاب تقصير الصلاة باب: صلاة القاعد(٤٠/٢) ، وفي كتاب النكاح ،باب : قوله تعالى"الرجال قوامون على النساء" (١٥٢/٦) ،وفي كتاب الطلاق باب : قوله تعالى"للذين يؤلون من نسائهم تربص أربعة أشهر" (١٧٣/٦) وفي كتاب الايمان والنذور ،باب : من حلف لايدخل على أهله شهرا (٢٣٠/٧) •

(٢) البخاري في كتاب المظالم ،باب : الغرفه والعليه (١٠٣/٣) • (٣) مسلم في كتاب الصيام باب : الشهر يكون تسعا وعشرين(١٠٨٣) (٧٦٣/٢)وكذلك في كتاب الطلاق - باب في الايلاء واعتزال النساء وتخييرهن وقوله تعالى: ان تظاهرا عليه (١٤٧٥) (١١١٣/٢) •

(٤) مسلم في كتاب الصيام ،باب : الشهر يكون تسعا وعشرين (١٠٨٤) (٧٦٣/٢) •

(٥) مسلم في نفس الموضع (١٠٨٥) (٧٦٤/٢) •

(٦) مسلم في كتاب الطلاق، باب : في الإيلاء واعتزال النساء (١٤٧٩) (١١٠٥/٢)

د. أن يكون لفظ هذا الطريق هو الأقرب للفظ حديث الباب .

ثم ان البغوى يحرص على توفر هذه الاعتبارات جميعا ، غير أن ذلك يتعذر في بعض الأحيان لعدم وجود بعض هذه الاعتبارات ، أو عدم امكان الجمع بينهما .

٣- عند تعذر الجمع بين الاعتبارات المذكورة فان البغوى كثيرا ما يحرص على بيان الطرق التى تتفق فيها أسانيد الشيخين ، وربما عدل لأجل ذلك عن ذكر الطريق الأقرب فى الالتقاء الى طريق آخر أبعد فى الالتقاء ونادرا ما يعدل عن الطريق الذى يتفقان فيه الى غيره ويكون لغرض معين .

٤- اذا كان حديث الباب له طريقان فانه يذكر من طرق الشيخين ما يوضح التقاء أسانيدها مع كل طريق على حده .

٥- اذا كان لمسلم أكثر من شيخ فان البغوى عند التخريج يذكر الذى له اللفظ من شيوخ مسلم وربما ذكر غيره أحيانا لغرض معين .

٦- أحيانا لا يذكر البغوى طريق الشيخين بالتفصيل كما أسلفنا ولكنه يختصر فيذكر موضع الالتقاء بين سنده وسند حديث الباب وذلك فى عدة حالات هى :-

أ. بعد الالتقاء بين سنده وأسانيدهما حيث لا يوجد التقاء الا فى الصحابي أو من دونه بقليل .

ب. اختلاف الصحابي الراوى للحديث فلا يكون حينئذ التقاء بينهم الا فى الرسول صلى الله عليه وسلم .

جـ. ذكره لعدة أحاديث متتابعة ثم تخريجها بعد ذلك .

٧- أحيانا يسوق البغوى طريق الشيخين أو أحدهما الى أبعد من الملتقى أو الى منتهاه وذلك لبيان اختلاف السند بعد موضع الالتقاء ، وللاشارة الى المزيد في متصل الأسانيد .

٨- تميز تخريج البغوى بدقة واضحة راعى فيها التفريق بين أحاديثه وأحاديث الشيخين وقد شملت هذه الدقة الجوانب التالية :

أ. بيان اختلاف الألفاظ فى كثير من الأحيان سواء كان ذلك بالمغايرة أو الزيادة أو النقصان أو توضيح الشك من عدمه فى الروايات ، وقد تدفعه هذه الدقة لذكر أكثر من طريق واحد عند التخريج أحيانا خلافا لطريقته .

ب- بيان اختلاف الرواة من الصحابة ، وتوضيح الشك فيهم اذا وجد .

جـ- التفصيل عند تخريج الأحاديث التى تروى من طرق أخرى كحديثين منفصلين وذلك بتوضيح من آخرج كل حديث منها على حده وذكر طرق ذلك الاخراج .

د- بيان اذا كان الاخراج بالمعنى أو باللفظ ولو مع الاختلاف اليسير .

ومن خلال هذا المنهج استطاع البغوى أن يضمن كتابة الكثير من الفوائد الحديثيه وأهمها :-

١- كثرة الطرق والروايات وبيان ما آخرجه الشيخان من هذه الروايات وما لم يخرجاه .

٢- التعريف والاعتناء بأحاديث الشيخين وذلك من خلال الآتى :-

أ- بيان الأحاديث التى اتفقا على اخراجها بنفس الاسناد من بدايته الى نهايته وبالتالى معرفة الشيوخ الذين اشتركا معا فى الرواية عنهم .

ب- بيان الأحاديث التى اتفقا على اخراجها واتحدت أسانيدهما فى شيوخ شيوخهما خاصة مالك بن أنس فما فوق وبالتالى معرفة الرجال الذين اتفق الشيخان على الاخراج لهم .

جـ- بيان علو اسناد أحدهما على الآخر وخاصة علو اسناد البخارى على مسلم لكثرته .

د- بيان اتفاقهما فى الشيوخ والأسانيد مع الترمذى أو اتحاد أسانيدهما فى شيوخ شيوخهم فما فوق .

هـ- بيان اختلافهما فى رواية بعض الأحاديث سواء فى الألفاظ أو فى اختلاف الصحابي الراوى للحديث ونحو ذلك .

٣- بيان المزيد فى متصل الأسانيد .

ومن خلال ما مضى يتبين لنا تعمق البغوى فى معرفة أحاديث الشيخين ، واستيعابه لطرقهما ، ومعرفته لدقائق الصناعة الحديثية عندهما ، مما يعلي منزلته ، ويزيد من قدر كتابه وأهميته .

أمثلة منتقده :-

فى الحقيقة أن ما ذكرناه آنفا لم يصرح البغوى به ، ولم يذكره فى مقدمة كتابه عند بيانه لبعض ملامح منهجه فى الكتاب ، وانما هو ما استنتجناه بعد دراسة وتتبع

لكثير من أحاديث الكتاب ، ونستطيع القول أن البغوى التزم ذلك المنهج فى غالب الأحاديث التى ذكر تخريجها عند الشيخين غير أننا وجدناه خالف هذا المنهج فى مواضع يسيرة وها أنذا أورد بعض الأمثلة التى وقفت عليها على ذلك مبينا وجه الاعتراض فيها على البغوى لنكون بذلك قد وفينا الموضوع حقه ، وجعلنا الانصاف يأخذ طريقه .

١. أشرت فيما مضى الى أن البغوى يذكر أحيانا أن الشيخين أو أحدهما انما أخرج الحديث بالمعنى وعددنا ذلك ميزة تدل على دقته غير أنه فى بعض المواضع المشابهة لم يلتزم بذلك والمثال على ذلك قوله :-

أخبرنا أحمد بن عبدالله الصالحي ، أنا أبو الحسين بن بشران ، أنا اسماعيل بن محمد الصفار ، نا أحمد بن منصور الرمادى ، نا عبدالرزاق ، أنا معمر ، عن أيوب عن نافع ، عن ابن عمر أن النبى صلى الله عليه وسلم أمر بقتل الكلاب بالمدينة فأخبر بامرأة لها كلب فى ناحية من المدينة ، فأرسل اليها فقتل .

هذا حديث متفق على صحته ، أخرجاه من أوجه عن نافع [(١)]

ان البغوى أسند هذا الحديث قبل ذلك من طريق مالك عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بقتل الكلاب ، ثم خرجه فقال : هذا حديث متفق على صحته أخرجه محمد عن عبدالله بن يوسف[(٢)] ، وأخرجه مسلم عن يحيى بن يحيى ، كلاهما عن مالك[(٣)] ، فالبغوى لما كان قد خرج هذا الحديث بهذا اللفظ عند الشيخين وذكر طريقهما فى روايته ، ثم أعقبه بعد ذلك بالرواية الثانية وفيها زيادة لفظ ومعنى ونص على أنهما أخرجاه من أوجه عن نافع ، فان ذلك يوهم أن الشيخين قد أخرجا هذه الزيادة ، وليس الأمر كذلك فان البخارى أخرجه من الطريق التى ذكرها البغوى وليس فى لفظه سوى الأمر بقتل الكلاب ، وأما مسلم فله عدة روايات ليس فيها ذكر المرأة على الوجه المذكور فى الحديث وانما فى بعض ألفاظه " فأرسل فى أقطار المدينة أن تقتل "[(٤)] وفى رواية أخرى "فنبعث فى المدينة وأطرافها فلا ندع كلبا

---

(١) شرح السنة (٢٧٧٩) (٢١٠/١١٠) .

(٢) البخارى كتاب : بدء الخلق ، باب : اذا وقع الذباب فى شراب أحدكم فليغمسه (١٠١/٤) .

(٣) مسلم فى كتاب المساقاة ، باب الأمر بقتل الكلاب وبيان نسخه ، وبيان تحريم اقتنائها الا لصيد أو زرع أو ماشية ونحو ذلك (١٥٧٠) (٤٣) (١٢٠٠/٣) .

(٤) مسلم نفس الموضع (١٥٧٠) (٤٤)

الا قتلناه " حتى انا لنقتل كلب المريه من أهل البادية يتبعها "[١]، وكذلك فالحديث عنده بغير رواية ابن عمر بنحو ما ذكرنا[٢]، وهكذا فان اطلاقه لفظ متفق على صحته فيه توسع وكان الأولى أن يكتفى بذكر التخريج الأول أو يفصل بأن يقول أخرجاه بمعناه أو أخرجا أوله وعلى الأقل كان عليه أن يبين ذلك بالنسبة للبخاري بأن يذكر بأن اخراجه له بالمعنى كما فعل فى المثال الذى ذكرناه آنفا •

ب- قال البغوى :-

أخبرنا أحمد بن عبدالله الصالحي ، أنا أبو بكر أحمد بن الحسن الحيرى ، نا أبو جعفر محمد بن على بن دحيم الشيباني ، نا ابراهيم بن اسحق القاضي الزهري ، حدثنا اسحق بن منصور ، عن هريم وهو ابن سفيان البجلي ، عن الأعمش ، عن ابراهيم ، عن علقمة ،عن عبدالله قال : كنت أسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فى الصلاة فيرد علينا •••• الحديث"[٣]

هذا حديث متفق على صحته ، أخرجاه جميعا عن ابن نمير ، عن ابن فضيل ، عن الأعمش ، وأخرجه مسلم أيضا عن ابن نمير ، عن اسحاق بن منصور السلولي[٤].

فهنا نجد أن البغوى ذكر طريقا مشتركا اتفق الشيخان على اخراج الحديث منه ثم نص على اخراج مسلم للحديث من طريق آخر ، وظاهر عبارته تدل على أن مسلما انفرد عن البخاري باخراج الحديث من هذا الطريق والأمر ليس كذلك بل ان البخارى أخرجه من نفس هذا الطريق أيضا ومن هنا فان المخالفة للمنهج فى هذا الحديث من وجهين :-

---

(١) نفس الموضع (١٥٧٠)(٤٤) •

(٢) مسلم نفس الموضع (١٥٧٢)؛(١٥٧٣) •

(٣) شرح السنة (٧٢٤)(٢٣٥/٣) •

(٤) البخارى فى أبواب العمل فى الصلاة ، باب : ما ينهى من الكلام فى الصلاة (٥٩/٢) ، وكذا فى باب : لا يرد السلام فى الصلاة (٦٣/٢) ، وفى كتاب مناقب الأنصار ، باب : هجرة الحبشة (٢٤٥:٤) ،

ومسلم فى كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب : تحريم الكلام فى الصلاة ونسخ ما كان من اباحة (٥٣٨)(٣٨٢/١) •

الأول :- أنه لم يذكر اخراج البخارى للحديث من طريق ابن نمير عن اسحاق مع وجوده عنده .

الثانى :- أن ذكره لطريق ابن نمير عن ابن فضيل ، عن الأعمش مخالف لما سار عليه من اختيار الطريق الأقرب فى الالتقاء وهو طريق ابن نمير عن اسحاق حيث يكون الالتقاء فى اسحاق وهو قبل الأعمش ثم ان هذا الطريق أيضا محقق لاتفاق الشيخين .

ولقد حاولت أن أجد مبررا لعدم ذكره طريق البخارى من مغايره فى الاسناد أو اختلاف فى الألفاظ فلم أجد بل ان كلا من البخارى ومسلم أخرج الحديث من الطريق الاول بلفظ مقارب لحديث الباب ثم ساقا الطريق الثانى ولم يذكرا عقبه لفظا للحديث بل أشارا الى أنه بنحو الحديث الأول .

وقد ذكر ذلك الحافظ فى الفتح فقال : قوله (نحوه) ظاهر فى أن لفظ رواية هريم غير متحد مع لفظ رواية ابن فضيل وأن معناهما واحد وكذا أخرج مسلم الحديث من الطريقين وقال فى رواية هريم أيضا نحوه ، ولم أقف على سياق لفظ هريم الا عند الجوزقي فانه ساقه من طريق ابراهيم بن اسحاق الزهرى عنه ( وهو طريق البغوى ) ولم أر بينهما مغايرة الا أنه قال :"قدمنا" بدل "رجعنا" وزاد فقيل له يا رسول الله والباقى سواء(١).

جـ قال البغوى :-

أخبرنا أبو عبدالله عبدالرحمن بن عبدالله بن أحمد القفال المروزى ، نا أبو منصور أحمد بن الفضل البرونجردى ، نا أبو أحمد بكر بن محمد بن حمدان الصيرفي، نا محمد بن يونس الكديمي ، نا أبو داود الطيالسي ، نا شعبه ، عن أبي التياح عن أنس أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لأبى ذر : اسمع واطع ولو لعبد حبشى كان رأسه زبيبه "(٢)

هذا حديث متفق على صحته ، أخرجه محمد عن مسدد ، عن يحيى ، عن شعبه ، وأخرجه مسلم عن طريق أبي ذر قال : أوصاني خليلي أن أسمع وأطيع ان كان عبدا مجدّع الأطراف(٣).

---

(١) الفتح (٧٣/٣) .        (٢) شرح السنة (٢٤٥٢)(٤١/١٠) .

(٣) مسلم فى كتاب الأمارة ،باب وجوب طاعة الأمراء فى غير معصية ، وتحريمها فى المعصية (١٨٣٧)(١٤٦٧/٣) .

لقد ذكرنا سابقا أن البغوى يكتفي بذكر طريق واحد مراعيا فيه الاتفاق مع حديث الباب فى الألفاظ والاسناد قدر المستطاع ، وفى هذا المثال ذكر اخراج البخارى للحديث من طريق مسدد عن يحيى عن شعبه ولو استعرضنا الطرق التى أخرج بها البخارى الحديث لتبين لنا عدول البغوى فى هذا التخريج عما سار عليه فى غالب الأحاديث ، ذلك أن الحديث ورد عن البخارى من طرق ثلاثة هى :-

الأول :- من طريق مسدد ، عن يحيى ، عن شعبه ، عن أبي التياح عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اسمعوا واطيعوا و ان استعمل عليكم عبد حبشي كان رأسه زبيبه .(١)

الثاني :- من طريق محمد بن بشار ، عن يحيى ، عن شعبه ، عن أبي التياح ، عن أنس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : اسمعوا وأطيعوا وان استعمل حبشي كأن رأسه زبيبه(٢).

الثالث :- من طريق محمد بن أبان ، عن غندر ، عن شعبه ، عن أبي التياح أنه سمع أنس بن مالك يقول : قال النبى صلى الله عليه وسلم لأبي ذر اسمع وأطع ولو لحبشى كأن رأسه زبيبه (٣).

وهكذا يظهر جليا أن الطريق الثالث أقرب الطرق للفظ حديث الباب ، ثم انه فيه تصريح أنس بأن قول الرسول صلى الله عليه وسلم كان موجها لأبى ذر وهذا هو نص حديث الباب ، ولذا فانني أرى أن اختيار الطريق الثالث والنص عليه هو الأولى والموافق لطريقه البغوي سيما وأنه ليس هناك سبب معين يؤدى الى اختيار الطريق التى ذكرها البغوي حيث أن كل الطرق متساويه فى العلو وكلها من طريق شعبه عن أبي التياح وليس لأي منها التقاء مع سند مسلم حيث أن الحديث عنده من رواية أبي ذر .

د. قال البغوى :-

اخبرنا أبو الحسن الشيرزى ، أنا زاهر بن أحمد ، أنا أبو اسحق الهاشمي ، أنا أبو مصعب ، عن مالك عن ابن شهاب أن سهل بن سعد الساعدى أخبره أن عويمرا العجلاني

---

(١) البخارى،كتاب الأحكام،باب : السمع والطاعه للامام مالم تكن معصية (١٠٥/٨) .

(٢) البخارى ، كتاب الأذان ، باب : امامة العبد والمولى (١٧٠/١) .

(٣) البخارى ، كتاب الأذان ، باب : امامة المفتون والمبتدع (١٧١/١) .

جاء الى عاصم بن عدى الأنصارى فقال له يا عاصم : أرأيت لو أن رجلا وجد مع امرأته رجلا أيقتله فتقتلونه أم كيف يفعل ... الخ حديث الملاعنه "(١) ثم قال هذا حديث متفق على صحته آخرجه محمد عن عبدالله بن يوسف (٢)، وآخرجه مسلم عن يحيى بن يحيى كلاهما عن مالك (٣).

ثم ساق البغوى اسنادا آخر عن سهل بن سعد وقال : مثل معناه وزاد ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انظروها فان جاءت به أسحم أدعج عظيم الاليتين ، فلا أراه الا قد صدق ، وان جاءت به أحمر كأنه وحره فلا أراه الا كاذبا " فجاءت به على النعت المكروه "(٤).

هذا حديث متفق على صحته .

فى هذا المثال لم يذكر البغوى تخريج هذه الزيادة عند البخارى ولا مسلم على وجه التفصيل ، ولم يبين طريق اخراج الشيخين لها ولم يخرجها فى موضع آخر ، وهذا يعد نقصا ، كما أن فيه ايهاما حيث أن هذه الزيادة ليست عند مسلم من حديث سهل بن سعد وانما هى عند البخارى فى بعض المواضع من حديث سهل (٥) فاطلاق لفظ متفق على صحته يوهم أن كلا الشيخين أخرج هذه الزيادة ، وكذلك فانه لم يذكر طريق البخارى الذى

---

(١) شرح السنة (٢٣٦٥)(٢٥١/٩) .

(٢) البخارى فى كتاب الطلاق ، باب : من أجاز طلاق الثلاث (١٦٤/٦) . ومن طريق مالك أيضا فى كتاب اللعان ومن طلق بعد اللعان (١٧٨/٦)، وكذلك أخرجه عن سهل ، وفى كتاب الصلاة ، باب : القضاء واللعان فى المسجد (١٠٩/١) ، وفى تفسير سورة النور ، باب : قوله تعالى والخامسة أن لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين (٣/٦) ، وفى كتاب الأحكام ، باب : من قضى ولاعن فى المسجد (١١٢/٨)،

(٣) مسلم فى كتاب اللعان (١٤٩٢)(١١٢٩٢/٢) .

(٤) شرح السنة (٢٣٦٧)(٢٥٢/٩) .

(٥) البخارى : فى كتاب الطلاق ، باب : التلاعن فى المسجد (١٧٩/٦) ، وفى تفسير سورة النور ، باب : قوله عز وجل والذين يرمون أزواجهم (٣/٦)، وفى الحدود باب : من أظهر الفاحشة واللطخ والتهمة بغير بينة (٣٢/٨)،وفى كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة ، باب : ما يكره من التعمق والتنازع فى العلم والغلو فى الدين والبدعه (١٤٦/٨) .

أخرج به الحديث مع هذه الزيادة ٠

هـ قال البغوى :-

أخبرنا الامام أبو على الحسين بن محمد القاضي ، وأحمد بن عبدالله الصالحي، قالا : أنا أبو بكر أحمد بن الحسن الحيرى ، أنا محمد بن أحمد بن محمد بن معقل الميداني ، نا محمد بن يحيى ، نا عبدالرزاق ، أنا معمر ، عن الزهرى ، عن على بن الحسين ، عن عمرو بن عثمان عن أسامة بن زيد قال : قلت يارسول الله أين ننزل غدا ؟ وذلك في حجة النبى صلى الله عليه وسلم فقال : وهل ترك لنا عقيل بن أبي طالب شيئا " ثم قال : لا يرث المسلم الكافر ، ولا الكافر المسلم " ثم قال : نحن نازلون غدا بخيف بني كنانه حيث قاسمت قريش على الكفر ٠ يعني بخيف الأبطح ٠ قال الزهرى : والخيف : الوادى ، وذلك أن قريشا حالفوا بني بكر على بني هاشم أن لا يجالسوهم ولا يناكحوهم ولا يبايعوهم ولا يؤوهم ٠(١)

هذا حديث متفق على صحته ، أخرجه محمد عن محمود بن غيلان ، عن عبدالرزاق (٢)٠

هنا نص البغوى على الاتفاق على صحة الحديث ثم ذكر اخراج البخارى للحديث ولم يذكر مسلما مع أن الحديث عند مسلم أيضا بنحوه لكنه قطعه فى مواضع مختلفة فأخرج من طريق عبدالرزاق المذكور ومن طرق أخرى كلها من حديث أسامة قول الرسول صلى الله عليه وسلم " وهل ترك لنا منزلا "(٣) واخرج من طريق ابن عيينة عن الزهرى بنفس الاسناد قوله " لا يرث المسلم الكافر ولا الكافر المسلم "(٤)وأما قوله " نحن نازلون غدا بخيف بني كنانة حيث قاسمت قريش على الكفر " فقد أخرجه مسلم من حديث

---

(١) شرح السنة (٢٧٤٧)(١٥٤/١١) ٠

(٢) البخارى فى كتاب : الجهاد : باب اذا أسلم قوم فى دار الحرب ولهم مال وأرضون فهي لهم ٠ (٣٣/٤) ٠ وفى كتاب المغازى ، باب : اين ركز النبى صلى الله عليه وسلم الراية يوم الفتح (٩٢/٥) ، وفى كتاب : الحج ، باب : توريث دور مكه وبيعها وشرائها (١٥٧/٢) ٠

(٣)مسلم فى كتاب : الحج ، باب : النزول بمكة للحاج وتوريث دورها (١٣٥١) (٩٨٤/٢) ٠

(٤) مسلم فى أول كتاب الفرائض ، (١٦١٤)(١٢٣٣/٣) ٠

أبي هريرة [١]، ولذا فان عدم ذكره طريق مسلم في اخراج الحديث ولو اشارة يعد نقصا" [٢].

<u>النوع الثاني :-</u>

وهو خاص بالأحاديث التى ذكر البغوى اخراج البخارى لها ، وقد فصلنا القول فيما مضى عن تخريج الأحاديث عند الشيخين ، ولما كان منهج البغوى يكاد يكون واحدا في تخريجه للأحاديث فاننا سنكتفي هنا بتأكيد ما مضى وذلك عن طريق ذكر أمثلة يوضح كلا منها جانبا من جوانب منهجه السالف الذكر .

<u>المثال الأول :-</u>

قال البغوى :- أخبرنا أحمد بن عبدالله الصالحي ، أنا أبو بكر أحمد بن الحسن الحيرى ، أنا حاجب بن أحمد الطوسي ، نا عبدالله بن هاشم ، نا وكيع ، عن سفيان، عن خالد الحذاء ، عن أبي قلابه ، عن مالك بن الحويرث قال : أتيت النبى صلى الله عليه وسلم أنا وابن عم لي فقال : اذا سافرتما فاذنا وأقيما وليؤمكما أكبركما" [٣]

هذا حديث صحيح ، أخرجه محمد عن محمد بن يوسف ، عن سفيان [٤].

هذا مثال على منهج البغوى فى اختيار طريق واحد من الطرق بحيث يكون أقربها من ناحية التقائه بسند حديث الباب ، وذلك يظهر اذا عرفنا أن البخارى ليس له الا طريق واحد من رواية سفيان عن خالد الحذاء ، وهناك طريقان عن خالد الحذاء من غيررواية سفيان[٥]، وهناك أيضا أربعة طرق من رواية أيوب عن أبي قلابه [٦] . وكذلك فان

---

(١) مسلم فى كتاب : الحج،باب : استحباب النزول بالمحصب يوم النفر وصلاة به (١٣١٤) (١٢٣٣/٣) .

(٢) لم يذكر المحقق تخريج الحديث عند مسلم أيضا . (٣) شرح السنه (٤٣١)(٢٩٥/٢).

(٤) البخارى فى كتاب . الأذان ، باب : الأذان للمسافر اذا كانوا جماعة والاقامة (١٥٥/١) .

(٥) البخارى فى كتاب : الأذان ، باب : اثنان مما فوقهما جماعة (١٦٠/١) .
وكذا فى كتاب : الجهاد والسير ، باب : سفر الاثنين (٢١٥/٣) .

(٦) البخارى فى كتاب : الأذان ، باب : من قال ليؤذن فى السفر مؤذن واحد (١٥٤/١).
و باب : اذا استووا فى القراءة فليؤمهم أكبرهم .

وفى كتاب : الأدب ، باب : رحمة الناس بالبهائم (٧٧/٧) .

وفى كتاب : أخبار الآحاد ، باب : ما جاء فى اجازة خبر الواحد الصدوق فى الأذان والصوم والصلاة والفرائض والأحكام (١٣٢/٨) .

الطريق الذى اختاره من الطرق الموافقه لرواية حديث الباب بينما هناك طرق أخـــرى فيها زيادة واختلاف . ولا بد من الاشارة الى آن البغوى لو أسند الحديث من طريـــق البخاري ، لكان مساويا فى العلو لسند حديث الباب ، وغالب الأحاديث من هذا النـــوع كذلك ، ولكن فى البعض علو كما سيأتي .

المثال الثانى :-

قال البغوى : أخبرنا عبدالواحد المليحي ، أنا أبو محمد عبدالرحمن بن أبـــي شريح ، أنا أبو القاسم عبدالله بن محمد بن عبدالعزيز البغوى ، نا على بن الجعد ، أنا شعبه ، عن أبي عمران الجوني ، سمعت طلحة قال : قالت عائشة يارسول الله ان لي جارين فالى أيهما أهدي؟ قال عليه السلام: إلى أقربهما منك بابا"[1].

هذا حديث صحيح أخرجه محمد عن حجاج بن منهال ، عن شعبه[2].

هذا مثال على حرصه على اختيار الاسناد الأعلى ذلك أن الحديث عند البخارى مـــن طريقين آخرين عن شعبه[3]، لكنهما أنزل من هذا الطريق ولفظ الحديث من جميع الطـرق متقارب ، واسناد حديث الباب أعلى برجل مما لو أورده البغوى من طريق البخـــارى، ويكون أعلى برجلين لو أورده من طريق الأسانيد النازلة عند البخارى .

المثال الثالث :-

قال البغوى : أخبرنا الامام أبو على الحسين بن محمد القاضي ، نا السيد أبـــو الحسن محمد بن الحسين بن داود العلوى ، أنا أبو نصر محمد بن حمدويه بن ســـهـل المروزى ، نا محمد بن آدم المروزى ، نا سفيان بن عيينه ، عن عمرو بن دينار، عـــن أبي صالح عن أبي هريرة أراه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : ثلاثة لا يكلمهـــم الله ولا ينظر اليهم ، ولهم عذاب أليم : رجل حلف على يمين على مال مسلم فاقتطعـــه

(١) شرح السنة (١٦٨٨) (١٩٦/٦) .

(٢) البخارى فى كتاب : الشفعة ، باب : أى الجوار أقرب (٤٧/٣) ، وفى كتـــاب: الأدب ، باب : حق الجوار فى قرب الأبواب (٧٩/٧) .

(٣) البخارى فى كتاب : الشفعة ، باب أى الجوار أقرب (٤٧/٣) ، وفى كتـــاب: الهبة ، باب : بمن يبدأ الهدية (١٣٦/٣) .

ورجل حلف على يمين بعد صلاة العصر أنه أعطى بسلعته أكثر مما أعطى وهو كاذب ، ورجل منع فضل ماء فان الله سبحانه وتعالى يقول : اليوم أمنعك فضلي ، كما منعت فضل ما لم تعمل يداك .(١)

هذا حديث صحيح أخرجه محمد عن عبدالله بن محمد عن سفيان(٢)، وجعل اليمين بعد العصر فى اقتطاع المال فقال : ورجل حلف على يمين كاذبة بعد العصر ليقتطع بها مال رجل مسلم .

هذا يصلح أن يكون مثالا على اختياره الطريق الأقرب فى الالتقاء حيث اختار طريق البخارى من رواية سفيان عن عمرو بن دينار ، وترك طرقا أخرى لا تلتقى مع سنده الا فى " أبي صالح " الراوى عن أبي هريرة لكننا أوردنا هذا المثال دليلاً على اختيار البغوى الطريق الذى يقرب لفظه من لفظ حديث الباب وهذا متحقق فى الطريق الذى اختاره وذكره ، بينما الطرق الثلاثة الأخرى من طريق الأعمش عن أبي صالح(٣) فيهما اختلاف فى اللفظ عن حديث الباب حيث ذكر فيها أن أحد الثلاثة رجل بايع اماما لا يبايعه الا لدنياه ان أعطاه ما يريد وفى له ، والا لم يف له ، ولم يذكر فيهما اقتطاع مال المسلم .

واضافة الى ذلك فان المثال يتضمن دقة البغوى حيث بين فرق رواية البخارى عن روايته.

المثال الرابع :-

قال البغوى : أخبرنا أبو سعيد حسان بن سعيد المنيعى ، أنا أبو طاهر الزيادى أنا محمد بن الحسين القطان ، نا أحمد بن يوسف السلمي ، نا عبدالرزاق ، أنا معمر، عن همام بن منبه ، قال : هذا ما حدثنا أبو هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اذا أكره الاثنان على اليمين فاستحباها فأسهم بينهما"(٤)

---

(١) شرح السنة (١٦٦٩) (١٦٩/٦) .

(٢) البخارى فى كتاب الحرث والمزارعة ،باب : من رأى أن صاحب الحوض أو القربة أحق بمائة (٧٨/٣) . وفى كتاب التوحيد ،باب : قول الله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة (١٨٥/٨) .

(٣) أنظر البخارى فى كتاب : المشرب والمساقاه ، باب : اثم من منع ابن السبيل(٧٥/٣) . وكتاب : الشهادات ، باب : اليمين بعد العصر (١٦٠/٣) . وكتاب : الأحكام ، باب : من بايع رجلا لا يبايعه الا لدنياه (١٢٤/٨) .

(٤) شرح السنة (٢٥٠٥) (١٠٩/١٠) .

هذا حديث صحيح أخرجه محمد عن اسحق بن نصر ، عن عبدالرزاق بهذا الاسناد أن النبي صلى الله عليه وسلم عرض على قوم اليمين ، فأسرعوا فأمر أن يسهم بينهم في اليمين أيهم يحلف [١].

هذا مثال واضح على دقة البغوي وتحريه في ذكر الفرق بين روايته ورواية البخاري اذ لما كان الاختلاف واضحا ساق رواية البخاري بتمامها ليظهر الفرق •

المثال الخامس :-

قال البغوي : أخبرنا أبو علي حسان بن سعيد المنيعي ، أنا أبو طاهر الزيادي، نا أبو بكر محمد بن الحسين القطان ، نا أحمد بن يوسف السلمي ، نا عبدالرزاق ، أنا معمر ، عن همام بن منبه ، قال : نا أبو هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : خفف على داود القرآن ، فكان يأمر بدوابه فتسرج فكان يقرأ القرآن من قبل أن تسرج دابته ، وكان لا يأكل الا من عمل يده •

قال : وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : بينما أيوب يغتسل عريانا خر عليه جراد من ذهب ، فجعل أيوب يحتثي في ثوبه ، قال : فناداه ربه : يا أيوب ألم أكن أغنيتك عما ترى ؟ قال : بلى يارب ولكن لا غنى لي عن بركتك "[٢].

هذا حديث صحيح أخرج محمد الأول عن عبدالله بن محمد[٣]، والثاني عن اسحق بن نصر كلاهما عن عبدالرزاق [٤].

---

(١) البخاري في كتاب : الشهادات،باب: اذا تسارع قوم في اليمين (١٦١/٣) •

(٢) شرح السنة (٢٠٢٧)(٦/٨) •

(٣) البخاري في كتاب الأنبياء ، باب : قوله تعالى وآتينا داود زبورا (١٣٣/٤) ، وعن عبدالرزاق من غير الطريق المذكور في كتاب : البيوع ، باب : كسب الرجل وعمله بيده (٩/٣) • وفي تفسير سورة الاسراء ، باب قوله تعالى : وآتينا داود زبورا (٢٢٧/٥) •

(٤) البخاري في كتاب : الغسل ، باب : من اغتسل عريانا وحده في الخلوة ومن تستر فالتستر أفضل (٧٣/١) وعن عبدالرزاق أيضا من غير الطريق المذكور في كتاب الأنبياء ، باب : قوله تعالى وأيوب اذ نادى ربه أني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين (١٢٤/٤) ، وفي كتاب : التوحيد ، باب قول الله تعالى: يريدون أن يبدلوا كلام الله (١٩٧/٨) •

هذا مثال على دقة البغوى فى التخريج حيث بين أن الحديث عند البخارى مروى كحديثين منفصلين وبين طريق اخراج البخارى لكل حديث منهما على حده واقتصر على ذكر طريق واحد لكل حديث .

المثال السادس :-

قال البغوى : أخبرنا أبو الحسن عبدالوهاب بن محمد الكسائي ، نا عبدالعزيز بن أحمد الخلال ، نا أبو العباس الأصم (ح) وأخبرنا أحمد بن عبدالله الصالحي ، وأبو الفضل محمد بن أحمد العارف ، قالا : أخبرنا أبو بكر بن الحسن الحيرى ، نا أبو العباس الأصم ، أنا الربيع ، أنا الشافعي ، أنا عبدالمجيد بن عبدالعزيز، عن ابن جريج ، أخبرنى أبو الزبير ، أنه سمع جابر بن عبدالله يقول : كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا خطب استند الى جذع نخلة من سوارى المسجد ، فلما صنع له المنبر، فاستوى عليه ، اضطربت تلك السارية كحنين الناقة حتى سمعها أهل المسجد حتى نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتنقها فسكتت [1].

هذا حديث صحيح أخرجه محمد من طرق عن جابر [2].

هذا مثال على اختصار البغوى للتخريج وعدم ذكره طريق البخارى الى التقائه بسند حديث الباب وذلك لعدم وجود التقاء فى السند الا فى الصحابى وكذلك لكثرة الطرق عنده وكلها من غير طريق أبى الزبير .

المثال السابع :-

قال البغوى : أخبرنا أحمد بن عبدالله الصالحي ، أنا أبو الحسين على بن محمد بن عبدالله بن بشران ، أنا اسماعيل بن محمد الصفار ، نا أحمد بن منصور الرمادى، نا عبدالرزاق ، عن معمر ، عن قتادة عن الحسن ، عن أبي بكرة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : ان ريح الجنة لتوجد من مسيرة مائة عام وما من عبد يقتل نفسا معاهدة الا حرم الله عليه الجنة ورائحتها أن يجدها [3].

---

(١) شرح السنة (٣٧٢٤)(٣٠٥/١٣) .

(٢) البخارى فى كتاب الجمعة ، باب : الخطبة على المنبر (٢٢٠/١) ، وفى كتاب: البيوع ، باب : التجار(١٤/٣) وفى كتاب المناقب ، باب : علامات النبوة فى فى الاسلام ( فى موضعين ) (١٧٣/٤) .

(٣) شرح السنة (٢٥٢٢)(١٥١/١٠) .

أخرجه محمد من رواية عبدالله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : من قتل معاهدا لم يرح رائحة الجنة وان ريحها يوجد من مسيرة أربعين عاما[1].

هذا مثال على اختصاره لذكر طريق البخاري بسبب اختلاف الصحابي الراوي للحديث .

ومن خلال هذه الأمثلة يتضح لنا ما أسلفناه من حرص البغوي على ذكر طريق اخراج الحديث عند البخاري الى أن يلتقي سند البخاري بسنده ، مراعيا في الطريق الذي يذكره أن يحقق أقرب التقاء مع سنده ، وأن يكون أقرب الطرق للفظ حديث الباب، وأن يكون أعلى الطرق ، كما يبدو بجلاء دقته في تفصيل التخريج والتنصيص على الفروق بين الروايات ، وكذلك اختصاره للطريق اذا كثرت الطرق وبَعُدَ الملتقى أو اختلف الصحابي . ولا بد أيضا من الاشارة الى الأحاديث التي رواها البغوي بسنده من طريق الترمذي ثم خرجها وذكر اسناد البخاري حتى ملتقاه مع سند الترمذي مما يوضح اتفاقهما في شيوخهما أو من فوقهما وتساويهما في العلو[2]، ونفس الأمر في أسانيد البغوي التي رواها من طريق أبي داود[3] ، ويلاحظ في هذا النوع اسناده لبعض الأحاديث من طريق الحاكم ثم ذكر اخراج البخاري لها مما يوضح أن بعض أحاديث المستدرك في البخاري مع أن أصل عمل الحاكم هو استدراك ما فات الشيخين من الأحاديث الصحيحة كما صرح بذلك في مقدمة كتابه ، ونظرا لعدم تقدم أمثلة تبين ذلك فاني أورد هذا المثال :-

قال البغوي :-

أخبرنا أبو سعد أحمد بن محمد بن العباس الحميدي ، أنا أبو عبدالله الحافظ نا أبو العباس محمد بن يعقوب ، نا يحيى بن أبي طالب ، نا عبدالوهاب بن عطاء ، أنا

---

(١) البخاري في كتاب : الجزية ، باب : اثم من قتل معاهدا (٦٥/٤)، وفي كتاب الديات : باب : اثم من قتل ذميا بغير جرم (٤٧/٨) .

(٢) أنظر أمثلة لذلك في شرح السنه (٦٦٨) (١٦٥/٣) ، (٧٦٦) (٣٠٦/٣) ، (٩٨٣) (١٠٩/٤) ، (١٦١٠) (١٠٥/٦) ، (٢٨٢٧) (٢٧٧/١١) ، (٢٨٦٥) (٣٠٨/١١) ، (٤٠٨٣) (٢٧٨٠/١٤) ، (١٤٠١) (٢٠٥/٥) ، (٣٣٥٣) (٣١٩/١٢) ، (٣٦٩٦) (٢٥٦/٣) .

(٣) أنظر أمثلة لذلك في شرح السنة (٢٩٢) (٨٢/٢) ، (١٧٤٦) (٢٧٣/٦) ، (٢٨١٨) (٢٦٦/١١) .

ابن جريج عن عكرمة بن خالد قال : سألت ابن عمر عن العمرة قبل الحج ، فقال عبدالله بن عمر : اعتمر النبى صلى الله عليه وسلم قبل الحج (١).

هذا حديث صحيح أخرجه محمد عن عمرو بن على ، عن أبي عاصم ، عن ابن جريج(٢).

ويلاحظ أن اسناده من طريق الحاكم أعلى برجل مما لو أسند الحديث من طريق البخارى ، كما أننى وقفت أثناء دراسة هذا النوع على بعض الأمثلة التى قد يظهر لأول وهلة أن البغوى عدل عن منهجه الذى سار عليه فى التخريج غير أنه بعد قليل من التأمل والتمعن يتضح لنا علة صنيع البغوى الذى يدل على عمق نظرته ، وكمال فطنته وهذه ثلاثة أمثلة أوردها تدليلا على ما قلت :-

المثال الأول :-

قال البغوى : أخبرنا أبو الفضل عبدالرحيم بن عبدالرحمن بن محمد بن عفيف الكلار البوشنجي بها ، أنا أبو على منصور بن عبدالله بن خالد الشيبانى الحافظ، أنا أبو بكر محمد بن بكر بن محمد بن عبدالرزاق التمار بالبصرة ، نا أبو داود سليمان بن الأشعث بن اسحاق السجستاني ، نا أحمد بن يونس ، نا ابن أبي ذئب ، عن المقبرى عن أبيه ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يدع قول الزور والعمل به ، فليس لله حاجة أن يدع طعامه وشرابه (٣).

هذا حديث صحيح ، أخرجه محمد عن آدم بن أبي اياس عن ابن أبي ذئب(٤).

قلت : للحديث طريق آخر عند البخاري عن أحمد بن يونس عن ابن أبي ذئب(٥)، وهذا الطريق يتحقق فيه منهج البغوى من الحرص على قرب الالتقاء وبيان اتفاق البخارى وأبي داود فى شيخهما لكنه مع ذلك عدل عنه وذكر طريق آدم مع أنه أبعد فى الالتقاء وعلة ذلك - والله أعلم - أن البخارى عقب ذكر الحديث من طريق أحمد بن يونس قال:

---

(١) شرح السنة (١٨٤٥) (٩/٧) والحديث فى المستدرك (٤٨٥/١) وقال: صحيح الاسناد ولم يخرجاه.

(٢) البخارى فى كتاب العمرة ، باب : من اعتمر قبل الحج (١٩٨/٢) .

(٣) شرح السنة (١٧٤٦) (٢٧٢/٦) .

(٤) البخارى فى كتاب الأدب : باب قول الله تعالى " واجتنبوا قول الزور" (٨٦/٧).

(٥) البخارى فى كتاب الصوم : باب : من لم يدع قول الزور والعمل به فى الصوم (٢٢٨/٢) .

قال أحمد : أفهمني رجل اسناده . وقد شرح هذه العبارة الحافظ في الفتح فقال: "أحمد هو ابن يونس المذكور ، والمعنى أنه لما سمع الحديث من ابن أبي ذئب لم يتيقن اسناده من لفظ شيخه ، فأفهمه اياه رجل كان معه في المجلس ، وقد خالف أبو داود رواية البخاري فأخرج الحديث المذكور عن أحمد بن يونس هذا ، لكن قال في آخره : قال أحمد فهمت اسناده من ابن أبي ذئب ، وأفهمني الحديث رجل الى جنبه أراه ابن أخيه " وهكذا أخرجه الاسماعيلي عن ابراهيم بن شريك عن أحمد بن يونس وهذا عكس ما ذكره البخاري ، فان مقتضى روايته أن المتن فهمه أحمد من شيخه ولم يفهم الاسناد منه بخلاف ما قال أبو داود وابراهيم بن شريك فيحمل على أن أحمد بن يونس حدث به على الوجهين . وخبط الكرماني هنا فقال : قال أفهمني ، أي كنت نسيت هذا الاسناد فذكرني رجل اسناده ، ووجه الخبط نسبته الى أحمد بن يونس نسيان الاسناد وأن التذكير وقع له من الرجل بعد ذلك ، وليس كذلك ، بل أراد أنه لما سمعه من ابن أبي ذئب خفي عنه بعض لفظه أما على رواية البخاري فمن الاسناد ، وأما على رواية أبي داود فمن المتن ، وكان الرجل بجنبه فكأنه استفهمه عما خفي عليه منه فأفهمه فلما كان بعد ذلك وتصدى للتحديث به أخبر بالواقع ولم يستجز أن يسنده عن ابن أبي ذئب بغير بيان .(١)

فالبغوي لما أسند الحديث من طريق أحمد بن يونس ، ذكر للحديث طريقا آخر عن ابن أبي ذئب تكثيرا للطرق ، واشارة الى أن الحديث روي من طريق آخر ليس حوله اختلاف كما هو الحال في رواية أحمد بن يونس ، فجمع بين الفائدتين بذكره للطريقين، هذا اضافة الى أن الطريق الذي اختاره موافق من ناحية اللفظ لحديث الباب أما الطريق الآخر ففيه زيادة لفظه " الجهل " .

المثال الثاني :-

قال البغوي : أخبرنا أبو الفرج المظفر بن اسماعيل التميمي الجرجاني ، أنا أبو القاسم حمزة بن يوسف بن ابراهيم السهمي ، أنا أبو أحمد عبدالله بن عدي بن عبدالله الحافظ ، نا عبدالله بن سعيد ، حدثنا أحد ابن موسى ، نا ابن أبي ذئب ، عن المقبري عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ان الله يحب العطاس ، ويكره التثاؤب ، فاذا عطس أحدكم وحمد الله كان حقا على كل مسلم سمعه أن يشمته ، وأما

---

(١) فتح الباري (٤٧٤/١٠) .

التثاؤب فهو من الشيطان ، فاذا تثاءب أحدكم فليرده ما استطاع فان أحدكم اذا قال: هاه ، ضحك الشيطان منه .[(١)]

هذا حديث صحيح أخرجه محمد عن عاصم بن على ، عن ابن أبي ذئب ، عن سعيد المقبرى، عن أبيه عن أبي هريرة وقال : كان حقا على كل مسلم سمعه أن يقول له يرحمك الله[(٢)]، ورواه محمد بن عجلان عن المقبرى عن أبى هريرة .

فهنا نجد أن البغوى لم يكتف بذكر طريق البخارى الى الملتقى بل تجاوز موضع الالتقاء فى " ابن أبي ذئب " الى نهاية السند وذلك لبيان الاختلاف المهم بين سنده وسند البخارى اذ رواية البخارى من طريق المقبرى عن أبيه بينما رواية البغوى من طريق المقبرى عن أبي هريرة بدون واسطة ، وبذلك يكون البغوي قد ذكر ما فى هذا الاسناد من الاختلاف بين الرواة بذكره للطريقين معا ، ثم ذكر رواية ابن عجلان الموافقة لروايته ، وقد أشار الترمذى عند روايته لهذا الحديث من طريق المقبرى عن أبيه عن أبى هريرة الى الاختلاف فيه ورجح روايته فقال :"وهذا أصح من حديث ابن عجلان ، وابن أبي ذئب أحفظ لحديث سعيد المقبرى ، وأثبت من ابن عجلان ، وسمعت أبا بكر العطار البصرى يذكر عن على بن المديني عن يحيى بن سعيد قال : قال محمد بن عجلان أحاديث سعيد المقبرى روى بعضها سعيد عن أبي هريرة . وبعضها سعيد عن رجل عن أبى هريرة فاختلطت على فجعلتها عن سعيد عن أبي هريرة[(٣)]، كما أن ابن حجر فصل القول فى الروايتين فقال :"قوله " سعيد المقبرى عن أبيه عن أبي هريرة " هكذا قال آدم بن أبي اياس عن ابن أبي ذئب ، وتابعه عاصم بن على كما سيأتى بعد باب ، والحجاج ابن محمد عند النسائي ، وأبو داود الطيالسي ، ويزيد بن هارون عند الترمذى ، وابن أبي فديك عند الاسماعيلي وأبو عامر العقدى عند الحاكم كلهم عن ابن أبى ذئب وخالفهم القاسم بن يزيد عند النسائي فلم يقل فيه " عن أبيه " وكذا ذكره أبو نعيم من طريق الطيالسي ، وكذلك أخرجه النسائي وابن خزيمه وابن حبان والحاكم من رواية محمد بن عجلان عن سعيد المقبرى عن أبي هريرة " ولم يقل" عن أبيه ورجح

---

(١) شرح السنة (٣٣٤٠) (٣٠٦/١٢) .
(٢) البخارى فى كتاب: الأدب ، باب : اذا تثاءب فليضع يده على فيه (١٢٥/٧)وبنفس الاسناد مختصرا فى كتاب : بدء الخلق ،باب : صفة ابليس وجنوده (٩٤/٤) ،ومن طريق آخر فى كتاب الأدب : باب : مايستحب من العطاس وما يكره من التثاؤب (١٢٤/٧) .
(٣) تحفة الأحوذى (٢٢/٨) .

الترمذى رواية من قال :"عن أبيه" وهو المعتمد[١]، وهذان المثالان يدلان على دراية البغوى التامة بأحاديث البخارى وطرقها مما يجعل فى تخريجاته فوائد جليله ويمكن أن نضيف هنا مثالا يبين بعض ذلك قال البغوى: أخبرنا أبو عمر عبدالواحد بن أحمد المليحي ، أنا أبو محمد عبدالرحمن بن أبي شريح ، أنا أبو القاسم عبدالله بن محمد بن عبدالعزيز البغوى ، نا على بن الجعد ، أنا زهير بن معاوية ، من أبي اسحاق ،عن عمرو بن الحارث الخزاعي أخي جويرية بنت الحارث قال : لا والله ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم عند موته درهما ولا دينارا ولا عبدا ولا آمة ولا شيئا الا بغلته البيضاء وسلاحا وأرضا تركها صدقة[٢].

هذا حديث صحيح أخرجه محمد عن ابراهيم بن الحارث ، عن يحيى بن أبي بكير ، عن زهير بن معاويه[٣].

قلت : للحديث عند البخارى طريق أعلى اسنادا من هذا الطريق وهو عن قتيبة عن أبي الأحوص عن ابي اسحاق[٤]، لكن بقية الطرق وهى ثلاثة[٥] مساوية فى العلو للطريق الذى ذكره البغوى وقد اختار البغوى هذا الطريق لأنه يحقق أقرب التقاء مع سند حديث الباب فى ( زهير بن معاويه ) وكذلك لفائدة مهمة وهى أنه ليس لابراهيم بن الحارث عند البخارى سوى هذا الحديث كما قال الحافظ فى الفتح[٦].

---

(١) الفتح (٦٠٧/١٠) .

(٢) شرح السنة (٣٨٣٥)(٥٠/١٤) .

(٣) البخارى فى أول كتاب الوصايا (١٨٦/٣) .

(٤) البخارى فى كتاب المغازى،باب : مرض النبى صلى الله عليه وسلم ووفاته (١٤٤/٥) .

(٥) البخارى فى كتاب الجهاد والسير ، باب : بغلة النبى صلى الله عليه وسلم البيضاء (٢٢٠/٣) ، وباب : من لم ير كسر السلاح عند الموت (٢٢٩/٣) .
وفى كتاب فرض الخمس ، باب : نفقه لنساء النبى صلى الله عليه وسلم بعد وفاته (٤٥/٤) .

(٦) الفتح (٣٦٠/٥) .

ان ما ذكرناه فى الأمثلة السابقة لايعني عدم وجود بعض الأمثلة التي يمكن وصفها بانها مخالفه لما انتهجه البغوى وسار عليه فى معظم تخاريجه للأحاديث وسنذكر على هذا مثالين أيضا لتوضيح ذلك .

المثال الأول :-

قال البغوى : أخبرنا أبو عبدالله محمد بن الفضل الخرقي ، أنا أبو الحسن الطيسفوني ، أخبرنا عبدالله ابن عمر الجوهرى ، نا أحمد بن على الكشميهني ، نا على بن حجر ، نا اسماعيل بن جعفر ، نا عبدالله بن دينار أنه سمع ابن عمر يقول: "قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها الا الله ، لا يعلم ما تغيض الأرحام أحد الا الله ، ولا يعلم ما فى غد الا الله ولا يعلم متى يأتى المطر أحد الا الله ، ولا تدرى نفس بأي أرض تموت ، ولا يعلم متى تقوم الساعة أحد الا الله "(١)

هذا حديث صحيح أخرجه محمد عن محمد بن يوسف ، عن سفيان ، عن عبدالله بن دينار(٢).

الحديث عند البخارى من الطريق الذى اختاره البغوى فيه خلاف فى اللفظ حيث ذكر " ولا تعلم نفس ماذا تكسب غدا " بدلا من " ولا يعلم متى تقوم الساعة أحد الا الله " وكان الأوفق لمنهج البغوى اختيار طريق البخارى عن خالد بن مخلد، عن سليمان بن بلال ، عن عبدالله بن دينار(٣)، لأن الحديث من هذا الطريق موافق لروايته ، فى ذكر أمور الغيب الخمسة بل إنها مذكورة فيه بنفس الترتيب ، وهذا الطريق له نفس العلو

---

(١) شرح السنة (١٦٧٠)(٤٢٢/٤) .

(٢) البخارى فى كتاب : الاستسقاء ، باب : لا يدرى متى يجيء المطر الا الله (٢٣/٢) .

(٣) البخارى فى كتاب : التوحيد ، باب : قول الله تعالى " عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا (١٦٥/٨) ومن طرق أخرى فى تفسير سورة الأنعام ، باب : قوله وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو (١٩٣/٥) وفى تفسير سورة الرعد ، باب : قوله الله يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض الأرحام (٢١٩/٥) . وفى تفسير سورة لقمان باب : قوله ان الله عنده علم الساعة (٢٠/٦) .

ويلتقي مع سند حديث الباب في " ابن دينار" تماما مثل الطريق الذى اختاره البغوى وهكذا فليس هناك سبب لعدوله عن هذا الطريق الذى أشرنا اليه والله أعلم ٠

المثال الثاني :-

قال البغوى : أخبرنا عبدالوهاب بن محمد الكسائي ، أنا عبدالعزيز بن أحمد الخلال ، نا أبو العباس الأصم (ح) وأخبرنا أحمد بن عبدالله الصالحي ومحمد بن أحمد العارف قالا : أنا أبو بكر الحيرى ، نا أبو العباس الأصم ، أنا الربيع ، أنا الشافعي ، أنا ابراهيم بن سعد ، عن ابن شهاب ، أخبرتني هند بنت الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة ، عن أم سلمة زوج النبى صلى الله عليه وسلم قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سلم من صلاته قام النساء حين يقضي تسليمه ، ومكث النبى صلى الله عليه وسلم فى مكانه يسيرا ٠

قال ابن شهاب : فنرى مكثه ذلك – والله أعلم – لكي ينفذ النساء قبل أن يدركهن من انصرف من القوم(١).

هذا حديث صحيح أخرجه محمد عن عبدالله بن محمد ، عن عثمان بن عمر ، عن يونس عن الزهري وقال : وثبت رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن صلى معه من الرجال ما شاء الله ، فاذا قام رسول الله صلى الله عليه وسلم قام الرجال(٢).

قلت : لفظ الحديث الذى ذكره البغوى عند البخارى غير مطابق للفظ حديث الباب وليس فيه قول الزهرى ، لكن الحديث أخرجه البخارى من طريق موسى بن اسماعيل عن ابراهيم بن سعد عن الزهرى ولفظه : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سلم قام النساء حين يقضي تسليمه ومكث يسيرا قبل أن يقوم ٠ قال ابن شهاب : فأرى – والله أعلم – أن مكثه لكي ينفذ النساء قبل أن يدركهن من انصرف من القوم(٣). وهذا اللفظ أكثر مطابقة للفظ حديث الباب وفيه قول الزهرى ثم ان هذا الطريق وكذلك الطرق

---

(١) شرح السنة (٧٠٨)(٢١٨/٣) ٠

(٢) البخارى فى كتاب الأذان ، باب : خروج النساء الى المساجد بالليل والغلس ٠ (٢١٠/١) ٠

(٣) البخارى فى كتاب الأذان ، باب : التسليم (٢٠٣/١) ٠

الأخرى عند البخاري[١]، كلها أعلى اسنادا من الطريق الذى نص عليه البغوى فعدول البغوى عن الاسناد العالي الى النازل وعن الحديث الأقرب مطابقة للفظ حديث الباب الى غيره مخالف للغالب على صفته فى أكثر تخريجه لأحاديث البخارى والله أعلم[٢].

**النوع الثالث :-**

وهو تخريج البغوى للأحاديث وذكر طرقها عند الامام مسلم ، وسوف نقتصر على بعض الأمثلة التى يمكن من خلالها ابراز الجوانب السالفة الذكر والتى حرص البغوى على مراعاتها فى التخريج وهى لا تختلف كثيرا عن ما ذكرناه فى النوعين السابقين مما يجعلنا نميل الى الاختصار مع الاهتمام بابراز ما انفرد به هذا النوع من ملاحظات متعلقة بمنهج التخريج •

**المثال الأول :-**

قال البغوى : أخبرنا عبدالواحد بن أحمد المليحي ، أنا أبو معشر ابراهيم بن محمد الفيركي ، نا أبو على القرّاب ، أنا أبو بكر اسماعيل بن اسحق السراج،حدثنا أبو بكر بن أبي النضر ، أنا أبو النضر هاشم بن القاسم ، نا أبو سعيد المؤدب ، عن هشام بن عروة عن أبيه ، عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: يأتى الشيطان أحدكم فيقول : من خلق الأرض؟ فيقول : الله ، فيقول : من خلق الله؟ فاذا أحس أحدكم بشيء من ذلك فليقل : آمنت بالله ورسله"[٣]

---

(١) البخارى فى كتاب الأذان ، باب : مكث الامام فى مصلاه بعد السلام (٢٠٦/١)،وباب: صلاة الرجال خلف النساء (٢١١/١) •

(٢) وانظر أمثلة أخرى لهذا النوع بحسب الترتيب التالى :-

١- (٨٠٧)(٣٦٥/٣) بغ - وانظر البخارى (١٧٦/١)،(١٧٦/١)،(١٧٧/١) •

٢- (٩٨٢)(١٠٨/٤) بغ - وانظر البخارى (٤٠/٢)،(٤٠/٢)،(٤١/٢) •

٣- (١٤٤٥)(٢٥٧/٥)بغ - وانظر البخارى (١٠/٧)،(١٣٠/٨) •

٤- (١٥٦٨)(٤٩٦/٥)بغ - وانظر البخارى (٢٢١/١)،(١٣٧/٢)،(١٣٦/٣)،(٢١٧/٧)،(٦٦/٨، ١١٤،١٢١) •

٥- (١٦٠٩)(١٠٥/٦)بغ - وانظر البخارى (١٢٩/٣)،(١٤٤/٦) •

(٣) شرح السنه (٦١)(١١٢/١) •

هذا حديث صحيح ، أخرجه مسلم من محمود بن غيلان ، من أبي النضر وقال : يأتي الشيطان أحدكم ، فيقول : من خلق السماء ؟ من خلق الأرض ؟"(١)

هذا المثال فيه مجموعة من الاعتبارات التى يراعيها البغوى فى تخريجه فهو أولا مثال على اختيار البغوى للطريق الذى يحقق أقرب التقاء مع سند الباب وذلك أن الحديث أخرجه مسلم أيضا من طرق أخرى بعضها يلتقى مع سند الباب فى هشام بن عروة وبعضها يلتقى معه فى عروة بن الزبير وكلاهما أبعد من " أبي النضر " ، ثم هو ثانيا يدل على حرص البغوى على اختيار الطريق الذى يقرب لفظه من لفظ حديث الباب ، اذ لفظ الحديث من طريق سفيان من هشام بن عروة هو " لا يزال الناس يتساءلون حتى يقال : هذا ، خلق الله الخلق ، فمن خلق الله فمن وجد من ذلك شيئا فليقل آمنت بالله "(٢) ، ولفظ رواية الزهرى من عروة هو " يأتى الشيطان أحدكم فيقول من خلق كذا وكذا ؟ حتى يقول له : من خلق ربك ؟ فاذا بلغ ذلك فليستعذ بالله ولينته "(٣)، ومن هذا الطريق أيضا مثله غير أنه قال " يأتى العبد الشيطان"(٤)بينما الطريق الذى اختاره البغوى أكثرها مطابقة للفظ حديث الباب وقد بين البغوى مع ذلك الفرق اليسير بين روايته ورواية مسلم من هذا الطريق وهذا هو الاعتبار الثالث وهو مراعاته للدقة وذكره لفرق الروايات ، أما الاعتبار الرابع فهو أن طريق سفيان عن هشام بن عروة أعلى من الطريق المختار لكنه لما كان يحقق قرب الالتقاء وقرب اللفظ فقد ذكره البغوى وأعرض من الاسناد العالى ، مع ملاحظة أن اسناد البغوى أعلى برجل مما لو أورد الحديث من طريق مسلم الذى اختاره ، وغالب الأحاديث التى ذكر تخريجها عند مسلم هى عنده بأسانيد أعلى مما لو أوردها من طريق مسلم وذلك لنزول اسناده من

---

(١) مسلم فى كتاب : الايمان ، باب : بيان الوسوسة فى الايمان وما يقوله من وجدها (١٣٤)(٢١٣)(١٢٠/١) .

(٢) مسلم (١٣٤)(٢١٢)(١١٩/١) .

(٣) مسلم (١٣٤)(٢١٤)(١٢٠/١) .

(٤) مسلم (١٣٤)(٢١٥)(١٢٠/١) .

طريق مسلم ولذلك ربما تحقق له علو كبير فى الاسناد كما فى المثال الآتى [١].

المثال الثانى :-

قال البغوى : أخبرنا أبو الحسن الشيرزى ، أنا زاهر بن أحمد ، أنا أبو اسحاق الهاشمي ، أنا أبو مصعب ، عن مالك ، عن هلال بن أسامه عن عطاء بن يسار عن عمر بن الحكم أنه قال : أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت : يارسول الله ان جارية لي كانت ترعى غنما لي فجئتها ففقدت شاة من الغنم .... الحديث "[٢].

هذا حديث صحيح ، أخرجه مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة ، عن اسماعيل بن ابراهيم عن حجاج الصواف عن يحيى بن أبي كثير ، عن هلال بن أبي ميمونه ، عن عطاء بن يسار، وقال : عن معاوية بن الحكم[٣]، وهو الصواب وأبو ميمونة اسمه أسامة .

وفى هذا الحديث يعلو سند البغوى من طريق مالك على سنده لو ساق الحديث من طريق مسلم بأربعة رجال ، وهو علو كبير[٤]، كما نلاحظ أن البغوى تجاوز موضع الالتقاء وساق سند مسلم الى منتهاه ليبين فرقامهما فى اسم الصحابى راوى الحديث وقد صحح البغوى ما ذكره مسلم وهو كذلك[٥]، كما يلاحظ أن بين رواية مسلم ورواية البغوى خلافا فى اللفظ لم يشر اليه البغوى ، واذا كان قد ذكر اسناد مسلم هنا

---

(١) أنظر أمثله تبين حرصه على قرب الالتقاء واللفظ :
(٢٥١)(١٨/٢) بغ ، وأنظر مسلم (٣٣٠)(٢٥٩/١) - (٢٦٥)(٣٣/٢) وأنظر مسلم (٣٠٥)(٢٤٨/١) .
(٣٩٦)(٢٤٢/٢)بغ ، وأنظر مسلم (٦٨٤)(٤٧٧/١) - (٤١٣)(٣٠٤/٢) وأنظر مسلم (٦٨٠)(٤٧١/١) .
(٥٧٨)(٤٧/٣) بغ ، وأنظر مسلم (٣٩٥)(٢٩٦/١) - (٧١١)(٢٢١/٣) وأنظر مسلم (٦٧٠)(٤٦٤/١) .
(٨٠٢)(٣٥٨/٣) بغ، وأنظر مسلم (٥٦٠)(٣٩٣/١) - (٩٣٧)(٥٤/٤) وأنظر مسلم (٧٨٣)(٥٤١/١) .

(٢) شرح السنه (٢٣٦٥)(٢٤٦/٩) .

(٣) مسلم فى كتاب : المساجد ومواضع الصلاة ، باب : تحريم الكلام فى الصلاة ونسخ ما كان من اباحة (٥٣٧)(٣٨١/١) .

(٤) أنظر أمثلة للعلو برجل (٨١)(١٤٩/١) بغ ، وأنظر مسلم (٢٦٥٦)(٢٠٤٦/٤) - (١٤٨٦)(٣٢٩/٥) بغ ، وأنظر مسلم (٩٥٩)(٦٦٠/٢) .
وأخرى للعلو برجلين (١٢٩٩)(٨٣/٥) بغ ، وأنظر مسلم (٢٧٠٣)(٢٠٧٦/٤) - (٧١٣)(٢٢٤/٣) بغ ، وأنظر مسلم (٥٩٢)(٤١٤/١) .
وأخرى للعلو بثلاثة رجال (٦٢٩)(١١١/٣) بغ ، وأنظر مسلم (٤٧٣)(٣٤٤/١)- (١٢٣)(٢٦٦/١) بغ ، وأنظر مسلم (٩/١) المقدمة .

(٥) وأنظر مثالا آخر لذلك (١٦٨٢)(١٨٨/٦) بغ ، وأنظر مسلم (٢٦٣١)(٢٠٢٧/٤) .

بتمامه للعلة المشار اليها فانه أيضا فى بعض الأحيان قد اختصر طريق مسلم عند التخريج وذلك عندما لا يكون هناك التقاء بين الأسانيد الا فى الصحابي أو الراوى عنه مع كثرة طرق الحديث عند مسلم [١]، وأحيانا يكون ذلك بسبب الاختلاف فى الصحابي الراوى للحديث فلا يكون حينئذ التقاء الا فى رسول الله صلى الله عليه وسلم [٢]، وقد تضمن تخريج البغوى فوائد أخرى غير بيان الاختلاف فى اسم بعض الرواه كما ستضح من المثال الآتى :-

المثال الثالث :-

قال البغوى : ( أخبرنا أبو حامد أحمد بن عبدالله الصالحي ، أنا الحسين بن شجاع بن الحسين بن موسى الصوفي المعروف بابن الموصلى ، أنا أبو بكر محمد بن جعفر ابن الهيثم الأنبارى ، نا جعفر بن محمد الصائغ ، نا يحيى بن يعلى بن الحارث المحاربي ، نا أبي ، عن غيلان بن جامع عن علقمة بن مرثد ، عن سليمان بن بريدة عن أبيه قال : جاء ماعز بن مالك الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال : يارسول الله طهرني ٠٠٠٠ الحديث "[٣].

هذا حديث صحيح أخرجه مسلم عن محمد بن العلاء ، عن يحيى بن يعلى بن الحارث المحاربي عن غيلان بن جامع المحاربي [٤]، ولم يقل حدثنا أبي عن غيلان ، ورواه مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة ، ومحمد بن عبدالله بن نمير ، عن بشير بن المهاجر ، عن عبدالله بن بريده ، عن أبيه [٥]، وقال فى رجم ماعز " حفر له حفرة ثم أمر به فرجم" وقال فى الغامديه اذهبى فأرضعيه ٠٠٠٠ الخ ) ٠

---

(١) أنظر أمثلة لذلك : (٥٦)(١٠٤/١) بغ ، وأنظر مسلم (١٥٣)(١٣٤/١) – (٤٥١)(٣٣٧/٢) بغ ، وأنظر مسلم (١٣٩٧)(١٠١٤/٢)٠
(١٥٢٦)(٤٢٤/٥) بغ ، وأنظر مسلم (٩٧١)(٦٦٧/٢) –(١٨٢٦)(٣٨٥/٦) بغ ، وأنظر مسلم (١١٦٨)(٨٢٧/٢) ٠

(٢) أنظر أمثلة لذلك : (١٥٧)(٣٢٩/١) بغ ، وأنظر مسلم (٢٢٤)(٢٠٤/١) – (٣٧٣)(٢١٥/٢) بغ ، وأنظر مسلم (٦٣٧)(٤٤١/١) ٠
(٤٠٢٥)(٢٢٨/١٤)وأنظر مسلم (٢٩٥٧)(٢٢٧٢/٤) – (١٦٤٧)(١٤٧/٦) بغ ، وأنظر مسلم (١٠٢٨)(٧١٣/٢) ٠

(٣) شرح السنه (٢٥٨٧)(٢٩٣/١٠)٠

(٤) مسلم فى كتاب الحدود ، باب : رجم الشيب فى الزنى (١٦٩٥)(٢٢)(١٣٢١/٣) ٠

(٥) مسلم نفس الموضع (١٦٩٥)(٢٣)(١٣٢٣/٣) ٠

فهنا أوضح البغوى من خلال التخريج فرقا هاما بين سنده وسند مسلم اذ ليس في سند مسلم ( يعلى بن الحارث المحاربي ) بينما هو موجود فى سند البغوى ، فلما أسند الحديث من طريقه ثم ذكر اخراج مسلم للحديث بين الفرق فجمع بين الفائدتين وأشار الى الاختلاف فى هذا السند والساقط عند مسلم فيه [1] ، وقد قال النووى في ذلك : قوله – أى مسلم – فى اسناد هذا الحديث حدثنا محمد بن العلاء الهمداني ، قال حدثنا يحيى بن يعلى وهو ابن الحارث المحاربي عن غيلان وهو ابن جامع المحاربي عن علقمه ) هكذا فى النسخ ، عن يحيى بن يعلى عن غيلان . قال القاضي : والصواب ما وقع فى نسخه الدمشقي عن يحيى بن يعلى عن أبيه عن غيلان ، فزاد فى الاسناد عن أبيه ، وكذا أخرجه أبو داود فى كتاب السنن والنسائي من حديث يحيى بن يعلى عن أبيه عن غيلان وهو الصواب ، وقد نبه عبد الغني على الساقط من هذا الاسناد فى نسخة أبي العلاء إبن ماهان ، ووقع فى كتاب الزكاة من السنن لأبي داود حدثنا عثمان بن أبي شيبة ، حدثنا يحيى بن يعلى ، حدثنا أبي ، حدثنا غيلان ، عن جعفر ، عن مجاهد ، عن ابن عباس لما نزلت " والذين يكنزون الذهب والفضة الآيه [2]، فهذا السند يشهد بصحة ما تقدم ، قال البخارى فى تاريخه: "يحيى بن يعلى سمع أباه وزائدة بن قدامه . هذا آخر كلام القاضي وهو صحيح كما قال ، ولم يذكر أحد سماعا ليحيى بن يعلى هذا من غيلان بل قالوا سمع أباه وزائده .[3].

ونلاحظ أن البغوى بعد أن ذكر طريق مسلم هذا لم يكتف به وانما ذكر لمسلم طريقا آخر ليبين اخراج مسلم للحديث من وجه غير منتقد ، وهو كثيرا ما يذكر عند تخريجه للحديث عند مسلم طريقين وغالبا ما يكون ذلك لعلة كهذه أو لبيان زيادة ألفاظ فى الطريق الآخر ونحو ذلك[4]:

---

(١) وانظر مثالا آخر (١٠١٠)(١٤٥/٤) بغ ، وانظر مسلم (٧٤٨)(١٤٤)(٥١٦/١)

(٢) سورة ( التوبة ) آيه (٣٤). (٣) مسلم بشرح النووى (٢٠٠/١١) .

(٤) أنظر امثلة لذكر أكثر من طريق لمسلم عند التخريج :-

(٢٨٤٢)(٢٨٩/١١) بغ ، وانظر مسلم (٢٠٤٤)(١٤٨، ١٤٩)(١٦١٦/٣) .

(٤١٤٠)(٣٢٧/١٤) بغ ، وانظر مسلم (٢٦٤٢)(٢٠٣٤/٤) – (٢٦٢٣)(٣٥٧/١٠) بغ ، وانظر مسلم (١٨٨٩)(١٢٥، ١٢٧)(١٥٠٤/٣) .

(١١٢٧)(٣٤٧/٤) بغ ، وانظر مسلم (١٩٧٧)(٣٩، ٤٠)(١٥٦٥/٣) – (٨٠٤)(٣٦١/٣) بغ ، وانظر مسلم (٧١٠)(٤٩٣/١) .

وكلها علتها بيان زيادات واختلافات فى الألفاظ ، (١٥٤٤)(٤٥٢/٥) بغ ، وانظر مسلم (٢٦٣٥)(٢٠٢٩/٤) وعلته إسقاط فى أحد الاسنادين .

وربما أوضح البغوى من خلال تخريجه عكس ذلك بأن يكون السقط فى اسناد البغوى ويتضح عندما يذكر الطريق عند مسلم كأن يكون الحديث عند البغوى مرسلا وعند مسلم موصولا وهذا أكثر،ويبينه المثال الآتى :-

المثال الرابع :-

قال البغوى : أخبرنا أحمد بن عبدالله الصالحي ، أنا أبو الحسين بن بشران ، أنا اسماعيل بن محمد الصفار،نا أحمد بن منصور الرمادى ، نا عبدالرزاق ، أنا معمر ، عن ابن طاووس ، عن أبيه قال : قال النبى صلى الله عليه وسلم : العين حق ولو كان شيء يسبق القدر ، لسبقته العين ، واذا استغسل أحدكم فليغسل"(١)

هكذا رواه معمر مرسلا ، والحديث صحيح أخرجه مسلم عن عبدالله الدارمي ، عن مسلم بن ابراهيم ، عن وهيب عن ابن طاووس ، عن أبيه ، عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم(٢).

وربما بين من خلال تخريجه للحديث عند مسلم رفع الحديث الموقوف عنده كما فى المثال الآتى :-

المثال الخامس :-

قال البغوى : أخبرنا أبو الحسن الشيرزى ، أنا زاهر بن أحمد ، نا أبو اسحق الهاشمي ، أنا أبو مصعب ، عن مالك ، عن مسلم بن أبى مريم ، عن أبى صالح ، عن أبى هريرة أنه قال : نساء كاسيات عاريات ، مائلات مميلات ، لا يدخلن الجنة ، ولايجدن ريحها ، وريحها توجد من مسيرة خمسمائة سنة "(٣)

---

(١) شرح السنة (٣٢٤٦)(١٦٥/١٢) .

(٢) مسلم فى كتاب : السلام ، باب : الطب والمرض والرقى (٢١٨٨)(١٧١٩/٤) .
وانظر أمثلة أخرى لذلك : (٣٩٠٠)(١٠٥/١٤) بغ ، وانظر مسلم (٢٤٠٢)(١٨٦٦/٤)-(٤٣٧)(٣٠٤/٢) وانظر مسلم (٦٨٠)(٤٧١/١)، (٢٢٨٤)(٨١/٩) بغ ، وانظر مسلم (١٤٥٠)(١٠٧٣/٢) - (١٣٤٧)(١٤٥/٥)، بغ ، وانظر مسلم (٢٧٠٨)(٢٠٨٠/٣) والساقط هنا فى وسط الاسناد ، ومثله (٤٢٤٧)(٤٠/١٥) بغ ، وانظر مسلم (٢٨٩٩)(٢٢٢٣/٤).

(٣) شرح السنه (٣٠٨٣)(١٤/١٢) .

أخرجه مسلم عن زهير بن حرب ، عن جرير ، عن سهيل بن أبى صالح عن أبيه ، عن أبى هريرة مرفوعا[١].

ولابد من الاشارة الى أن البغوى روى كثيرا من الأحاديث بسنده من طريق الترمذى وأبى داود ثم خرجها عند مسلم مظهرا من خلال التخريج الاشتراك فى الاسانيد واتحادها، أو التقائهما مع مسلم فى طبقة شيوخ شيوخه فما فوق ، مثلما فعل عند تخريج الأحاديث عن البخارى ، الا أنه هنا أظهر علو اسناد الترمذى وأبي داود على مسلم فى بعض الأحاديث ولم يحدث ذلك مع البخارى كثيرا لعلو أسانيده ، وسينجلى هذا القول من خلال الأمثلة الآتية :-

المثال السادس :-

قال البغوى : أخبرنا أبو عثمان الضبي ، أنا أبو محمد الجراحى ، نا أبو العباس المحبوبي ، نا أبو عيسى ، نا ابن أبي عمر ، نا سفيان بن عيينه ، عن أبي الزبير عن جابر قال : قيل للنبى صلى الله عليه وسلم أى الصلاة أفضل ؟ قال : طول القنوت[٢].

هذا حديث صحيح ، أخرجه مسلم عن عبد بن حميد ، عن أبي عاصم ، عن ابن جريج ، عن أبى الزبير[٣].

---

(١) مسلم فى كتاب : اللباس والزينة ، باب : النساء الكاسيات العاريات المائلات المميلات (٢١٢٨) (١٦٨٠/٣) .

(٢) شرح السنة (٦٥٩) (١٥٢/٣) .

(٣) مسلم فى كتاب : صلاة المسافرين ، باب أفضل الصلاة طول القنوت (٧٥٦) (٥٢٠/١)، والترمذى فى أبواب الصلاة ، باب : ما جاء فى طول القيام فى الصلاة (٣٨٥) (٣٩٦/٢) .
وأنظر مثالا آخر (٩٨٦) (٧٧/٤) بغ ، وأنظر مسلم (٧٤٦) (٥١٢/١) ، وكذلك أمثلة أخرى يظهر فيها تساوى مسلم والترمذى فى العلو والتقاؤهما فى الأسانيد (٩٦٠) (٧٧/٤) بغ ، وأنظر مسلم (٧٣٧) (٥٠٨/١) ، (٦٨٤) (١٩٥/٣) بغ ، وأنظرمسلم (٤٠٨) (٣٠٦/١)، (٣٣٦) (١٦٥/٢) بغ ، وأنظر مسلم (٨٥٧) (٢٧) (٥٨٨/٢) ، (٦٧٩) (١٨٢/٣)بغ ، وأنظر مسلم (٤٠٣) (٣٠٢/١) وأمثلة أخرى يظهر فيها علو مسلم على الترمذى مع التقاء أسانيدهما : (١٨٠٢) (٣٥٦/٦) بغ ، وأنظر مسلم (١١٦٠) (٨١٨/٢) ، (١٧٤٥) (٢٧٠/٦) بغ ، وأنظر مسلم (١١٥٤) (٨٠٨/٢) .

فاسناد الترمذى هنا أعلى من مسلم برجل من طريق مسلم المذكور وطريق آخر عنده ذكره عقب الطريق الأول ٠

المثال السابع :-

قال البغوى : أخبرنا عمر بن عبدالعزيز ، أنا القاسم بن جعفر ، أنا أبو على اللؤلؤى ، نا أبو داود ، مسلم بن ابراهيم ، نا هشام ، نا قتادة (ح) وأخبرنا الامام أبو على الحسين بن محمد القاضي ، أخبرنا أبو طاهر الزيادى ، أنا أبو بكر محمد بن عمر التاجر ، نا السرى بن خزيمة ، نا المعلى بن أسد ، نا سلام هو ابن أبي مطيع ، عن قتادة ، عن مطرف ، عن عائشة أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يقول فى ركوعه وسجوده : سبوح قدوس رب الملائكة والروح"(1).

هذا حديث صحيح ، أخرجه مسلم عن محمد بن المثنى ، عن أبي داود ، عن شعبه ، عن قتادة (2).

فهنا نجد اسناد أبي داود أعلى برجل من اسناد مسلم المذكور ، وكذا من طريقي مسلم الآخرين وهما عن أبى بكر بن أبي شيبه ، عن أبي داود ، عن شعبه ، عن قتادة ، وعن أبي بكر بن أبي شيبه ، عن أبي داود ، عن هشام ، عن قتادة ، وقد وقفت على موضع واحد فقط ذكر فيه البغوى عند التخريج تنصيصا على الباب الذى أخرج فيه مسلم الحديث ، وذلك قوله :

---

(1) شرح السنة (٦٢٥)(١٠٦/٣) ٠

(2) مسلم فى كتاب الصلاة ، باب : ما يقال فى الركوع والسجود (٤٨٧)(٣٥٣/١) ٠

وأبو داود فى كتاب الصلاة ، باب : ما يقول الرجل فى ركوعه وسجوده (٨٧٢)(٥٤٣/١) ٠

وأنظر مثالا آخر لعلو أبى داود على مسلم (٣٢٤)(١٢٥/٢) بغ ، وأنظر مسلم (٣٠٢)(٢٤٦/١) ٠

وكذلك أمثلة أخرى يظهر من خلال التخريج تساويهما فى العلو مع التقاء أسانيدهما : (٤٣٧)(٣٠٤/٢) بغ ، وأنظر مسلم (٦٨٠)(٤٧١/١) ، (٥٧٩)(٤٩/٣) بغ، وأنظر مسلم (٤٠٠)(٣٠٠/١) - (٦٠٤)(٧٧/٣) بغ ، وأنظر مسلم (٤٥٥) (٣٣٦/١) ٠

أخبرنا محمد بن عبدالله بن أبي توبه ، أنا محمد بن أحمد بن الحارث ، أنا محمد بن يعقوب الكسائي ، أنا عبدالله بن محمود ، أنا ابراهيم بن عبدالله الخلال، نا عبدالله بن المبارك ، عن سفيان ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه،عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : بعثت أنا والساعة كهاتين ...... الحديث "(١)

هذا حديث صحيح أخرجه مسلم من غير وجه عن جعفر فى الخطبة (٢).

وقد أخرج مسلم الحديث فى كتاب الجمعة ، باب : تخفيف الصلاة والخطبة .

ان هناك أيضا أمرين قد ذكرناهما فى النوع الثانى الأول:هو رواية البغوى الحديث من طريق الحاكم أبي عبدالله ثم تخريجه عند مسلم (٣) ، والثانى:هو تخريج البغوى لحديث رواه بسنده وهو عند مسلم حديثان (٤)، أو العكس بأن يذكر عدة أحاديث هى عند مسلم حديث واحد فيذكر عقب كل منها طريق مسلم فى اخراج الحديث(٥). وهذا متفق مع ما ذكرناه فى النوع السابق الا أنه هنا أكثر ورودا . وقبل انهاء الكلام فى هذا النوع ننبه الى أن البغوى كثيرا ما يختار من شيوخ مسلم اذا تعددوا الشيخ الذى له اللفظ فى أغلب الأحيان (٦).

---

(١) شرح السنة (٤٢٩٥)(١٥/٩٨) .   (٢) مسلم (٨٦٧)(٢/٥٩٢) .

(٣) أنظر أمثلة لذلك (٨٩٥)(٣/٤٧٢) بغ ، وأنظر مسلم (٨٣٧)(١/٥٧٣) . واسناد الحاكم فيه أنزل من اسناد مسلم .

(٨٠٤)(٣/٣٦١) بغ ، وأنظر مسلم (٧١٠)(١/٤٩٣) . واسناد الحاكم فيه مساو لاسناد مسلم الذى ذكر .

(٤) أنظر مثالا لذلك (٣٩١)(٢/٢٣٩) بغ ، وأنظر مسلم فى (٦٤٨)(٢٤٠)(١/٤٤٨) . وكذلك فى (٢٦٢٥) (١٤٣) (٤/٢٠٢٥) .

(٥) أنظر أمثلة لذلك (٤١٦٤)(١٤/٣٦٠) بغ ، وأنظر مسلم فى (٢٥٨١) وكذلك (٢٥٨٢) (٤/١٩٩٧) . (١٨٦٢)(٧/٤٣) بغ ، و(١٩١٩)(٧/١٣٦) بغ ، و(١٩٢٨)(٧/١٥٤)، ثم أنظر مسلم فى (١٢١٨)(٢/٨٨٦) .

(٦) أنظر أمثلة لذلك (١٣٤١)(٥/١٣٦) بغ ، وأنظر مسلم (١٣٤٣)(٢/٩٧٩) .

(١٢٩٩)(٥/٨٣) بغ ، وأنظر مسلم (٢٧٠٣)(٤/٢٠٧٦).

(٢٣١)(١/٤٤٨) بغ ، وأنظر مسلم (٢٧٧)(١/٢٣٢) .

النوع الرابع :-

وهى الأحاديث التى أسندها البغوى من طريق أحد الشيخين ثم يذكر طريق اخراجها عند الآخر وقد راعى البغوى عند تخريج هذا النوع اختيار الطريق الذى يوضح اتفاق الشيخين والتقاءهما فى الأسانيد مع الحرص على التقارب فى اللفظ ، والأغلب فى هذا النوع هو أن يذكر الحديث بسنده من طريق البخارى ثم يذكر اخراج مسلم للحديث ونادرا ما يكون العكس لأن أحاديث مسلم وقعت له بنزول بالمقارنه مع أحاديث البخارى ، ومن خلال أمثلة يسيرة سنوضح صنيع البغوى مبتدئين بمنهجه فى اختيار الطريق الذى يذكره عند التخريج .

المثال الأول :-

قال البغوى : أخبرنا عبدالواحد بن أحمد المليحي ، أنا أحمد بن عبدالله النعيمي ، أنا محمد بن يوسف ، نا محمد ابن اسماعيل ، نا آدم ، نا شعبه ، نا أشعث بن سليم ، قال : سمعت معاوية بن سويد بن مقرن ، سمعت البراء بن عازب قال: نهانا النبى صلى الله عليه وسلم عن سبع نهانا من خاتم الذهب أو قال: حلقة الذهب وعن الحرير ، والاستبرق ، والديباج ، والميثرة الحمراء ، والقسي ، وآنية الفضة ، وأمرنا بسبع : بعيادة المريض ، واتباع الجنائز ، وتشميت العاطس ، ورد السلام ، واجابة الداعي ، وابرار المقسم ، ونصر المظلوم .

هذا حديث متفق على صحته ، وأخرجه مسلم من محمد بن مثنى ، عن محمد بن جعفر عن شعبه [1] .

فهنا نلاحظ أنه ساق طريق مسلم الى موضع التقائه بطريق البخارى ، واذا رجعنا الى صحيح مسلم فاننا نجد أن مسلما أخرج الحديث من طرق عدة هى [2] :-

الأول :- من طريق يحيى بن يحيى التميمي ، عن أبي خيثمه ، عن أشعث بنفس الاسناد .

الثاني :- من طريق أحمد بن عبدالله بن يونس ، عن زهير ، عن أشعث بنفس الاسناد .

الثالث :- من طريق أبو الربيع العتكي ، عن أبي عوانة ، عن أشعث بنفس الاسناد .

---

(١) شرح السنة (١٤٠٦) (٥/٢١٠) .
(٢) صحيح مسلم ، كتاب اللباس والزينة ، باب تحريم استعمال اناء الذهب والفضة على الرجال والنساء (٢٠٦٦) (٣/١٦٣٥)

الرابع :- من طريق أبي بكر بن أبي شيبه ، عن علي بن مسهر ، عن الشيباني ، عن أشعث بنفس الاسناد .

الخامس :- من طريق عثمان بن أبي شيبه ، عن جرير ، عن الشيبانى ، عن أشعث بنفس الاسناد .

السادس :- من طريق أبي كريب ، عن ابن ادريس ، عن أبي اسحاق الشيباني وليث بن أبي سليم ، عن أشعث بنفس الاسناد .

السابع :- من طريق محمد بن المثنى وابن بشار ، عن محمد بن جعفر ، عن شعبه ، عن أشعث بنفس الاسناد .

الثامن :- من طريق عبيدالله بن معاذ ، عن أبيه ، عن شعبه ، عن أشعث بنفس الاسناد .

التاسع :- من طريق اسحاق بن ابراهيم ، عن أبي عامر العقدى ، عن شعبه ، عن أشعث بنفس الاسناد .

العاشر :- من طريق عبدالرحمن بن بشر ، عن بهز ، عن شعبه ، عن أشعث بنفس الاسناد .

الحادى عشر :- من طريق اسحاق بن ابراهيم ، عن يحيى بن آدم وعمرو بن محمد ، عن سفيان ، عن أشعث بنفس الاسناد[1].

---

(١) مسلم فى كتاب اللباس والزينة ، باب : تحريم استعمال الذهب والفضة على الرجال والنساء ، وخاتم الذهب والحرير على الرجل ، واباحته للنساء ، واباحة العلم ونحوه للرجل مالم يزد على أربع أصابع (٢٠٦٦)(١٦٣٥/٣،١٦٣٦)
والحديث فى البخارى فى كتاب :الجنائز،باب : الأمر باتباع الجنائز (٧٠/٢) .
وفى كتاب : المظالم،باب : نصر المظلوم (٩٨/٣)،وفى كتاب : النكاح ، باب: حق اجابة الوليمة والدعوة (١٤٣/٦)
وفى كتاب : الأشربة ، باب : آنية الفضة (٢٥١/٦)،وفى كتاب : المرضى ، باب: وجوب عيادة المريض (٤/٧) . وفى كتاب : اللباس ، باب : لبس القسي (٤٥/٧) ، وباب : المثيرة الحمراء (٤٨/٧) ، وباب : خواتيم الذهب : (٥٠/٧) .
وفى كتاب : الأدب : باب : تشميت العاطس (١٢٤/٧)،وفى كتاب الاستئذان ، باب : افشاء السلام (١٢٨/٧) ، وفى كتاب : الايمان والنذور ، باب : قوله تعالى " وأقسموا بالله جهد ايمانهم " (٢٢٣/٧) .

فالبغوى اختار الطريق السابع لأنه يحقق أقرب التقاء مع البخارى فى شعبه، وهناك طرق أخرى مماثلة له عن شعبه وذكر واحدا منها ، بينما الطرق الأخرى من غير طريق شعبه فلم يختر أيا منها لبعد الالتقاء،وكذلك لأن رواية شعبه أقرب فى اللفظ من رواية البخارى التى أسندها حيث بين مسلم أن فى رواية شعبه قال : رد السلام بدل افشاء السلام ، وفيها قوله : نهانا عن خاتم الذهب أو حلقة الذهب ، وهذا موافق تماما لحديث الباب ، ونلاحظ أن بعض طرق مسلم التى ذكرناها أعلى من الطريق المذكور ومع ذلك تركها البغوى واختار الأقرب فى الالتقاء واللفظ ، وظهر من خلال هذا التخريج أيضا علو اسناد البخارى على مسلم من هذا الوجه (١).

المثال الثانى :-

اذا اتحدت طرق مسلم فى ملتقاها مع سند البخارى فان البغوى غالبا ما يختار الاسناد العالي ويذكره ويترك الاسناد النازل ويهمله وهذا مثال على ذلك :-

قال البغوى : أخبرنا عبدالواحد بن أحمد المليحي ، أنا أحمد بن عبدالله النعيمي أنا محمد بن يوسف ، نا محمد بن اسماعيل ، نا أبو النعمان ، نا حماد ، عن أبي عمران الجوني ، عن جندب بن عبدالله ، عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : أقرؤوا القرآن ما ائتلفت قلوبكم ، واذا اختلفتم فقوموا عنه (٢).

---

(١) وأنظر أمثلة أخرى لاختياره الطريق الذى يحقق التقاء مسلم مع البخارى ومراعاته لقرب اللفظ ما أمكن :

(١٩)(٣٨/١) بغ ، وأنظر مسلم (٨٠)(٨٧/١) .

(٩١٣)(٢٣/٤) بغ ، وأنظر مسلم (٨٢٢)(٥٦٥/١) .

(١٤٤١)(٢٥٢/٥) بغ ، وأنظر مسلم (١٩١٦)(١٥٢٢/٣) .

(١٧٨٢)(٣٣٤/٦) بغ ، وأنظر مسلم (١١٣٠)(٧٩٥/٢) .

(١٨٦٨)(٥٥/٧) بغ ، وأنظر مسلم (١١٨٧)(٨٤٥/٢) .

(٣٣٢)(١٦٢/٩) بغ ، وأنظر مسلم (١٤٦٨)(١٠٩١/٢) .

(٤٢٢٩) (٢٢/١٥) بغ ، وأنظر مسلم (٢٨٨٦)(٢٢١١/٤) وغيرها من الأمثلة .

(٢) شرح السنة (١٢٢٤)(٥٠٠/٤) .

هذا حديث متفق على صحته ، أخرجه مسلم عن يحيى بن يحيى ، عن الحارث بن عبيد عن أبي عمران [(١)].

قلت الحديث عند مسلم له ثلاثة طرق كلها من حديث أبي عمران والطريق الذي اختاره البغوى هو أعلاها اسنادا والآخران أنزل برجل اذ الأول منهما عن اسحق بن منصور عن عبدالصمد ، عن همام ، عن أبي عمران ، والثانى عن أحمد بن سعيد بن صخر الدارمي عن حبان ، عن أبان عن ابي عمران [(٢)] ، وليس بين الألفاظ اختلاف هام [(٣)].

المثال الثالث :-

اذا كان التقاء اسناد مسلم مع اسناد البخارى بعيدا ولمسلم فيه طرق كثيرة ، فانه يختصر عند التخريج ومثال ذلك قول البغوى :-

اخبرنا عبدالواحد بن أحمد المليحي ، نا أحمد بن عبدالله النعيمي ، أنا محمد بن يوسف ، حدثنا محمد بن اسماعيل ، نا الحسن بن الربيع ، نا أبو الأحوص عن عاصم عن أنس بعث النبى صلى الله عليه وسلم سرية يقال لهم: القراء ، فأصيبوا ... الحديث [(٤)] .

هذا حديث متفق على صحته ، أخرجه مسلم من أوجه عن عاصم [(٥)] .

قلت : الحديث عند مسلم من رواية أبي معاوية عن عاصم ، وكذا من رواية سفيان عن عاصم ، وابن فضيل عنه ومروان عنه ، ثم انه روى الحديث عن انس رض الله عنه من غير طريق عاصم وله طرق كثيرة ، ولذا نجد البغوى اختصر عند التخريج ، واختار الاشارة الى الطرق التى تحقق أقرب التقاء مع البخارى .

---

(١) مسلم فى كتاب : العلم ، باب : النهى عن اتباع متشابه القرآن ، والتحذير من متبعية ،والنهى عن الاختلاف فى القرآن (٢٦٦٧) (٣) (٢٠٥٣/٤) والحديث فى البخارى فى كتاب فضائل القرآن، باب: اقرؤوا القرآن ما ائتلفت عليه قلوبكم (١١٥/٦) وفي الاعتصام، باب: كراهية الخلاف (٦١/٨).
(٢) نفس الموضع فى مسلم (٢٦٦٧) (٤) (٢٠٥٤/٤) .
(٣) أنظر أمثلة اخرى لذلك :-(١١٨٩) (٤٥٠/٤) بغ ، وانظر مسلم فى(٢٢٠١) (١٧٢٧/٤) . (١٤٣٣) (٢٤٤/٥) بغ ، وانظر مسلم فى(٢٥٧٠) (١٩٩٠/٤) .
(٤) شرح السنة (٦٣٥) (١١٨/٣) .
(٥) مسلم فى كتاب : المساجد ومواضع الصلاة ، باب : استحباب القنوت فى جميع الصلاة اذا نزلت بالمسلمين نازله (٦٧٥) (٣٠١،٣٠٢) (٤٦٩/١) والحديث عند البخارى فى كتاب : الدعوات ، باب : الدعاء على المشركين (١٦٥/٧) . وفى كتاب : الوتر ، باب : القنوت قبل الركوع وبعده (١٤/٢) ،وفى كتاب :الجنائز، باب : من جلس عند المصيبه يعرف فيه الحزن(٨٤/٢) ،وفى كتاب : الجزيه ، باب : دعاء الامام على من نكث عهدا (٦٦/٤) ، وفى كتاب : المغازى باب : (غزوة الرجيع ورعل وذكوان وبئر معونه وحديث عضل والقاره وعاصم بن ثابت وخبيب وأصحابه(٤٤/٥) . وأنظر امثلة اخرى للاختصار:-(١١١١) (٣٢١/٤) بغ ، وأنظرمسلم (٨٩٢) (٦٠٨/٢) . (٢٤٨) (١٢/٢) بغ ، وانظر مسلم (٣١٧) (٢٥٤/١) .

المثال الرابع :-

اذا كان لمسلم فى الحديث عدة شيوخ فانه يختار الذى له اللفظ منهم ويقتصر عليهم ، واذا كانت ألفاظهم متقاربة أو لم يحدد مسلم الذى له اللفظ فانه يختار واحد منهم للاختصار ومثال ذلك قول البغوى :-

أخبرنا عبدالواحد ابن أحمد المليحي ، أنا أحمد بن عبدالله النعيمى ، أنا محمد بن يوسف ، نا محمد بن اسماعيل ، نا أحمد بن المقدم ، حدثنا فضيل بن سليمان ، نا أبو حازم ، نا سهل بن سعد ، قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال باصبعيه هكذا بالوسطى والتى تلي الابهام " بعثت والساعة كهاتين "(١)

هذا حديث متفق على صحته ، أخرجه مسلم عن قتيبه ، عن يعقوب بن عبدالرحمن عن أبي حازم(٢).

قلت الحديث عند مسلم من طريق قتيبه وسعيد بن منصور وقد صرح مسلم بأن لفظ الحديث لقتيبه .

ولقد تحرى البغوى الدقة فى بيان الاختلاف بين البخارى ومسلم وذلك بذكر اختلاف ألفاظ رواية مسلم عن البخارى أحيانا ، بل ربما ذكر أن اخراج مسلم للحديث انما هو بالمعنى وذلك عند وجود اختلاف كبير فى الألفاظ أو اختلاف سياق الحديث عند مسلم عنه عند البخارى ومثال ذلك قول البغوى :-

أخبرنا عبدالواحد بن أحمد المليحي ، أنا أحمد بن عبدالله النعيمي ، أنا محمد أبن يوسف ، نا محمد بن اسماعيل ، نا أبو اليمان ، أنا شعيب ، نا أبو الزناد ، عن عبدالرحمن ، عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : نعم الصدقة

---

(١) شرح السنة (٤٢٩٤)(١٥/٩٨) .

(٢) مسلم فى كتاب الفتن وأشراط الساعة ، باب : قرب الساعة (٢٩٥٠)(٤/٢٢٦٨) .
وأنظر أمثلة أخرى لذلك : (٢٦١)(٢/٣٠) بغ ، وأنظر مسلم (٣٧١)(١/٢٨٢)
(٩٣٨)(٤/٥٥) بغ ، وأنظر مسلم (٧٨٣)(١/٥٤١) .
(٤٢٥٦)(١٥/٥٠) بغ ، وأنظر مسلم (١٦٩)(٤/٢٢٤٧) .

اللقحة الصفى منحة ، والشاة الصفى منحة ، تغدو باناء وتروح بآخر"(١)

هذا حديث متفق على صحته ، أخرجه مسلم عن زهير بن حرب ، عن سفيان بن عيينه عن أبى الزناد بمعناه ، وزاد : ان أجرها لعظيم "(٢).

نص الحديث عند مسلم لا يتفق مع نصه عند البخارى ، وبينهما مغايرة تامة ولذا قال البغوى أخرجه مسلم بمعناه حيث ان لفظ الحديث عند مسلم هو : ألا رجل يمنح أهل بيت ناقة ، تغدو بعس ، وتروح بعس ان أجرها لعظيم " فظاهر أن الاتفاق فى معنى الحديث فقط(٣).

ومن دقته أيضا بيانه للاختلاف فى السند ان وجد ، ومثاله قول البغوى :-

اخبرنا عبدالواحد بن أحمد المليحي ، أنا أحمد بن عبدالله النعيمى ، أنا محمد بن يوسف ، نا محمد بن اسماعيل ، نا اسحاق بن نصر ، نا عبدالرزاق ، أنا ابن جريج ، عن عطاء ، سمعت ابن عباس قال : لما دخل النبى صلى الله عليه وسلم البيت دعا فى نواحيه كلها ، ولم يصل حتى خرج منه ، فلما خرج ركع ركعتين فى قبل الكعبة ، وقال : هذه القبلة "(٤).

---

(١) شرح السنة (١٦٦٢)(٦/٢٦٨) .

(٢) مسلم فى كتاب : الزكاة ، باب : فضل المنيحه (١٠١٩)(٢/٧٠٧) .
والحديث عند البخارى فى كتاب : الأشربه ، باب : شرب اللبن (٦/٢٤٦) ،
وفى كتاب : الهبة ، باب : فضل المنيحه (٣/١٤٤) .

(٣) وانظر أمثلة لبيانه اختلاف الألفاظ بين رواية الشيخين :-
(١٥٩)(١/٣٣٠) بغ ، وانظر مسلم (٣٠٣) .
(١٤٨٠)(٥/٣٢١) بغ ، وانظر مسلم (١٢٠٦)(٩٨)(٩٩)(٢/٨٦٦) .
(٣٧٨٤)(١٣/٣٩٠) بغ ، وانظر مسلم (١٨١١)(٣/٣/١٤٤) . وغيرها .
وأمثلة أخرى نص فيه على اخراج مسلم للحديث بمعنى حديث البخارى : (١٤٩٩)
(٥/٣٦٤) وانظر مسلم (٩٥٦)(٢/٦٥٩)
(٢١٧٩)(٨/٢٥٥) بغ ، وانظر مسلم (١٥٤٧)(١١٦)(٣/١١٨٣) .
(٣٣٢)(٩/١٦٣) بغ ، وانظر مسلم (١٤٦٨)(٦٠)(٢/١٠٩١) .

(٤) شرح السنة (٤٤٨)(٢/٣٣٤) .

هذا حديث متفق على صحته ، أخرجه مسلم ، عن عبدالله بن حميد ، عن محمد بن بكر ، عن ابن جريج ، عن عطاء ، عن ابن عباس قال : أخبرني أسامة بن زيد[١].

فهنا نجد أن الحديث عند البخاري من رواية ابن عباس ، بينما هو عند مسلم من رواية ابن عباس عن أسامة بن زيد ولذا فان البغوي ساق سند مسلم الى منتهاه لبيان هذا الاختلاف .

ويدخل ضمن تحري البغوي للدقة تفصيله في تخريج الحديث عند مسلم وبيانه أن الحديث عند مسلم حديثين لكل منهما اسناد مستقل ومثال ذلك قوله :-

أخبرنا عبدالواحد بن أحمد المليحي ، أنا أحمد بن عبدالله النعيمي ، أنا محمد بن يوسف ، نا محمد بن اسماعيل ، أنا أبو اليمان أنا شعيب ، أنا أبو الزناد ، أن الأعرج حدثه أنه سمع أبا هريرة ، أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : نحن الآخرون السابقون "[٢].

---

(١) مسلم في كتاب الحج ، باب : استحباب دخول مكة للحاج (١٣٣٠) (٩٦٨/٢) . والحديث عند البخاري في كتاب الصلاة ، باب : قول الله تعالى" واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى (١٠٤/١) ، وكذلك في كتاب : الحج ،باب : من كبر في نواحي الكعبة (١٦٠/٢) ، وفي كتاب : المغازي،باب : أين ركز النبي صلى الله عليه وسلم الراية يوم الفتح (٩٣/٥) .

(٢) البخاري في كتاب : الوضوء ، باب : الماء الدائم (٦٥/١) .

وفي كتاب : الجمعة ، باب : فرض الجمعة (٢١١/١) وباب : هل على من لم يشهد الجمعة غسل من النساء والصبيان وغيرهم (٢١٦/١) .

وفي كتاب : الجهاد ، باب يقاتل من وراء الامام ويتقى به (٧/٤) .

وفي كتاب : الأنبياء ، باب : حدثنا أبو اليمان ، أخبرنا شعيب (١٥٣/٤) .

وفي كتاب : الايمان والنذور ، باب قول الله تعالى " لايؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم (٢١٧/٧) .

وفي كتاب : الديات ،باب : من أخذ حقه واقتص دون السلطان (٤٠/٨) .

وفي كتاب : التعبير ، باب : النفخ في المنام (٨١/٨) .

وفي كتاب : التوحيد ، باب : قول الله تعالى يريدون أن يبدلوا كلام الله (١٩٧/٨) .

وأخرجه مسلم في كتاب : الجمعة ، باب : هدايه هذه الأمه ليوم الجمعة (٨٥٥) (٥٨٥/٢) .

وبهذا الاسناد : من أطاعني فقد أطاع الله ، ومن عصاني فقد عصى الله ، ومن يطع الأمير فقد أطاعني ومن يعص الأمير فقد عصاني ، وانما الامام جنة يقاتل من ورائه، ويتقى به ، فان أمر بتقوى الله وعدل فان له بذلك أجرا ، وان قال بغيره فان عليه منه "(١)

هذا حديث متفق على صحته ، أخرج مسلم حديث " من أطاعني " عن زهير بن حرب ، عن ابن عيينه ، عن أبي الزناد(٢) وحديث " انما الامام جنة " عن زهير ، عن شبابه ، عن ورقاء ، عن أبي الزناد(٣).

فهنا نجد أن الحديث عند مسلم عبارة عن حديثين منفصلين ولذا فصل البغوي عند التخريج وبين طريق كل حديث على حدة (٣).

ومن فوائد التخريج في هذا النوع بيان الأسانيد التي اتفق فيها الشيخان من مبتدأ الاسناد الى منتهاه(٤)، وكذا التي اتفقا فيها في شيخ شيخهما فمن فوقه الى منتهاه(٥)، أو في شيخ شيخ شيخهما كذلك(٦)، أو فيما بعده .

---

(١) شرح السنة (٢٤٧٧) (٦٨/١٠) .

(٢) مسلم في كتاب : الامارة ،باب : وجوب طاعة الأمراء في غير معصية (١٨٣٥) (١٤٦٦/٣) .

(٣) مسلم في كتاب : الامارة ، باب: الامام جنة (١٨٤١) (١٤٧١/٣) .

والحديث عند البخاري في كتاب : الجهاد ، باب : يقاتل من وراء الامام ويتقى به (٧/٤) ، ومختصرا

في كتاب الأحكام : باب قول الله تعالى "أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم (١٠٤/٨) .

(٤) أنظر أمثلة كذلك في شرح السنة (٧٠) (١٢٧/١) ، (٤٦٨) (٣٥٣/٢) ، (١١٣٦) (٣٦٤/٤) ، (٢٣٤٠) (١٧١/٩) ، (٧٤٦) (٢٦٩/٣) ، (١٣٩٨) (٢٠١/٥) ،وغيرها .

(٥) أنظر أمثلة لذلك في شرح السنة (٥٤٢) (٤٥٢/٢) ، (٨٤٥) (٤١٠/٣) ، (١٠٢١) (١٦٢/٤) ، (١٣٣٠) (١١٩/٥) ، (٢٧١٢) (٨٠/١١) ، (٣٦١٦) (١٩٦/١٣) وغيرها .

(٦) أنظر أمثلة كذلك في شرح السنة (٨٤٤) (٤٠٩/٣) ، (٩٢٨) (٤١/٤) ، (١٣٢٢) (١٠٩/٥) ، (٢٥٥٠) (٢٢١/١٠) ، (٣١٩١) (١٠٣/١٢) ، (٤٢٩٦) (٩٦/١٥) وغيرها .

ولا بد من الاشارة ونحن نتحدث عن هذه الأحاديث التى رواها البغوى من طريق البخارى أن البغوى أحيانا يذكر عند ايراده لطريق مسلم فى اخراج الحديث طريقا آخر للحديث عند البخارى غير الطرق المذكورة فى سند حديث الباب وقد يكون ذلك لبيان رواية أخرى للحديث عند البخارى عن صحابى آخر والمثال على ذلك قول البغوى :-

أخبرنا عبدالواحد بن أحمد المليحي ، أنا أحمد بن عبدالله النعيمى ، أنا محمد ابن يوسف ، نا محمد بن اسماعيل ، نا سعيد بن عفير ، حدثنى الليث ، حدثنى عبدالرحمن ابن خالد ، عن ابن شهاب ، عن ابن المسيب ، وأبي سلمة ، أن أبا هريرة قال : أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من الناس وهو فى المسجد فناداه : يارسول الله انى زنيت .... الحديث "(١).

هذا حديث متفق على صحته ، أخرجه مسلم عن عبدالملك بن شعيب بن الليث ، عن أبيه ، عن جده ، عن عقيل ، عن ابن شهاب(٢).

وأخرجه محمد عن محمود بن غيلان ، حدثنا عبدالرزاق ، أنا معمر ، عن الزهرى ،عن أبي سلمة عن جابر بهذا ، وقال : فأمر به فرجم بالمصلى ، فلما أذلقته الحجارة فر فأدرك ، فرجم حتى مات فقال له النبى صلى الله عليه وسلم خيرا ، وصلى عليه(٣).

---

(١) شرح السنة (٢٥٨٥)(١٠/٢٨٩) .

(٢) مسلم فى كتاب: الحدود ، باب : من اعترف على نفسه بالزنا (١٦)(٣/١٣١٨) .

(٣) الحديث من رواية أبي هريرة عند البخارى فى كتاب : المحاربين ، باب : سؤال الامام المقر هل أحصنت (٨/٢٤) . وباب : لا يرجم المجنون والمجنونة (٨/٢١)، وفى كتاب : الطلاق ، باب : الطلاق فى الاغلاق والكرة والسكران والمجنون وأمرهما والغلط والنسيان فى الطلاق والشرك وغيره (٦/١٦٩)، وفى كتاب الأحكام باب : من حكم فى المسجد حتى اذا أتى على حد أمر أن يخرج من المسجد فيقام (٨/١١٢) .

ومن رواية جابر بن عبدالله فى كتاب المحاربين ، باب : الرجم بالمصلى (٨/٢٢) ، وباب : رجم المحصن (٨/٢١) ، وفى كتاب الطلاق فى الموضع السابق (٦/١٦٩) .

وقد يكون ذلك لبيان اتفاق الشيخين في رواية الحديث من وجه آخر :- ومثال ذلك قوله :-

أخبرنا عبدالواحد بن أحمد المليحي ، أنا أحمد بن عبدالله النعيمي، أنا محمدبن يوسف، نا محمدبن اسماعيل ، نا عبيد الله بن موسى ، عن اسرائيل ، عن أبي اسحاق ، عن البراء قال : أهدى للنبى صلى الله عليه وسلم ثوب حرير فجعلنا نلمسه ونتعجب منه ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : أتعجبون من هذا : قلنا : نعم ، قال : مناديل سعد بن معاذ فى الجنة خير من هذا"(١)

هذا حديث متفق على صحته ، وأخرجاه جميعا عن محمد بن بشار ، عن محمد بن جعفر عن شعبه عن أبي اسحاق"(٢).

أمثلة منتقدة :-

لقد وقفت على بعض الأحاديث التى رواها البغوى من طريق البخارى ثم ذكر أنها متفق على صحتها دون أن يذكر اخراج مسلم لها ، وكثيرا ما يكون لذلك وجه مقبول حيث يكون قد ذكر قبل الحديث أو بعده حديثا مثله أو قريبا منه وذكر تخريج مسلم له ونص على طريق اخراجه له ، فيكتفي بذلك عن اعادة التخريج(٣)، غير أنه فى بعض المواطن ( وهى قليلة ) لا يتحقق مثل ذلك معا يجعلنا نعد هذه المواطن ناقصة من ناحية التخريج على ضوء منهج البغوى الذى سار عليه ، وسنوضح ذلك وندلل عليه من خلال هذين المثالين:-

---

(١) شرح السنة (٣٩٨١)(١٨١/١٤) .

(٢) البخارى فى كتاب : اللباس ، باب : مس الحرير من غير لبس (٤٥/٧) ، وفى كتاب : بدء الخلق ، باب : ما جاء فى صفة الجنة (٨٧/٤) ، وفى كتاب : فضائل أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ، باب : مناقب سعد بن معاذ ، (٢٢٧/٤)،وفى كتاب الايمان والنذور ، باب : كيف كانت يمين النبى صلى الله عليه وسلم(٢٢٠/٧) وعند مسلم فى كتاب فضائل الصحابة ، باب : فضائل سعد بن معاذ رضى الله عنه (٢٤٦٨)(١٩١٦/٤) .
وانظر أمثلة أخرى لتخريجه أحاديث البخارى من طرق أخرى عنده : شرح السنة (٤٢٠١)(٣٩٨/١٤)،(١٥٦٧)(٤٨٨/٥)،(١٤٤٩)(٢٦٣/٥)،(٧٦٣)(٣٠١/٣) .

(٣) شرح السنة (١٢١٥)(٤٨١/٤) .

المثال الأول :-

قال البغوى : أخبرنا عبدالواحد بن أحمد المليحي ، أنا أحمد بن عبدالله النعيمي ، أنا محمد بن يوسف ، نا محمد بن اسماعيل ، نا آدم بن أبي اياس ، قال: نا شعبه ، قال : نا أبو اياس قال : سمعت عبدالله بن مغفل قال : رأيت النبى الله صلى الله عليه وسلم وهو على ناقته أو جمله ، وهى تسير به ، وهو يقرأ سورة الفتح أو من سورة الفتح قراءة لينة وهو يرجع (1).

هذا حديث متفق على صحته (2).

هنا نجد البغوى أورد الحديث من طريق البخارى ثم نص على أنه متفق على صحته ولم يذكر اخراج مسلم للحديث ، وليس هناك حديث مثله ذكره قبله أو بعده ليكتفي بتخريجه عن ذكره هنا ، ولذا فان عدم ذكره لاخراج مسلم للحديث يعد قصورا لا يتفق مع منهجه عند اطلاقه للفظ "متفق على صحته " لأن الحديث أخرجه مسلم بنحوه من طريق معاوية بن مره عن عبدالله بن مغفل أيضا (3).

المثال الثانى :-

قال البغوى : أخبرنا عبدالواحد بن أحمد المليحي ، أنا أحمد بن عبدالله النعيمي ، أنا محمد بن يوسف ، نا محمد بن اسماعيل ، نا سليمان بن حرب ، نا حماد ، عن الجعد ، عن أبي رجاء ، عن ابن عباس يرويه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من رأى من أميره شيئا يكرهه ، فليصبر ، فانه ليس أحد يفارق الجماعة شبرا ، فيموت الا مات ميتة جاهلية (4).

---

(1) البخارى فى كتاب : فضائل القرآن ، باب : الترجيع (١١٢/٦)، وباب : القراءة على الدابة (١١٠/٦)٠ وفى كتاب : المغازى ، باب : أين ركز النبى صلى الله عليه وسلم يوم الفتح (٩٢/٥) ، وفى تفسير سورة الفتح ، باب : قوله " انا فتحنا لك فتحا مبينا " (٤٤/٦) وفى كتاب : التوحيد ، باب : ذكر النبى صلى الله عليه وسلم وروايته عن ربه (٢١٣/٨) ٠

(٣)مسلم فى كتاب : صلاة المسافرين ، باب : ذكر قراءة النبى صلى الله عليه وسلم (٧٩٤)(٥٤٧/١) ٠

(٤) شرح السنة (٢٤٥٨)(٤٧/١٠) ٠

هذا حديث متفق على صحته [١].

لم يذكر هنا أيضا تخريج مسلم مع أنه أخرجه من طريق حسن بن الربيع ، عن حماد بهذا الاسناد مثله [٢]، ومن طريق آخر عن شيبان بن فروخ ، عن عبدالوارث عن الجعد بنفس الاسناد أيضا مثله [٣].

ومما يمكن أن يدخل فى دائرة عدول البغوى عن منهجه فى هذا النوع أنه فى بعض الأحيان يغفل مراعاة الاعتبارات التى ذكرناها فى اختياره لطريق مسلم ، كأن يذكر الاسناد الأبعد فى الالتقاء أو الأنزل فى العلو ونحو ذلك[٤]، وهذا أيضا قليل اذا قورن بالأمثلة التى التزم فيها البغوى بما ذكرناه آنفا .

بعد أن تكلمت عن أحاديث البغوى من طريق البخارى ، أذكر هنا ما يتعلق بالأحاديث التى رواها البغوى بسنده من طريق مسلم ثم ذكر اخراج البخارى لها وقد وقفت من هذا النوع على حديثين فقط وهما :-

الأول :-

قال البغوى : أخبرنا اسماعيل بن عبدالقاهر ، أنا عبدالغافر بن محمد ، أنا محمد بن عيسى ، نا ابراهيم بن محمد بن سفيان ، نا مسلم بن الحجاج ، نا أبو بكر ابن أبي شيبه ، نا أبو أسامة ، عن يزيد بن عبد الله ، عن أبي بردة ، عن أبي موسى الأشعرى قال : دخلت على النبى صلى الله عليه وسلم أنا ورجلان من بني عمي ، فقال

---

(١) البخارى فى كتاب : الأحكام ، باب : السمع والطاعة والامام ما لم تكن معصية (١٠٥/٨)، وفى كتاب : الفتن ، باب : قول النبى صلى الله عليه وسلم سترون بعدى أمورا تنكرونها (٨٧/٨) .

(٢) مسلم فى كتاب : الامارة ، باب : وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن وفى كل حال ، وتحريم الخروج على الطاعة ومفارقة الجماعة . (١٨٤٩)(٥٥) (١٤٧٧/٣) .

(٣) مسلم فى نفس الموضع (١٨٤٩)(٥٥)(١٤٧٨/٣) .

(٤) انظر مثالا على ذلك : (١٤٦٩) (١٥٦/٥) بغ ، و انظر مسلم (٩٤٢)(٦٥١/٢) .

أحد الرجلين : أمرنا على بعض ما ولاك الله ، وقال الآخر مثل ذلك فقال : انا والله لانولي على هذا العمل أحدا سأله ، ولا أحدا حرص عليه "(١)

هذا حديث متفق على صحته ، أخرجه محمد عن محمد بن العلاء ، عن أبي أسامة (٢).

<u>الثاني :-</u>

قال البغوي: أخبرنا اسماعيل بن عبدالقاهر ، أنا عبدالغافر بن محمد ، أنا محمد بن عيسى ، أنا ابراهيم بن محمد بن سفيان ، نا مسلم بن الحجاج ، نا شيبان بن فروخ نا سليمان يعني ابن المغيرة ، نا حميد بن هلال ، عن عبدالله بن مغفل قال : أصبت جرابا من شحم يوم خيبر ، قال : فالتزمته ، فقلت : لا أعطي اليوم أحدا من هذا شيئا ، قال : فالتفت فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم مبتسما "(٣).

---

(١) شرح السنة (٢٤٦٦) (٥٨/١٠) .

(٢) البخاري في كتاب : الاجارة ، باب : استئجار الرجل الصالح (٤٧/٣)، وفي كتاب : استتابة المرتدين ، باب : حكم المرتد والمرتدة (٥٠/٨) بنحوه وبألفاظ أخرى ، في كتاب : الجهاد ، باب : ما يكره من التنازع والاختلاف في الحرب وعقوبة من عصى امامه (٢٦/٤) .
وفي كتاب : المغازي ، باب : بعث أبي موسى ومعاذ الى اليمن قبل حجة الوداع (١٠٧/٥)، وفي كتاب : الأدب ، باب : قول النبي صلى الله عليه وسلم " يسروا ولا تعسروا (١٠١/٧)، وباب : الحاكم يحكم بالقتل على من وجب عليه دون الامام الذي فوقه (١٠٨/٨)، وباب : أمر الوالي اذا وجه أميرين الى موضع أن يتطاوعا ولا يتعاصيا (١١٤/٨) ، وأخرجه من الطريق المذكور في كتاب : الأحكام باب : ما يكره من الحرص على الامارة (١٠٧/٨)
والحديث عند مسلم في كتاب : الامارة ، باب : النهي عن طلب الامارة والحرص عليها (١٧٣٣) (١٤٥٦/٣) .

(٣) شرح السنة (٢٧٣٢) (١٢٠/١١) .

هذا حديث متفق على صحته ، أخرجه محمد عن أبي الوليد ، عن شعبه ، عن حميد[١].

ونجد أن البغوى اختار عند التخريج طريقا واحدا للبخارى ورامى أن يحقق هذا الطريق أقرب التقاء مع سند حديث الباب ، وأكثر مطابقة للفظه ويتضح ذلك فى الحديث الأول بصورة بارزة لكثرة طرقه عند البخارى بينما الحديث الثانى ليس له الا طريقان كلاهما عن حديث حميد بن هلال عن عبدالله بن مغفل . ويلاحظ أن الأحاديث من طريق مسلم أنزل برجل مما لو أوردها البغوى من طريق البخارى .

وهناك أيضا حديث ثالث رواه البغوى من طريق مسلم غير أنه لم يذكر عقبه تخريج الحديث عند البخارى على الرغم من تنصيصه على أنه متفق على صحته ولعل علة ذلك أنه أخرج قبله حديثين بنحوه وذكر عقبهما تخريج الحديث عند البخارى ومسلم، وسأورد نص الحديث من رواية البغوى لتوضيح ذلك .

قال البغوى : أخبرنا ابن عبدالقاهر ، أنا عبدالغافر بن محمد ، نا محمد بن عيسى الجلودى ، نا ابراهيم بن محمد بن سفيان ، عن مسلم بن الحجاج ، نا يحيى بن يحيى ، نا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن ابراهيم ، عن الأسود عن عائشة قالت : أهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة الى البيت غنما فقلدها [٢].

هذا حديث متفق على صحته .[٣]

فهنا لم يذكر طريق البخارى لكنه أسند الحديث بنحوه عن طريق البخارى [٤]، ومن طريق مالك ثم ذكر اخراج الشيخين له[٥] غير أن الحديث عند البخارى أيضا من طريق

---

(١) البخارى فى كتاب : فرض الخمس ، باب : ما يصيب من الطعام فى أرض الحرب (٦١/٤) ،وفى كتاب : المغازى ، باب : غزوة خيبر (٧٨/٥) ،وفى كتاب : الذبائح والصيد ، باب : ذبائح أهل الكتاب وشحومها من أهل الحرب (٢٢٧/٦) ،
والحديث عند مسلم فى كتاب : الجهاد والسير ، باب : جواز الأكل من طعام الغنيمة فى دار الحرب (١٧٧٢) (١٣٩٣/٣) .

(٢) شرح السنة (١٨٩٢) (٩٤/٧) .

(٣) مسلم فى كتاب الحج ، باب : استحباب الهدى الى الحرم لمن لا يريد الذهاب بنفسه (١٣٢١) (٣٦٧) (٩٥٨/٢) .

(٤) شرح السنة (١٨٩٠) (٩٢/٧) .

(٥) شرح السنه (١٨٩١) (٩٢/٧) .

أبي نعيم عن الأعمش [1]، بنفس اسناد مسلم المذكور وبلفظ قريب منه جدا فكان الأولى أن يذكره وينص عليه .

القسم الثاني :-

رأينا فيما سبق اعتناء البغوى واهتمامه بتخريج أحاديثه وذكر طرقها عند الشيخين ، واستكمالا لموضوع التخريج نتعرض هنا لتخريج البغوى أحاديثه عند غير الشيخين وهو قليل جدا ، وأكثر ما يكون فى أحاديث لم يخرجها الشيخان ، والغرض من التخريج فى كثير من هذه الأحاديث هو التنصيص على اختلاف فى ألفاظ الحديث له أثر فى معانيه وأحكامه ومن أمثلة ذلك قول البغوى :-

حدثنا المطهر بن على الفارسي ، أنا محمد بن ابراهيم الصالحاني ، أنا أبو الشيخ الحافظ ، نا حسن بن هارون بن سليمان ، نا داود بن رشيد ، نا بقية ، عن محمد بن عبدالرحمن اليحصبي ، نا عبدالله بن بسر صاحب النبى صلى الله عليه وسلم قال: كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا أتى المنزل ، لم يأته من قبل الباب ، ولكن من قبل جانبه حتى يستأذن" [2]

ورواه أبو داود عن مؤمل بن الفضل عن بقية بهذا الاسناد [3]، وقال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ أتى باب قوم : لم يستقبل الباب من تلقاء وجهه ، ولكن من ركنه الأيمن أو الأيسر ، ويقول : السلام عليكم ، السلام عليكم" وذلك أن الدور لم يكن عليها ستور .

فهنا ذكر تخريج أبي داود للحديث وذكر طريقه الى موضع الالتقاء ، ثم ذكر روايته بتمامها لما فيها من زيادة واضحة ، ثم ان فى سند الحديث ( بقيه بن الوليد ) وهو ممن اشتهر بتدليس التسويه [4]، وروايته فى سند حديث الباب بالعنعنه ، بينما روايته عند أبي داود فيها التصريح بالسماع وهذه فائدةمهمة .

---

(١) البخارى فى كتاب : الحج ، باب تقليد الغنم (١٨٣/٢) .

(٢) شرح السنه (٣٣١٩) (٢٨٢/١٢) .

(٣) سنن أبي داود ، فى كتاب : الأدب ، باب : كم مرة يسلم الرجل فى الاستئذان (٥١٨٦) (٣٧٤/٥) .

(٤) تدريب الراوى : (٢٢٥/١) .

مثال آخر :-

قال البغوى : أخبرنا عبدالواحد بن أحمد المليحي ، أنا أبو منصور محمد بن محمد بن سمعان ، نا أبو بكر محمد بن ابراهيم بن شاذان بن عقيل الشعرانى ، نا محمد بن يحيى بن عبدالله بن خالد بن فارس الذهلي ، نا عبيد الله بن موسى العبسي، نا اسرائيل ، عن ابراهيم بن مهاجر ، عن مجاهد ، عن مورق ، عن أبي ذر قال : قال النبى صلى الله عليه وسلم : اني أرى ما لاترون ، وأسمع ما لاتسمعون ، أطت السماء وحق لها أن تئط ، والذى نفسي بيده ما فيها أربع أصابع الا وملك يمجد الله ، ولو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ، وما تلذذتم بالنساء على الفرشات ولصعدتم الى الصعدات تجأرون : ربنا " قال أبو ذر : ياليتنى كنت شجرة تعضد[1].

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب ، وأخرجه عن أحمد بن منيع ، عن أبي أحمد الزبيرى ، عن اسرائيل ، وقال : الا وملك واضع جبهته ساجدا لله تعالى[2].

هنا أيضا نجد البغوى ذكر اخراج الترمذى للحديث وبين فرق الرواية عنده ، وقد ساقه من غير طريق الترمذى لأن هذا الطريق فيه توضيح أن آخر الحديث من قول أبى ذر وعند الترمذى أشار الى ذلك وذكر أنه يروى من غير وجه أنه من قول أبي ذر . وربما تضمن تخريج البغوى فى هذا القسم توضيحا لما يكون فى الأسانيد من انقطاع أو جهالة رواه ونحو ذلك ومن أمثلة ذلك قول البغوى :-

أخبرنا الامام أبو على الحسين بن محمد القاضي ، وأبو حامد أحمد بن عبدالله الصالحي ، قالا : أنا أبو بكر أحمد بن الحسن الحيرى ، أنا محمد بن أحمد بن معقل الميداني ، نا محمد بن يحيى ، نا عفان بن مسلم ، نا حماد بن سلمة عن أبي عذرة ، وكان قد أدرك النبى صلى الله عليه وسلم عن عائشة أن النبى صلى الله عليه وسلم نهى الرجال والنساء عن دخول الحمامات ، ثم رخص للرجال أن يدخلوها بالميازر.[3]

وروى أبو عيسى هذا الحديث عن محمد بن بشار ، عن عبدالرحمن بن مهدى ، عن حماد بن سلمة ، عن عبدالله بن شداد الأعرج ، عن أبى عذرة ، وقال : هذا حديث لا نعرفه

---

(١) شرح السنه (٤١٧٢)(٣٦٩/١٤) .

(٢) الترمذى ، أبواب الزهد ، باب : ما جاء فى فضل البكاء من خشية الله (٢٤١٤) (٦٠١/٦)

(٣) شرح السنه (٣٢١١)(١٢٤/١٢) .

الا من حديث حماد بن سلمة ، واسناده ليس بذاك القائم[1]، ورواه أبو داود عن موسى بن اسماعيل ، عن حماد ، عن عبدالله بن شداد أيضا[٢].

فى هذا المثال أوضح البغوى من خلال التخريج أن اسناد حديث الباب ليس فى رواته عبدالله بن شداد ، بينما هو موجود فى رواية الترمذى وأبي داود .

مثال آخر:-

قال البغوى : أخبرنا عمر بن عبدالعزيز ، أنا القاسم بن جعفر ، أنا أبو على اللؤلؤى ، نا أبو داود نا محمد بن سليمان الأنبارى ، أن عبدالملك بن عمرو حدثهم عن داود بن قيس ، حدثنى سعد بن اسحاق ، حدثنى أبو ثمامة الحناط أن كعب بن عجرة أدركه وهو يريد المسجد ، قال : فوجدنى وأنا مشبك بيدى ، فنهانى عن ذلك ...الحديث[٣].

رواه أبو عيسى عن قتيبه ، عن الليث ، عن ابن عجلان ، عن سعيد المقبرى ، عن رجل ، عن كعب[٤]. فمن خلال هذا التخريج بين البغوى أن فى سند الترمذى راو مجهول.

وفى بعض الأحيان يكون تخريجه للأحاديث عند غير الشيخين مقترنا مع تخريجه للحديث عندهما وذلك لبيان بعض الاختلاف فى الرواية أحيانا[٥] أو لغرض تأكيد صحة ماذهب اليه الشيخان كما مر معنا سابقا[٦].

---

(١) الترمذى فى أبواب الاستئذان والأدب ، باب : ماجاء فى دخول الحمام (٢٩٥٤) (٨٥/٨).

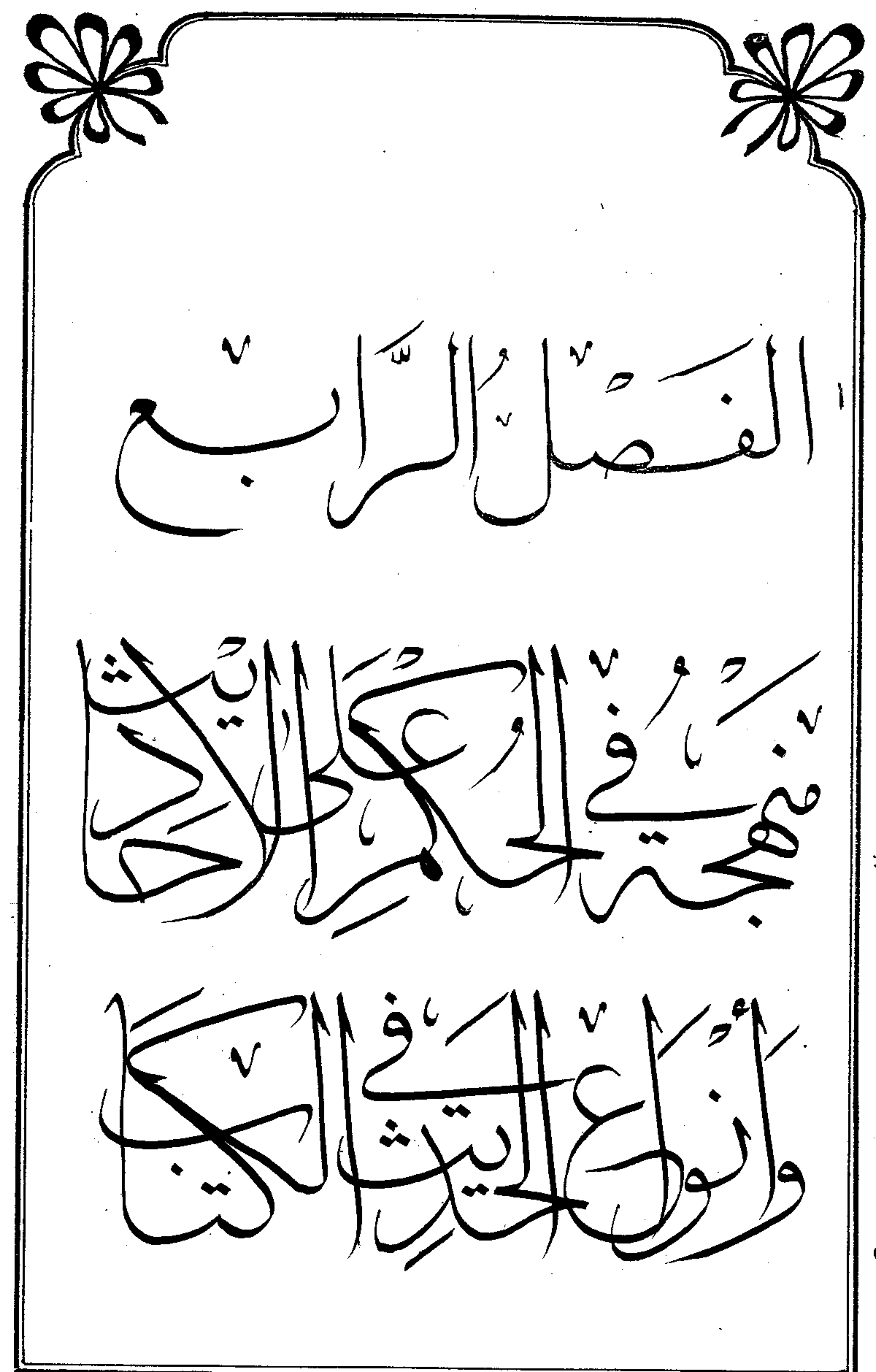
(٢) أبو داود فى كتاب الحمام (٤٠٠٩) (٣٠٠/٤) .
والحديث :-

(٣) شرح السنه (٤٧٥) (٣٦١/٢). وهو عند أبي داود فى كتاب الصلاة ،باب : ماجاء فى الهدى فى المشي الى الصلاة (٥٦٢) (٣٨٠/١) .

(٤) الترمذى فى كتاب الصلاة ، باب : ما جاء فى كراهية التشبيك بين الأصابع فى الصلاة (٣٨٤) (٣٩٤/٢) وأنظر تعليق المباركفورى على الحديث .

(٥) أنظر مثالا لذلك : شرح السنة (٤٠٢) (٢٥٠/٢) ففيه تخريج للحديث عند الحاكم والحديث رواه البغوى من طريق البخارى وكذا (٣٢٣٢) (١٤٧/١٢) ذكر تخريج الحديث عند الترمذى وقد رواه من طريق البخارى وذكر اخراج مسلم له .

(٦) أنظر المثال الذى أوردناه سابقا ص(٣٤٣)، وهو فى شرح السنه (٣٢٨٣) (٢١٦/١٢ وما بعدها) .


الفصل الرابع
منهجه في الحكم على الأحاديث
وأنواع الحديث في الكتاب

## الفصـل الرابـع

## منهجه في الحكم على الأحاديث وأنواع الحديث في الكتاب

يعتبر هذا الفصل من أهم فصول البحث وذلك لأننا سنقف من خلاله على أنواع الحديث التي اشتمل عليها الكتاب كما قسمها وعرفها علماء الحديث في كتب مصطلح الحديث، كما سنحاول تلمس منهج البغوى في تسميته لهذه الأحاديث وحكمه عليها مما يجعلنا قادرين على مقارنة صنيع البغوى في كتابه بما اشترطه في خطبة الكتاب ، الأمر الذى يعد لازما لتقويم الكتاب ومساعدا على معرفة جهد المؤلف وسعة علمه واطلاعه .

ان البغوى لم يفصح في مقدمة كتابه عن أنواع الحديث التي ضمنها كتابه ، ولكنه أشار الى شرطه في أحاديث الكتاب ، وذكره بصورة اجمالية تفتقر الى تحديد أدق،وذلك حين قال : ولم أودع هذا الكتاب من الأحاديث الا ما اعتمده أئمة السلف الذين هم أهل الصنعة المسلم لهم الأمر من أهل عصرهم ، وما أو دعوه كتبهم . وأما ما أعرضوا عنه من المقلوب والموضوع والمجهول واتفقوا على تركه ، فقد صنت الكتاب عنه "(١)ومن سياق كلامه نفهم أن هذا القول ينصرف الى الأحاديث المسندة التي جعلها أصولا في الأبواب وأما الأحاديث غيرالمسندة التي ذكرها استشهادا أو تدليلا لحكم ما ، أو شواهد ومتابعات ، أو في أثناء الشرح فقد قال عنها : وما لم أذكر أسانيدها من الأحاديث فأكثرها مسموعة ، وعامتها في كتب الأئمة غير أني تركت أسانيدها حذرا من الاطالة ، واعتمادا على نقل الأئمة "(٢) .

وحديثنا ينصب في هذا الفصل على الأحاديث المسندة ، مع محاولة اعطاء صورة مجملة عن الأحاديث غير المسندة . وبالتمعن في عبارة البغوى السابقة عن شرطه في الكتاب نجد أنها لا تحدد تحديدا دقيقا ومنضبطا شرطه في الأحاديث التي أودعها كتابه ، ذلك أن أئمة السلف من المحدثين الذين هم أهل الصنعة ـ كما وصفهم ـ يختلفون فيما يعتمدونه من الأحاديث فربما اعتمد بعضهم من الأحاديث ما لم يعتمده البعض الآخر وذلك لاختلاف مناهجهم ، واختلاف شروطهم في القبول والرد وكذلك فان بعضهم قد أودع في كتبه أحاديث ضعيفة مما ذكر البغوى أنه صان كتابه عنها ، ويمكن أن نلاحظ ان عبارة البغوى

---

(١)(٢) شرح السنة (٢/١) .

عن الأحاديث التي احترز من ايرادها في الكتاب أكثر دقة وتحديدا وذلك لأنه ذكر بعض أنواعها كالمقلوب والموضوع والمجهول ثم عمم في الباقي موضحا له بأنه ما اتفقوا على تركه ، وعلى الرغم مما ذكرنا فانه يمكننا القول أن مراد البغوى بالأحاديث المعتمدة عند المحدثين ما يندرج تحت قسم المقبول من الحديث ويشمل الصحيح والحسن بأنواعهما ، وأما الأحاديث التي اشترط صون الكتابة عنها فهي ما يندرج تحت قسم المردود من الحديث ويشمل الحديث الضعيف بأنواعه المتعددة على ما وقع من اختلاف بين العلماء في تفصيلات الاحتجاج بها ، وقد نص البغوى على المجهول والمقلوب ، كما ذكر الموضوع .

لابد من الاشارة أن عبارة البغوى لا تتضمن اشتراط صحة أحاديث كتابه بل لابد من النظر للحكم عليها ، والتدقيق في احكامه التي أطلقها على بعض الأحاديث لأنه لم يسلم بصحة الأحاديث على وجه العموم في أى كتاب غير الصحيحين ، وقد تعقب العلماء ما حكم به غيرهما على أحاديث كتبهم من صحة أو حسن ، وكذلك فان البغوى لم يلزم نفسه ببيان حال الأحاديث من ناحية الصحة أو الحسن أو الضعف ، أو من ناحية وصفها بغرابة أو ارسال أو نحو ذلك غير أنه عقب على كثير من أحاديث الكتاب بالحكم عليها وبيان نوعها وفق اصطلاح علماء الحديث كما سنوضح بمشيئة الله .

أنواع الحديث في شرح السنة :ـ

أولا: الحديث الصحيح :ـ

وهو المرتبة العليا من الأحاديث ، وهو كما قال ابن الصلاح : الحديث المسند الذى يتصل اسناده ، بنقل العدل الضابط عن العدل الضابط الى منتهاه ، ولا يكون شاذا ولا معللا "(١).

وهذا التعريف يتضمن شروطا خمسة لابد منها للحكم على الحديث بالصحة ، وهي: اتصال السند ، وعدالة الرواة ، وضبط الرواة ، انتفاء الشذوذ ، انتفاء العلة القادحة . وقد ذكرنا التعريف وما يؤخذ منه من شروط لنرى صنيع البغوى ومنهجه في الحكم على الأحاديث بالصحة ، بالمقارنة مع ما استقر عليه اصطلاح غالب علماء الحديث .

---

(١) مقدمة ابن الصلاح : ص : (١١) ، وقد اخترنا تعريف ابن الصلاح وان كان متأخرا عن البغوى لأنه ممثل لاستقرار الاصطلاح .

ان البغوى حكم على كثير من أحاديث كتابه بالصحة ، بل ان ما أطلق عليه البغوى وصف الصحة يشكل ما يقرب من نصف الكتاب ، ومن خلال التتبع والدراسة من الممكن تقسيم الأحاديث الصحيحة في شرح السنة الى أقسام باعتبار مراتبها:

القسم الأول : أحاديث صحيحة متفق على صحتها :-

وهي أعلى الأحاديث الصحيحة رتبة كما قال ابن الصلاح ( وأعلاها الأول - وهو حديث صحيح أخرجه البخارى ومسلم جميعا - وهو الذى يقول فيه أهل الحديث كثيرا " صحيح متفق عليه " ويعنون به اتفاق البخارى ومسلم )[١] .

وفي كتاب شرح السنة من الأحاديث التي ذكر الاتفاق على صحتها (١٤٤٨) حديثا وقد صرح البغوى باتفاق الشيخين على اخراج تلك الأحاديث وذكر في معظمها طريق اخراج الشيخين لها على نحو ما ذكرنا وفصلنا في الفصل السابق ، وحكم البغوى هذا مدعم بتخريج الحديث عند الشيخين أو بروايته من طريق أحد الشيخين ثم ذكر تخريج الآخر له كما أسلفنا ، وعليه في هذا انتقادات يسيرة من ناحية صحة اطلاق اتفاق الشيخين على بعض الأحاديث وفي الأمثلة التي ذكرناها سابقا ما يغني من الاعادة لكثرتها ووضوح المقصود فيها .

القسم الثاني : أحاديث صحيحة أخرجها البخارى :-

وهي الأحاديث التي رواها البغوى باسناده من طريق البخارى في كتابه الصحيح، مضافا اليها الأحاديث التي حكم البغوى بصحتها مقترنة بذكر تخريج البخارى لها ، والأمثلة في ذلك واضحة في الفصل السابق ، وقد بلغت أحاديث هذا القسم (٩٢٩) حديثا .

القسم الثالث : أحاديث صحيحة أخرجها مسلم :-

وهي كالقسم السابق بعضها أخرجها بسنده من طريق مسلم في صحيحه وبعضها رواها بسنده ثم ذكر تخريج مسلم لها وهي أكثر ، وجملة أحاديث هذا القسم (٦٦٢) حديثا .

---

(١) أنظر مقدمة ابن الصلاح ، ص : (٢٧-٢٨) .

القسم الرابع :-

وهي أحاديث حكم البغوى بصحتها من عند نفسه ، أو نقل صحتها عن غيره من المحدثين ولم يروها البغوى من طريق البخارى أو مسلم ، ولم يذكر أنهما أخرجاها ،وعدد هذه الأحاديث أقل نسبياً . وهذا القسم يحتاج الى مزيد من النقد والتمحيص للوقوف على مدى دقة البغوى وصحة أحكامه وسيتضح ذلك عند القاء الضوء على منهجه في التصحيح .

منهج البغوى في التصحيح :-

أ. الحديث المتفق على صحته :-

أولا : بعد دراسة الكثير من الأحاديث التي أطلق البغوى فيها الحكم بالاتفاق على الصحة ، اتضح لي أن مراده بذلك اتفاق البخارى ومسلم على اخراج الحديث ، وهذا موافق لما استقر عليه الاصطلاح ، والدليل على ما ذهبت اليه من تحديد مراد البغوى له وجهان هما :-

الوجه الأول : يتعلق بصيغته في شرح السنة :-

ان البغوى في معظم الأحاديث التي قال فيها : " متفق على صحته " صرح باخراج البخارى ومسلم لهذه الأحاديث ، وبين طرقهما التى أخرجا بها هذه الأحاديث ، وربما أسند البغوى الحديث من طريق البخارى فاذا ذكر أن الحديث متفق على صحته نص على اخراج مسلم له وبين طريقه فيه وكذلك العكس اذا أخرج الحديث من طريق مسلم فانه يذكر طريق البخارى عند حكمه على الحديث بأنه متفق على صحته ، وهذا يدل دلالة واضحة على مراده ، وفي أمثلة الفصل الماضي ما يكفي ويغني عن الاعادة .

الوجه الثاني : يتعلق بصنيعه خارج شرح السنة :-

فالبغوى مثلا في كتابه المصابيح أفرد أحاديث الشيخين في فصل مستقل وأطلق عليها اسم الصحاح ، وبين في مقدمته علو منزلتهما وصحة أحاديثهما ، وعدم بلوغ أحاديث غيرهما مبلغ أحاديثهما لما تميزا به من سعة العلم بالحديث ، واشتراط الصحة فيه .

وكذلك فان كتابه " الجمع بين الصحيحين " يدل على أنه قائل بصحة ما فيهما ، مهتم بجمع أحاديثهما التي تمثل أعلى رتب الصحة . وهذا أيضا أمر واضح يؤيد أن مراده بمتفق على صحته اتفاق الشيخين .

وبعد تقرير ما سبق ، يجب تحديد صورة أدق لمراده باتفاق الشيخين على اخراج الحديث ، وقد وجدت أنه توسع بعض الشيء في مراده باتفاق الشيخين ، اذ لم يقصر لفظ الاتفاق على الحديث الذى اتفقا على اخراجه عن نفس الصحابي ، بل أطلقه في مواضع يسيرة على ما اختلف فيه الصحابي راوى الحديث ما دام متن الحديث متشابها عندهما ، حتى انه ربما أطلق الاتفاق على الصحة لمجرد اتفاق معنى الحديث عند أحدهما مع لفظ الحديث عند الآخر ، وهذا بيان ما ذكرته تفصيلا :-

أ. المواضع التي أطلق فيها لفظ الاتفاق على الصحة مع اختلاف الصحابي :-

١- الموضع الأول :-

أخرج البغوى باسناده حديث ربعي بن حراش أن حذيفة بن اليمان قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أخذ مضجعه من الليل وضع يده تحت خده ، ثم قال: اللهم باسمك أحيا وباسمك أموت ، فاذا استيقظ قال : الحمد لله الذى أحيانا بعد ما أماتنا واليه النشور " ثم قال : هذا حديث متفق على صحته أخرجه محمد ، عن موسى ، عن أبي عوانة ، عن عبدالملك بن عمير ، وأخرجه مسلم برواية البراء بن عازب (١).

فهنا أطلق على الحديث أنه متفق على صحته بينما هو عند البخارى من حديث حذيفة ، وعند مسلم من حديث البراء بلفظ : أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا أخذ مضجعه قال : اللهم باسمك أحيا وباسمك أموت " واذا استيقظ قال : الحمد لله الذى أحيانا بعد ما أماتنا واليه النشور ، فلما اتحد لفظ الحديث أطلق لفظ متفق على صحته رغم اختلاف الصحابي راوى الحديث .

٢- الموضع الثاني :-

أسند البغوى حديث أبي رافع مولى الرسول صلى الله عليه وسلم ، أنه قال: استسلف رسول الله صلى الله عليه وسلم بكرا ، فجاءته ابل من الصدقة ... الحديث .

---

(١) الحديث سبق تخريجه ص ٣٠٦ .

ثم قال : هذا حديث متفق على صحته ، أخرجاه من رواية أبي هريرة ، وأخرجه مسلم عن أبي الطاهر ، عن ابن وهب ،عن مالك(١).

فالحديث من رواية رافع لم يخرجه الشيخان ، وانما أخرجه مسلم فقط ، ومع ذلك أطلق على الحديث أنه متفق على صحته لأن سياق الحديث قصة ولفظا متقارب والواقعة واحدة ، وذكر اتفاقهما على اخراجه من رواية أبي هريرة .

الموضع الثالث :-

روى البغوي بسنده عن حميد عن أنس أنه قال : آلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من نسائه شهرا ، وكانت انفكت رجله فأقام في مشربه تسعا وعشرين ثم نزل ، فقالوا يارسول الله آليت شهرا ، قال : الشهر تسع وعشرون (٢). وبعد ذلك قال البغوي : هذا حديث متفق على صحته ، أخرجه محمد عن عبد العزيز بن عبد الله عن سليمان بن بلال ، عن حميد .

وبعد ذلك أسند عن الزهري : أن النبي صلى الله عليه وسلم اقسم أن لا يدخل على أزواجه شهرا ، قال الزهري : فأخبرني عروة عن عائشة قالت : فلما مضت تسع وعشرون أعدهم ، دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : بدأ بي ، فقلت يارسول الله انك أقسمت أن لا تدخل علينا شهرا ، وانك دخلت من تسع وعشرين أعدهن ، فقال : ان الشهر تسع وعشرون "(٣) .

وقال : هذا حديث متفق على صحته ، أخرجه مسلم عن عبد بن حميد ، عن عبد الرزاق .

فهنا نجد أن الحديث واحد وفيه قصة ايلاء النبي صلى الله عليه وسلم من نسائه وقوله الشهر تسع وعشرون والبغوي أخرجه من رواية أنس ، وذكر عقبها الاتفاق على صحته وذكر طريق البخاري ، فدل على أن الحديث ليس عند مسلم من رواية أنس .

---

(١) الحديث سبق تخريجه .

(٢) شرح السنة (٢٣٤٤)(١٨٤/٩) .

(٣) شرح السنة (٢٣٤٥)(١٨٥/٩) .

٤- الموضع الرابع :-

روى البغوى بسنده من أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أيفرح أحدكم براحلته اذا ضلت منه ثم وجدها ؟ قالوا : نعم يارسول الله ، قال :والذى نفس محمد بيده لله أشد فرحا بتوبة عبده من أحدكم براحلته اذا وجدها[(١)].

ثم قال : هذا حديث متفق على صحته ، أخرجه مسلم من محمد بن رافع ، عن عبد الرزاق [(٢)] .

فهنا أطلق لفظ " متفق على صحته " وذكر اخراج مسلم للحديث ، والبخارى لم يخرج هذا الحديث من رواية أبي هريرة ، وانما هو عنده حديث الحارث بن سويد بنحوه[(٣)]، ومن حديث أنس بن مالك مختصرا [(٤)]، وقد أسند البغوى الحديث عن الحارث وأنس أيضا[(٥)]، فالحديث أطلق عليه البغوى الاتفاق على صحته رغم اختلاف الصحابى لتقارب الحديث في سياقه ولفظه .

٥- الموضع الخامس :-

روى البغوى بسنده حديث عمر بن الخطاب فيما يقوله المسلم عند سماع الأذان[(٦)] ، وقال عقبة : " هذا حديث متفق على صحته ، أخرجه مسلم عن اسحاق بن منصور ، عن محمد بن جهضم عن اسماعيل بن جعفر[(٧)] .

---

(١) شرح السنة (١٣٠٠)(٨٣/٥،٨٤) .

(٢) مسلم في كتاب التوبة ، باب الحض على التوبة والفرح بها (٢٦٧٥)(١)(٢)(٢١٠٢/٤).

(٣) البخارى في كتاب الدعوات ، باب التوبة (الفتح) (٦٣٠٨)(١٠٢/١١)،وهو عند مسلم في الموضع السابق (٢٧٤٤)(٢١٠٣/٤) .

(٤) البخارى في الموضع السابق ( الفتح ) (٦٣٠٩)(١٠٢/١١) وهو عند مسلم في الموضع السابق (٢٧٤٧)(٢١٠٤/٤) .

(٥) شرح السنة (١٣٠١)(٨٤/٥) ، (١٣٠٢)(٨٥/٥،٨٦)،(١٣٠٣)(٨٧/٥) .

(٦) شرح السنة (٤٢٤)(٢٨٦/٢،٢٨٧) .

(٧) مسلم في كتاب الصلاة ، باب : استحباب القول مثل قول المؤذن ... (٣٨٥) (٢٨٩/١) .

والحديث ليس عند البخاري من حديث عمر بن الخطاب ، لكنه عنده من حديث معاوية قريبا منه [١]، وقد قال الحافظ ابن حجر عقبه : أخرج مسلم من حديث عمر بن الخطاب نحو حديث معاوية ، وانما لم يخرجه البخاري لاختلاف وقع في وصله وارساله كما أشار اليه الدار قطني ، ولم يخرج مسلم حديث معاوية لأن الزيادة المقصودة منه ليست على شرط الصحيح للمبهم الذي فيها ، لكن اذا انضم الحديثين الى الآخر قوي جدا [٢].

٦ـ الموضع السادس :ـ

أسند البغوي حديث أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى أن ينبذ في الدباء والمزفت .. الحديث " .

وقال : هذا حديث متفق على صحته أخرجه مسلم من طرق عن أبي هريرة ، وأخرجاه عن علي ، وعائشة ، وأنس ، وابن عمرو ، وابن عباس ، وعبدالله بن أبي أوفى وغيرهم .

وهذا ظاهر في أن الحديث من رواية أبي هريرة انما هو عند مسلم فقط .

وبعد ذلك أخرج الحديث من رواية عائشة ، فعكس حيث ذكر اخراج مسلم للحديث ليدل على أنه ليس عند البخاري من رواية عائشة ، ومع ذلك أطلق على الحديثين " متفق على صحته " ، والأمر كما قال فالحديث عند البخاري من رواية أنس في مواضع [٣]، وكذا من رواية ابن عباس عن عمر بن الخطاب وقد ذكر فيه عمر مقالة عائشة [٤]، والحديث عند مسلم من رواية عائشة [٥]، وجابر [٦]، وأم سلمة [٧]، وعمر بن الخطاب [٨]، وليس عنده

---

(١) البخاري في كتاب الأذان ، باب : ما يقول اذا سمع المنادى (الفتح) (٦١٢) (٩٠/٢، ٩١) ، وفي كتاب الجمعة باب : يجيب الامام على المنبر اذا سمع النداء (الفتح ) (٩١٤) (٣٩٦) .

(٢) الفتح (٩٤/٢) .

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الصوم ،باب: قول النبي صلى الله عليه وسلم: اذا رأيتم الهلال فصوموا واذا رأيتموه فافطروا (٢٢٩/٢) ،وفي كتاب الصلاة باب: الصلاة في السطوح والمنبر والخشب(١٠٠/١) ،وفي كتاب النكاح باب : قوله تعالى " الرجال قوامون على النساء" (١٥٢/٦) ،وفي كتاب الطلاق ، باب : قوله تعالى " للذين يؤلون من نسائهم تربص أربعة أشهر" (١٧٣/٦، ١٧٤) ،وفي كتاب الايمان والنذور ، باب : من حلف لايدخل على أهله شهرا ودخل بعد تسع وعشرين (٢٣٠/٧) .

(٤) أخرجه البخاري في كتاب المظالم ، باب : الغرفة والعلية (١٠٣/٣وما بعدها).

(٥) أخرجه مسلم في كتاب الصيام ،باب : الشهر يكون تسعا وعشرين(١٠٨٣) (٧٦٣/٢) ،وفي كتاب الطلاق باب : في الايلاء واعتزال النساء وتخييرهن وقوله تعالى ( وان تظاهرا عليه " (١٤٧٥) (١١١٣/٢) .

(٦) مسلم في كتاب الصوم ، باب : الشهر يكون تسعا وعشرين (١٠٨٤) (٧٦٣/٢) .

(٧) مسلم في نفس الموضع ، (١٠٨٥) (٧٦٤/٢) .

(٨) أخرجه مسلم في كتاب الطلاق ، باب في الايلاء (١٤٧٩) (١١٠٥/٢) .

رواية أنس . وهذه المواضع الستة التي ذكرتها ، لايوجد غيرها في شرح السنة مما توسع فيه البغوي في اطلاق لفظ " متفق على صحته " رغم اختلاف الصحابي ، والملاحظ فيها كلها ان لفظ الحديث والواقعة التي قيل فيها النص واحدة .

لكنها رويت عن أكثر من صحابي فلذا أطلق عليها لفظ الاتفاق على الصحة ولم ير بذلك بأسا ، فقصة الاستسلاف والايلاء واحدة وقد رويت من غير وجه ، وحديث دعاء النوم والاستيقاظ متحد اللفظ . اضافة الى أن عبارته تكون موضحة ما أخرجه كل واحد من الشيخين على حدة بما يؤمن معه اللبس .

وأما بقية الأحاديث فمقرون بها تخريج الشيخين واتفاقهما على اخراج الحديث من طريق الصحابي الراوى له ، واذا وجد اختلاف في اللفظ أو غيره فالغالب أنه يذكره كما فصلت القول فيه في الفصل السابق .

واذا اختلف الصحابي راوى الحديث أو اختلف نص الحديث بما يؤثر في معناه فانه في الغالب ـ وباستثناء الأمثلة الستة السابقة ـ لا يطلق على الحديث أنه متفق على صحته بل يوضح مخرج الحديث عند كل منهما ، وهذه أمثلة توضح ذلك وتؤكده :ـ

المثال الأول :ـ

روى البغوى بسنده عن عمرو بن وهب الثقفي عن المغيرة بن شعبة أن النبي صلى الله عليه وسلم " توضأ فمسح بناصيته وعلى عمامته وخفيه "(١).

ثم قال البغوى هذا حديث صحيح أخرجه مسلم من وجه آخر عن المغيرة بن شعبة ، وأخرجه محمد من رواية عمرو بن أمية عن النبي صلى الله عليه وسلم .

فنلاحظ هنا أن البغوى لم يطلق على الحديث أنه متفق على صحته ، لاختلاف الصحابي الراوى ولأن البخارى أخرج حديث المغيرة بن شعبة في مواضع عدة (٢)، وليس في أى منها

---

(١) شرح السنة (٢٣٢)(٤٥١/١) .

(٢) أخرجه البخارى في كتاب الوضوء ، باب : الرجل يوضيء صاحبه (الفتح)(١٨٢)(١٨٥/١)، وباب : المسح على الخفين (الفتح)(٢٠٣)(٣٠٦/١)،وباب : اذا أدخل رجليه وهما طاهرتان (الفتح)(٢٠٦)(٣٠٩/١)،وفي كتاب الصلاة باب : الصلاة في الجبة الشامية (الفتح) (٣٦٣)(٤٧٣/١)،وباب الصلاة في الخفاف (الفتح) (٣٨٨)(٤٩٥/١)،وفي كتاب الجهاد ، باب : الجبة في السفر والحرب (الفتح) (٢٩١٨)(١٠٠/٦)، وفي كتاب المغازى باب : نزول النبي صلى الله عليه وسلم الحجر(الفتح)(٤٤٢١)(١٢٥/٨)،وفي كتاب اللباس ، باب : من لبس جبة ضيقة الكمين في السفر (الفتح) (٥٧٩٨)(٢٦٨/١٠)وباب لبس جبة الصوف في الغزو (الفتح) (٥٧٩٩)(٢٦٨/١٠) .

ذكر مسحه على العمامة أبدا ، ولم يذكر مسح العمامة الا في رواية عمرو بن أمية التي أشار اليها البغوي ، فلما أورد البغوي الحديث للتدليل على المسح على العمامة – كما يظهر من شرحه للحديث بعد ذلك – بين أن الحديث عند مسلم من رواية المغيرة بذكر المسح على العمامة [1]، وليس الأمر كذلك عند البخاري ولذا لم يذكر الاتفاق على الصحة ، وقد أسند بعد ذلك حديث المغيرة من الوجه الذى اتفق عليه الشيخان[2] .

المثال الثاني :–

روى البغوي بسنده عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : الأيم أحق بنفسها من وليها والبكر تستأذن واذنها صماتها "[3].

ثم قال : هذا حديث صحيح أخرجه مسلم عن يحي بن يحي ، عن مالك[4]وأخرجاه من رواية أبي هريرة [5] .

وهذا ظاهر في عدم اطلاقه لفظ الاتفاق على صحة الحديث لاختلاف الصحابي راوى الحديث واختلاف اللفظ أيضا .

المثال الثالث :–

أسند البغوي حديث جابر بن عبدالله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : أيما رجل أعمر عمرى له ولعقبه ، فانها للذى أعطيها ، لا ترجع الى الذى أعطاها ، لأنه

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب الطهارة ، باب : المسح على الناصية والعمامة (٢٧٤)(٨١)(٢٣٠/١) .

(٢) شرح السنة (٢٣٥)(٤٥٤/١) .

(٣) شرح السنة (٢٢٥٤)(٢٩/٩، ٣٠) .

(٤) أخرجه مسلم في كتاب النكاح ، باب : استئذان الثيب في النكاح بالنطق والبكر بالسكوت (١٤٢١)(١٠٣٧/٢) .

(٥) أخرجه البخاري في كتاب النكاح ، باب : لا ينكح الأب وغيره البكر والثيب الا برضاهما ( الفتح ) (٥١٣٦)(١٩١/٩) ، وفي كتاب الحيل ، باب : في النكاح ( الفتح) (٦٩٦٨)(٦٩٧٠)(٣٣٩/١٢، ٣٤٠) . وأخرجه مسلم في الموضع السابق (١٤١٩)(١٠٣٦/٢) .

أعطى عطاء وقعت فيه المواريث"(١)، وقال : هذا حديث صحيح أخرجه مسلم ، من يحي بن يحي ، من مالك(٢)، واتفقا على اخراجه من طرق آخر من أبي سلمة عن جابر قال : قضى النبي صلى الله عليه وسلم بالعمرى أنها لمن وهبت له (٣).

فهنا نرى الحديث عند الشيخين من رواية جابر ، لكن مسلما أخرجه من طريق مالك وفيه زيادة التعليل في آخره وهي قوله " لأنه أعطى عطاء وقعت فيه المواريث " ولأن لفظ الحديث من هذا الطريق مختلف وفيه زيادة ألفاظ تؤثر في المعنى وما ينبني على الحديث من أحكام ، ولذا لم يطلق لفظ الاتفاق على هذا المتن لأن مسلما انفرد باخراجه من هذا الوجه بهذا اللفظ ، ثم ذكر البغوى بعد ذلك اتفاقهما على اخراج الحديث من رواية جابر وذكر لفظهما لبيان الفرق .

وقد ذكر الحافظ ابن حجر أن التعليل من قول أبي سلمة الراوى عن أبي هريرة ، وبين ما يقتضيه هذا التعليل وما يدل عليه في أحكام العمرى ، كما ذكر سائر روايات مسلم المخالفة للبخارى(٤).

وأما ما ذكرته من أنه ربما أطلق الاتفاق على الصحة لمجرد التوافق في معنى الحديث فانما وقع ذلك في ثلاثة أحاديث في شرح السنة ، وقد كانت عبارة البغوى فيها صريحة وواضحة لا يتوجه اليه بعدها اعتراض ، واليك الحديث مع تعقيب البغوى .

١- الموضع الأول : روى البغوى بسنده عن حميد الطويل عن أنس ، أن امرأة عرضت لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : يارسول الله ان لي اليك حاجة ، فقال : يا أم فلان اجلسي في أى سكك المدينة شئت أجلس اليك " قال : ففعلت ، فقعد اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قضت حاجتها .

---

(١) شرح السنة (٢١٩٦) (٨/٢٩١) .

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الهبات ، باب : العمرى (١٦٢٥) (٢٠) (٣/١٢٤٥) .

(٣) أخرجه البخارى في كتاب الهبة ،باب : ما قيل في العمرى والرقبى ، (الفتح) (٢٦٢٥) (٥/٢٣٨) ومسلم في الموضع السابق (١٦٢٥) (٢٤) (٣/١٢٤٦) .

(٤) الفتح (٥/٢٣٩) .

وانظر أمثلة أخرى في شرح السنة (٧٣٩) (٣/٢٥٨)، (١٢٠٩) (٤/٤٧٤)، (١٢١٩) (٤/٤٨٨) ، (١٨٤٤) (٧/٨٠٧)، (٣٤٧٠) (٣/٥٥،٥٦)، (٨٠٦) (٣/٣٦٤)، (١٥٨٠) (٦/٤٢)، (٣٦٦٤) (١٢/٢٣٥) ، وغيرها .

هذا حديث متفق على صحته ، أخرجه مسلم من طريق ثابت عن أنس ، وأخرج محمد معناه عن محمد بن عيسى عن هشيم ، عن حميد ، عن أنس قال : كانت الأمة من اماء أهل المدينة لتأخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنطلق به حيث شاءت(١) .

وقد حرص البغوي على ذكر لفظ البخاري ليتبين فرق اللفظ واتحاد المعنى ، والله أعلم .

٢- الموضع الثاني :-

أسند البغوي من طريق البخاري حديث أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : نعم الصدقة اللقحة الصفي منحة ، والشاة الصفي منحة ، تغدو باناء وتروح بآخر "(٢) .

وقال بعد : هذا حديث متفق على صحته ، أخرجه مسلم عن زهير بن حرب ، عن سفيان بن عيينه ، عن أبي الزناد ، بمعناه ، وزاد " ان أجرها لعظيم " .

فهنا صرح البغوي بأن اخراج الحديث عن مسلم انما هو بالمعنى ، ولفظه عند مسلم عن أبي هريرة يبلغ به " الا رجل يمنح أهل بيت ناقة ، تغدو بعس ، وتروح بعس ، ان أجرها لعظيم " ، ومن طريق آخر عن أبي هريرة أيضا " من منح منيحة غدت بصدقة ، وراحت بصدقة صبوحها وغبوقها "(٣) .

٣- الموضع الثالث :-

أسند البغوي من طريق البخاري حديث حنظلة بن قيس عن رافع بن خديج قال: أخبرني عماي أنهم كانوا يكرون الأرض على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بما ينبت على الأربعاء ، أو شيء يستثنيه صاحب الأرض ، فنهانا النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك، فقلت لرافع : كيف هي بالدينار والدراهم ؟ فقال : ليس بها بأس .

---

(١) سبق تخريج الحديث ص(٣٢٥) .

(٢) شرح السنة (١٦٦٢)(٦/١٦٢) ، والحديث أخرجه البخاري في كتاب الهبة ، باب: فضل المنيحة ( الفتح )(٢٦٢٩)(٥/٢٤٢) ، وفي كتاب الأشربة ، باب : شرب اللبن (الفتح (٥٦٠٨)(١٠/٧٠) .

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الزكاة ، باب : فضل المنيحه (١٠١٩)(١٠٢٠)(٢/٧٠٧) .

وقال : هذا حديث متفق على صحته أخرج مسلم معناه عن اسحاق بن ابراهيم ، عن عيسى بن يونس، عن الأوزاعي ، عن ربيعة .

والحديث كما ذكر البغوى انما أخرج مسلم معناه اذ أن لفظه من الطريق المذكورة: سألت رافع بن خديج عن كراء الأرض بالذهب والورق ؟ فقال : لابأس به . انما كان الناس يؤاجرون على عهد النبي صلى الله عليه وسلم على الماذيانات ، وأقبال الجداول وأشياء من الزرع ، فيهلك هذا ويسلم هذا ، ويسلم هذا ويهلك هذا ، فلم يكن للناس كراء الا هذا ، فلذلك زجر عنه ، فأما شيء معلوم مضمون فلا بأس به [1].

ثانيا : بعد أن عرفنا مراد البغوى بالاتفاق على الصحه اتفاق الشيخين على اخراج الحديث على النحو الذى ذكرته آنفا ، لابد أن نعرض هنا لمسألة مهمة وهي : هل حكمه بالاتفاق على صحة الحديث ، أو الصحه فحسب ، مع الاقتران بذكر الشيخين أو أحدهما ، يراد به الحكم على متن الحديث دون النظر الى الاسناد الذى روى البغوى به الحديث ؟ أم أنه يقصد تصحيح الحديث بالسند ، والمتن الذى أخرجه به ؟ والذى ظهر لي بعد الدراسة والتمحيص أنه أراد تصحيح الحديث بمتنه واسناده في غالب الأحاديث التي حكم بصحتها ثم أنه دلل على تصحيحه بتخريج الحديث عند الشيخين واعتبر بتخريجهما واستند اليه واعتنى به ، وسوف أذكر ما يدلل على ما ذكرت مع التمثيل له :-

١- حرص البغوى في معظم الأحاديث التي ينص على صحتها بأن يقرن ذلك بذكر تخريج الحديث عند الشيخين أو أحدهما .

٢- حرص البغوى على ذكر طريق الشيخين الى موضع التقاء أسانيدهما مع أسانيده .

٣- حرص البغوى على بيان الفرق بين الرواية التي عند الشيخين والرواية التي أسندها حتى أنه ربما يذكر لفظ الحديث عندهما كاملا في بعض الأحيان ، وكذلك اذا كان هناك خلاف في السند نراه يذكر اسنادهما كاملا .

٤- في عدد من الأحاديث يكون هناك ما يوجب تضعيفها كانقطاع في السند أو ارسال فيه ونحو ذلك لا بسبب ضعف في الرجال ، وحينئذ نجد البغوى يذكر سبب الضعف ثم ينص على صحة الحديث وينص على اخراج البخارى أو مسلم للحديث من طرق ليس فيها موجب الضعف .

---

(١) سبق تخريجه ص (٥٧٩) .

٥- أنه يكتفي بذكر تخريج الحديث دون اطلاق الصحة في بعض الأحاديث وذلك فيما اذا اختلفت روايته مع رواية البخارى أو مسلما سندا أو متنا .

٦- عبارته الواضحه المتضمنه اسم الاشارة وذلك قوله " هذا حديث صحيح " .

وهذه الأمور التي ذكرتها تشير بوضوح الى أن الحكم بالصحة للحديث بمتنه واسناده وانه معتمد في ذلك على اخراج الحديث عند الشيخين او أحدهما ، وأن مراد البغوى تصحيح الحديث بلفظه ، وأما بالنسبة لاسناده فانه مسلم بصحته من موضع لالتقاء مع البخارى أو مسلم ، وأما ما كان فوق ذلك فقد وجدت في كثير من هذه الأحاديث أن الرجال الذين في طبقة الشيخين أو طبقة شيوخهما جلهم ثقات . غير أن طبقة شيوخ البغوى وشيوخ شيوخه ، والطبقة التي تليها في بعض الأحيان يصعب الوقوف على تراجمهم لعدم وجود معظمها في ما بين أيدينا من المصادر ، والاطلاع على معجم شيوخ البغوى كان من الممكن أن يحل هذا الاشكال لكن ذلك تعذر لفقد الكتاب وهذه بعض الأمثلة تدلل على ما ذكرت ، وتؤكد ما اليه ذهبت :-

المثال الأول :-

قال البغوى : أخبرنا أبو عبد الله محمد بن الحسن الميربندكشائي ، أنا أبو سهل محمد بن عمر بن طرفة السجزى ، أنا أبو سليمان حمد بن محمد بن ابراهيم الخطابي أنا أبو بكر محمد بن بكر بن محمد بن عبد الرزاق بن داسة التمار ، أنا أبو داود سليمان بن الأشعث ، حدثنا سعيد بن منصور ، نا جرير بن عبد الحميد ، عن منصور بن المعتمر ، عن مجاهد ، عن أبي عياش الزرقي قال : كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعسفان وعلى المشركين خالد بن الوليد ... الحديث "(١).

ثم قال : هذا حديث صحيح ، أخرجه مسلم من رواية جابر بن عبد الله (٢).

فهنا نلاحظ عدة أمور هي :-

١- عبارته " هذا حديث صحيح " تنصب مباشرة وبوضوح على الحديث الذى أورده بسنده ومتنه .

---

(١) شرح السنة (١٠٩٦) (٢٨٩/٤-٢٩٠) أخرجه أبو داود في كتاب الصلاة ، باب : صلاة الخوف (١٢٣٦) (٢٨/٢) .

(٢) أخرجه مسلم في كتاب صلاة المسافرين ، باب : صلاة الخوف (٨٤٠) (٥٧٤/١)

٢- أن الحديث ليس عند أحد من الشيخين برواية أبي عياش وانما هو عند مسلم فقط ومن رواية جابر بن عبدالله ، مما يؤيد أن مراده تصحيح الحديث بمتنه واسناده .

٣- رجال اسناده ثقات :-

أ. أبو عياش الزرقي : صحابي أنصاري[1].

ب. مجاهد : تابعي ثقة امام في التفسير وفي العلم [2].

ج. منصور بن المعتمر : ثقة ثبت ، وكان لا يدلس[3].

د. جرير بن عبدالحميد : ثقة صحيح الكتاب ، كان في آخر عمره يهم من حفظه[4].

هـ. سعيد بن منصور : ثقة مصنف ، وكان لا يرجع عما في كتابه لشدة وثوقه به [5].

و. أبو داود صاحب السنن : ثقة حافظ ، من كبار العلماء [6]. والحديث متصل الاسناد[7] .

---

(١) التقريب (٨٢٩١) (ص : ٦٦٣) .

(٢) التقريب (٦٤٨١) (ص : ٥٢٠) .

(٣) التقريب (٦٩٠٨) (ص : ٥٤٧) .

(٤) التقريب (٩١٦) (ص : ١٣٩) .

(٥) التقريب (٢٣٩٩) (ص : ٢٤١) .

(٦) التقريب (٢٥٣٣) (ص : ٢٥٠) .

(٧) وانظر أمثلة أخرى :

شرح السنة (١٣٢) (٢٨٥/١) حيث أسند حديث ابن عباس : من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين ثم قال : هذا حديث صحيح ، واتفقا على اخراجه من رواية معاوية . وشرح السنة (٢١٠٩) (١٣٨/٨) حيث أسند حديث ابن عمر نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن عسب الفحل ثم قال : هذا حديث صحيح ، وأخرجه مسلم من رواية جابر قال : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ضراب الجمل ، وقال: العسب هو ضراب الفحل .

وشرح السنة (١٥٧) (٣٢٩/١) حيث أسند حديث أبي المليح عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : لا يقبل الله صلاة بغير طهور ، ولا صدقة من غلول " ثم قال : هذا حديث صحيح أخرجه مسلم من رواية ابن عمر .

المثال الثاني :-

قال البغوي : حدثنا أبو الفضل زياد بن محمد بن زياد الحنفي ، أنا محمد بن بشر بن محمد بن محمد المزني ، نا أبو بكر محمد بن الحسين بن بشر النقاش ، نا أبو شعيب الحراني ، نا يحى بن عبدالله الضحاك البابلتي ، أخبرنا الأوزاعي ، حدثني حسان بن عطية ، عن أبي كبشة السلولي ، عن عبدالله بن عمر وقال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : بلغوا عني ولو آيه ، وحدثوا عن بني اسرائيل ولا حرج ...... الحديث (١).

ثم قال : هذا حديث صحيح أخرجه محمد من الضحاك بن مخلد أبي عاصم النبيل ، عن الأوزاعي .

وأبو كبشه السلولي لا يعرف له اسم ، ... ويحي بن عبدالله البابلتي أبو سعيد، من أهل الجزيرة ، مولى لبني أمية ، تكلموا فيه وهو محتج به فيمايوافق الثقات.

١- قوله هذا حديث صحيح يشير الى الحديث الذى أخرجه باسناده .

٢- رجال الحديث من الأوزاعي الى منتهاه من رجال البخارى .

٣- قوله في يحي بن عبدالله البابلتي : محتج به فيما يوافق الثقات ، فيه اشارة الى أنه يقصد تصحيح الحديث باسناده الذى ذكره ، فكأنه هنا يريد جبر ما قد يرد على الحديث من جهة البابلتي ، فذكر أنه محتج به فيما يوافق الثقات ، وقد وافقه في هذا الحديث أبو عاصم النبيل وهو من رجال البخارى .

والبابلتي قال عنه ابن حجر في التقريب : ضعيف وأخرج له البخارى تعليقا ، وأخرج له النسائي(٣)، وفي هدى السارى قال : علق له ( أى البخارى ) قليلا وفيه مقال(٤)، وذكر أنه لم يخرج له الا ما توبع عليه (٥).

---

(١) شرح السنة (١١٣)(٢٤٢/١،٢٤٣) ،والحديث أخرجه البخارى في كتاب الأنبياء، باب: ما ذكر عن بني اسرائيل ( الفتح ) (٤٣٦١)(٤٩٦/٦) .

(٢) شرح السنة (٢٤٣/١) .

(٣) التقريب (٧٥٨٥)(ص : ٥٩٣) .

(٤) هدى السارى (ص : ٤٥٩) .

(٥) هدى السارى (ص : ٤٦٤) .

وقال عنه المزى في تهذيب الكمال : قال أبو حاتم بن حبان : يأتي عن الثقات بأشياء معضلات يهم فيها وهو ساقط الاحتجاج فيما انفرد به .

وقال ابن معين : ان صلته حسنة ، وطعامه طيب ، الا أنه لم يسمع والله من الأوزاعي شيئا .

وقال ابن عدى : وليحي البابلتي من الأوزاعي أحاديث صالحة ، وفي تلك الأحاديث أحاديث انفرد بها عن الأوزاعي ، ويروى عن غير الأوزاعي من المشهورين والمجهولين وأثر الضعف على حديثه بين [1].

وفي التاريخ الكبير قال البخاري : قال أحمد بن حنبل أما السماع فلا يدفع [2].

فهو متكلم فيه كما قال البغوى ، لكن أحاديثه عن الأوزاعي مختلف فيها فابن معين صرح بعدم سماعه منه وأقسم عليه ، ورد ذلك ابن حنبل ، وبينه ابن عدى ، وفي حديث البغوى تصريح بسماع البابلتي من الأوزاعي بقوله : أخبرنا ، وموافقة لأبي عاصم فانتفى موجب الضعف في هذا الموضع ، وهذا مراد البغوى من قوله محتج به فيما يوافق الثقات .

٤- أبو شعيب الحراني : معمد صدوق ، قال عنه الدارقطني : ثقة مأمون ، قال أحمد بن كامل : كان غير متهم ولكنه يأخذ الدراهم على الحديث ، وذكره ابن حبان في الثقات وقال : يخطيء ويهم ، وقال موسى بن هارون : السماع من أبي شعيب بفضل على السماع من غيره لأنه المحدث بن المحدث بن المحدث وهو صدوق [3].

المثال الثالث :-

قال البغوى : أخبرنا أبو الحسن الشيرزى ، أنا زاهر بن أحمد ، أنا أبو اسحاق الهاشمي ، أخبرنا أبو مصعب ، عن مالك ، عن زيد بن أسلم ، عن عطاء بن يسار أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : اذا شك أحدكم في صلاته ... الحديث [4].

---

(١) تهذيب الكمال (١٥٠٦/٣، ١٥٠٧) .

(٢) التاريخ الكبير (٢٨٨/٨) .

(٣) ميزان الاعتدال (٤٢٦٦) (٤٠٦/٢) ،لسان الميزان (١١٥٢) (٢٧١/٣) .

(٤) شرح السنة (٧٥٤) (٢٨١/٣) .

ثم قال : هكذا رواه مالك مرسلا ، ورواه سليمان بن بلال وابن عجلان وغيرهما ، عن زيد بن أسلم ، عن عطاء بن يسار ، عن أبي سعيد الخدري ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو حديث صحيح ، أخرجه مسلم عن محمد بن أحمد بن أبي خلف ، عن موسى بن داود ،عن سليمان بن بلال(١) .

فهنا نجد البغوي يذكر علة الارسال في الحديث ثم يذكر الوصل ويصححه مستندا الى اخراج مسلم له ، ولو كان مراده المتن لأطلق لفظ الصحة مباشرة ، ولكنه يريد السند والمتن ولذا لم يطلق لفظ الصحة الا بعد بيان العلة مما يدل على أنه متى أطلق لفظ الصحة دون بيان أو تحفظ كما هو في كثير من المواضع فمراده الحديث بسنده ومتنه الذي أورده به .

المثال الرابع :-

روى البغوي بسنده المذكور آنفا عن مالك عن أبي النضر ، عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أنها أمرت أن يمر عليها سعد بن أبي وقاص في المسجد ... الحديث(٢)

ثم قال : " هكذا وقع في هذه الرواية هذا الحديث منقطعا ، وهو حديث صحيح " .

ثم ساق الحديث بسنده من طريق الامام مسلم عن محمد بن رافع ، أنا ابن أبي فديك أنا الضحاك يعني : ابن عثمان ، عن أبي النضر ، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن أن عائشة لما توفي سعد بن أبي وقاص قالت : ادخلوا به في المسجد ... الحديث (٣).

المثال الخامس :-

روى البغوي بسنده عن الامام مالك أنه بلغه عن يعقوب بن عبد الله الأشج ، عن بسر بن سعيد مولى الحضرميين ، عن سعد بن أبي وقاص ، عن خولة بنت حكيم أن رسول الله صلى

---

(١) مسلم في كتاب المساجد ، باب : السهو في الصلاة (٥٧١)(١/٤٠٠) .
وانظر أمثلة أخرى لذلك في شرح السنة (٤٣٧)(٢/٣٠٥)،(٣٢٤٦)(٢/١٦٥)،(٢٢٨٤)(٩/٨١) .

(٢) شرح السنة (٤١٩١)(٥/٣٥٠) .

(٣) مسلم في كتاب الجنائز ، باب الصلاة على الجنازة في المسجد (٩٧٣)(١٠١)(٢/٦٦٩) .
وانظر أمثلة أخرى في شرح السنة (٣٩٠٠)(١٤/١٠٥،١٠٦)،(

الله عليه وسلم قال : من نزل منزلا فليقل : أعوذ بكلمات الله التامة من شر ما خلق فانه لايضره شيء حتى يرتحل ان شاء الله "(١) .

ثم قال : " ورواه مالك في موضع آخر من الثقة عنده ، عن بكير بن عبدالله بن الأشج ، عن بسر بن سعيد بهذا الاسناد مثله ، ولم يذكر في آخره ان شاء الله .

هكذا رواه مالك ، والحديث صحيح أخرجه مسلم عن محمد بن رمح ، عن يزيد بن أبي حبيب ، عن الحارث بن يعقوب ، أن يعقوب بن عبدالله حدثه "(٢).

والقول في هذين المثالين ( الرابع والخامس ) كالقول فيما سبقهما (المثال الثالث ) اذ فيهما بيانه لوجه الضعف وتصحيحه للحديث من وجه آخر ليس فيه موجب ضعف مما يدل على ما ذكرته .

المثال السادس :-

قال البغوي : أخبرنا عبدالواحد بن أحمد المليحي ، أنا أبو منصور محمد بن محمد بن سمعان ، نا أبو جعفر محمد بن أحمد بن عبدالجبار الرياني ، نا حميد بن زنجويه ، نا جعفر بن عون ، وأبو نعيم عن سلمة بن وردان سمعت أنسا يقول : سأل النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه فقال :من أصبح منكم اليوم صائما ؟ قال عمر : أنا ، قال : ومن عاد مريضا ؟ قال عمر : أنا ... الحديث (٣) .

ثم قال : هذا الحديث أخرجه مسلم من رواية أبي هريرة وقال : قال أبو بكر : أنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ما اجتمعن في امرئ الا دخل الجنة"(٤).

فهنا نجد البغوي لم يقل هذا حديث صحيح أخرجه مسلم من رواية أبي هريرة ، بل امتنع عن اطلاق لفظ الصحة ، لأنه اذا أطلقه عني به الحديث بالاسناد الذى أورده به ،

---

(١) شرح السنة (١٣٤٧)(١٤٥/٥) .

(٢) مسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار ، باب : في التعوذ من سوء القضاء ودرك الشقاء (٢٧٠٨)(٢٠٨٠/٤، ٢٠٨١) . وانظر مثالا آخر في شرح السنة (٤٣٨٧)(٢٢٤/١٥) في اسناده مجهول .

(٣) شرح السنة (١٦٤٧)(١٤٧/٦) .

(٤) مسلم في كتاب الزكاة ، باب : من جمع الصدقة وأعمال البر (١٠٢٨)(٧١٣/٢) ،وفي كتاب فضائل الصحابة ، باب : من فضائل أبي بكر رضي الله عنه (١٠٢٨)(١٨٥٧/٤) .

وليسمجرد المتن ، وهنا في اسناده ضعف اذ أن سلمة بن وردان ضعيف[١] ، قال عنه أبو حاتم : ليس بقوي ، عامة ما عنده عن أنس مناكير ، وقال أبو داود : ضعيف ، وقال ابن معين : ليس بشيء ، وقال أحمد : منكر الحديث ، وقال معاوية بن صالح عن يحي : ليس حديثه بذاك ، وقال الحاكم : رواياته عن أنس أكثرها مناكير[٢] ، وقال العجلي والدارقطني ضعيف ، وقال ابن شاهين : في الثقات ، قال أحمد بن صالح : هو عندي ثقة حسن الحديث [٣] .

المثال السابع :-

قال البغوي : " حدثنا المطهر بن علي ، أنا محمد بن ابراهيم الصالحاني ، أنا عبدالله بن محمد بن جعفر ، نا محمد بن أحمد بن معدان ، نا أبو بكر بن زنجويه ، نا أبو معمر ، نا أبو عمرو بن العلاء ، حدثني محمد بن عبدالرحمن بن أبي ليلى ، عن يحي بن عبيد البهراني ، عن ابن عباس قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينتبذ له نبيذ فيشربه ... الحديث "[٤] .

ثم قال : ورواه مسلم عن عبيد الله بن معاذ ، عن أبيه ، عن شعبه ، عن يحي بن عبيد البهراني ، عن ابن عباس قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينتبذ له أول الليل فيشربه ... الحديث "[٥].

وهنا لم يطلق الصحة على الحديث على الرغم من اخراج مسلم له ، لأن في السند الذى أورده محمد بن عبدالرحمن بن أبي ليلى ( كان يحى بن سعيد يضعفه ، وقال عنه الامام أحمد : كان سيء الحفظ مضطرب الحديث ، كان فقه ابن أبي ليلى أحب الينا من حديثه ، قال مرة : ابن أبي ليلى ضعيف ، وقال الطيالسي عن شعبه : ما رأيت أحدا أسوأ حفظا من ابن أبي ليلى ، وقال العجلي : كان فقيها صاحب سنة ، صدوقا جائز الحديث .

---

(١) التقريب (٢٥١٤)(ص : ٢٤٨) .

(٢) ميزان الاعتدال (٣٤١٤)(١٩٣/٢) .

(٣) تهذيب التهذيب (٢٧٥)(١٦٠/٤،١٦١) .

(٤) شرح السنة (٣٠٢٥)(٣٦٤/١١) .

(٥) مسلم في كتاب الأشربة ، باب : اباحة النبيذ الذى لم يشتد ولم يصر مسكرا (٢٠٠٤)(١٥٨٩/٣) .

وقال ابن معين : ليس بذاك ، وقال أبو زرعة : ليس بالقوى ، وقال أبو حاتم: محله الصدق كان سيء الحفظ ، شغل بالقضاء فساء حفظه لايتهم بشيء من الكذب انما ينكر عليه كثرة الخطأ يكتب حديثه ولا يحتج به ، وهو والحجاج بن أرطاة ما أقربهما ، وقال ابن حبان : كان فاحش الخطأ رديء الحفظ فكثرت المناكير في روايته ، تركه أحمد ويحي ، وقال الدارقطني : كان رديء الحفظ كثير الوهم ، وقال ابن جرير الطبري : لا يحتج به )[1]، وسئل ابن معين زكريا أحب اليك أو ابن ليلي ؟ فقال : زكريا أحب الى في كل شيء ، ابن أبي ليلى ضعيف [2].

ومن خلال الأمثلة التي أوردتها والتي أشرت اليها يتضح أن البغوى يقصد تصحيح الأحاديث بروايته ويستدل لها بتخريج البخارى ومسلم والصحة في هذه الأحاديث مسلمة للبغوى باعتبار اخراج البخارى أو مسلم لها سواء فيما اتفقا عليه أو انفرد به أحدهما .

---

(١) تهذيب التهذيب (٥٠١) (٣٠٣،٣٠٢/٩) .

(٢) سؤالات عثمان الدارمي (٧٢) (ص : ٥٧) .

هناك مجموعة من الأحاديث حكم البغوى بصحتها بقوله : هذا حديث صحيح أو " صحيح" ولا تكون من طريق البخارى أو مسلم ، ولا يذكر عقب الحكم بصحتها أن الشيخين أو احدهما أخرجها وعدة هذه الأحاديث أقل بكثير من الأحاديث التي حكم بصحتها باعتبار اخراج الشيخين لها .

وحرصا على بيان منهج البغوى في الحكم على الأحاديث فانني فصلت هذه الأحاديث على حدة لأن استقلاله فيها أظهر مما سبق الكلام عليه ، وتسهيلا للموضوع ، وتعميقا للدراسة فانه يمكننا الكلام على هذه الأحاديث بتقسيمها الى أربعة أقسام :-

ا- القسم الأول :-

وهي الأحاديث التي يخرجها متابعات أو شواهد لغيرها ، بحيث يسند الحديث من طريق البخارى أو مسلم ، أو من طريق غيرهما ثم يحكم عليه بالصحة ذاكرا مخرجه عندهما أو عند أحدهما فاذا فرغ من ذلك ساق الحديث بسند آخر عن نفس الصحابي وربما عن صحابي آخر ثم يحكم عليه بعد ذلك بالصحة ، واليك الأمثلة على ذلك :-

المثال الأول :-

أخرج البغوى بسنده من طريق مالك ، عن ابن شهاب ، عن سعيد بن المسيب ، وأبي سلمة بن عبدالرحمن أنهما أخبراه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: اذا أمن الامام فأمنوا فان من وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه (1).

هذا حديث متفق على صحته ، أخرجه محمد بن عبدالله بن يوسف ، وأخرجه مسلم عن يحي بن يحي ، كلاهما عن مالك .

وعقب هذا الحديث أسند حديثا آخر فقال : أخبرنا أحمد بن عبدالله الصالحي ، أنا أبو بكر أحمد بن الحسن الحيرى ، أنا حاجب بن أحمد الطوسي ، نا عبدالرحيم بن منيب ، حدثنا سفيان ، عن الزهرى ، عن سعيد ، عن أبي هريرة يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم

---

(1) شرح السنة (٥٨٧) (٣/٦٠) ،والحديث أخرجه البخاري في كتاب الأذان ، باب ، جهر الامام بالتأمين (الفتح) (٧٨٠) (٢/٢٦٢) ،وفي باب فضل التأمين (الفتح) (٧٨١) (٢/٢٦٦) ،وفي كتاب الدعوات ، باب : التأمين (الفتح) (٦٤٠٢) (١١/٢٠٠) ، وأخرجه مسلم في كتاب الصلاة باب : التسميع والتحميد والتأمين (٤١٠) (١/٣٠٧) .

قال : اذا أمن القارىء فأمنوا ، فان الملائكة تؤمن ، فمن وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه " .

وحكم عليه فقال : هذا حديث صحيح .

ثم ساق الحديث ثالثة من وجه آخر بسنده عن عبدالرزاق ، عن معمر ، عن الزهرى عن ابن المسيب ، عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : اذا قال الامام ( غير المغضوب عليهم ولا الضالين ) فقولوا: آمين ، فان الملائكة تقول : آمين ، وان الامام يقول : آمين ، فمن وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه " .

وقال : هذا حديث صحيح .

فالحديثان متابعان للحديث الأول اذ مدار الحديث على الزهرى ، فالأول فيه عن مالك عن الزهرى ، والثاني من سفيان عنه ، والثالث من معمر عنه ، وقد حكم البغوى على صحة الحديثين آخذا بعين الاعتبار تخريج الشيخين للحديث وحكمه فيه فائدة تصحيح الحديث من الطرق التي ذكرها وليست عند الشيخين ، مع ملاحظة أن فيها زيادة لفظ مبين اشار اليه البغوى بقوله : قوله : " فان من وافق تأمينه " عطف على مضمر ، وهو الخبر عن تأمين الملائكة [1].

وهذا المضمر ظهر في الطريقين الآخرين حيث فيهما تصريح بتأمين الملائكة والطريقان أسانيدهما صحيحة من طبقة مالك الى المنتهى .

وهذه الطريقة سار عليها البغوى كثيرا [2]، ويعتبر هذا القسم أكثر أقسام هذا النوع بالنسبة لعدد الأحاديث .

---

(١) شرح السنة (٣/٦٠) .

(٢) انظر أمثلة أخرى شرح السنة (٧٦) (١/١٣٨) - وانظر قبله الحديث (٧٥) .
شرح السنة (٥٢٨) (١/١٣٨)- وانظر قبله الحديث (٥٢٧) .
شرح السنة (٩٠٨) (٤/١٧) - وانظر قبله الحديث (٩٠٧) .
شرح السنة (١٢٨٦) (٥/٦٩) - وانظر قبله الحديث (١٢٨٥) .
شرح السنة (٣١٤٧) (١٢/٦٨) - وانظر قبله الحديث (٣١٤٧) .

المثال الثاني :-

قال البغوى : أخبرنا أبو عبدالله محمد بن الفضل الخرقي ، أنا أبو الحسن الطيسفوني أنا عبدالله بن عمر الجوهرى ، نا أحمد بن علي الكشميهني ، نا علي بن حجر نا اسماعيل بن جعفر ، نا عبدالله بن دينار أنه سمع ابن عمر يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحاب الحجر : لاتدخلوا على هؤلاء القوم المعذبين الا أن تكونوا باكين فان لم تكونوا باكين فلا تدخلوا عليهم أن يصيبكم مثل ما أصابهم " •

هذا حديث صحيح(1) •

وقبل هذا الحديث أخرج البغوى بسنده عن أبي بكر محمد بن عبدالله بن أبي توبة ، أنا محمد بن أحمد بن الحارث ، أنا محمد بن يعقوب الكسائي ، أنا عبدالله بن محمود أنا ابراهيم بن عبدالله الخلال ، نا عبدالله بن المبارك ، عن معمر ، عن الزهرى أخبرني سالم بن عبدالله ، عن أبيه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه لما مر بالحجر قال : لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم الا أن تكونوا باكين أن يصيبكم مثل ما أصابهم " قال : وتقنع برداثه وهو على الرحل •

ثم قال : هذا حديث متفق على صحته ، أخرجه محمد عن ( ابن ) المبارك(2)، وأخرجه مسلم عن حرملة ، عن ابن وهب ، عن يونس ، عن ابن شهاب (3) •

---

(1) شرح السنة (٤١٦٦) (٣٦٢/١٤) •

(2) شرح السنة (٤١٦٥) (٣٦١/١٤) ،ومابين القوسين تصحيح من البخارى والحديث أخرجه البخارى ، في كتاب الأنبياء ،باب : قوله تعالى " والى ثمود أخاهم صالحا " ( الفتح ) (٣٣٨٠) (٣٣٨١)(٣٧٨/٦، ٣٧٩) ،وفي كتاب الصلاة ، باب : الصلاة في مواضع الخسف ( الفتح ) (٤٣٣) (٥٣٠/١) ،وفي كتاب المغازى ، باب : نزول النبي صلى الله عليه وسلم الحجر (٤٤١٩) (٤٤٢٠) (١٢٥/٨) ،وفي كتاب التفسير ، سورة الحجر ، باب : ولقد كذب أصحاب الحجر المرسلين (٤٧٠٢) (٣٨١/٨) ،وأخرجه مسلم في كتاب الزهدوالرقائق ، باب :لاتدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم الا أن تكونوا باكين (٢٩٨٠) (٢٢٨٥/٤) •

وهنا نجد أن الحديث الأول متابعة تامة للحديث الثاني ، اذ الأول من رواية ابن دينار عن ابن عمر ، والثاني عن سالم عن أبيه ، وهو عند الشيخين ، وقد صحح البغوي الحديث الآخر ، وهو كما قال اذ رجاله من ابن حجر الى منتهاه ثقات[1].

المثال الثالث :-

أخرج البغوي بسنده عن أحمد بن عبدالله الصالحي ، أنا أبو بكر أحمد بن الحسن الحيرى ، أنا محمد بن أحمد بن محمد بن معقل الميداني ، نا محمد بن يحي ، نا عبد الرزاق ، عن معمر ، عن الزهرى عن ابن المسيب ، عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى قبضه الله عز وجل " .

ثم قال : هذا حديث صحيح [2].

وبعد هذا الحديث مباشرة روى بسنده من طريق البخارى ، عن عبدالله بن يوسف نا الليث ، عن عقيل ، عن ابن شهاب ، عن عروة بن الزبير ، عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى توفاه الله ثم اعتكف أزواجه من بعده .

ثم قال : هذا حديث متفق على صحته ، أخرجه مسلم عن قتيبة بن سعيد ، عن ليث[3].

فحديث أبي هريرة شاهد لحديث عائشة المتفق على صحته ، وقد صحح البغوي حديث أبي هريرة ، ورجاله ثقات .

وهكذا فان البغوي صحح جملة من الأحاديث ذاكرا معها متابعات وشواهد من أحاديث الشيخين ، وهذا تصحيح مستقل من جانبه ، وهذا يؤيد ما أشرت اليه سابقا من أنه اذا أطلق الصحة أراد بها الحديث الذى رواه بسنده ومتنه وهذا هنا أظهر لأن هذه الأحاديث التي صححها ليست عند الشيخين من الطرق التي ذكرها .

---

(١) التقريب (٤٧٠٠) (ص : ٣٩٧) ، (٤٣١) (ص : ١٠٦) ، (٣٣٠٠) (ص : ٣٠٢) .

(٢) شرح السنة (١٨٣١) (٦/٣٩١) .

(٣) شرح السنة (١٨٣٢) (٦/٣٩١) ، والحديث أخرجه البخارى في كتاب الاعتكاف باب : الاعتكاف في العشر الأواخر والاعتكاف في المساجد كلها (الفتح) (٢٠٢٦) (٤/٢٧١) ، وأخرجه مسلم في كتاب الاعتكاف ، باب : اعتكاف العشر الأواخر من رمضان (١١٧٢) (٢/٨٣١) .

وانظر امثلة أخرى في شرح السنة (٣١٥٨) (١٢/٧٧) وانظر بعده الحديث (٣١٥٩) .

(٣٠٨٦) (١٢/١٧) وانظر قبله الحديث (٣٠٨٥) .

(٢٠٩٤) (٨/١١٨) وانظر قبله الحديث (٢٠٩٣) .

القسم الثاني :-

أحاديث هذا القسم صححها البغوي دون أن يخرج قبلها أو بعدها متابعات وشواهد من أحاديث الشيخين ، بل هي أحاديث ساقها بسنده وحكم عليها بالصحة من عند نفسه ، وهي مخرجة عند الشيخين أو أحدهما ، ومع ذلك لم يذكر تخريجهما ولا نص على وجودها عندهما ولم أعرف علة لذلك ، حيث أنه اعتنى في سائر الأحاديث التي أخرجاها ببيان طريق اخراجهما للحديث ، ولكن هذا انما وقع في أحاديث يسيرة جدا وهذان مثالان واضحان لذلك :-

المثال الأول :-

روى البغوي بسنده من طريق عبدالرزاق ، عن معمر ، عن همام بن منبه ، قال : هذا ما حدثنا أبو هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: العين حق ، ونهى عن الوشم " .

ثم قال : هذا حديث صحيح [1] .

ولم يخرج قبله ولا بعده مثله ، ولم يذكر هنا أن الحديث عند الشيخين أو أحدهما مع أن الحديث أخرجه البخاري من طريق عبدالرزاق بنفس الاسناد والمتن في موضعين [2] .

المثال الثاني :-

قال البغوي : أخبرنا أحمد بن عبدالله الصالحي ، أنا أبو بكر أحمد بن الحسن الحيري ، أنا حاجب بن أحمد الطوسي ، نا عبدالرحيم بن منيب ، نا يعلى هو ابن عبيد ، عن الأعمش ، عن أبي عمرو الشيباني ، عن أبي مسعود قال : جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يارسول الله أبدع بي ، فاحملني ، فقال : ما أجد ما أحملك ، ولكن ائت فلانا فأتاه ، فحمله ، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره ، فقال : من دل على خير فله مثل أجر فاعله " .

---

(١) شرح السنة (٣١٩٠) (١٠٣/١٢) .

(٢) البخاري في كتاب الطب ، باب : العين حق (الفتح) (٥٧٤٠) (٢٠٣/١٠) ، وفي كتاب اللباس ، باب : الواشمة (الفتح) (٥٩٤٤) (٣٧٩/١٠) .

ثم قال هذا حديث صحيح[١].

ولم يذكر تخريجا ، والحديث عند مسلم بنحوه من طريق الأعمش بنفس الاسناد[٢].

القسم الثالث :-

هي الأحاديث التي ليست عند الشيخين ، ولم يخرج مثلها من طريقهما أو من طريق غيرهما وهي ليست عندهما ، وقد أطلق عليها لفظ الصحة أيضا ، ومن خلال الأمثلة التالية نلقي الضوء على هذا القسم :-

المثال الأول :-

روى البغوي بسنده من طريق الامام مالك عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، أن عبد الله ابن أرقم كان يؤم أصحابه ، فحضرت الصلاة يوما ، فذهب لحاجته ثم رجع ، فقال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : اذا وجد أحدكم الغائط فليبدأ به قبل الصلاة .

ثم قال : هذا حديث صحيح ، ورواه غيره عن هشام بهذا الاسناد عن عبد الله بن أرقم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اذا أقيمت الصلاة ، ووجد أحدكم الغائط فليبدأ بالغائط "[٣].

فهذا الحديث ليس عند الشيخين وحكم البغوي بصحته ، وهو كما قال فرجاله من الامام مالك الى منتهاه ثقات ، وقد صححه الحاكم ووافقه الذهبي[٤].

---

(١) شرح السنة (٢٦٠٨)(١٨٥/١٣) .

(٢) مسلم في كتاب الامارة ، باب : فضل اعانة الغازي في سبيل الله بمركوب وغيره (١٨٩٣)(١٥٠٦/٣) .

(٣) شرح السنة (٨٠٣)(٣٥٩/٣) ،والحديث أخرجه أبو داود في كتاب الطهارة ، باب أيصلي الرجل وهو حاقن ؟ (٨٨)(٦٨/١) ،والترمذي في أبواب الطهارة ، باب : ما جاء اذا أقيمت الصلاة ووجد أحدكم الخلاء (١٤٢)(٤٣٥/١) ، والنسائي في كتاب الامامة ، باب : العذر في ترك الجماعة (١١٠/٢-١١١) ، وابن ماجه في كتاب الطهارة ، باب : ما جاء في النهي للحاقن أن يصلي (٦١٦)(٢٠٢/١) .

(٤) المستدرك (٣٣٥/٣) .

المثال الثاني :-

أخبرنا أبو عبدالله الخرقي ، أنا أبو الحسن الطيسفوني ، أنا عبدالله بن عمر الجوهري ، نا أحمد بن علي الكشميهني ، نا علي بن حجر ، نا اسماعيل بن جعفر ، عن سعد بن سعيد بن قيس الأنصاري ،عن عمرة بنت عبدالرحمن الأنصارية ، عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن صومين ، وعن لبستين ، وعن صلاتين ... الحديث " .

ثم قال : هذا حديث صحيح[1] .

وهذا الحديث في سنده سعد بن سعيد الأنصاري قال عنه ابن حجر في التقريب : صدوق شيء الحفظ[2]، وذكره العجلي في الثقات[3]، وأورده ابن عدي في الضعفاء وأسند الى الامام أحمد أنه قال عنه ضعيف ، وقال النسائي : ليس بالقوي ، وقال ابن عدي : و لسعد ابن سعيد أحاديث صالحه تقرب من الاستقامة ، ولا أرى بحديثه بأسا بمقدار ما يرويه[4]، وضعفه العقيلي في كتابه الضعفاء الكبير[5]، وذكر ابن أبي حاتم عن أبيه أنه قال : سعد بن سعيد الأنصاري مؤدى ، وتفسير ذلك كما ورد في الجرح والتعديل أنه كان لا يحفظ

---

(١) شرح السنة (٣٠٨٦) (١٧،١٦/١٢) والحديث أخرجه البخاري من حديث أبي هريرةفيكتاب مواقيت الصلاة ، باب : الصلاة بعد الفجر حتى ترتفع الشمس ( الفتح ) (٥٨٢) (٥٨/٢) ، وباب : لا يتحرى الصلاة قبل غروب الشمس ( الفتح ) (٥٨٨) (٦١/٢) ،وفي كتاب الصلاة باب : مايستر من العورة (الفتح) (٣٦٨) (٤٧٧/١) ،وفي كتاب الصوم ، باب : صوم يوم النحر (الفتح) (١٩٩٣) (٢٤٠/٤) ،وفي كتاب البيوع باب : بيع الملامسة (الفتح)(٢١٤٥)(٣٥٨/٤) ، وفي كتاب اللباس ، باب : اشتمال الصماء (الفتح) (٥٨١٩) (٢٧٨/١٠) ،وباب : الاحتباء (الفتح) (٥٨٢١) (٢٧٩/١٠) ،ومن حديث أبي سعيد الخدري في كتاب الصلاة نفس الباب (الفتح) (٣٦٧) (٤٧٧،٤٧٦/١) ،وفي كتاب الصوم ، باب : صوم يوم الفطر (الفتح) (١٩٩١) (٢٣٩/٤) ،وفي كتاب البيوع ، باب : بيع المنابذة (الفتح) (٢١٤٧) (٣٥٩/٤) ،وفي كتاب اللباس نفس المواضع (الفتح) (٥٨٢٠) (٢٧٨/١٠) ، (٥٨٢٢) (٢٧٩/١٠) ،وفي كتاب الاستئذان باب : الجلوس كيفما تيسر ( الفتح) (٦٢٨٤ ) (٧٩/١١) .

(٢) التقريب (٢٢٣٧) (ص : ٢٣١) .

(٣) تاريخ الثقات للعجلي (٥٢١) (ص : ١٧٩) .

(٤) الضعفاء لابن عدى (١١٨٩،١١٨٨/٣) .

(٥) الضعفاء للعقيلي ( ٥٩٢)(١١٧/٢)

يؤدى ما سمع [١] ، وفي التهذيب قال ابن معين عنه : ضعيف وفي رواية أخرى قال : صالح وذكره ابن حبان في الثقات وقال : كان يخطيء ، وفي موضع آخر قال عنه : لم يفحش خطوءه فلذلك سلكناه مسلك العدول ، وقال الترمذى : تكلموا فيه من قبل حفظه [٢].

ومثل هذا يعد حديثه من قبيل الحديث الحسن ، ولكن الامام مسلما احتج به وأخرج له في صحيحه من حديث يحي بن سعيد الأموى عن سعد عن عمر بن ثابت ، عن أبي أيوب [*].

المثال الثالث :-

روى البغوى بسنده عن الشافعي ، أنا عبدالوهاب ، عن أيوب السختياني ، عن محمد بن سيرين ، عن ابن عباس قال : سافر رسول الله صلى الله عليه وسلم بين مكة والمدينة آمنا لا يخاف الا الله يصلي ركعتين " .

ثم قال : هذا حديث صحيح [٣].

واسناد هذا الحديث كما قال البغوى رحمه الله اذ رجاله من الشافعي الى منتهاه ثقات .

والغالب في هذه الأحاديث التي حكم بصحتها أنها صحيحة كما قال ، وجلها من الأحاديث المخرجة عند أصحاب السنن ، ولكن القطع بصحة ما حكم بصحته يحتاج الى دراسة تلك الأحاديث .

القسم الرابع :-

وهو عبارة عن أحاديث نقل البغوى صحتها من غيره اذ يسند الحديث ثم ينقل عن بعض العلماء أنه حديث صحيح ، وغالب هذه الأحاديث نقل صحتها عن الترمذى والحاكم أبي عبدالله .

---

(١) الجرح والتعديل (٣٧٠)(٨٤/٤) .

(٢) تهذيب التهذيب (٨٧٦)(٤٧٠/٣،٤٧١) .

(٣) شرح السنة (١٠٢٥)(١٦٩/٤،١٧٠)،والحديث أخرجه الترمذى في أبواب الصلاة باب: ما جاء في التقصير في السفر ( شاكر )(٥٤٧)(٤٣١/٢)،والنسائي في كتاب تقصير الصلاة في السفر (١١٧/٣،١١٨) .

(*) انظر رجال صحيح مسلم (٥٠١)(٢٣٤/١) .

وهذه أمثلة هذا القسم :-

المثال الأول :-

قال البغوى : أخبرنا أبو عثمان الضبي ، أنا أبو محمد الجراحي ، نا أبو العباس المحبوبي ، نا أبو عيسى،نا اسحاق بن منصور ، نا ابن أبي مريم ، أنا يحي بن أيوب، عن عبدالله بن أبي بكر (ح) وأخبرنا أبو سعد أحمد بن محمد بن العباس الحميدى ، أنا أبو عبدالله الحافظ ، نا أبو العباس محمد بن يعقوب ، نا بحر بن نصر بن سابق الخولاني ، قال : قرىء على عبدالله بن وهب ، حدثك يحي بن أيوب وغيره ، عن عبدالله ابن أبي بكر ، عن بن شهاب ، عن سالم بن عبدالله بن عمر ، عن أبيه عن حفصة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : من لم يجمع قبل الفجر فلا صيام له "(1).

قال ابن وهب : وقال الليث بن سعد مثل ذلك ، قال أبو عيسى: حديث حفصة لا نعرفه مرفوعا الا من هذا الوجه ، وقد روى عن نافع بن عمر قوله .

قال الحاكم أبو عبدالله الحافظ : قد احتج البخارى في " الجامع " بيحي بن أيوب المصرى في مواضع ، وهذا حديث صحيح على شرطه .

وروى معمر وسفيان هذا الحديث موقوفا على حفصة ، وعبدالله بن أبي بكر بن عمرو ابن حزم ثقة ، وقد رفعه ، والزيادات عن الثقات مقبولة .

ففي هذا المثال نقل البغوى الخلاف في رفع الحديث ووقفه ، ثم نقل عن الحاكم تصحيح الحديث وحجته في ذلك ، ولم يعلق أو يعقب مما يشير الى موافقته واعتماده لقول الحاكم وفي هذا نظر من وجهين :-

الوجه الأول :- ان أكثر العلماء صححوا وقف الحديث فقال ابن أبي حاتم عن أبيه: الوقف أشبه ، وقال أبو داود : لا يصح رفعه ، وقال الترمذى : الموقوف أصح ، ونقل في العلل عن البخارى أنه قال : هو خطأ ، وهو حديث فيه اضطراب ، والصحيح عن ابن عمر

---

(1) شرح السنة (١٧٤٤)(٢٦٨/٦)،والحديث أخرجه أبو داود في كتاب الصوم ، باب : النية في الصيام (٢٤٥٤)(٨٢٣/٢)،والترمذى في أبواب الصوم ، باب : ما جاء لا صيام لمن لم يعزم من الليل (شاكر)(٧٣٠)(١٠٨/٣)،والنسائي في كتاب الصيام، باب : ذكر اختلاف الناقلين لخبر حفصة في ذلك (١٩٦/٤)، وابن ماجه في الصيام، باب : ما جاء في فرض الصوم من الليل (١٧٠٠)(

موقوف ، وقال النسائي : الصواب عندي موقوف ولم يصح رفعه ، وقال الامام أحمد : ماله عندي ذلك الاسناد[١] ، وقال البخاري : غير المرفوع اصح[٢].

الوجه الثاني : ان المعول عليه في تصحيح الرفع أنه زيادة من عبدالله بن أبي بكر وهو ثقة ، وزيادات الثقات مقبوله ، والاطلاق في قبول الزيادات من الثقات سواء اتحد مجلس السماع أو تعدد ، سواء كثر السامعون أو تساووا هو مذهب الخطابي وابن حبان ، والحاكم ، والنووي وغيرهم وهو مذهب نوزعوا فيه ، وقد أوضح ذلك الحافظ ابن حجر فقال : وفيه نظر كثير ، لأنه يرد عليهم الحديث الذي يتحد مخرجه فيرويه جماعة من الحفاظ الأثبات على وجه ، ويرويه ثقه دونهم في الضبط والاتقان على وجه يشتمل على زيادة تخالف ما رووه اما في المتن واما في الاسناد ، فكيف تقبل زيادته وقد خالفه من لا يغفل مثلهم عنها لحفظهم أو لكثرتهم ، ولا سيما ان كان شيخهم ممن يجمع حديثه ويعتني بمروياته كالزهري واضرابه بحيث يقال : انه لو رواها لسمعها منه حفاظ أصحابه ولو سمعوها لرووها ولما تطابقوا على تركها ، والذي يغلب على الظن في هذا وأمثاله تغليط راوي الزيادة [٣].

ثم ذكر أن هذا القول قال بنحوه الشافعي ، وابن خزيمة ، والترمذي ، والدارقطني وابن عبدالبر وقال : فحاصل كلام هؤلاء الأئمة أن الزيادة انما تقبل ممن يكون حافظا متقنا حيث يستوي مع من زاد عليهم في ذلك ، فان كانوا أكثر عددا منه ، أو كان فيهم من هو أحفظ منه ، أو كان غير حافظ ولو كان في الأصل صدوقا فان زيادته لا تقبل ،وهذا مغاير لقول من قال : زيادة الثقة مقبولة وأطلق[٤].

وبين ابن حجر حجة القائلين بقبول زيادة الثقه مطلقا ورد عليها ردا مقنعا[٥] ، وفي موضع آخر بين أن أهل الحديث لا يحكمون بتقديم الوصل على الارسال ، أو الرفع على الوقف مطلقا بل الصواب أنه ليس لهم في ذلك عمل مطرد ، أو قاعدة كليه ، بل يحكمون على كل حديث بحسبه كما قال ابن دقيق العيد : " من حكى عن أهل الحديث أو أكثرهم

---

(١) تلخيص الحبير (١٨٨/٢) .

(٢) التاريخ الصغير (

(٣) النكت على ابن الصلاح (٦٨٨/٢) .

(٤) النكت على ابن الصلاح (٦٩٠/٢) .

(٥) النكت على ابن الصلاح (٦٩٢،٦٩١،٦٩٠/٢) .

أنه اذا تعارض رواية مرسل ومسند ، أو رافع وواقف ، أو ناقص وزائد ، أن الحكم للزائد فلم يصب في هذا الاطلاق فان ذلك ليس قانونا مطردا ، وبمراجعة أحكامهم الجزئية يعرف صواب ما نقول " .

وبهذا جزم الحافظ العلائي فقال : " كلام الأئمة المتقدمين في هذا الفن كعبدالرحمن ابن مهدى ، ويحي بن سعيد القطان ، وأحمد بن حنبل ، والبخارى ، وأمثالهم يقتضي أنهم لا يحكمون في هذه المسألة بحكم كلي ، بل عملهم في ذلك مع الترجيح بالنسبة الى ما يقوى عند أحدهم في كل حديث حديث "(١) .

وفي هذا الحديث الذى نحن بصدده تعارض الوقف والرفع ، في حديث الزهرى وهو امام يجمع حديثه ، وعبدالله بن أبي بكر بن عمرو بن حزم الذى روى الرفع فهو وان كان ثقة فقد خالف غيره من الرواة عن الزهرى وهم : معمر ، والزبيدى ، وابن عيينة ويونس الأيلي(٢) ، ومن هؤلاء من هو أحفظ منه ثم ان عددهم أكثر فلو استثنينا يونس الأيلي لأن في روايته عن الزهرى قليلاً من الوهم(٣) ، فان معمرا (٤) ، وسفيان(٥) ، والزبيدى(٦) ثقات حفاظ وقد خالفوه ، فالذى يترجح هو رواية الأكثر مع حفظهم على المنفرد كما أشار اليه ابن حجر والله أعلم .

هذا بالاضافة الى كلام العلماء في تصحيح الحاكم للأحاديث ، وبيان ما وقع له من التساهل في ذلك ، وكذا عدم الدقة في الحكم على الحديث بأنه من شرط البخارى أو مسلم أو شرطهما ، يحي بن أيوب وثقه العجلي ، وذكره ابن حبان في الثقات ، وسئل عنه ابن معين فقال : ثقه ، وقال مرة : صالح ، وقال الترمذى عن البخارى : ثقه ، وقال يعقوب بن سفيان : كان ثقه حافظا ، وقال ابراهيم الحربي : ثقة .

وقال ابن حنبل : سيء الحفظ ، يخطيء خطأ كثيرا وقال الحاكم أبو أحمد : اذا حدث من حفظه يخطيء وما حدث من كتاب فليس به بأس ، وقال ابن أبي حاتم عن ابيه : محله

---

(١) النكت على ابن الصلاح (٢/٦٠٤) .

(٢) أنظر سنن أبي داود (٢/٣٨٢٤) .

(٣) التقريب (٧٩١٩)(ص : ٦١٤) ثقه الا أن في روايته عن الزهرى وهما قليلا .

(٤) التقريب (٦٨٠٩)(ص : ٤٣٩) ثقه ثبت فاضل .

(٥) التقريب (٢٤٥١)(ص : ٢٤٥) ثقه حافظ فقيه امام حجة .

(٦) التقريب (٦٣٧٢)(ص : ٥١١) ثقه ثبت من كبار أصحاب الزهرى .

ابن عياش ، وعده ابن حبان في الثقات وقال : ربما خالف ولم أجد في حديثه شيئا يجب أن يعدل به عن سبيل العدول الى سنن المجروحين ، وقال الخليلي : ليس في حديثه مناكير لكنه روى من القدماء فاتهموه لذلك[1].

ومن كان هذا حاله فليس من رجال الصحيح ، ثم ان قول الحاكم قد احتج البخاري ومسلم بمثله فيه نظر ، اذ لم يحتج البخاري باسماعيل بن رجاء ولا بأبيه وانما أخرج لهما مسلم فحسب[2] .

وأبو اسماعيل ربيعه الزبيدي انما له في مسلم حديث واحد فقط من أبي سعيد الخدري أورده مسلم في المتابعات في كتاب الايمان [3]، وما كان كذلك فلا يدل على احتجاجه به مطلقا .

وقد تكلم ابن حجر على أحاديث الحاكم في مستدركه وقسمها الى أقسام هي :-

القسم الأول :-

أن يكون اسناد الحديث الذى يخرجه محتجا برواته في الصحيحين أو أحدهما على صورة الاجتماع سالما من العلل ، فخرج بالشرط الأول ما احتجا برواته على سبيل الانفراد وكذا اذا كان الاسناد قد احتج كل منهما برجل منه ولم يحتج بآخر منه ، وهذا مطابق للحديث معنا كما أوضحته سابقا ، وخرج بالسلامة من العلل ما احتجا بجميع رواته لكن فيهم من وصف بالتدليس ولم يخرجا حديثه الا بالتصريح بالسماع ، أو اختلط بآخره ولم يخرجا حديثه الا قبل الاختلاط ونحو ذلك .

ولا يوجد في المستدرك حديث بهذه الشروط لم يخرجاه الا القليل .

القسم الثاني :-

أن يكون اسناد الحديث قد أخرجا لجميع رواته لا على سبيل الاحتجاج بل في الشواهد والمتابعات والتعاليق أو مقرونا بغيره ، وهذا أيضا كالحديث الذى معنا اذ لم يخرج لربيعة الا في المتابعات مقرونا بغيره .

---

(١) تهذيب التهذيب (٨٨)(٥٢٠٥١/١) .

(٢) أنظر التقريب (٤٤٣)(ص : ١٠٧)،وكذا (١٩٢١)(ص : ٢٠٨) ، وأنظر رجال صحيح مسلم لابن منجويه الأصبهاني (٧٣)(٥٩/١)،وكذا (٤٢٦)(٢٠٢/١) .

(٣) صحيح مسلم كتاب الايمان ، باب : بيان كون النهي عن المنكر من الايمان (٤٩)(٧٩)(٦٩/١) ، وأنظر تهذيب التهذيب (٥٠١)(٢٦٦/٣) ، ورجال صحيح مسلم (٤٢٦)(٢٠٢/١).

وهذا القسم هو عمدة الكتاب .

القسم الثالث :-

أن يكون الاسناد لم يخرجا له في الاحتجاج ولا في المتابعات ، ثم يصحح الحاكم اسناده وربما ادعى أنه على شرط أحد الشيخين وهما ،وقل أن تجد في هذا القسم حديثا يلتحق بدرجة الصحيح ، بل انه صحح أسانيد حكم هو بضعف بعض رجالها في كتابه الضعفاء ومن ذلك أحاديث عبدالرحمن بن زيد بن أسلم، انتهى ملخصا [١].

المثال الثالث :-

روى البغوى بسنده من طريق الامام مالك عن عبدالله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو ابن حزم ، عن أبيه ، أن أبا البداح بن عاصم بن عدى أخبره عن أبيه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أرخص لرعاء الابل في البيتوته عن منى يرمون يوم النحر ، ثم يرمون الغد ومن بعد الغد ليومين ، ثم يرمون يوم النحر .

ثم قال : قال أبو عيسى : هذا حديث صحيح [٢] .

وهنا نقل الصحة عن الترمذى ، وهذا الصنيع كثير عنده ، والحديث صحيح كما نقله عن الترمذى ورجاله من مالك الى منتهاه ثقات [٣] وأخرجه الترمذى عن الحسن بن علي

---

(١) النكت على ابن الصلاح (٣١٤/١-٣١٨) .

(٢) شرح السنة (١٩٧٠) (٢٢٨/٧، ٢٢٩) ،والحديث أخرجه الترمذى في أبواب الحج باب:ما جاء في الرخصة للرعاء أن يرموا يوما ويدعوا يوما (شاكر) (٩٥٥) (٢٨٩/٣) ،وأخرجه أبو داود في كتاب المناسك ، باب : في رمي الجمار (١٩٧٥) (٤٩٧/٢، ٤٩٨) ،والنسائي في كتاب مناسك الحج ، باب : رمي الرعاة (٢٧٣/٥) ،وابن ماجه في كتاب المناسك، باب : تأخير رمي الجمار من عذر (٣٠٣٧) (١٠١٠/٢) .

(٣) عبدالله بن أبي بكر ثقه ( التقريب (٣٢٣٩) (ص : ٢٩٧) ).

أبو بكر بن محمد بن عمرو ثقه ( التقريب (٧٩٨٨) (ص : ٦٢٤) ) .

أبو البداح : ثقه ( التقريب (٧٩٥١) (ص : ٦٢١) ) .

عاصم بن عدى صحابي( التقريب (٣٠٦٦) (ص : ٢٨٥) ) .

الخلال ، عن عبدالرزاق ، عن مالك بنفس السند وهذا اسناد صحيح أيضا (١)، وقد قال الترمذى عقب الحديث : هذا حديث حسن صحيح ، وهو أصح ، من حديث ابن عيينه عن عبدالله ابن أبي بكر .

والاختلاف فيما ينقله البغوى عن الترمذى بين صحيح وحسن صحيح ونحو ذلك كثير بسبب اختلاف هذه العبارات في نسخ سنن الترمذى كما نبه عليه ابن الصلاح (٢).

ويمكن القول بعد هذا التقسيم أن الأحاديث الصحيحه شكلت جزءاً كبيرا جدا من أحاديث الكتاب ، وهذه الأحاديث التي حكم البغوى بصحتها استقلالا أو نقلا عن الترمذى كثير منها صحيح وبعضها حسن وربما تطرق الى بعضها الضعف فلا يسلم بالحكم بصحتها مطلقا بل يحتاج الأمر الى اعادة النظر فيها على ضوء كلام الأئمة من النقاد والمحدثين والله أعلم .

الحديث الحسن :-

الحديث الحسن : هوخبرالآحاد بنقل عدل خف ضبطه متصل السند ، غير معلل ولا شاذ (٣) ولما كان " كتاب أبي عيسى الترمذى رحمه الله أصل في معرفة الحديث الحسن وهو الذى نوه باسمه ، وأكثر من ذكره في جامعه " (٤) فقد أكثر البغوى من النقل عنه والاعتماد عليه في اطلاق الحكم بالحسن على الحديث ، وربما خالفه في ذلك ، غير أنه كثيرا ما يوافقه ويعتمد كلامه ، وقد صرح في مقدمته أنه متبع لكلام الأئمة في عامة مايذكره في كتابه (٥).

وتسهيلا للدراسة ، وتوضيحا لها ، فانني أسير وفق ما سبق من التقسيم وقد رأيت تقسيم الحديث الحسن الى أربعة أقسام هي :-

---

(١) الحسن بن علي الخلال : ثقه ( التقريب (١٢٦٢) (ص : ١٦٢) .
عبدالرزاق : ثقـه ( التقريب (٤٠٦٤) (ص : ٣٥٤) .

(٢) مقدمة ابن الصلاح (ص : ٣٦) .

(٣) أنظر نزهة النظر (ص : ٣٣،٢٩) حيث عرف الصحيح ثم قال فان خف الضبط فهو الحسن لذاته .

(٤) أنظر مقدمة ابن الصلاح ( ص : ٣٦،٣٥) .

(٥) شرح السنة (٢/١) .

القسم الأول :-

ويشمل الأحاديث التي رواها البغوى بسنده من طريق الامام الترمذى في سننه وشمائله والغالب في مثل هذه الأحاديث أن ينقل البغوى الحكم على الحديث عن الامام الترمذى بل انه ينقل ما يعقب به الترمذى من ذكر بعض المتابعات ونحو ذلك ، وفي بعض الأحيان يستقل البغوى بالحكم فلا ينقله عن الترمذى وذلك ظاهر بوضوح في الأحاديث المخرجة عند الشيخين أو أحدهما ومن خلال المقارنة والتمثيل تكمل الصورة ، ويتضح المنهج ٠

أ٠ أحيانا يروى البغوى الحديث من طريق الترمذى ثم يصرح بنقل الحكم عن الترمذى

ومثال ذلك : ما رواه البغوى من طريق الترمذى نا هناد ، نا عبده بن سليمان ، عن محمد بن اسحاق ، عن مكحول ، عن محمود بن الربيع ، عن عبادة الصامت : صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبح ، فثقلت عليه القراءة ، فلما انصرف قال: اني أراكم تقرأون ٠٠٠ الحديث "[1].

ثم قال : أبوعيسى : هذا حديث حسن ٠

وهذا مطابق لما في سنن الترمذى[2] وهو كما قال فهناد شيخ الترمذى ثقة[3] ، وكذا عبده بن سليمان[4]، ومحمد بن اسحاق هو ابن يسار أبو بكر المطلبي وهو صدوق يدلس ورمي بالتشيع والقدر[5]، ومكحول هو الشامي وهو ثقه فقيه كثير الارسال[6]،ومحمود ابن الربيع ، وعبادة بن الصامت صحابيان ، والحديث فيه عنعنه ابن اسحاق لكنه صرح بالتحديث عند أحمد الدارقطني والبيهقي [7]فزالت هذه العلة[8] ٠

---

(١) شرح السنة (٦٠٦) (٨٢/٣) ،والحديث أخرجه أبو داود في كتاب الصلاة ،باب : القراءة في الفجر(٨٢٤) (٥١٥/١،٥١٦) ،والترمذى في أبواب الصلاة ،باب : ماجاء في القراءة خلف الامام (٣١٠) (٢٢٦/٢) ٠

(٢) أنظر السنن بتحقيق أحمد شاكر (٢٧/٢) ٠

(٣) التقريب (٧٣٢٠)(ص : ٥٧٤) ٠

(٤) التقريب (٤٢٦٩)(ص : ٣٦٩) ٠

(٥) التقريب (٥٧٢٥)(ص : ٤٦٧) ٠

(٦) التقريب (٦٨٧٥)(ص : ٥٤٥) ٠

(٧) تحفة الأحوذى (٢٢٧/٢) ٠

(٨) وأنظر أمثلة أخرى لهذا الصنيع : شرح السنة (٨٩٢) (٤٦٧/٣)،(١٠٣٥) (١٨٧/٤)،(٤٥٩) (٣٤٤/٢) ٠

به في بعض الأحيان يسند البغوى الحديث من طريق الترمذى ثم يذكر الحكم ملحقا بــه دون أن ينص على نقله عن الترمذى ، وذلك باعتبار أنه يسوق رواية الترمذى للحديث مع الحكم ومثال ذلك ما أخرجه البغوى بسنده من طريق الترمذى نا أبو موسى محمد ابن المثنى ، نا سعيد بن سفيان الجحدرى ، نا شعبه ، عن قتادة ، عن الحسن ، عن سمرة بن جندب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من توضأ يوم الجمعة فبها ونعمت ، ومن اغتسل فالغسل أفضل " .

ثم قال : هذا حديث حسن (١) .

فهنا لم يصرح بأن الحكم منقول عن الترمذى لكنه بحكم روايته من الترمذى من كتابه وصل كلام الترمذى على الحديث وحكمه عليه مع الحديث .

وأبو موسى شيخ الترمذى ثقة ثبت(٢)، وسعيد الجحدرى صدوق يخطيء(٣)، وشعبة ،وقتادة ، والحسن كلهم ثقات(٤)، وسمرة صحابي .

قال الحافظ ابن حجر : ولهذا الحديث طرق أشهرها وأقواها رواية الحسن عن سمرة أخرجها أصحاب السنن الثلاثة وابن خزيمة وابن حبان ، وله علتان أحداهما أنه من عنعنة الحسن ، والأخرى أنه اختلف عليه فيه .

وأخرجه ابن ماجه من حديث أنس ، والطبراني من حديث عبد الرحمن بن سمرة ،والبزار من حديث أبي سعيد ، وابن عدى من حديث جابر وكلها ضعيفه (٥).

وكذلك فان في سماع الحسن من سمرة نظر فقد ذكر النسائي أنه لم يسمع من سمرة الا حديث العقيقه ، وقال العراقي : وقد صح سماعه منه لغير حديث العقيقة ، ولكن هذا الحديث لم يثبت سماعه منه لأنه رواه عنه بالعنعنه في سائر الطرق ولا يحتج به لكونه يدلس(٦) .

---

(١) شرح السنة (٣٣٥) (١٦٤/٢) ،والحديث أخرجه أبو داود ،في كتاب الطهارة ، باب الرخصة في ترك الغسل يوم الجمعة (٣٥٤) ( ٩٥/١ ) ،والترمذى في أبواب الصلاة باب :في الوضوء يوم الجمعة (٤٩٥) (٦/٣) ،والنسائي في كتاب الجمعة ،باب الرخصة في ترك الغسل يوم الجمعة (٩٤/٣) .

(٢) التقريب (٦٢٦٤) (ص : ٥٠٥) .

(٣) التقريب (٢٣٣٣) (ص : ٢٣٦) .

(٤) التقريب (٢٧٩٠) (ص : ٢٦٦) ، (٥٥١٨) (ص : ٤٥٣) ، (١٢٢٧) (ص : ١٦٠) .

(٥) الفتح (٣٦٢/٢) .

(٦) تحفة الأحوذى (٦/٣) .

وقد حمل بعضهم رواية الحسن عن سمرة على الاتصال ، وهو مذهب علي بن المديني كما نقله عنه البخاري والترمذي والحاكم وغيرهم ، وقيل لم يجمع عنه الا حديث العقيقة وهو قول البزار وغيره ، وقيل لم يسمع عنه شيء أصلا وانما يحدث من كتابه [١].

فالحديث فيه ما يوجب تضعيفه ، وتحسينه انما يكون من باب ارتقائه من الضعف الى الحسن على أنه حسن لغيره والله أعلم [٢].

وفي بعض هذه الأحاديث التي رواها من طريق الترمذي اختلاف في الحكم بين ما ينص عليه البغوي ، وما هو موجود في سنن الترمذي ، وهذا الخلاف مرجعه الى اختلاف النسخ والله أعلم [٣].

القسم الثاني :-

وفيه أحاديث رواها البغوي بسنده من غير طريق الترمذي ، ثم نقل الحكم بتحسينها عن الترمذي وصرح بذلك النقل ، وربما خالفه في بعض الأحيان ، والغالب أنه ينقل عنه ولا يعقب فيكون ذلك منه بمثابة القبول والاعتماد ، وهذا مثال على ذلك :-

روى البغوي بسنده عن الشافعي أنا سفيان ، عن داود بن قيس الفراء ، عن عبيد الله بن عبدالله بن أقرم الخزاعي ، عن أبيه قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقاع من نمره ساجدا فرأيت بياض ابطيه "[٤] .

ثم قال : قال أبو عيسى : هذا حديث حسن ، ولا نعرف لعبدالله بن أقرم غير هذا الحديث .

---

(١) تلخيص الحبير (٢/٦٧) .

(٢) وانظر امثلة أخرى لذلك في شرح السنة (٣٣٤) (٢/١٦١) ، (١٠٥٣) (٤/٢١٣) ، (٢٧٥٢) (١١/١٧٢) .

(٣) انظر أمثلة لذلك: (١٠) (١/٢٣) شرح السنة ;تحفة الأحوذي (٦١١) (٣/٢٣٨) .

(٢٨٦٩) (١١/٣١٠) شرح السنة : تحفة الأحوذي (١٩٠٣) (٥/٥٧٣) .

(٣١٠٩) (١٢/٣٧ ) شرح السنة : تحفة الأحوذي (١٧٩٠) (٥/٤١١) .

(٤) شرح السنة (٦٥٠) (٣/١٤٤) ، والحديث أخرجه الترمذي في أبواب الصلاة ، باب : ما جاء في التجافي في السجود (شاكر) (٢٧٤) (٢/٦٢، ٦٣) ، والنسائي في كتاب الصلاة ، باب: (١/١٦٦) . وابن ماجه في كتاب اقامة الصلاة ، باب : السجود (٨٨١) (١/١٤٨) .

فهذا الحديث رواه البغوى من طريق الشافعي ، وهو عند الترمذى عن أبي كريب عن أبي خالد الأحمر عن داود بن قيس بنفس الاسناد .

وداود بن قيس ثقة فاضل[١] ، وعبيد الله بن عبدالله بن أقرم ثقة[٢] ، وأبوه صحابي وأبو كريب شيخ الترمذى هو محمد بن العلاء ثقة حافظ[٣] ، وأبو خالد الأحمر صدوق يخطيء أخرج له الستة واسمه سليمان بن حبان الأزدى[٤] ، فالحديث صحيح الاسناد عند الشافعي، وحسن عند الترمذى .

قال الشيخ أحمد شاكر : والحديث رواه أيضا النسائي (١٦٦/١)، وابن ماجه (١٤٨/١-١٤٩) ، ورواه أحمد في المسند بثلاثة أسانيد (٣٥/٤) عن عبدالرحمن بن مهدى وعن وكيع ، ومن أبي نعيم : ثلاثتهم عن داود بن قيس ، ورواه ابن سعد في الطبقات (ج٤ ق٢ ص ٣٣) عن وكيع ، وأبي نعيم ، وعبدالله بن مسلمة بن قعنب : ثلاثتهم عن داود أيضا . داود بن قيس ثقة حافظ كما قال الشافعي وغيره ، وعبيدالله بن عبدالله ثقة أيضا فالحديث حديث صحيح[٥] .

قلت : وقد أسند البغوى الحديث ثانيه من رواية اسماعيل بن جعفر عن داود بن قيس[٦] .

وهناك أحاديث أخرى أسندها من غير طريق الترمذى ثم أعقبها بالحكم عليها بالحسن دون أن ينص على نقله من الترمذى ، والغالب في هذه الأحكام أنها منقولة من الترمذى لكن البغوى أغفل نسبة ذلك للترمذى ، ودليل ذلك مطابقة الحكم الذى يطلقه في الغالب مع حكم الترمذى ، وأظهر من ذلك العبارات التي يذكرها مع الحكم من ذكر تفرد بعض الرواه ، أو ذكر متابعات للحديث أو ترجيح بعض الطرق على بعض فهذه يدل تطابقها مع ما في سنن الترمذى على أن البغوى نقل الحكم والقول معا من الترمذى ، وهذه أمثلة توضح ذلك :-

---

(١) التقريب (١٨٠٨) (ص : ١٩٩) .

(٢) التقريب (٤٣٠٥) (ص : ٣٧٣) .

(٣) التقريب (٦٢٠٤) (ص : ٥٠٠) .

(٤) التقريب (٢٥٤٧) (ص : ٢٥٠) .

(٥) سنن الترمذى بتحقيق أحمد شاكر (٦٤/٢) .

(٦) شرح السنة (٦٥١) (١٤٥/٣) .

المثال الأول :-

قال البغوي : أخبرنا أبو الحسن علي بن يوسف الجويني ، أنا أبو محمد محمد بن علي بن محمد بن شريك الشافعي ، أنا عبدالله بن مسلم أبو بكر الجوربذي ، نا يونس ابن عبد الأعلى ، أنا ابن وهب ، أخبرني الليث ، من محمد بن عجلان ، عن سعيد بن أبي سعيد المقبري ، عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ثلاثة حق على الله عونهم ... الحديث "(١).

ثم قال : هذا حديث حسن .

وهذا الحديث عند الترمذي من طريق شيخه قتيبه من الليث بنفس الاسناد،وقال عنه هذا حديث حسن ، والليث هو ابن سعد ثقة ثبت مشهور(٢)، ومحمد بن عجلان صدوق الا أنه اختلطت عليه أحاديث أبي هريرة(٣)، وقد أخرج له السته ، وسعيد بن أبي سعيد ثقه(٤)، وقتيبه شيخ الترمذي ثقه(٥)، وابن وهب الراوي عن الليث في رواية البغوي هو عبدالله ابن وهب بن مسلم أبو محمد المصري ثقه حافظ(٦)، وهذا الاسناد من قبيل الحسن .

وقد أخرجه الحاكم وقال عنه : صحيح على شرط مسلم ، ووافقه الذهبي(٧) .

المثال الثاني :-

قال البغوي : أخبرنا أبو القاسم عبدالكريم بن هوازن القشيري ، أنا الحاكم أبو عبدالله الحافظ ، أنا أبو محمد عبدالله بن اسحاق البغوي ببغداد ، أنا أحمد بن

---

(١) شرح السنة (٢٢٣٩) (٧/٩) ،والحديث أخرجه الترمذي في أبواب فضائل الجهاد ، باب: ماجاء في المجاهد والناكح والمكاتب وعون الله اياهم (شاكر) (١٩٥٥) (١٨٤/٤) وأخرجه النسائي ، في كتاب النكاح ، باب : معونة الله الناكح الذي يريد العفاف(٦١/٦) وابن ماجه ، في كتاب العتق ، باب : المكاتب (٢٥١٨) (٨٤١/٢-٨٤٢) .

(٢) التقريب (٥٦٨٤) (ص : ٤٦٤) .

(٣) التقريب (٦١٣٦) (ص : ٤٩٦) .

(٤) التقريب (٢٣٢١) (ص : ٢٣٦) .

(٥) التقريب (٥٥٢٢) (ص : ٤٥٤) .

(٦) التقريب (٣٦٨٤) (ص : ٣٢٨) .

(٧) المستدرك في كتاب النكاح ، باب : لم ير مثل الزواج للمتحابين (١٦٠/٢) .

الهيثم السامري ، نا سعيد بن داود الزبيري ، نا مالك بن أنس قال : كتب الي كثير بن عبد الله المزني ، يحدث من أبيه ، من جده ، من بلال بن الحارث أنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من أحيا سنة من سنتي قد أميتت بعدى ، فان له من الأجر مثل من عمل بهامن الناس ... الحديث"[١].

ثم قال : هذا حديث حسن .

والحديث قد حسنه الترمذى وهو عنده من طريق مروان بن معاوية الفزارى ، عن كثير[٢].

قال المباركفوري : والحديث ضعيف لضعف كثير بن عبد الله ، وقد اعترض على تحسين الترمذى لحديثه ، قال المنذرى في الترغيب بعد نقل تحسين الترمذى : بل كثير بن عبد الله متروك واه ، ولكن للحديث شواهد[٣].

وكثير بن عبد المزني قال عنه الامام أحمد : منكر الحديث ، ليس بشيء وضرب على حديثه في المسند ، وقال ابن معين : ضعيف الحديث وقال مرة : ليس بشيء ، وقال أبو زرعة : واهي الحديث ليس بقوى ، وقال أبوحاتم : ليس بالمتين ، وقال النسائي والدارقطني : متروك الحديث وقال النسائي مرة : ليس بثقه ، وقد ضعفه علي بن المديني ، والساجي ، وابن البرقي ، وقال ابن عبد البر : مجمع على ضعفه وقال ابن حبان : منكر الحديث جدا يروى عن أبيه عن جده نسخة موضوعة وقال الحاكم : حدث عن أبيه عن جده نسخة فيها مناكير[٤]، وقال الشافعي وأبو داود : ركن من أركان الكذب[٥].

وقال الترمذى : قلت لمحمد في حديث كثير بن عبد الله عن أبيه ، عن جده في الساعة التي ترجى في يوم الجمعة كيف هو ؟ قال : هو حديث حسن الا أن أحمد كان يحمل على كثير يضعفه وروى يحي بن سعيد الأنصارى عنه[٦].

---

(١) شرح السنة (١١٠) (٢٣٣/١) .

(٢) الترمذى في أبواب العلم ، باب : الأخذ بالسنة واجتناب البدعة (٢٨١٧) (٤٤٣/٧) ، وابن ماجه في المقدمة ، باب : من أحيا سنة أميتت (٢١٠) (٧٦/١) .

(٣) التحفة (٤٤٤/٧) .

(٤)، (٦) تهذيب التهذيب (٧٥١) (٤٢٢/٨، ٤٢٣) ، وأنظر المجروحين (٢٢١/٢) .

(٥) ميزان الاعتدال (٦٩٤٣) (٤٠٧/٣) .

وقال الذهبي : وأما الترمذى فروى من حديثه : الصلح جائز بين المسلمين وصححه فلهذا لا يعتمد العلماء على تصحيح الترمذى[١] .

قلت : حديث ساعة الاجابة في الجمعة قال عنه الترمذى : حسن غريب[٢]، وحديث الصلح قال عنه : حسن صحيح[٣]، وقد اعترض المباركفورى على حكم الترمذى في الموضعين بسبب ضعف كثير بن عبدالله وفصل القول في باب الصلح ونقل عن ابن كثير أنه قال : قد نوقش أبو عيسى في تصحيحه هذا الحديث وما شاكله[٤].

ومراد ابن كثير ـ والله أعلم ـ أى هذا الحديث وبقيه أحاديث كثير عند الترمذى في تصحيحها نظر .

وفي المقابل انتصر الشيخ أحمد شاكر للترمذى فقال : الحديث في اسناده كثير بن عبدالله بن عمرو بن عوف ، وقد ضعفوه جدا ، بل رماه بعضهم بالكذب ، وقال الذهبي في الميزان : وأما الترمذى فروى من حديثه ... " .
وهو غلو منه ، فان تصحيح الترمذى معتمد عند العلماء، وتصحيحه توثيق للراوى ، وذهاب منه الى أنه لم يرض الكلام فيه ... ونقل في التهذيب عن الترمذى قال : " قلت لمحمد في حديث كثير ... " فهذا البخاري يوافق الترمذى على تحسين هذا الحديث والاحتجاج به ، وكفى بهما شهادة للراوى أن حديثه صحيح أو مقبول[٥] .

وهكذا نجد اختلافا في أحاديث كثير بين تحسينها والاعتبار بها ، وبين تضعيفها وعدم الاحتجاج بها ، والذى يظهر لي من ذلك ـ والله أعلم ـ أن مرد المسألة الى الاجتهاد في توثيق كثير وتضعيفه والصواب في ذلك أن الأكثرين ضعفوه ولم يحتجوا بحديثه[٦]، وأما رميه بالكذب فمبالغ فيه ولم يقل به ابن حجر فقال : أفرط من نسبه

---

(١) ميزان الاعتدال (٦٩٤٣)(٤٠٧/٣) .

(٢) الحديث في سنن الترمذى في أبواب الجمعة ، باب : في الساعة التي ترجى في يوم الجمعة (٤٨٨)(٦١٧/٢، ٦١٨) .

(٣) الحديث في سنن الترمذى في أبواب الأحكام ، باب : ما ذكر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصلح بين الناس (١٣٦٣)(٥٨٤/٤، ٥٨٥) .

(٤) التحفة : (٥٨٥/٤) .

(٥) سنن الترمذى بتحقيق أحمد شاكر (٣٦٢/٢) .

(٦) قال الحافظ في الفتح (٤١٩/٢) : وقد ضعف كثير رواية كثير .

الى الكذب ، ثم ان رواية يحي بن سعيد ومالك عنه تدفع ذلك أيضا وبالتالي لا يصح وصف أحاديثه بالوضع أو النكارة على الاطلاق كما نقل من البعض في روايته عن أبيه عن جده . لكن يبقى حديثه ضعيفا ، وتحسين البخاري والترمذي اجتهاد منهما لم يوافقهما عليه أئمة النقاد كأحمد وابن معين والنسائي والدارقطني وأضرابهم ، اذ ربما ترجح لديهم أن كثيراً ليس ضعيفا ضعيفا شديدا وان حديثه يعتبر به ولو انفرد به ، وثمة اعتذار آخر ذكره ابن حجر حيث قال من حديث الصلح : وكأنه – أى الترمذى – اعتبر بكثرة طرقه [1]. والذى أراه ضعف حديثه وأنه لا يحسن الا اذا توبع عليه ، وقد قال ابن عدى: وعامة أحاديثه التي قد ذكرتها وعامة ما يرويه لا يتابع عليه [1]، والحديث الذى مثلنا به وحسنه البغوى موافقة للترمذى لم أقف له على متابعات من غير طريق كثير فيبقى في مرتبة الضعيف . والله أعلم .

المثال الثالث :–

قال البغوى : أخبرنا أبو منصور محمد بن عبدالملك المظفرى ، أنا أبو سعيد أحمد ابن محمد بن الفضل الفقيه ، نا أبو عبدالله الحسين بن الحسن البصرى ، نا أبو الفضل العباس بن محمد الدورى ، نا يحي بن حماد ، نا أبو عوانة ، عن عبدالأعلى ، عن سعيد ابن جبير ، عن ابن عباس ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار ، ومن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار [2].

ثم قال : هذا حديث حسن .

وبعد ذلك أسند البغوى الحديث مرتين كلاهما من طريق سفيان الثورى عن عبدالأعلى ، وقال : هذا حديث حسن [3] .

والحديث عند الترمذى من رواية أبي عوانة عن عبدالأعلى ، وقال عنه : هذا حديث حسن [4]، وكذا من رواية سفيان عن عبدالأعلى وقال عنه : هذا حديث حسن صحيح [5].

---

(١) الكامل لابن عدى (٢٠٨٣/٦) .
(٢) شرح السنة (١١٧)(٢٥٧/١)،والحديث أخرجه الترمذى في أبواب تفسير القرآن،باب: ما جاء في الذى يفسر القرآن برأيه (٤٠٢٢)(٢٧٧/٨)،(٤٠٢٣)(٢٧٨/٨) .
(٣) شرح السنة (١١٨)(١١٩)(٢٥٨/١) .
(٤) التحفه (٢٧٩/٨) .
(٥) التحفه (٢٧٨/٨) .

ومدار الحديث على عبد الأعلى ، وهو عبد الأعلى بن عامر الثعلبي قال عنه ابن حنبل وأبو زرعة : ضعيف الحديث ، وقال أبو حاتم : ليس بقوي ، وقال النسائي : ليس بالقوي ويكتب حديثه ، وقال ابن معين : ليس بذاك القوي ، وقال الساجي : صدوق يهم، وقال أبو علي الكرابيسي : من أوهى الناس ، وقال العقيلي : تركه ابن مهدي والقطان ، وقال ابن سعد : كان ضعيفا في الحديث[1]، وقال ابن حبان : كان ممن يخطيء ويقلب فكثر ذلك في قلة روايته فلا يعجبني الاحتجاج به اذا انفرد ، على أن الثوري كان شديد الحمل عليه ، وسئل عنه ابن معين فقال : ليس بثقة[2].

وكان عبد الرحمن لا يحدث عنه وكذا يحي بن سعيد[3]، وقد ضعفوا روايته عن ابن الحنفية جدا[4].

وقال ابن حنبل عنه : منكر الحديث عن سعيد بن جبير[5].

وقال ابن عدى : يحدث عن سعيد بن جبير ، وابن الحنفية وأبي عبد الرحمن السلمي بأشياء لا يتابع عليها .

وقال يعقوب بن سفيان : في حديثه لين وهو ثقة ، وقال الدارقطني : يعتبر به ، وقال في العلل ليس بالقوي عندهم وصحح الطبرى حديثه في الكسوف وحسن له الترمذى وصحح له الحاكم وهو من تساهله[6] .

وعن ابن أبي مريم ، سمعت يحي بن معين يقول : عبد الأعلى الثعلبي ثقة ، وقال ابن عدى : قد حدث عنه الثقات"[7].

وهكذا يتضح أن عبد الأعلى مضعف عند كثير من الأئمة ، ولا يحتج بحديثه خصوصا اذا انفرد كما هو الحال في هذا الحديث ، ووصف ابن حنبل حديثه عن ابن جبير بالنكارة ، ومع

---

(١) تهذيب التهذيب (١٩٧) (٩٥،٩٤/٦) .

(٢) المجروحين (١٥٦،١٥٥/٢) .

(٣) الضعفاء للعقيلي (١٠١٩) (٥٨/٣) .

(٤) ميزان الاعتدال (٤٧٢٦) (٥٣٠/٢)، الجرح والتعديل (٢٦،٢٥/٦) .

(٥) الكامل لابن عدى (١٩٥٣/٥) .

(٦) التهذيب : الموضع السابق .

(٧) الكامل : الموضع السابق .

ذلك نجد الدارقطني يقول يعتبر به ، ويشعر بقوله ليس بالقوى عندهم الى عدم تضعيفه له بشدة وكذا وثقه يعقوب بن سفيان ، وأما ما أسنده ابن عدى من توثيق ابن معين له فلا يصح لأن سائر الروايات عنه عند الأئمة على غير ذلك ، والقول فيه بالتضعيف أخف من القول في كثير الذى أوردت حديثه في المثال السابق ، ولذا قال عنه ابن حجر في التقريب : صدوق يهم[1]، والذى يظهر أن الترمذى ينزله هذه المنزلة ولذا فقد حسن حديثه ، وتحسينه هنا له حظ من النظر أقوى من ما ذكرته في المثال السابق، وقال المناوى : ردوا تصحيح الترمذى له[2]، والحديث موافقه لرأى الأكثرين ضعيف لا يرتقي الى الحسن والله أعلم .

والذى يدل على أنه ترسم في هذه الأحكام خطى الترمذى ونقل عنه هو تعقيبه على الأحاديث بمثل ما عقب به الترمذى ومن أمثلة ذلك ماعقب به على حديث وائل بن حجر في وصف هيئة سجود النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال : هذا حديث حسن وقال يزيد بن هارون : لم يرو شريك عن عاصم بن كليب الا هذا الحديث[3] .

والتعقيب الذى بعد الحكم بنصه من سنن الترمذى[4].

وقد نقل البغوى عن الحاكم الحكم بالحسن على حديث واحد هو حديث أنس قال : ما زال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقنت في صلاة الصبح حتى فارق الدنيا[5]، حيث قال البغوى عقبه : قال الحاكم : واسناد هذا الحديث حسن .

وفي سنده أبو جعفر الرازى وهو عيسى بن ماهان قال عنه ابن حنبل مضطرب الحديث ، وقال ابن حبان : كان ينفرد بالمناكير عن المشاهير ، لا يعجبني الاحتجاج بخبره الا فيما يوافق الثقات ، ولا يجوز الاعتبار بروايته الا فيما لم يخالف الثقات[6]. وقال النسائي:ليس بالقوى[7] ، وقال أبو حاتم وابن معين : ثقه ، وقال ابن المديني:

---

(١) التقريب : (٣٧٣١)(ص : ٣٣١) .

(٢) فيض القدير(٨٨٩٩)(٦/١٩٠) .

(٣) شرح السنة (٦٤٢)(٣/١٣٣) .

(٤) الترمذى (٢٦٧)(٢/١٣٤) .

(٥) شرح السنة (٦٣٩)(٣/١٢٣،١٢٤) والحديث أخرجه أحمد (٣/١٦٢) .

(٦) المجروحين (٢/١٢٠) .

(٧) الكامل (٥/١٨٩٤) .

ثقه كان يخلط ، وقال مرة : يكتب حديثه الا أنه يخطيء وقال أبو زرعة : يهم كثيرا ، وقال الفلاس : سيء الحفظ ، وقال الذهبي : صالح الحديث[(1)] ، وقال ابن عدى : له أحاديث صالحة مستقيمة يرويها ، وقد روى عنه الناس وأحاديثه عامتها مستقيمه وأرجو أنه لا بأس به[(٢)] ، وحديثه بناء على ما سبق يحتمل التحسين .

وحديثه من خلال ذلك يحتمل التحسين .

القسم الثالث :-

وهي الأحاديث التي انفرد البغوى فيها بالحكم على الأحاديث مغايرا بذلك ما أطلقه الترمذى من أحكام على تلك الأحاديث سواء في ذلك الأحاديث التي رواها من طريق الترمذى وأكثر مايكون ذلك في الأحاديث المخرجة عند الشيخين أو أحدهما ، ومثال ذلك :-

قال البغوى : حدثنا أبو بكر محمد بن علي الصفار ، أنا أبو نعيم عبدالملك بن الحسن الاسفرايني ، أنا أبو عوانة يعقوب بن اسحاق ، نا أبوحاتم الرازى ، ناعبدالله بن جعفر الرقي ، نا معتمر بن سليمان ، عن اسحاق بن سويد وخالد الحذاء ، عن عبد الرحمن بن أبي بكرة ، عن أبي بكرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : شهرا عيد لا ينقصان رمضان وذو الحجة " .

أخبرنا أبو عثمان الضبي ، أنا أبو محمد الجراحي ، أنا أبو العباس المحبوبي ، نا أبو عيسى ، نا أبو سلمة يحي بن خلف ، نا بشر بن المفضل ، عن خالد الحذاء ، عن عبد الرحمن بن أبي بكرة ، عن أبيه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثله .

ثم قال : هذا حديث متفق على صحته[(٣)] ، أخرجه محمد عن مسدد ، وأخرجه مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبه ، كلاهما عن معتمر بن سليمان ، عن اسحاق وخالد .

---

(١) ميزان الاعتدال (٦٥٩٥)(٣/٩/٣-٣٤٠) .

(٢) الكامل (١٨٩٥/٥) .

(٣) شرح السنة (١٧١٧)(٢٣٤/٦) ،والحديث أخرجه البخارى في كتاب الصيام باب : شهرا عيد لاينقصان(الفتح) (١٩١٢)(١٢٤/٤) ،مسلم في كتاب الصيام ، باب : بيان معنى قوله صلى الله عليه وسلم :"شهرا عيد لا ينقصان"(١٠٨٩)(٧٦٦/٢) ،والترمذى في السنن في أبواب الصيام ،باب : ماجاء شهرا عيد لاينقصان (٦٨٨)(٣٧٤/٣) .

فهذا الحديث ساقه البغوى من طريق الترمذى ثم حكم عليه بالاتفاق على صحته ، بينما حكم الترمذى على الحديث بالحسن .

وأبو سلمة يحي بن خلف هو الباهلي شيخ الترمذى ، ذكره ابن حبان في الثقات (١)، وسكت عنه الذهبي في الكاشف(٢)، وقال عنه ابن حجر في التقريب : صدوق(٣)، ولم أقف على أى جرح فيه ، وبشر بن المفضل ثقة ثبت(٤).

والراوى عن المعتمر بن سليمان في الاسناد الأول عند البغوى وهو عبدالله بن جعفر الرقي هو أبو عبدالرحمن القرشي مولاهم ، وهو ثقه تغير بأخرة فلم يفحش اختلاطه (٥).

وهكذا صنع البغوى في كل الأحاديث التي رواها من طريق الترمذى وهي عند الشيخين أو أحدهما حيث أطلق عليها حكما مستقلا بصحتها أو الاتفاق على صحتها (٦).

القسم الرابع :-

ويشمل الأحاديث التي استقل البغوى بالحكم عليها بالحسن اذ لم يروها من طريق الترمذى وليست هي موجودة في سننه وانما ساقها البغوى بأسانيدها ثم حكم عليها بالحسن وعددها أقل مما اعتمد فيه على الترمذى ، ومن أمثلة ذلك :-

المثال الأول :-

روى البغوى بسنده من طريق الحسن بن سفيان النسوى ، ناشيبان بن أبي شيبة ، نا أبو هلال ، عن قتادة ، عن أنس قال : قلما خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الا قال :لا ايمان لمن لا أمانة له ، ولا دين لمن لا عهد له (٧).

---

(١) تهذيب التهذيب (٣٤٢)(٢٠٤/١١) .
(٢) الكاشف (٦٢٧٢)(٢٢٣/٣) .
(٣) التقريب (٧٥٣٩)(ص : ٥٨٩) .
(٤) التقريب (٧٠٣)(ص : ١٢٤) .
(٥) التقريب (٣٢٥٣)(ص : ٢٩٨) ، وانظر تهذيب التهذيب (٢٩٦)(١٧٣/٥) .
(٦) انظر مثله لذلك : شرح السنة (٤٣٥)(٣٠٠/٢)ـ التحفه (٧٠١)(٣٩٠/٣) .
شرح السنة (٩٨٣)(١٠٢/٤)ـ التحفه (٤٥١)(٥٣٦/٢) .
شرح السنة (١٥٥٧)(٤٧٢/٥)ـ التحفه (٦٢١)(٢٥٩/٣) .
(٧) شرح السنة (٣٨)(٧٥،٧٤/١) ،والحديث أخرجه أحمد(١٣٥/٣،١٥٤،٢١٠،٢٥١) والبيهقي في كتاب الوديعة ،باب : ما جاء في الترغيب في اداء الامانات (٢٨٨/٦) .

ثم قال :هذا حديث حسن .

وهذا الاسناد فيه أبو هلال وهو محمد بن سليم الراسبي قال عنه ابن معين : صدوق وقال مرة : ليس به بأس وليس بصاحب كتاب ، وقال ابن أبي حاتم : أدخله البخارى في الضعفاء ، ووثقه أبو داود ، وقال النسائي : ليس بالقوى وقال ابن حنبل : يحتمل في حديثه الا أنه يخالف في قتاده ، وهو مضطرب الحديث ، وقال البزار : احتمل الناس حديثه وهو غير حافظ[1]، وقال أبو حاتم : محله الصدق ، ليس بذاك المتين ، وقال ابن معين :صدوق يرمى بالقدر ، وقال الفلاس : كان يحي بن سعيد لا يحدث عن أبي هلال ، وكان عبد الرحمن يحدث عنه[2]وقال ابن حبان : " كان أبو هلال شيخا صدوقا الا أنه كان يخطيء كثيرا من غير تعمد حتى صار يرفع المراسيل ولا يعلم . وأكثر ما كان يحدث من حفظه فوقع المناكير في حديثه من سوء حفظه" ، ونقل عن ابن معين أنه قال : " كان أبو هلال الراسبي ليس بصاحب كتاب وهو ضعيف الحديث " ، وذكر بعد ذلك أنه يحتج به فيما يوافق الثقات ، ويقبل حديثه اذا انفرد ولم يخالف الثقات ، ولم يأت بالمناكير[3].

وقال ابن عدى : هو ممن يكتب حديثه ، وعامة أحاديثه عن قتاده غير محفوظة[4].

ولخص ابن حجر القول فيه في التقريب فقال : صدوق فيه لين[5]، فحديثه معتبر يحتمل التحسين خاصة وأنه لم يخالف فيه الثقات بل ان الامام أحمد أخرج الحديث من طريق حماد عن المغيرة بن زياد الثقفي عن أنس بنفس اللفظ دون ذكر الخطبة[6].

المثال الثاني :-

روى البغوى بسنده عن الشافعي أنا ابراهيم بن محمد ، عن أبي الحويرث ، عن الأعرج ، عن ابن الصمة قال : مررت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يبول فسلمت عليه ، فلم يرد علي حتى قام الى جدار فحتّه بعصا كانتمعه ، ثم وضع يده على الجدار فمسح وجهه وذراعيه ثم رد علي " .

(١) تهذيب التهذيب(٣٠١)(١٩٥/٩،١٩٦)،وأنظر الضعفاء والمتروكون للنسائي(٥٤١)ص : ٢١٢.

(٢) ميزان الاعتدال (٧٦٤٦)(٥٧٤/٣) .

(٣) المجروحين (٢٨٣/٢) .

(٤) الكامل (٢٢٠/٦،٢٢٢١) .

(٥) التقريب (٥٩٢٣)(ص : ٤٨١) .

(٦) المسند (٢٥١/٣) .

ثم قال : هذا حديث حسن[1].

والبيهقي أسند الحديث من طريق الشافعي بنفس الاسناد ثم أشار الى أنه منقطع بقوله : عبدالرحمن بن هرمز الأعرج لم يسمعه من ابن الصمة ، انما سمعه من عمير مولى ابن عباس عن ابن الصمة .

وذكر علة أخرى للحديث فقال : وابراهيم بن محمد بن أبي يحي الأسلمي ، وأبو الحويرث عبدالرحمن بن معاوية قد اختلف الحفاظ في عدالتهما[2].

ونبه ابن حجر على ذلك بقوله :"وروى موسى بن عقبة ، وابن لهيعة ، وأبو الحويرث هذا الحديث عن الأعرج عن أبي الجهيم ولم يذكروا بينهما عميرا والصواب اثباته"[3].

وابراهيم بن أبي يحي شيخ الشافعي لخص ابن حجر القول فيه في التقريب فقال: متروك[4]، وقد تكلم فيه مالك وأحمد وابن معين ويحي بن سعيد ، والجوزجاني،والنسائي وابن المديني ، والدارقطني ، وابن حبان ، وابن عدينه وأبو داود وغيرهم ، ورماه بعضهم بالكذب ، وكان قدريا رافضيا[5] .

وقال عنه الشافعي : كان قدريا ، وكان ثقة في الحديث[6]، وعلل ابن حبان كثرة رواية الشافعي عنه[7]، ودفع ابن عدى تهمة النكارة عن أحاديثه[7]، لكنه في موضع آخر قال عنه :ضعيف[8] .

---

(١) شرح السنة (٣١٠) (١١٥/٢) ،والحديث أخرجه الشافعي في مسنده(١٣٢)(٤٤/١) والبيهقي في السنن في كتاب الطهارة ، باب : كيف التيمم (٢٠٥/١) .

(٢) سنن البيهقي (٢٠٥/١) .

(٣) الفتح(٤٤٢/١) .

(٤) التقريب (٢٤١)(ص : ٩٣) .

(٥) أنظر ترجمته في تهذيب التهذيب (٢٨٤)(١٥٨/١) ،والمجروحين (١٠٥/١) ،الكامل (٢١٩/١)، الضعفاء للعقيلي (٥٩)(٦٢/١) وغيرها .

(٦) التهذيب الموضع السابق (١٥٩/١) .

(٧) المجروحين الموضع السابق .

(٨) الكامل في ترجمة محمد بن عبدالرحمن أبو جابر البياضي (٢١٩٠/٦) .

وأما عبد الرحمن بن معاوية أبو الحويرث فالقول فيه أخف وطأة من سابقه فهو صدوق سيء الحفظ [١]، لم يوثقه مالك ، وأنكر ابن حنبل عدم توثيق مالك له ، واختلفت الرواية عن ابن معين فيه فمرة روى أنه قال : ليس يحتج بحديثه ، وأخرى روى أنه وثقه ،وقال النسائي : ليس بثقة . وعده ابن حبان في الثقات [٢] .

فالحديث ضعيف للانقطاع الذى فيه ، ولضعف ابراهيم بن أبي يحي ، ولعل البغوى أطلق عليه التحسين باعتبار توثيق الشافعي لشيخه والمتابعات التي ذكرها ابن حجر لأبي الحويرث ، أو باعتبار الشواهد التي أطنب في ذكرها والاعتبار بها البيهقي في سننه ، حيث أسند رواية الشيخين لحديث أبي جهيم بن الصمة من طريق آخر عن الليث الا أنه قال : فمسح بوجهه وذراعيه ثم رد السلام ، ثم ساق بعد ذلك حديث الشافعي المذكور وعقب ذكره ما فيه من انقطاع ، وما في رواته من اختلاف قال : فيه شاهد من حديث ابن عمر وأسنده من طريق محمد بن ثابت العبدى ، وذكر له متابعات أخرى ، وانتصر لاثبات رواية " فمسح بوجهه وذراعيه "ثم روى عدة شواهد من فعل ابن عمر ومن حديث جابر وفعله [٣]. وقد رد عليه ابن التركماني [٤] والزيلعي [٥]، وابن حجر [٦] ردا شافيا ، وقد أشار البغوى الى شيء من ذلك بقوله : والأول أصح في الرواية وهو مسح الوجه والكفين [٧].

المثال الثالث :-

قال البغوى : أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي ، أنا أبو محمد عبد الرحمن ابن أبي شريح ، أنا أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوى نا علي بن الجعد ، أخبرني حماد هو ابن سلمة ، عن أبي غالب ، عن أبي امامة أن رجلا قال : يارسول الله اى الجهاد أفضل ؟ ورسول الله صلى الله عليه وسلم يرمي الجمره الأولي...

---

(١) التقريب (٤٠١١)(ص : ٣٥٠) .

(٢) تهذيب التهذيب (٥٣٩)(٢٧٢/٦)،والكامل (١٦١٧/٤) .

(٣) سنن البيهقي (٢٠٥/١- ٢٠٨) .

(٤) الجوهر النقي (٢٠٥/١-٢٠٨) .

(٥) نصب الراية (١٥٢/١- ١٥٤ ) .

(٦) تلخيص الحبير (١٥٢/١،١٥٣) .

(٧) شرح السنة (١١٥/٢) .

قال : " أفضل الجهاد من قال كلمة حق عند سلطان جائر "(١).

ثم قال : هذا حديث حسن .

والحديث حسن كما قال البغوي ، فأبو القاسم البغوي وصفه ابن حجر بالحافظ الصدوق ثم قال : تكلم فيه ابن عدي بكلام فيه تحامل ، ثم في أثناء الترجمة انصف ورجع عن الحط عليه ، واثنى عليه بحيث أنه قال : ولولا أني شرطت أن كل من تكلم فيه ذكرته والا كنت لا أذكره ، وقد أنكر ابن عدي عليه حديثا ورد ابن حجر نكارته ، وقد وثقه الدارقطني ، وقال فيه الخطيب : كان ثقة ثبتا مكثرا فهما عارفا(٢).

وعلي بن الجعد ثقة ثبت رمي بالتشيع(٣)، وحماد بن سلمة ثقة(٤)، وأبو غالب صاحب أبي امامة صدوق يخطيء(٥)، وقد ضعفه النسائي وابن سعد ، وقال أبو حاتم : ليس بالقوي ، ووثقه الدارقطني وموسى بن هارون ، وقال ابن معين : صالح الحديث ، وقال ابن عدي : لم أر في أحاديثه حديثا منكرا وأرجو أنه لا بأس به ، وقال ابن حبان: منكر الحديث على قلته ، لا يجوز الاحتجاج به الا فيما يوافق الثقات(٦) .

وللحديث متابعات فابن ماجه أخرجه من طريق راشد بن سعيد عن الوليد بن مسلم قال حماد بن سلمة ، وأحمد أخرجه من طريق وكيع عن حماد ، ومن طريق يعلى بن زياد عن أبي غالب .

وله شاهد من حديث أبي سعيد عند أبي داود(٧)، وابن ماجه ، وفيه عطيه العوفي

---

(١) شرح السنة (٢٤٧٣)(١٠/٦٥،٦٦) ،والحديث أخرجه ابن ماجه في السنن في كتاب الفتن باب : الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (٤٠١٢)(٢/١٣٣٠) .

(٢) لسان الميزان (١٣٩٣)(٣/٣٣٨) ، الكامل (٤/١٥٧٨،١٥٧٩) .

(٣) التقريب (٤٦٩٨)(ص : ٣٩٨) .

(٤) التقريب (١٤٩٩)(ص : ١٧٨) .

(٥) التقريب (٨٢٩٨)(ص : ٦٦٤) .

(٦) تهذيب التهذيب (٩٠٥)(١٢/١٩٧) ،الكامل (٢/٨٦٠) ،المجروحين (١/٢٦٧) .

(٧) سنن أبي داود كتاب الملاحم ، باب الأمر والنهي (٤٣٤٤)(٤/٥١٤) وابن ماجه في موضع السابق ، (٤٠١١)(٢/١٣٢٩) .

قال فيه ابن حجر : صدوق يخطئ كثيرا ، وكان شيعيا مدلسا[1]، وهو لم يصرح بالتحديث في كلا الموضعين .

فالحكم على الحديث بالحسن من ناحية اسناده وباعتبار متابعاته صحيح والله أعلم .

وربما حكم البغوى على بعض الأحاديث التي أخرجها الترمذى وسكت عنها أو وصفها بأنها أصح شيء في الباب أو أحسن شيء في الباب[2].

وجملة القول أن البغوى اعتمد كثيرا على الترمذى في الحكم على الاحاديث التي ليست عند الشيخين ووافقه في الحكم عليها في معظم المواطن التي ربما كان حكمه فيها منتقدا كما أنه حكم على جملة اخرى من الأحاديث مستقلا في ذلك غير معتمد على الترمذى وأحكامه في هذا القسم في غالبها معتمده وربما كان في تحسين بعضها نظر .

---

(١) التقريب (٤٦١٦)(ص : ٣٩٣) .

(٢) أنظر أمثلة لذلك شرح السنة (٢٢٦١)(٣٨/٩) - الترمذى (١١٠٧)(٢٢٦/٤) .

شرح السنة (١٦٠ )(٣٣٣/١) - الترمذى (٨٧)(٢٨٦/١) .

شرح السنة (٢٢٨)(٤٤٣/١) - الترمذى (٤٤)(١٥٨/١) .

ولابد لي قبل انهاء الكلام عن الحديث الحسن من الوقوف أمام أربعة أحاديث حكم عليها البغوى بالحسن ، واحد منها عند البخارى ، وثلاثة عند الامام مسلم ، وهذه هي الأحاديث الأربعة :-

الحديث الأول :-

قال البغوى :- أخبرنا الامام أبو علي الحسين بن محمد القاضي ، أنا أبو طاهر محمد إبن بلال ، نا أبو الأزهر أحمد بن الأزهر بن منيع بن ابراهيم بن سليط العبدى ، نا يونس إبن محمد ، نا فليح بن سليمان ، عن سعيد بن الحارث عن أبي هريرة قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا خرج الى العيدين رجع في غير الطريق الذى خرج فيه .

هذا حديث حسن غريب ، أخرجه محمد عن محمد بن سلام ، عن أبي تميله عن فليح بن سليمان ، عن سعيد بن الحارث ، عن جابر قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم عيد خالف الطريق[1].

في سنده فليح بن سليمان الخزاعي أو الأسلمي ، أبو يحي المدني ، قال عنه ابن معين : ضعيف ، وعنه أيضا : ليس بالقوى ولا يحتج بحديثه ، وقال النسائي : ضعيف ،وقال مره : ليس بالقوى ، وقال على بن المديني : ضعيف،وقال الحاكم أبو أحمد : ليس بالمتين عندهم ، وقال أبو داود : ليس بشيء .

وقال الدارقطني : يختلفون فيه وليس به بأس ، وقال ابن عدى : لفليح أحاديث صالحة يروى عن الشيوخ من أهل المدينة أحاديث مستقيمه وغرائب ، وقد اعتمده البخارى في صحيحه وروى عنه الكثير ، وهو عندى لا بأس به ، وقال الساجي : هو من أهل الصدق والوهم وقال الحاكم أبو عبدالله : اتفاق الشيخين عليه يقوى أمره ، وذكره ابن حبان في الثقات[2]وهذا يعتبر حديثه من قبيل الحسن كما صرح به ابن حجر حيث قال : وأبو تميله بالمثناة مصغرا مروذى ، قيل ان البخارى ذكره في الضعفاء لكن لم يوجد ذلك في التصنيف المذكور ، قاله الذهبي ، ثم انه لم ينفرد به كما سيأتي ، نعم تفرد به شيخه فليح وهو مضعف عند ابن معين والنسائي وأبي داود ، ووثقه آخرون فحديثه من قبيل

---

(١) شرح السنة (١١٠٨) (٣١٣/٤) ، والحديث أخرجه البخاري في كتاب العيدين باب : من خالف الطريق اذا رجع يوم العيد (الفتح) (٩٨٦) (٤٧٢/٢) .

(٢) تهذيب التهذيب (٥٥) (٣٠٤،٣٠٣/٨) .

الحسن(١).

لكن الحديث من رواية جابر يرتقي الى درجة الصحيح كما بين ذلك ابن حجر بقوله: لكن له شواهد من حديث ابن عمر ، وسعد القرظ ، وأبي رافع ، وعثمان بن عبيد الله التيمي وغيرهم ، يعضد بعضها بعضا ، فعلى هذا هو من القسم الثاني من قسمي الصحيح(٢).

وحديث جابر أصح من حديث أبي هريره ، فقد قال البخارى عقب حديث جابر ، تابعه يونس بن محمد عن فليح ، وحديث جابر أصح ، وقد فصل القول في شرح هذه العبارة ابن حجر وبين أن في العباره نقصاًوقال :-

وهو مشكل لأن قوله أصح يباين قوله " تابعه " اذ لو تابعه لساواه فكيف تتجه الأصحيه الدالة على عدم المساواه وذكر أبو علي الجياني أنه سقط قوله " وحديث جابراً صح " من رواية ابراهيم بن معقل النسفي عن البخارى فلا اشكال فيها ، قال : ووقع في رواية ابن السكن " تابعه يونس بن محمد عن فليح عن سعيد عن أبي هريره " وفي هذا توجيه قوله أصح ويبقى الاشكال في قوله تابعه فانه لم يتابعه بل خالفه ، وقد أزال الاشكال أبو نعيم في المستخرج فقال :- أخرجه البخارى عن محمد عن أبي تميلة وقال: تابعه يونس بن محمد عن فليح ، وقال محمد بن الصلت : عن فليح عن سعيد عن أبي هريره ، وحديث جابر أصح(٣).

فيكون الساقط من رواية الفربرى هو قول محمد بن الصلت ، ثم قال ابن حجر : فيكون معنى قوله " وحديث جابر أصح " أى من حديث من قال فيه عن أبي هريرة(٤).

وقال أيضا : والذى يغلب على الظن أن الاختلاف فيه من فليح ، فلعل شيخه سمعه من جابر ومن أبي هريره ، ويقوى ذلك اختلاف اللفظين وقد رجح البخارى أنه عن جابر ، وخالفه أبو مسعود،والبيهقي يرجح أنه عن أبي هريره ولم يظهر لي في ذلك ترجيح والله أعلم(٥).

---

(١)(٢) الفتح (٤٧٢/٢) .

(٣) الفتح (٤٧٣/٢) .

(٤)(٥) الفتح (٤٧٤/٢) .

فالبغوى حكم بالحسن على حديث أبي هريره متابعة للترمذى الذى أخرج الحديث من طريق محمد بن الصلت بسنده عن أبي هريره [(١)]، وقال : وحديث جابر كأنه أصح .

الحديث الثاني :-

قال البغوى : أخبرنا أحمد بن عبدالله الصالحي ، أنا أبو بكر أحمد بن الحسن الحيرى أنا حاجب بن عبدالله الطوسي ، نا محمد بن حماد ، نا أبو معاويه ، عن الأعمش عن أبي سفيان ، عن أنس بن مالك قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر أن يقول : يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك ... الحديث " .

هذا حديث حسن ، وأخرجه مسلم من رواية عبدالله بن عمرو رضي الله عنه [(٢)].

وقد وافق البغوى الترمذى في الحكم بتحسين الحديث ، اذ أخرجه من نفس طريق البغوى وحسنه [(٣)].

الحديث الثالث :-

قال البغوى : أخبرنا أبو طاهر الزراد ، أخبرنا أبو الحسن على بن محمد بن محفوظ ابن حبيب المؤذن ببخارى في شهر ربيع الأول سنة ثلاث وأربعمائه ، نا أبو أحمد محمد بن حمدان المروزى ، حدثنا أبو يحي عبدالصمد بن الفضل البلخي ، نا أبو عبدالرحمن المقرئ ، عن سعيد ، عن أبي هانئ ، عن أبي عثمان ، عن أبي هريره رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم : سيكون في آخر أمتي ناس يحدثونكم بما لم تسمعوا أنتم ولا آباؤكم فاياكم واياهم " .

هذا حديث حسن ، أخرجه مسلم عن زهير بن حرب ، عن عبدالله بن يزيد المقرئ أبي عبدالرحمن ، عن سعيد بن ( أبي ) أيوب عن أبي هانئ، عن أبي عثمان مسلم بن يسار [(٤)].

---

(١) أخرجه الترمذى في أبواب العيدين ، باب : ماجاء في خروج النبي صلى الله عليه وسلم الى العيد في طريق ورجوعه من طريق آخر (٥٣٩) (٢/٦٩٥) .

(٢) شرح السنة (٨٨) (١/١٦٤،١٦٥) والحديث أخرجه مسلم في كتاب القدر ، باب : تصريف الله القلوب كيف شاء (٢٦٥٤) (٤/٢٠٤٥) .

(٣) أخرجه الترمذى في أبواب القدر ، باب ما جاء أن القلوب بين اصبعي الرحمن (شاكر) (٢١٤٠) (٤/٤٤٨،٤٤٩) .

(٤) شرح السنة (١٠٧) (١/٢٢٢) ، والحديث أخرجه مسلم في المقدمه ، باب : النهي عن الروايه عن الضعفاء والاحتياط في تحملها (٦) (١/١٢) .

والحديث انما أخرجه مسلم في المقدمه لا في صلب كتابه الصحيح ومع ذلك فرجاله من زهير الى منتهاه ثقات ، ولعل البغوى أطلق لفظ الحسن لأن عبدالصمد بن الفضل البلخي صـــن سنده قال عنه الذهبي : له حديث يستنكر وهو صالح الحال ان شاء الله تعالى[1] وبعــد أن ذكر ابن حجر هذا قال : وفي ثقات ابن حبان عبدالصمد بن الفضل بن موسى بن هانـىء بن مسمار أبو يحي البلخي ، يروى عن عبيدالله بن موسى روى عنه أهل بلده ، ثم قــال: فما أدرى هو هذا أم غيره[2] أو يكون غيره من رجال السند عند البغوى ممن يعد حديثــه حسنا والله أعلم .

الحديث الرابع :ـ

روى البغوى بسنده من طريق الترمذى ، نا علي بن حجر ، أنا علي بن مهر ، عـــن عبيده عن ابراهيم ، عن الأسود ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كنا نحيض عند رســول الله صلى الله عليه وسلم فيأمرنا بقضاء الصوم ولا يأمرنا بقضاء الصلاة .

هذا حديث حسن ، وأخرجه مسلم من رواية معاذة العدويه عن عائشه[3] والحديـــث حسنه الترمذى[4]، وفيه عبيدة هو ابن معتب الكوفي الضبي الضرير ضعيف ، واختلـــط بأخرة ، وماله في البخارى الا موضع واحد في الأضاحي ، قال عقب حديث مطرف عن الشــعبي عن البراء بن عازب .

تابعه عبيده عن الشعبي[5]، ولذا حسنه الترمذى وقد وافقه البغوى وهكذا نجــد أن الأحاديث الأربعة تحسينها انما هو من روايات أخرى أو طرق مغايره لما عند الشيخيــن والتحسين منصب على الحديث بالسند الذى أورده البغوى لا من الطرق التي عند الشيخيــن

---

(١) ميزان الاعتدال (٥٠٧٧) (٢/ ٦٢١) .

(٢) لسان الميزان (٥٩) (٢٢/٤) .

(٣) مسلم في كتاب الحيض، باب : وجوب قضاء الصوم على الحائض دون الصلاة (٣٣٥)(٢٦٥/١)

(٤) في أبواب الطهارة ، باب : ماجاء في الحائض أنها لاتقضي الصلاة (١٣٠)(٤٠٧/١) .

(٥) التقريب (٤٤١٦)(ص:٣٧٩) ؟ الـذيب التهذيب (١٨٩)(٨٧/٧) .

ويلحق بالحديث الحسن ، الحديث الذى يجمع وصف الحسن مع الصحة وكذا اذا أضيف اليه وصف الغرابه ، فالحسن ، والحسن الغريب ، والحسن الصحيح ، والحسن الصحيح الغريب كلها مصطلحات استخدمها الترمذى أساسا ، وقد استخدمها البغوى تبعا له ونقلا عنه وافقه فيها ، وما كان من اختلاف فمنشؤه اختلاف نسخ سنن الترمذى لا غير[1] ، وقد اختلف في المراد بقول الترمذى حسن صحيح وأحسن ما قيل في ذلك عندى أن يكون ذلك باعتبار الاسناد اذا كان للحديث أكثر من طريق فيكون حسنا باعتبار اسناد صحيحا باعتبار اسناد آخر ، واذا لم يكن له الا اسناد واحد فيكون باعتبار اختلاف النقاد في رجال السند فمنهم من يجعله من رجال الصحيح ومنهم من يجعله من رجال الحسن[2] .

الحديث الضعيف : هو الحديث الذى لم يجتمع فيه صفات القبول[3] .

وهو يتنوع الى أنواع كثيره باعتبار اختلال شروط القبول في الحديث ومن أنواع الضعيف ذكر البغوى هذه الأنواع التي أذكرها مع أمثلتها التي تبين مقصده ومراده :

أ- الحديث المنقطع :- وهو الحديث الذى سقط من اسناده راو قبل الصحابي في موضع واحد أو مواضع متفرقه بحيث لا يزيد الساقط عن واحد ، ولا يكون في أول السند .

ويلتحق بذلك ما اذا كان في السند مبهم كرجل أو شيخ فحكمه حكم المنقطع ما لم يعين[4] .

---

(١) أنظر أمثلة لقول البغوى حسن صحيح دون أن ينسبه للترمذى ،

أ- شرح السنة (٢٧٣) (٤١/٢) - الترمذى (١٤٦) (٤٥٣/١) .

ب- شرح السنة (٦١٤) (٩٣/٣) - الترمذى (٢٦٤) (١٢٤/٢) .

ج- شرح السنة (١٣٧٥) (١٧٥/٥)- الترمذى (٣٦٢١) (٥٣٨/٩) .

وأمثلة أخرى لقوله حسن صحيح نقلا عن الترمذى :

أ- شرح السنة (١١٧٨) (٤٣٥/٤)- الترمذى (٣٠٨٠) (٢٣١/٨) .

ب- شرح السنة (١٤٧٧) (٣١٤/٥)- الترمذى (٩٩٩) (٧٢/٤) .

ج- شرح السنة (١٩٩٢) (٢٧٠/٧)- الترمذى (٨٥٣) (٥٨٧/٣) .

(٢) تدريب الراوى (١٦١/١-١٦٤) .

النكت على ابن الصلاح لابن حجر (٤٧٧/١) .

(٣) النكت على ابن الصلاح لابن حجر (٤٩٢/١) .

(٤) مقدمة ابن الصلاح (ص : ٥٦، ٥٧)، منهج النقد (ص : ٣٦٧، ٣٦٨) .

والبغوى ذكر بعض الأحاديث وأشار الى انقطاعها ومن ذلك ما نقله عن الترمذى ومنه ما ذكره استقلالا ومثال ذلك :-

روى البغوى بسنده من طريق الترمذى ، نا علي بن حجر ، أنا عيسى بن يونس عن ابن أبي ذئب عن اسحاق بن يزيد الهزلي ، عن عون بن عبدالله بن عتبه ، عن ابن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

اذا ركع أحدكم فقال في ركوعه سبحان ربي العظيم ... الحديث "(١).

ثم قال : قال أبو عيسى : حديث ابن مسعود ليس اسناده بمتصل ، عون بن عبدالله لم يلق ابن مسعود .

وهذا الحديث منقطع كما نقل البغوى عن الترمذى .

وقد أخرجه أبو داود كذلك وقال : هذا مرسل عون لم يدرك عبدالله (٢) .ومن نفس الطريق أخرجه ابن ماجه أيضا .

وبعض أهل الحديث ربما أطلق على المنقطع اسم المرسل والعكس كذلك ويسوون بينهما بجامع الانقطاع في السند(٢)، كلما قال أبو داود في الحديث السابق حيث سماه مرسلا، وكذا فعل البغوى في الحديث الذى أسنده من طريق معمر عن قتاده قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا رأى الهلال كبر ثلاثا .. الحديث " .

فهذا الحديث مرسل وقد قال منه البغوى هذا حديث منقطع(٣)، وقد أخرجه أبو داود مرسلا كذلك ، وقال : ليس عن النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الباب حديث مسند صحيح(٤).

---

(١) شرح السنة (٦٢١) (١٠٢/٣) ، والحديث أخرجه أبو داود في كتاب الصلاة ، باب: مقدار الركوع والسجود (٨٨٦) (٥٥٠/١) ، والترمذى في أبواب الصلاة ، باب : ما جاء في التسبيح في الركوع والسجود (٢٦٠) (١١٨/٢) ،وابن ماجه في كتاب اقامة الصلاة ، باب : التسبيح في الركوع والسجود (٨٩٠) (٢٨٧/١، ٢٨٨) .

(٢) أنظر الاختلاف في الفرق بين المرسل والمنقطع (ابن الصلاح : ٥١-٢٩) ، التدريب (١٩٥/١، ١٩٦)، فتح المغيث (١٤٣/١ومابعدها).

(٣) شرح السنة (١٣٣٦) (١٢٨/٥، ١٢٩) .

(٤) أبو داود في كتاب الأدب ، باب : ما يقول الرجل اذا رأى الهلال (٥٠٩٢) (٣٢٦/٥) .

وكذلك نجد البغوى يورد حديثا آخر عن عون عن عبدالله ثم ينقل فيه قول الترمذى وهو : هذا مرسل ، وعون لم يلق ابن مسعود(*).

هذا مع أن البغوى قد خص المرسل بهيئة معينه من هيئات الانقطاع ، وهي التي غلب فيها استخدام اسم المرسل ، وذلك حيث قال : واختلف أهل العلم في المرسل من الأحاديث وهو أن يقول التابعى أو تابع التابعي : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا ، ولا يذكر من سمعه منه.[1] كما أنه أكثر من استخدام المرسل نوعا خاصامن أنواع علوم الحديث وخصه بالتعريف الذى ذكره ، وقلما أطلق عليه اسم المنقطع وأحيانا يروى البغوى الحديث بسند منقطع ثم يذكر عقبه أنه يروى متصلا عن طريق فلان وفلان[2] ، وفي أحيان أخرى لا يبين موضع الانقطاع ، ولا موضع الاتصال ويكتفي بقوله : هذا حديث منقطع[3].

الحديث المرسل :- وهو ما أسنده التابعي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم[4] وقد أسند البغوى أحاديث مرسلة ، ونص على ارسالها من ذلك :-

ما رواه بسنده من طريق الامام مالك : عن زياد بن أبي زياد بن أبي عياش ، عن طلحه بن عبيدالله بن كريز أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : أفضل الدعاء دعاء يوم عرفه ... الحديث"[4] حيث قال عقبه : هذا حديث مرسل . والمرسل حكمه حكم الحديث الضعيف الا أن يصح بمجيئه من وجه آخر[5].

---

(١) شرح السنة (٢٤٥/١) .

(٢) أنظر مثالا لذلك شرح السنة (١٥٥)(٣٢٧/١)،(٣٣٠١)(١٢٩/٥) .

(٣) أنظر مثالا لذلك شرح السنة (١٣٢٩)(١١٧/٥)،(٤٠٤٩)(٢٥٠/١٤) .

(٤) شرح السنة (١٩٢٩)(١٥٧/٧) ، والحديث أخرجه الترمذى في أبواب الدعوات ، باب في دعاء يوم عرفه من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده (شاكر) (٣٥٨٥) (٥٧٢/٥) وهو عند مالك في الموطأ .

(٥) مقدمة ابن الصلاح (ص : ٥٣) .

(*) شرح السنة (٢١٢٣)(١٧٠/٧) ونص حديث ابن مسعود " اذا اختلف البيعان فالقول قول البائع ، والمبتاع بالخيار " .

وفي كثير من الأحيان يورد البغوى الحديث مرسلا ثم يسنده من طريق آخر مسندا ليس فيه ارسال كما بينا عند الكلام على الحديث الصحيح[(١)].

وأحيانا لا يسند الحديث الموصول عقب المرسل بل يكتفي بذكر موضع الوصل دون اسناد[(٢)].

وفي أحيان أخرى يكتفي بوصف الحديث بالارسال والاشاره الى أنه يروى متصلا وبيان الوصل[(٣)].

وقد ضعف البغوى عددا من الأحاديث بالكلام على أسانيدها ، تارة على سبيل الاجمال بأن يشير الى توهين الاسناد دون مزيد من البيان ، وتارة يبين موطن الضعف في رجال الاسناد تحديدا ، وهو في أغلب ذلك ناقل عن الترمذى وربما صرح بالنقل عنه أحيانا ولم يصرح أحيانا أخرى وفي مواضع أخرى كان يضعف الأحاديث وينقد الأسانيد بنفسه دون أن ينقل عن غيره ، ومن خلال الأمثلة التالية سيتضح تفصيل هذا الاجمال .

المثال الأول :-

قال البغوى : أخبرنا عبدالواحد بن أحمد المليحي ، نا السيد أبو الحسن محمد بن الحسين بن داود الحسين املاء ، أخبرنا عبدالرحمن بن محمد بن متويه ، نا حم بن أحمد أبن سعيد ، نا بندار هو محمد بن بشار ، نا ابراهيم بن عمر بن أبي الوزير ، نا زنفل بن عبدالله ، عن ابن أبي مليكة ، عن عائشة ، عن أبي بكر الصديق أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا أراد أمرا قال : اللهم خر لي واختر لي " .

ثم قال : قال أبو عيسى هذا حديث لا نعرفه الا من حديث زنفل ، وهو ضعيف عند أهل الحديث ، وزنفل هو العرفي ، مكي سكن عرفات ، تفرد بهذا الحديث لا يتابع عليه[(٤)].

---

(١) أنظر أمثلة ذلك في بداية هذا الفصل .

(٢) أنظر شرح السنة (١٩٥٣) (١٩٢/٧) ، (٢١١٧) (١٦١/٨) ، (٢١٨٩) (٢٧٠/٨) .

(٣) أنظر شرح السنة (٢٣١٧) (١٤٠/٩ ، ١٤١) ، (٢٣١٩) (١٤٣/٩) .

(٤) شرح السنة (١٠١٧) (١٥٥/٤) ، والحديث أخرجه الترمذى في أبواب الدعوات (٣٥٨٢) (٤٩٧/٩) .

فهنا نقل البغوى عن الترمذى تضعيف الحديث مع بيان وجه التضعيف ، وتحديد موضع العلة [١] .

والحديث ضعيف ، زنفل العرفي قال عنه الحافظ في التقريب ضعيف [٢] وقال في الفتح بعد ذكر هذا الحديث : وأخرجه الترمذى وسنده ضعيف [٣] وقد أسند البغوى قبل هذا الحديث حديث جابر في دعاء صلاة الاستخارة [*] .

المثال الثاني :-

روى البغوى بسنده عن الترمذى قال : نا محمد بن يحي النيسابورى نا عمرو بن أبي سلمة التنيسي ، عن صدقة بن عبدالله ، عن موسى بن يسار ، عن نافع ، عن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " في العسل في كل عشرة أزق زق " .

ثم قال : قال أبو عيسى : في اسناده مقال ، ولا يصح في هذا الباب كثير شيء [٤] .

فهنا نقل البغوى عبارة الترمذى وهي تشير الى تضعيف اسناد الحديث دون بيان موطن العلة [٥] .

والحديث في سنده صدقة بن عبدالله هو السمين ، قال عنه ابن حجر ضعيف [٦] ، وقد تفرد به ، وقال البخارى : لا يصح في زكاة العسل شيء [٧] وانما أورد البغوى هذا الحديث مع ضعفه لأنه ليس في الباب عن النبي صلى الله عليه وسلم غيره .

---

(١) أنظر أمثلة أخرى لنقله عن الترمذى مع بيان وجه الضعف :-
شرح السنة (١٥٩٢) (٦/٦٨، ٦٩) ، (٣٦١٥) (١٢/٤٤، ٤٥) ، (٤٠٥٨) (١٤/٢٦٠، ٢٦١) .

(٢) التقريب (٢٦٣٨) (ص : ٢١٧) .

(٣) الفتح (١١/١٨٤) .

(٤) شرح السنة (١٥٨١) (٦/٤٤، ٤٥) ، والحديث أخرجه الترمذى في أبواب الزكاة ، باب: زكاة العسل (٦٢٩) (٤/٢٤) .

(٥) أنظر أمثلة أخرى لذلك : شرح السنة (١٨١٣) (٦/٣٧٢) ، (٥٨٤) (٣/٥٥) .

(٦) التقريب (٢٩١٣) (ص : ٢٧٥) .

(٧) التحفة (٣/٢٧١، ٢٧٢) .

(*) شرح السنة (١٠١٦) (٤/١٥٣، ١٥٤) .

المثال الثالث :-

روى البغوى بسنده عن أبي داود قال : نا مسدد ، نا بشر بن المفضل حدثنا اسماعيل ابن أميه ، حدثني أبو عمرو بن محمد بن حريث ، أنه سمع جده حريثا يحدث عن أبي هريره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : اذا صلى أحدكم فليجعل تلقاء وجهه شيئا ، فان لم يجد فلينصب عصاه ... الحديث .

ثم قال : وفي اسناده ضعف[1] .

فهنا صرح البغوى بضعف الاسناد على سبيل الاجمال دون نقل من غيره لكنه لم يبين وجه الضعف .

وأبو عمرو بن محمد بن حريث وجده حريث مجهولان ليس لهما ذكر في غير حديث الخط، وقد ضعف ابن حنبل والدارقطني هذا الحديث[2] وليس في شيء من أحاديث الستة ذكر الخط الا هذا فلذا أورده وبين ضعفه .

المثال الرابع :-

روى البغوى بسنده عن أبي الشيخ قال : نا يوسف بن محمد المؤذن ، نا ابراهيم ابن الوليد الحشاش ، حدثنا غسان بن مالك ، ومحمد بن عبدالله الخزاعي ، قالا : نا عنبسة بن عبدالرحمن القرشي ، نا عبدالله بن أبي الأسود ، قال : سمعت أنس بن مالك يقول : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا استجد ثوبا لبسه يوم الجمعة" .

ثم قال : عنبسة بن عبدالرحمن ضعيف[3] .

وعنبسة قال عنه أبو زرعة : واهي الحديث ، منكر الحديث ، وقال أبو حاتم : متروك الحديث ، كان يضع الحديث ، وقال البخاري : تركوه ، وقال أبو داود ، والنسائي،

---

(١) شرح السنة (٥٤١) (٢/ ٤٥١) ،والحديث أخرجه أبو داود في كتاب الصلاة ، باب : الخط اذا لم يجد عصا (٦٨٩) (٤٤٣/١) ،وابن ماجه في كتاب اقامة الصلاة ، باب :مايستر المصلي (٩٤٣) (٣٠٣/١) .

(٢) تهذيب التهذيب (٨٤٧) (١٨١،١٨٠/١٢) .

(٣) شرح السنة (٣١١٤) (٤٤،٤٣/١٢) ،والحديث أخرجه أبو الشيخ في أخلاق النبي ، باب ذكر وقت لباسه اذا استجده (ص : ١١٠) .

والدارقطني ضعيف ، وقال النسائي أيضا : متروك وقال الترمذي : يضعف ، وقال الأزدي: كذاب ، وقال ابن حبان : هو صاحب أشياء موضوعة لا يحل الاحتجاج به ، وضعفه ابن معين وابن عدي[1] وقد أورد البغوي قبله أحاديث صحاح وحسان ومما يقع تحت ترجمة الباب وهي " ما يقول اذا لبس جديدا " ثم ذكر هذا الحديث في توقيت لبس الجديد وذكر ضعفه وليس فيه من الصحيح .

وغالب ما ضعفه البغوي انما ضعفه بتضعيف بعض الرواة ، كما في المثال الذي ذكرته ولا يزيد في التفصيل بل يكتفي بتحديد موضع النقد في السند[2].

ومن الجدير بالذكر أن البغوي في بعض المواطن ينقل عن الترمذي تعليقه وحكمه على الحديث ولا يكتفي بذلك بل يضيف من عنده شيئا من التفصيل والايضاح ، وربما كان في ذلك اشارة الى تضعيف مالم يجزم الترمذي بضعفه وهذه أمثلة لذلك :-

المثال الأول :-

روى البغوي بسنده عن الترمذي ، نا أبو كريب ، نا رشدين بن سعد ، عن زبان بن فائد ، عن سهل بن معاذ بن أنس الجهني ، عن أبيه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من تخطى رقاب الناس يوم الجمعه اتخذ جسرا الى جهنم " .

هذا حديث غريب لا نعرفه الا من حديث رشدين بن سعد ، وقد تكلم فيه بعض أهل العلم من قبل حفظه .

وزبان بن فائد منكر الحديث جدا ، ينفرد عن سهل بن معاذ بنسخ ( كأنها موضوعة )[3] .

---

(١) تهذيب التهذيب (٢٨٧) (١٦١/١٢) .

(٢) أنظر أمثلة لذلك في شرح السنة (٧٣٣) (٢٥١/٣)، (٣٣٦١) (٣٢٧/١٢)، (٣٤٥٧) (٤٤/١٣ ، ٤٥)، (٢٣٥٠) (١٩٨/٩) .

(٣) شرح السنة (١٠٨٦) (٢٦٧/٤) ، والحديث أخرجه الترمذي في أبواب الصلاة ، باب ما جاء في كراهية التخطي يوم الجمعة (٥١٢) (٤٢/٣) .

وما بين القوسين زياده من ابن حبان في المجروحين (٣١٣/١، ٣١٤) .

وهذا الحديث عند الترمذى ولم يعقب عليه الا بذكر الغرابة والاشارة الى الكلام في رشدين بن سعد ، وأما القول في زبان بن فائد فليس عند الترمذى عقب هذا الحديث وانما هو اضافة من البغوى تؤكد ضعف الحديث .

وزبان بن فائد المصرى قال عنه أحمد : أحاديثه مناكير ، وقال ابن معين : شيخ ضعيف ، وقال ابن حبان : منكر الحديث جدا يتفرد عن سهل بن معاذ بنسخة كأنها موضوعة لا يحتج به ، وقال الساجي : عنده مناكير وقد أثنى عليه غير واحد من جهة عبادته وصلاحه (١) .

وظاهر أن عبارة البغوى عن زبان بن فائد مستفاده من كلام ابن حبان ولم يورد البغوى في هذا الباب ( باب كراهية التخطي يوم الجمعة ) غير هذا الحديث وكذا فعل الترمذى ولم يذكر في الباب غيره ، فكأنه ليس فيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الا هذا .

المثال الثاني :ـ

روى البغوى بسنده من طريق ابن زنجوية ، نا عبدالرحمن بن ابراهيم ، نا عبدالله ابن نافع الصائغ ، حدثني أبو المثنى ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ما عمل ابن آدم من عمل يوم النحر ... الحديث " .

ثم قال : قال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب ، لا يعرف من حديث هشام الا من هذا الوجه .

وأبو المثنى اسمه سليمان بن يزيد ، قال شيخنا : ضعفه أبو حاتم جدا (٢) .

فهنا نجد الترمذى حسن الحديث ، وقال في سننه : وأبو المثنى اسمه سليمان بن يزيد ، روى عنه ابن أبي فديك .

---

(١) تهذيب التهذيب (٥٧٤)(٣٠٨/٣) .

(٢) شرح السنة (١١٢٤)(٣٤٢/٤-٣٤٣) ، والحديث أخرجه الترمذى في أبواب الأضاحي باب : ما جاء في فضل الأضحية (١٥٢٦)(٧٣/٥-٧٤) ، وابن ماجه في كتاب الأضاحي باب : ثواب الأضحية (٣١٢٦)(١٠٤٥/٢) .

فالترمذى لم يتكلم على أبي المثنى من ناحية ضعفه وقوته في الحديث بينما ذكر البغوى أو نقل فيه تضعيفا شديدا لأبي حاتم ، وكأنه يريد بذلك تضعيف الحديث .

وأبو المثنى قال عنه أبو حاتم : منكر الحديث ليس بقوى ، وقد ذكره ابن حبان في الثقات ، وذكره ابن حبان في الضعفاء في الكنى فقال : أبو المثنى شيخ يخالف الثقات في الروايات ، ولا يجوز الاحتجاج به ولا الرواية عنه الا لاعتبار(١). ولم يورد البغوى في باب ثواب الأضحية غيره .

وقد ضعف البغوى بعض الأحاديث ، أو نقل من الترمذى تضعيفها مع أنها أحاديث يمكن أن تكون حسنة ولا يسلم بتضعيفها ، وهذان مثالان على ذلك :-

المثال الأول :-

روى البغوى بسنده عن علي بن الجعد ، أنا ابن أبي ذئب ، عن صالح مولى التوأمه ، عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : من صلى على الجنازة في المسجد فلا شيء له ، وفي رواية " فليس له أجر " .

ثم قال : وهذا ضعيف الاسناد ، ويعد من أفراد صالح مولى التوأمه (٢).

فالبغوى ضعف اسناد هذا الحديث لأنه من أفراد صالح مولى التوأمه ، وصالح ضعفه بعضهم كالقطان حيث قال : لم يكن بثقه ، وقال ابن معين : ليس بقوى ، وقال أبو زرعة والنسائي ضعيف ،ولكن هناك من وثقه وبين العلة في القول بتضعيفه وعدم رواية مالك والثورى عنه ، فقد ذكر بشر بن عمر أنه سأل مالكا عن مولى التوأمه فقال : ليس بثقه ، وقال أحمد بن حنبل موضحا : كان مالك أدركه وقد اختلط ، فمن سمع منه قديما فذاك ، وقد روى عنه أكابر أهل المدينة وهو صالح الحديث ما أعلم به بأسا .

وكذلك فان ابن معين نقل عنه توثيقه والتنصيص على جودة رواية ابن أبي ذئب وذلك حيث قال : صالح مولى التوأمة ثقة حجة ، فقيل له : ان مالكا ترك السماع منه ، فقال:

---

(١) تهذيب التهذيب (١٠١٤)(٢٢١/١٢) .

(٢) شرح السنة (١٤٩٣)(٣٥٢/٥) ،والحديث أخرجه أبو داود في كتاب الجنائز ، باب: الصلاة على الجنازة في المسجد (٣١٩١)(٥٣١/٣) ، وابن ماجه في كتاب الجنائز باب : ما جاء في الصلاة على الجنائز (١٥١٧)(٤٨٦/١) .

ان مالكا انما أدركه بعد أن كبر وخرف ، والثورى انما أدركه بعد ما خرف ، وسمع منه أحاديث منكرات ، ولكن ابن أبي ذئب سمع منه قبل أن يخرف .

وقال الجوزجاني : تغير اخيرا فحديث ابن أبي ذئب عنه مقبول لسنه وسماعه القديم وأما الثورى فجالسه بعد التغيير .

وقال ابن عدى : لا بأس به اذا روى عنه القدماء مثل ابن أبي ذئب وابن جريج ، وزياد بن سعد ، ومن سمع منه بآخرة وهو مختلط فهو ضعيف ، ثم قال : ولا أعرف له حديثا منكرا اذا روى عنه ثقة وحدث عنه من سمع منه قبل الاختلاط[1].

ومن خلال ما سبق يتضح أن رواية ابن أبي ذئب عن صالح ليست بضعيفه ، وأن صالحا لا يعد تفرده موجبا للضعف لأن علة تضعيفه تنصب في اختلاطه في آخر عمره ولذا قال عنه الحافظ في التقريب :"صدوق اختلط "[2]، فيكون حديثه من قبيل الحسن على أقل تقدير.

المثال الثاني :-

روى البغوى بسنده عن الترمذى ، نا قتيبه ، نا ابن لهيعه ، عن عمرو بن شعيب عن أبيه ، عن جده أن امرأتين أتتا رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي أيديهما سواران من ذهب ... الحديث " .

ثم قال : قال أبو عيسى هذا حديث في اسناده مقال ، وابن لهيعة يضعف ، ولا يصح في هذا الباب عن النبي صلى الله عليه وسلم شيء [1].

فهنا نقل البغوى تضعيف الحديث عن الترمذى معللا ذلك بضعف ابن لهيعه وهو ان كان مضعفا الا أن الحديث أخرجه أبو داود من طريق حسين عن عمرو بن شعيب[2]، وكذا النسائي[3]، وحسين هذا هو حسين المعلم ، وهو ثقة احتج به أصحاب الكتب السته [4]،وهذه

---

(١) شرح السنة (١٥٨٣)(٦/٤٨،٤٩)،والحديث أخرجه الترمذى في أبواب الزكاة ، باب: ما جاء في زكاة الحلى (شاكر) (٦٣٧)(٣/٢٩،٣٠) .

(٢) أبو داود في كتاب الزكاة ، باب : الكنز ماهو؟ وزكاة الحلى (١٥٦٣)(٢/٢١٢) .

(٣) النسائي في كتاب الزكاة ، باب : زكاة الحلى (٥/٣٨) .

(٤) ليس في أبي داود ولا النسائي التصريح باسمه كاملا وقد صرح به الزيلعي في نصب الراية (٢/٣٧٠) ، وانظر ترجمة عمرو بن شعيب في التهذيب (٨٠)(٨/٤٨)فليس فيها من الرواة عنه من اسمه حسين سوى المعلم .

المتابعة تنفي ضعف الحديث ، وقد صح الحديث من رواية أبي داود ، وبين ذلك الزيلعي فقال : قال ابن القطان في كتابه : اسناده صحيح ، وقال المنذرى في مختصره : اسناده لا مقال فيه ، فان أبا داود رواه عن أبي كامل الجحدرى ، وحميد بن مسعده ، وهما من الثقات احتج بهما مسلم ، وخالد بن الحارث امام فقيه احتج به البخارى ومسلم ، وكذلك حسين بن ذكوان المعلم احتجا به في الصحيح ، ووثقه ابن المديني ، وابن معين ، وأبو حاتم ، وعمرو بن شعيب فهو من قد علم ، وهذا اسناد تقوم به الحجه ان شاء الله تعالى(١).

وقد أشار الترمذى الى أن للحديث طريقا آخر عن المثنى بن الصباح عن عمرو وقد ضعفه أيضا(٢). وقد علل المنذرى تضعيف الترمذى للحديث بقوله : لعل الترمذى قصد الطريقين اللذين ذكرهما ، والا فطريق أبي داود لا مقال فيها .

وقال ابن القطان بعد تصحيحه لحديث أبي داود : وانما ضعف الترمذى هذا الحديث لأن عنده فيه ضعيفين : ابن لهيعة والمثنى بن الصباح(٣).

ولكن قول الترمذى : ولا يصح في الباب عن النبي صلى الله عليه وسلم شيء صريح في تضعيفه للحديث من كل وجه والله أعلم . وللحديث شواهد ذكرها الزيلعي في نصب الرايه .

ومن خلال ما مضى من القول يتضح لنا الآتي :-

١- أن معظم أحاديث الكتاب قد حكم عليها البغوى .

٢- أن أكثر من ثلثي الكتاب أحاديث صحيحه مما اتفق عليه الشيخان ، أو مما أخرجه أحدهما ، أو مما هو صحيح وليس عندهما .

٣- أن مراد البغوى بقوله متفق على صحته اتفاق البخارى ومسلم على اخراج الحديث .

٤- أن البغوى يقصد بقوله هذا حديث صحيح أو حسن ، الحديث بالاسناد والمتن اللذين في كتابه .

٥- أن بعض ما أطلق عليه البغوى الحكم بالصحة من غير حديث الشيخين ربما كان فيه نظر ولا يسلم له هذا الاطلاق ، بل الصواب التفصيل ودراسة الأحاديث للوقوف على صحة هذا الحكم .

---

(١)(٣) نصب الرايه (٢/٣٧٠) .

(٢) أخرجه الترمذى في الموضع السابق .

٦- أن البغوي نقل غالب الأحكام على الأحاديث التي ليست عند الشيخين عن الترمذي ووافقه في كثير من ذلك :

٧- أن بعض الأحكام التي نقلها البغوي عن الترمذي واعتمدها فيها نظر ولبعض العلماء استدراكات وتعقيبات عليها .

٨- أن الأحاديث التي حكم بضعفها قليلة بالنسبة لعدد أحاديث الكتاب .

٩- أن الأحاديث التي حكم بضعفها أورد في الأبواب ما يغني عنها من الصحاح والحسان ثم ذكرها لمزيد من الفائدة .

١٠- أن كثيرا من الأحاديث الضعيفة أوردها حيث لا يوجد في الباب غيرها .

وما أسلفته من حديث في هذا الفصل وأمثلته انما هو في المرفوع المسند الى النبي صلى الله عليه وسلم وقد أورد البغوي في كتابه غير ذلك أحاديث مسندة موقوفة على الصحابه ، كما علق بعض الأحاديث عن الصحابة أو عن الرسول صلى الله عليه وسلم فكان لابد من ذكر ذلك والاشارة اليه .

الموقوف : وهو ما يروى عن الصحابة رضي الله عنهم من أقوالهم وأفعالهم ونحوها ، فيوقف عليهم ولا يتجاوز به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ثم ان الموقوف ما يتصل فيه الاسناد الى الصحابي فيكون من الموقوف الموصول ،ومنه ما لايتصل اسناده فيكون من الموقوف غير الموصول(١) .

ومن أمثلة الموقوف ما رواه البغوي بسنده عن مالك عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنه أنه كان يقول : يصوم رمضان متتابعا من أفطره من مرض أو سفر(٢) .

---

(١) مقدمة ابن الصلاح (ص : ٤٦) .

(٢) شرح السنة (١٧٧٢)(٣٣٢/٦) ، والحديث أخرجه مالك في الموطأ في كتاب الصيام باب : ما جاء في الكفارات .

وانظر أمثلة أخرى لأحاديث مسنده موقوفه في شرح السنه (١٦٧)(٣٤٤/١)،(٤٢٩)(٢٩٢،١٩١/٢)،(٢٣٩٣)(٣١٧/٩)،(٢٥٣٥)(١٨٣/١٠)،(٢٧٣٩)(١٣٧/١١) .

كما أن البغوى أورد بعض الموقوفات التي تأخذ حكم الرفع مما فيه ذكر أن الأمـــر سنة أو كان سبب نزول أو تفسير أو نحو ذلك[1]. ومثال هذا ما رواه البغوى بسنده عـــن مالك عن نافع ، أن عبدالله بن عمر كان يقول : أيما رجل آلى من امرأته فانه اذا مضت الأربعة الأشهر ، وقف حتى يطلق أو يفيء ، ولا يقع عليها طلاق اذا مضت الأربعة أشهر حتـى يوقف[2].

وقال الحافظ ابن حجر في الفتح : وهذا تفسير للآية من ابن عمر ، وتفسير الصحابـة في مثل هذا له حكم الرفع عند الشيخين البخارى ومسلم كما نقله الحاكم فيكون فيـــه ترجيح لمن قال يوقف[3].

والمثال الثاني ما رواه البغوى بسنده عن البخارى عن على بن عبدالله ، نا سفيان عن عمرو بن دينار ، عن ابن عباس قال : كانت عكاظ ، ومجنة ، وذو المجاز أسواقا فـي الجاهلية ، فلما كان الاسلام تأثموا من التجارة فيها ، فأنزل الله ( ليس عليكم جنـاح في مواسم الحج ) قرأ ابن عباس كذا[4].

والمثال الثالث :ـ ما رواه البغوى بسنده عن مالك ، عن نافع ، عن ابن عمـــر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى في بعض مغازيه امرأة مقتوله ، فأنكر ذلك ، ونهى

---

(١) أنظر مقدمة ابن الصلاح (ص : ٤٧، ٤٨، ٤٩) .

(٢) شرح السنة (٢٣٦٢) (أخرجه البخارى في كتاب الطلاق ، باب : قول الله تعالـــى (للذين يولون من نسائهم تربص أربعة أشهر ) (الفتح) (٥٢٩٠) (٩/٤٢٦) .

(٣) فتح البارى (٩/٤٢٨) .

(٤) شرح السنة (٢٠٢٤) (٨/٣) ، وأخرجه البخاري في كتاب الحج ، باب : التجـــارة أيام الموسم والبيع في أسواق الجاهلية (الفتح) (١٧٧٠) (٣/٥٩٣) ،وفي كتـــاب البيوع ، باب : ما جاء في قول الله عز وجل ( فاذا قضيت الصلاة فانتشروا فـي الأرض ) (الفتح) (٢٠٥٠) (٤/٢٨٨) ،وباب : الأسواق التى كانت في الجاهلية فتبايـع الناس بها في الاسلام (الفتح) (٢٠٩٨) (٤/٣٢١) ، وفي كتاب التفسير ( تفسير سورة البقرة ) ، باب : قوله تعالى ( ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكـــم ) (الفتح) (٤٥١٩) (٨/١٨٦) .

عن قتل النساء والصبيان(١).

وفي بعض الموقوفات ذكر الاختلاف في رفعها ووقفها ومثاله : ما رواه البغوى بسنده عن الشافعي ، عن مالك ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة أنها قالت : لغو اليمين : قول الانسان : لا والله ، بلى والله "(٢).

وقال عقبه : هذا صحيح ، ورفعه بعضهم .

وقال الحافظ في الفتح : قد صرح بعضهم برفعه عن عائشة أخرجه أبو داود من رواية ابراهيم الصائغ عن عطاء عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لغو اليمين هو كلام الرجل في بيته كلا والله ، بلى والله " وأشار أبو داود الى أنه اختلف فيه على عطاء ، وعلى ابراهيم في رفعه ووقفه ، وقد أخرج ابن أبي عاصم من طريق الزبيدى وابن وهب في جامعه عن يونس ، وعبدالرزاق في مصنفه عن معمر ، كلهم عن الزهرى عن عروة ، عن عائشة : لغو اليمين ما كان في المراء والهزل والمراجعة في الحديث الذى كان يعقد عليه القلب ، وهذا موقوف ، ورواية يونس تقارب رواية الزبيدى ولفظ معمر أنه القوم يتدارؤن يقول أحدهم لا والله ، بلى والله ، وكلا والله ، ولا يقصد الحلف ، وليس مخالفا للأول وهو المعتمد(٣).

الحديث المعلق :ـ هو الذى حذف من مبتدأ اسناده واحد أو أكثر(٤).

والأحاديث المعلقة التي أوردها البغوى في كتابه كثيرة جدا ، كما مر بنا عند الكلام على طرق ايراده للأحاديث ، وكما سيأتي عند بيان استعانته بالأحاديث في

---

(١) شرح السنة (٢٦٩٤) (٤٧/١١) ،والحديث أخرجه البخاري في كتاب الجهاد ، باب: قتل الصبيان في الحرب (الفتح) (٣٠١٤) ،وباب : قتل النساء في الحرب (الفتح) (٣٠١٥) (١٤٨/٦) ،وأخرجه مسلم في كتاب الجهاد والسير ،باب : تحريم قتل النساء والصبيان في الحرب (١٧٤٤) (٣/ ١٣٦٤) .

(٢) شرح السنة (٢٤٣٤) (١٠/ ١١) ،وأخرجه البخاري في كتاب الايمان والنذور ، باب: لايؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ) (الفتح) (٦٦٦٣) (٥٤٧/١١) .

وأنظر لذلك أمثلة أخرى في شرح السنة (١٨٥٦) (٣٠/٧) ، (٢٤٣٩) (١٩/١٠) ، (٣٦٥٨) (١٤٦/١٣) .

(٣) فتح البارى (٥٤٨/١١) .

(٤) مقدمة ابن الصلاح ( ص : ٢٤) .

الشرح ، وسأعرض هنا للأحاديث المعلقة التي أوردها في صدور الأبواب مع الآيات أو بدونها ، وقد شابه البغوي في عمله هذا صنيع الامام البخاري في تعاليقه لكن ليس بنفس التوسع والكثرة التي عند البخاري ٠

وهذه الأحاديث المعلقة ربما علقها عن الرسول صلى الله عليه وسلم ، وربما ذكر اسم الصحابي وعلق عنه ، وأحيانا يعلق من الصحابي قوله وهذه أمثلة ذلك :-

المثال الأول :-

في أول باب " فضل الصف الأول " قال البغوي : قال النبي صلى الله عليه وسلم : لو يعلم الناس ما في النداء والصف الأول ، ثم لم يجدوا الا أن يستهموا لا ستهموا "(١).

المثال الثاني :-

في أول " باب الطاعون " قال البغوي : قال أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم : " المبطون شهيد ، والمطعون شهيد "(٢).

المثال الثالث :-

في أول باب " المداواة بالعسل " قال البغوي : قال عبدالله بن مسعود : انما الشفاء في شيئين : في العسل ، وفي القرآن شفاء لما في الصدور ، وشفاء للناس(٣).

---

(١) شرح السنة (٣٧٠/٣) والحديث أخرجه البخاري في كتاب الأذان ، باب : الاستهام في الأذان (الفتح) (٦١٥) (٩٦/٢) ، وباب : فضل التهجير الى الظهر ، (الفتح) (٦٥٣) (١٣٩/٢) ، وباب : الصف الأول (الفتح) (٧٢١) (٢٠٨/٢) ، وفي كتاب الشهادات ، باب: القرعة في المشكلات ، (الفتح) (٢٦٨٩) (٢٩٣/٥) ، وأخرجه مسلم في كتاب الصلاة ، باب : تسوية الصفوف ، وفضل الصف الأول (٤٣٧) (٣٢٥/١) ٠

وانظر أمثلة لذلك في شرح السنة (٢٧٢/٦) ، (٣/٧) ، (٥٦/١٠) ، (٣٤٢/١١) ، (١٥/١٣) ٠

(٢) شرح السنة (٢٥٢/٥) والحديث أخرجه البخاري في كتاب الجهاد ، باب : الشهادة سبع سوى القتل (الفتح) (٢٨٢٩) (٤٢/٦) ، وفي كتاب الطب ، باب : ما يذكر في الطاعون (الفتح) (٥٧٣٣) (١٨٠/١٠) ٠

وأنظر أمثلة لذلك في شرح السنة : (٢٠٠/٥) ، (١٩٩/٨) ، (٣٨/١١) ، (٧٣/١٢) ، (١٢/١٤) ٠

(٣) شرح السنة (١٤٣/١٢) ، وأنظر أمثلة أخرى فى شرح السنة (٣٤٤/٤) ، (٤٧٧/٥) ، (١٣/٧) ، (١٥٣/١٤) ٠

وكثير من هذه التعاليق وصلها البغوي بسنده في نفس كتابه ومن أمثلة ذلك أن البغوي علق في صدر باب " الثياب المصبوغة " حديث عمرو بن حريث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب الناس ، وعليه عمامة سوداء "(١) وقد أسنده قبل ذلك في باب " الخطبة قائما والجلوس بين الخطبتين "(٢).

ولم يتعرض البغوي لتخريج هذه الأحاديث أو الحكم عليها الا في موضع واحد(٣) والغالب في هذه الأحاديث أنها صحيحة مما أخرجها الشيخان أو أحدهما كما أنه يقتصر في الأحاديث المعلقة على جزء من الحديث يناسب الباب الوارد فيه وهذا ظاهر من خلال الأمثلة السابقة :

والبغوي لم يكتف فقط بالحكم على الأحاديث المسندة بل حكم على جملة وافرة من الأحاديث التي ذكرها بدون أسانيد . أثناء الشرح وذكر الأدلة للمسائل الفقهيه وسار على نفس النهج من الاختصار ، وفي بعض المواطن يذكر الحكم دون بيان سببه وعلته ، وفي مواطن أخرى ينص على سبب الحكم وأكثر ذلك في التضعيف وهذه أمثلة تبين صنيعه في هذا :-

---

(١) شرح السنة (١٩/١٢) .

(٢) شرح السنة (١٠٧٥) (٢٤٩/٤) ، والحديث أخرجه مسلم في كتاب الحج ، باب : جواز دخول مكة بغير احرام (١٣٥٩) (٩٩٠/٢) .

وأنظر أمثلة أخرى لذلك :-

أ. حديث أبي حميد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : ركع فلم يصب رأسه ولم يقنع .

علقه في (٩٣/٣) - ووصله في (٥٥٥) (١١/٣) .

ب. حديث أم هانيء في عدد ركعات صلاة الضحى .

علقه في (١٣٩/٤) - ووصله في (١٠٠٠) (١٣٥/٤) .

جـ. حديث أبي هريرة " اللهم اشدد وطأتك على مضر " .

علقه في (١٥٢/٥) - ووصله في (٦٣٦) (١١٩/٣) .

د. حديث لقيط بن صبره " لا تضربن ظعينتك ضربك أميتك "

علقه في (١٨١/٩) - ووصله في (٢١٣) (٢١٥/١- ٢١٧) .

هـ. حديث عبادة بن الصامت في حد الزاني .

علقه في (٢٧٣/١٠) - ووصله في (٢٥٨٠) (٢٧٦/١٠) .

(٣) أنظر شرح السنة (٤١٨/٤) .

المثال الأول :-

عندما تعرض البغوى للتحلل في الحج وبين أنواعه ذكر أن هناك من يقول أن التحلل الأول يبيح للحاج كل شيء الا الطيب والنساء ثم قال : وذهب أكثرهم الى أنه يحل له الطيب أيضا الا النساء ، لما روى من عائشة قالت : طيبت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم النحر قبل أن يطوف بالبيت بطيب فيه مسك ، والحديث صحيح .

وروى عن عائشة من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : اذا رمى أحدكم جمرة العقبه فقد حل له كل شيء الا النساء واسناده ضعيف[1].

فهنا عقب البغوى على كل حديث بدرجته دون تفصيل ، والحديث الأول صحيح كما قال اذ أخرجه الشيخان[2] ، والحديث الثاني قال فيه أبو داود : هذا حديث ضعيف الحجاج بن أرطاة لم ير الزهري ولم يسمع منه[3].

المثال الثاني :-

في مسالة المشي مع الجنازة ذكر البغوى أن فيها رأيين أحدهما أن المشي أمامها أفضل ، والآخر أن المشي خلفها هو الأفضل ثم ذكر مستند هذا القول فقال : وأصحاب الرأى يحتجون بما روى عن أبي ماجد عن عبدالله بن مسعود قال : سألنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المشي مع الجنازة قال : مادون الخبب ، فان يكن خيرا يعجل اليه ، وان يك شرا فبعدا لأهل النار " وقال النبي صلى الله عليه وسلم " الجنازة متبوعة ولا تتبع

---

(١) شرح السنة (٢٠٩/٧، ٢١٠) .

(٢) أخرجه البخارى في كتاب الحج ، باب : الطيب عند الاحرام ، وما يلبس اذا أراد أن يحرم ويترجل ويدهن (الفتح) (١٥٣٩) (٣٩٦/٣) ، وباب : الطيب بعد رمي الجمار والحلق قبل الافاضة (الفتح) (١٧٥٤) (٥٨٤/٣) ، وفي كتاب اللباس ، باب : تطييب المرأة زوجها بيديها (الفتح) (٥٩٢٢) (٣٦٦/١٠) ، وباب الذريرة (الفتح) (٥٩٣٠) (٣٧١/١٠) . وأخرجه مسلم في كتاب الحج ، باب : الطيب للمحرم عند الاحرام (١١٩١)

(٣) أخرجه أبو داود في كتاب المناسك ، باب : في رمي الجمار (١٩٧٨) (٤٩٩/٢) . وأنظر أمثلة أخرى لذلك (٢٥٥/١١) (٣٠٢/٢) ، (٢٤٦/٣) ، (٢٢١/٤) .

ليس منها من تقدمها " وأبوماجد مجهول ، كان محمد بن اسماعيل يضعف حديث أبي ماجد(١).

وهذا التضعيف لأبي ماجد استقاه من الترمذي حيث قال : سمعت محمد بن اسماعيل يضعف حديث أبي ماجد هذا ، وقال محمد : قال الحميدي : قال ابن عيينه : قيل ليحيي: من أبو ماجد هذا ؟ قال : طائر طار فحدثنا(٢)، ولكن البغوي لم يصرح بنقله عنه ، كما أنه نص على جهالة أبي ماجد ، وقال فيه ابن حجر : أبو ماجد عن ابن مسعود ، قيل اسمه عائذ بن فضلة ، مجهول لم يرو عنه غير يحي الجابر(٣).

وهذه أمثلة لتصحيحه لبعض الأحاديث الواردة في الشرح :-

المثال الأول :-

عند شرحه لتوقيت الاقامة ، ووقت قيام المأمومين عندها قال البغوي : قلت : معنى هذا - والله أعلم - أن الامام اذا خرج يقيم الموذن والناس يأخذون مصافهم الى أن ينتهي الامام الى مصلاه ، فأما اذا خرج الامام بعذر بعد الاقامة فانتظروه قياما الى أن يعود فحسن ، لما روي عن أبي هريرة قال : أقيمت الصلاة فقمنا فعدلنا الصفوف قبل أن يخرج الينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا قام في مصلاه قبل أن يكبر ذكر أنه جنب ، فانصرف وقال لنا : مكانكم ، فلم نزل قياما ننتظره حتى خرج الينا وقد اغتسل ينطف رأسه ماء ، فكبر وصلى قلت - والقائل البغوي - هذا حديث متفق على صحته(٤).

---

(١) شرح السنة (٣٣٤/٥) ،والحديث أخرجه الترمذي في أبواب الجنائز باب : ماجاء في المشي خلف الجنازة (شاكر) (١٠١١) (٣٣٢/٣) ،وابن ماجه في كتاب الجنائز ،باب : ما جاء في المشي أمام الجنازة (١٤٨٤) (٤٧٦/١) .

(٢) الترمذي (٣٣٢/٣) .

(٣) التقريب (٨٣٣٤) (ص : ٦٧٠) .

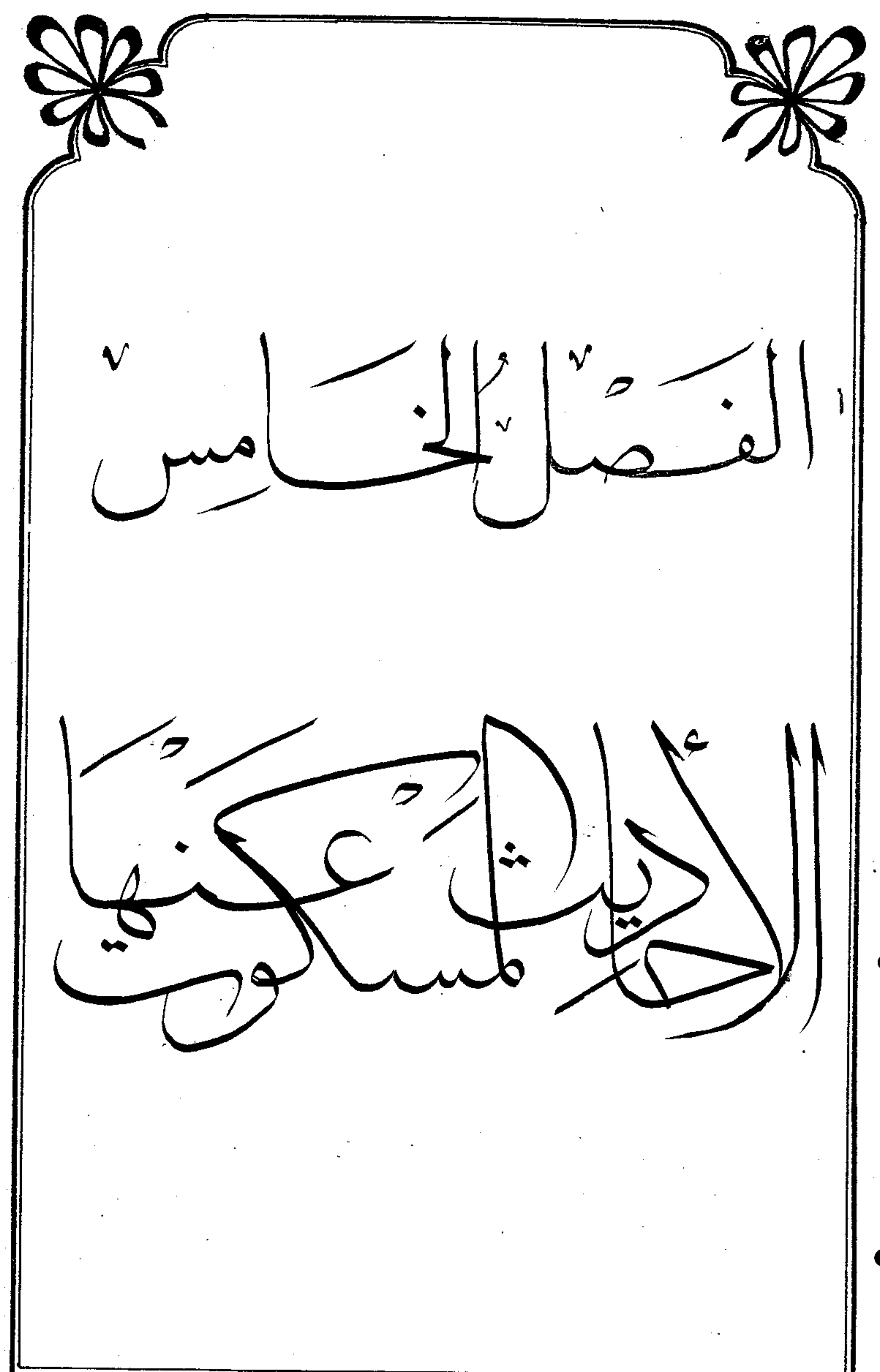
وأنظر أمثلة أخرى لأحاديث أوردها في الشرح وضعفها : شرح السنة (٤/ ٢٢١) ،(٣٧٨/٦) (٣٠٦/١٠) ،(١٢/ ٣٨١)

(٤) شرح السنة (٣١٤/٢) ،والحديث أخرجه البخاري في كتاب الغسل باب : اذا ذكر في المسجد أنه جنب خرج كما هو ولا يتيمم (الفتح) (٢٧٥) (٣٨٣/١) ،وفي كتاب الأذان ، باب : هل يخرج من المسجد لعلة؟ (الفتح) (٦٣٩) (١٢١/٢) ،وباب : اذا قال الامام مكانكم حتى رجع انتظروه (الفتح) (٦٤٠) (١٢٢/٢) ،وأخرجه مسلم في كتاب المساجد ، باب : متى يقوم الناس للصلاة (٦٠٥) (٤٢٢/١ ،٤٢٣) .

المثال الثاني :-

عند تعرضه لمسألة الشك في عدد ركعات الصلاة ذكر أن أصحاب الرأى يرون أن عليه أن يتحرى ويأخذ بغلبة الظن ، ثم قال : واحتجوا في التحرى بما روى عن عبدالله بن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: اذا شك أحدكم في صلاته فليتحر الصواب فليتم عليه ، ثم يسلم ويسجد سجدتين " . هذا حديث صحيح[١].

(١) شرح السنة (٣/٢٨٣)، والحديث أخرجه البخاري في كتاب الصلاة ، باب : التوجه نحو القبلة (١٠٥/١) ، وفي كتاب الأيمان والنذور ، باب : إذا حنث ناسياً في الأيمان (٢٢٧/٧) ومسلم في كتاب المساجد ، باب : السهو في الصلاة (٥٧٢)(٤٠٠/١) .


الفصل الخامس
الأحاديث المسكوت عنها

## الفصل الخامس

## الأحاديث المسكوت عنها

رأينا في الفصل السابق أن البغوى حكم على عدد وافر من أحاديث كتابه ، ومع ذلك فقد ترك عددا آخر من الأحاديث دون أن يحكم عليها وبلغ عددها (٥٧٥) حديثا ، وقد رأيت أن من الضرورة افراد الأحاديث المسكوت عنها بفصل مستقل لما للبحث فيها من أهمية وحتى يتم تفصيل القول فيها بما يفي بالحاجة ، ويوضح المقصود .

ان الاعتذار الاجمالي العام عن البغوى في سكوته عن الحكم على تلك الأحاديث يشمل أمرين لا منازعة فيهما :-

الأول :- أن البغوى لم يشترط في الأصل أن يحكم على أحاديث كتابه .

الثاني:- أن البغوى ساق هذه الأحاديث بأسانيدها من شيوخه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج بذلك من عهدتها .

وأما اذا أردنا تفصيل القول فانه يمكن أن نتكلم عن هذه الأحاديث من عدة وجوه :-

### الوجه الأول :-

ان كثيرا من هذه الأحاديث انما هي متابعات وشواهد لأحاديث سابقة أو تاليه لها حكم عليها البغوى ، فيكون حكم هذه الأحاديث مقتبسا من الأحاديث المحكوم عليها ، ويستأنس بتلك الأحكام لهذه الأحاديث ، واليك بعض الأمثلة الموضحة لذلك :-

### المثال الأول :-

روى البغوى بسنده من طريق البخاري ، نا أبو نعيم ، نا سفيان ، عن عبد الملك هو ابن عمير ، عن عمرو بن حريث ، عن سعيد بن زيد قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم: الكمأة من المن ، وماؤها شفاء العين "[1].

---

(١) شرح السنة (٢٨٩٦) (١١/ ٣٣١، ٣٣٢) ،والحديث أخرجه البخارى في كتاب التفسير، تفسير سورة البقرة ، باب قوله تعالى"وظللنا عليكم الغمام (الفتح) (٤٤٧٨) (٨/ ١٦٣)وفي سورة الأعراف ، باب : المن والسلوى (الفتح) (٤٦٣٩) (٨/ ٣٠٣) ،وفي كتاب الطب باب : المن شفاء للعين(الفتح) (٥٧٠٨) (١٠/ ١٦٣) ،وأخرجه مسلم في كتاب الأشربه باب : فضل الكمأة ومداواة العين بها (٢٠٤٩) (٣/ ١٦١٩، ١٦٢٠) .

ثم قال : هذا حديث متفق على صحته ورواه مسلم ... الخ .

وبعد شرح غريب الحديث روى البغوي بسنده عن أبي عبيد ، عن عنبسه بن عبدالواحد عن عبدالملك بن عمير ، عن عمرو بن حريث ، عن سعيد بن زيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : الكمأة من المن ... الحديث " .

وقد سكت عن هذا الحديث ، وهو عبارة عن متابعة للحديث الذي سبقه وحكم عليه بالاتفاق على صحته ، وعنبسه بن عبدالواحد تابع سفيان في هذا الحديث وهو (أي عنبسه) ثقة عابد[(١)]، وقد تابع سفيان أيضا معتمر بن سليمان ، وعمر بن عبيد عند الامام احمد[(٢)].

المثال الثاني :-

قال البغوي : أخبرنا أحمد بن عبدالله الصالحي ، أنا أبو بكر أحمد بن الحسن الحيري ، أنا حاجب بن أحمد الطوسي ، نا عبدالرحيم بن منيب ، نا يعلى بن عبيد، عن الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة قال : نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الوصال ، فقلنا : يارسول الله ألست تفعله ؟ فقال : اني لست في ذلك كأحد منكم، اني أظل يطعمني ربي ويسقيني ، ثم قال : اكلفوا من الأعمال ماتطيقون "[(٣)].

---

(١) التقريب (٥٢٠٧) (ص : ٤٣٣) .

(٢) المسند بتحقيق شاكر (١٦٢٥) (١٦٢٥/٣) ، (١٦٣٢) (١٦٣٥/٣) ،وصحح المحقق اسنادهما .

(٣) شرح السنة (١٧٣٨) (٢٦٢/٦) ،والحديث أخرجه البخاري في كتاب الصوم ، باب : التنكيل لمن أكثر الوصال ( الفتح) (١٩٦٥) (١٩٦٦) (٢٠٥/٤، ٢٠٦) ،وفي كتاب الحدود، باب : كم التعزير والأدب ( الفتح) (٦٨٤٨) (١٧٥/١٢) ،وفي كتاب التمني ، باب : ما يجوز من اللو وقوله تعالى " لو أن لي بكم قوة" ( الفتح) (٧٢٤٢) (٢٢٥/١٣) ،وفي كتاب الاعتصام ، باب : ما يكره من التعمق والتنازع والغلو في الدين والبدع ( الفتح) (٧٢٩٩) (٢٧٥/١٣) ،وأخرجه مسلم في كتاب الصيام ، باب : النهي عن الوصال في الصيام (١١٠٣) (٧٧٤/٢، ٧٧٥) .

وقد سكت عنه ولم يحكم عليه الا أنه أورده متابعة لما قبله حيث أسنده من طريق الأعرج عن أبي هريرة ، وكذا من طريق همام بن منبه عن أبي هريرة ، وقد حكم على الحديثين بأنهما متفق على صحتهما [١].

المثال الثالث :-

قال البغوى : حدثنا أبو المظفر محمد بن أحمد التميمي ، أنا أبو محمد عبد الرحمن ابن عثمان ، أنا خيثمة بن سليمان ، ثنا حمد بن ملاعب البغدادى نا أحمد بن حنبل ، نا يحي بن سعيد القطان ، عن سعيد بن أبي عروبة ، عن قتادة عن أنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر وعثمان صعدوا أحدا ، فرجف بهم ، فضربه رسول الله صلى الله عليه وسلم برجله وقال : اثبت أحد نبي وصديق وشهيدان " .

ثم قال : هذا حديث صحيح أخرجه محمد عن محمد بن بشار ، عن يحي وقال : اثبت أحد فانما عليك نبي وصديق وشهيدان [٢].

وعقبه مباشرة روى البغوى بسنده من طريق عبد الرزاق ، عن معمر عن أبي حازم عن سهل بن سعد الساعدى أن أحدا ارتج وعليه النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر وعثمان ... الحديث [٣].

---

(١) شرح السنة (١٧٣٦)(١٧٣٨)(٦/٢٦١،٢٦٢) .

(٢) شرح السنة (٣٩٠١)(١٤/١٠٦) ، والحديث أخرجه البخارى في كتاب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، باب : قول النبي صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذا خليلا (الفتح)(٣٦٧٥)(٧/٢٢) ، وباب : مناقب عمر بن الخطاب رضي الله عنه (الفتح)(٣٦٨٦)(٧/٤٢)، وباب : مناقب عثمان ابن عفان رضي الله عنه (الفتح)(٣٦٩٩)(٧/٥٢) .

(٣) شرح السنة (٣٩٠٢)(١٤/١٠٧) .

ولم يحكم على هذا الحديث ، وهو شاهد للحديث السابق له ، وقد قال ابن حجر: وأخرجه أبو يعلى من حديث سهل بن سعد بلفظ " أحد " واسناده صحيح[1].

الوجه الثاني :-

ان نسبة كبيرة من هذه الأحاديث أوردها البغوى من كتب السنة المشهورة ورواها بأسانيده المتصلة الى مصنفي هذه الكتب التي عني العلماء من المحدثين بالكلام عليها، وبيان أحوال رجالها ، ونقد أحاديثها في الجملة .

وقد سكت البغوى عن كثير من أحاديث موطأ مالك[2]، وأحاديث الشافعي[3]وسنن أبي داود[4]وسنن الترمذى وغيرها .

وقد وجدت أنه سكت عن الحكم على أحاديث من سنن الترمذى على الرغم من أن الترمذى حكم عليها وبين حالها ، وهذه أمثلة لذلك .

المثال الأول :-

روى البغوى بسنده من طريق الترمذى حديث مالك بن الحويرث قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من زار قوما فلا يؤمهم ، وليؤمهم رجل منهم"[5].

---

(١) فتح البارى (٣٨/٧) .
وانظر أمثلة أخرى لذلك في شرح السنة :
(٣٨٢)(٢٢٨/٢) فهو متابعه للحديث (٣٨٣)(٢٢٨/٢) .
(١٠٦٤)(٢٣٦/٤) فهو متابعة للحديث (١٠٦٥)(٢٣٦/٤) .
(١٧٩٨)(٣٥٣/٦) فهو متابعة للحديث (١٧٩٩)(٣٥٤/٦) .
(٢٥١٨)(١٤٨/١٠) فهو شاهد للحديث (٢٥١٧)(١٤٧/١٠) .
(٢٧٧٦)(٢٠٨/١١) فهو شاهد للحديث (٢٧٧٥)(٢٠٨/١١) .
(١٤٢٤)(٢٣٦/٥) فهو شاهد للحديث (١٤٢٣)(٢٣٥/٥) .
(٢) أنظر أمثلة لذلك في شرح السنة (٣٢٦١)(١٨٩/١٢)،(٣٥٣٣)(١١٠/١٣) .
(٣) أنظر أمثلة لذلك في شرح السنة (٢٥٣٧)(١٨٩/١٠)،(٢٧٤٣)(١٤٧/١١) .
(٤) أنظر أمثلة لذلك في شرح السنة (٣٢٩٩)(٢٥٧/١٢)،(٣٥٩٩)(١٧٧/١٣) .
(٥) شرح السنة (٨٣٥)(٣٩٨/٣) والحديث أخرجه أبو داود في كتاب الصلاة ، باب : امامة الزائر (٥٩٦)( ) ، والترمذى في أبواب الصلاة ، باب : ما جاء فيمن زار قوما فلا يصلي بهم (٣٥٣)(٣٣٨/٢) وفي نسخة (شاكر) أنه حسن صحيح ،ولكن المحقق رجح الاقتصار على التحسين أنظر (٣٥٦)(١٨٧/٢،١٨٨) .

وقد سكت عنه البغوى ، وحسنه الترمذى .

المثال الثاني :-

روى البغوى بسنده من طريق الترمذى حديث على قال : الوتر ليس بحتم كصلاتكم المكتوبه ، ولكن سن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ان الله وتر يحب الوتر، فأوتروا يا أهل القرآن "(١).

وقد سكت عنه البغوى ، وحسنه الترمذى .

المثال الثالث :-

روى البغوى بسنده من طريق الترمذى حديث أنس قال : لما كان اليوم الذى دخل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة اضاء منها كل شيء ، وما نفضنا أيدينا عن التراب وانا لفي دفنه حتى أنكرنا قلوبنا "(٢).

وقد سكت عنه البغوى ، وقال الترمذى : حديث صحيح غريب .

ولم يتبين لي علة سكوت البغوى عن الحكم على هذه الأحاديث وغيرها مما حكم عليه الترمذى ، على الرغم من كثرة نقل البغوى عن الترمذى واعتماد أقواله بل ومتابعته فيما لا يتابع عليه كما مر معنا سابقا .

الوجه الثالث :-

ان بعض هذه الأحاديث المسكوت عنها حكم البغوى عليها بالضعف من خلال تضعيف الرجال الواردين في أسانيدها وذلك في مواضع أخرى من كتابه ، فيكون تضعيفه لرجل ما وعدم احتجاجه به وتضعيفه لحديثه حكما على سائر الأحاديث التي ورد في اسنادها ذلك الرجل وان كان سكت عنها ، وهذا المثال يوضح ذلك :-

---

(١) شرح السنة (٩٧٦)(١٠٢/٤) والحديث أخرجه أبو داود في كتاب الصلاة ، باب : استحباب الوتر (١٤١٦)،والترمذى في أبواب الصلاة ، باب : ما جاء أن الوتر ليس بحتم (٤٥٢)(٥٣٦/٢)،والنسائي في كتاب قيام الليل ، باب : الأمر بالوتر (٢٢٨/٣، ٢٢٩) .

(٢) شرح السنة (٣٨٣٤)(٤٩/١٤، ٥٠)،والحديث أخرجه الترمذى في أبواب المناقب (٣٦٩٧)(٨٨/١٠)،وابن ماجه في كتاب الجنائز،باب : ذكر وفاته ودفنه صلى الله عليه وسلم (١٦٣١)(٥٢٢/١) .

روى البغوي بسنده عن حميد بن زنجوية ، نا زنجوية ، نا أبو الأسود ، نا ابن لهيعه عن زبان هو ابن فائد ، عن سهل ، عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : من قرأ القرآن فأحكمه ، وعمل بما فيه ... الحديث "(١).

وقد سكت البغوي من هذا الحديث ، ولكنه كما مر معنا في أمثلة الفصل الماضي ذكر ضعف زبان بن فائد وعدم الاحتجاج به ، فاستغنى بذكره في ذلك الموضع من تكراره في سواه .

ومع كل ما ذكرته فانه يبقى من الأحاديث التي سكت عنها البغوي عدد من الأحاديث ليست بمتابعات ولا شواهد ، وليست من أمهات كتب السنة المشهوره التي ربما أغنى الاسناد اليها عن تفصيل القول فيها ، وليست أيضا مما تكلم عن رجال أسانيدها بالتوهين في مواضع أخرى وهذه الأحاديث لا يحكم لها كلها بحكم واحد ، بل فيها الصحيح والحسن والضعيف ، وكل حديث يحكم عليه بحسبه بعد دراسة رجاله وحاله وساورد أمثلة من هذه الأحاديث مع الحكم عليها لبيان تنوع أحكامها .

المثال الأول :-

روى البغوي بسنده عن عبدالرزاق ، أنا معمر ، عن أبي هارون العبدى ، عن أبي سعيد الخدرى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يتبع الدجال من أمتي سبعون ألفا عليهم السيجان "(٢).

وقد سكت البغوي عن هذا الحديث ، واسناده ضعيف لضعف أبي هارون العبدى ، واسمه عماره بن جوين ، قال عنه الحافظ في التقريب : متروك ومنهم من كذبه ، شيعي(٣).

---

(١) شرح السنة (١١٧٩)(٤/٤٣٥،٤٣٦) ، والحديث أخرجه أبو داود في كتاب الصلاة باب : في ثواب قراءة القرآن (١٤٥٣)(٢/٧٤٨) .

(٢) شرح السنة (٤٢٦٥)(١٥/٦٢) .

(٣) التقريب (٤٨٤٠)(ص : ٤٠٨) .
وانظر أمثلة أخرى لأحاديث سكت عنها وهي ضعيفة :
(٤٣٩٥)(١٥/٣٣٢)،(٢٣٠٣)(٩/١٢٠)،(٣٥٦)(٢/١٩٨،١٩٩) .

المثال الثاني :-

أخبرنا أحمد بن عبدالله الصالحي ، أنا أبو عمر بكر بن محمد الزني ، أنا أبو بكر محمد بن عبدالله الحفيد ، أنا أبو علي الحسين بن الفضل البجلي ، نا عفان ، نا حماد بن سلمة ، أنا عاصم بن بهدلة ، من زر ، من عبدالله بن مسعود قال : كنا يوم بدر كل ثلاثة على بعير ... الحديث [1].

وقد سكت منه البغوى ، والحديث عند أحمد من طريق عفان ، وغيره عن حماد بهذا الاسناد[2]، وقد أورده الهيثمي في مجمع الزوائد وقال : فيه عاصم بن بهدلة ، وحديثه حسن ، وبقية رجال أحمد رجال الصحيح[3]، وقال أحمد شاكر : اسناده صحيح[4]وعاصم بن بهدله قال منه ابن حجر : صدوق له أوهام ، حجة في القراءة ، وحديثه في الصحيحين مقرون[5]. ولذا فقد حسن الهيثمي حديثه ولأنه قد تكلم النقاد في حفظه [6].

المثال الثالث :-

روى البغوى بسنده من على بن حجر ،نا اسماعيل بن جعفر فالعلاء ، عن أبيه ، عن أبي هريرة أن رجلا قال : سعر لنا يارسول الله قال : انما يرفع الله ويخفض .... الحديث "[7].

---

(١) شرح السنة (٢٦٨٦)(٣٦،٣٥/١١) .

(٢) مسند أحمد ( بتحقيق شاكر) (٣٩٠١)(٣/٦)، (٣٩٥٦)(٢٩/٦)(٤٠٠٩)(٤٠١٠)(٤٥/٦) .

(٣) مجمع الزوائد (٦٨/٦-٦٩) .

(٤) المسند ( بتحقيق شاكر)(٣/٦) .

(٥) التقريب (٣٠٥٤)(ص : ٢٨٥) .

(٦) التهذيب (٦٧)(٣٩،٣٨/٥) .

وانظر امثلة أخرى لأحاديث سكت عنها وهي حسنة :

شرح السنة (١٤١٩)(٢٣١/٥)، (١٦٢٨)(١٢٧/٦)، (٢٥٠٨)(١١٣/١٠) .

(٧) شرح السنة (٢١٢٦)(١٧٧/٨) .

وابن حجر ، واسماعيل بن جعفر كلاهما ثقة[١]، والعلاء هو ابن عبدالرحمن صدوق ربما وهم[٢]لكن احتج به مسلم وأخرج له أصولا ، وأبو عبدالرحمن بن يعقوب ثقة[٣]، فاسناد الحديث صحيح ، وقد أخرجه أبو داود من طريق محمد بن عثمان الدمشقي عن سليمان بن بلال ، عن العلاء بن عبدالرحمن بهذا الاسناد[٤]، وهو اسناد صحيح ، فمحمد بن عثمان وسليمان بلال ثقتان[٥]، وقد أخرج أبو داود له شاهدا بنحوه من حديث أنس[٦].

وهكذا يتضح لنا أن جملة مما سكت عنه البغوي يمكن معرفة حكمه من سياق ايراده للحديث ، أو من خلال كلامه على الرجال وأن اسناده الى أمهات الكتب المعتمده يشكل جزءا كبيرا مما سكت عنه ، ولا يحكم لهذه الأحاديث بصحة أو ضعف الا بعد دراستها ومعرفة أقوال الأئمة فيها .

---

(١) التقريب (٤٧٠٠) (ص : ٣٩٩)، (٤٣١) (ص : ١٠٦) .

(٢) التقريب (٥٢٤٧) (ص : ٤٣٥) .

(٣) التقريب (٤٠٤٦) (ص : ٣٥٣) .

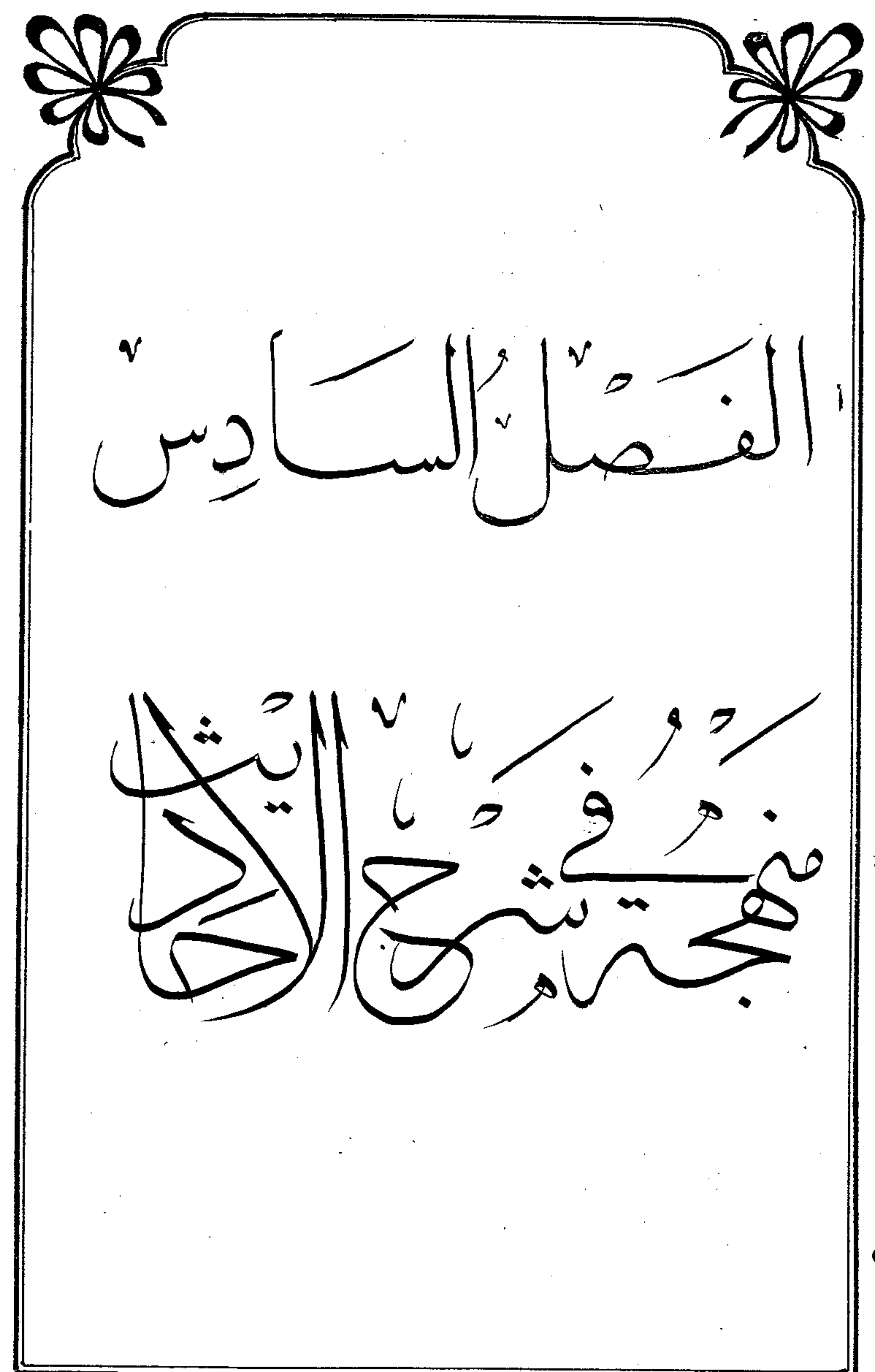
(٤) سنن أبي داود في كتاب البيوع والاجارات ، باب : في التسعير (٣٤٥٠) (٣/ ٧٣١).

(٥) التقريب (٦١٣١) (ص : ٤٩٦)، (٢٥٣٩) (ص : ٢٥٠) .

(٦) أبو داود الموضع السابق (٣٤٥١) (٣/ ٧٣١) .

وانظر أمثلة لأحاديث سكت عنها وهي صحيحة :

شرح السنة (١٢٢٨) (٤/ ٥٠٦)، (٣١١٢) (١٢/ ٤٢،٤١)، (٣٣٢٠) (١٢/ ٢٨٣،٢٨٢) .



# الفصل السادس

# منهجه في شرح الأحاديث

## الفصل السادس

## منهجه في شرح الحديث

مال البغوى الى الاختصار في شرحه للأحاديث ، وذلك لأن أحاديث الكتاب كثيره والاسهاب في الشرح يصير الكتاب طويلا وهو ما يتعارض مع هدف المصنف ، ولابد من الاشارة الى أن البغوى ركز في شرحه على النواحي الفقهيه المتعلقه بالناحيه العملية ، وكذلك النواحي الاعتقاديه المتعلقة بالناحية العلمية النظرية ، ولذا فانني سأفصل القول في الباب القادم في منهجه في موضوعات العقيدة والفقه وسأعرض هنا الى الموضوعات الأخرى التي تعرض لها في شرحه للأحاديث كالاستدلال بالنصوص القرآنية ، والاعتماد على الأحاديث النبوية والاستشهاد بلغة العرب ، والنقل عن أئمة السلف ، وبيان الغريب والجمع بين مختلف الحديث وغير ذلك .

### منهجه في شرح الأحاديث :-

### أ. الاستعانه بالآيات القرآنية في الشرح :-

في كثير من المواضع نجد البغوى يدعم شرحه للأحاديث وبيان معانيها بنظائر من آيات القرآن الكريم توضح المعنى المراد ، أو تؤيده وتؤكده أو تكون بمثابة الدليل عليه وهذه أمثلة لذلك :-

### المثال الأول :-

قال البغوى : قوله " الريح من روح الله "[١] أى : من رحمته ، ومنه قوله سبحانه وتعالى " ولا تيأسوا من روح الله "[٢] ، أى : من رحمته وقيل في قوله عز وجل: " وأيدهم بروح منه "[٣] اى برحمة[٤] .

---

(١) جزء من حديث أبي هريرة " الريح من روح الله تأتي بالرحمة والعذاب ..الحديث" شرح السنة (١١٥٣) (٣٩١/٤) وسبق تخريجه ص: ٢٦١.

(٢) سورة يوسف ، آيه (٨٧) .

(٣) سورة المجادلة ، آيه (٢٢) .

(٤) شرح السنة (٣٩٣/٤) .

المثال الثاني :-

تعرض البغوى لقول الرسول الله صلى الله عليه وسلم في الأسماء الحسنى " من أحصاها دخل الجنة "[١] فقال : وقيل : من أحصاها ، أى أطاقها ، كقوله سبحانه وتعالى " علم أن لن تحصوه "[٢] أى تطيقوه [٣].

فهذان المثالان ذكر البغوى فيهما المعنى المراد من لفظ الحديث ثم ذكر ما يناظره من الآيات الكريمة التي وردت فيها تلك الألفاظ بنفس المعاني .

وهذه أمثلة أخرى تبين استخدامه للآيات في موطن الاستدلال للمعنى ، وتأييده وتوكيده .

المثال الأول :-

عندما أورد البغوى حديث النهي عن أن يقول الرجل : عبدى وأمتى[٤] قال عقبه : قيل في كراهية هذه الألفاظ : هي أن تقول ذلك على طريق التطاول على الرقيق ، والتحقير لشأنه ، والا قد جاء به القرآن فقال عز ذكره " والصالحين من عبادكم وامائكم "[٥] وقال الله سبحانه وتعالى " عبدا مملوكا لا يقدر على شيء "[٦] وقال " اذكرني عند ربك "[٧] كما قال تبارك وتعالى " من فتياتكم المؤمنات "[٨] " والفيا سيدها لدى الباب "[٩].

---

(١) تمام الحديث في شرح السنه (١٢٥٦) (٥/٣٠) .

(٢) سورة المزمل ، آيه (٢٠) .

(٣) شرح السنه (٥/٣١) .

(٤) نص الحديث في شرح السنه (٣٣٨٢) (١٢/٣٥٢) .

(٥) سورة النور ، آيه (٣٢) .

(٦) سورة النحل ، آيه (٧٥) .

(٧) سورة يوسف ، آيه (٤٢) .

(٨) سورة النساء ، آيه (٢٥) .

(٩) سورة يوسف ، آيه (٢٥) ، شرح السنه (١٢/٣٥٢) .

المثال الثاني :-

في آخر باب الصبر على أذى المسلمين والتجاوز عنهم قال : الانتصار عن المظالم جائز لقوله سبحانه وتعالى " لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم"(١)، وقال عز وجل " والذين أصابهم البغي هم ينتصرون "(٢)، ولكن الصبر أجمل ، قال الله سبحانه وتعالى ( وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا وأصلح فأجره على الله "(٣)وقال جل ذكره " ولمن انتصر بعد ظلمه " الى أن قال " ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الأمور"(٤).

فهنا وجدنا البغوى يذكر المعنى أو الحكم ثم يذكر دليله من آيات الله جل وعلا .

وربما جاء في الأحاديث اشارة الى أمر توضحه الآيات القرآنية فحينئذ يفسر البغوى هذه الاشارة ويوضح المراد بها بايراد نص الآية المرادة وهذان مثالان على ذلك :-

المثال الأول :-

لقد ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم أنه دعوة ابراهيم وبشرى عيسى(٥)، وحين أورد البغوى هذا الحديث قال : ودعوة ابراهيم عليه السلام قوله عز وجل " ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك "(٦)، وبشارة عيسى عليه السلام قوله " يا بني اسرائيل اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدى من التوراة ومبشرا برسول يأتي من بعدى اسمه أحمد "(٧).

---

(١) سورة النساء ، آيه (١٤٨) .

(٢) سورة الشورى ، آيه (٣٩) .

(٣) سورة الشورى ، آيه (٤٠) .

(٤) سورة الشورى، آيه (٤١- ٤٣) .

(٥) شرح السنة (٣٦٢٦)(٢٠٧/١٣) .

(٦) سورة البقرة ، آيه (١٢٩) .

(٧) سورة الصف ، آيه (٦) ، شرح السنة (٢٠٧/١٣) .

المثال الثاني :-

قال البغوى : وقوله " أم كان ممن استثنى الله "[1]يريد قوله سبحانه وتعالى ( فصعق من في السماوات ومن في الأرض الا من شاء الله )[2]، قوله : " أم حوسب بصعقة الطور " أى : عوفي من الصعق مع الناس لما كان من صعقة الطور ، كما أخبر الله تعالى ( وخر موسى صعقا )[3].

ب- الاستعانة بالأحاديث النبوية في الشرح :-

ان استعانة البغوى بالأحاديث النبوية في الشرح كبيرة ، سواء كان ذلك في الاتيان بالأحاديث الشاهدة لحديث الباب وما في معناه كما بينا عند ذكر طرق ايراده للأحاديث أو في الاستدلال للآراء الفقهيه ومذاهب العلماء ، كما سيظهر جليا في الباب الثالث أو في بيان معاني الأحاديث وتحديد المقصود منها ، حتى ان الأحاديث غيرالمسنده التى أوردها في أثناء الشرح والتعليق يفوق عددها عدد الأحاديث المسندة التى صدر بها الأبواب ، وساكتفي هنا بذكر أمثلة يسيره تبين استعانته بالأحاديث في توضيح المعنى المراد من الحديث المقصود شرحه والاستشهاد له بها ، وأمثلة أخرى لبيان كثرة ايراده للأحاديث النبويه في الموضوع الواحد .

المثال الأول :-

عقب اسناد البغوى لحديث الرسول صلى الله عليه وسلم ما بين بيتي ومنبرى روضة من رياض الجنة "[4]قال البغوى : قيل : معنى الحديث : أن الصلاة في ذلك الموضع والذكر

---

(١) تمام الحديث في شرح السنة (٤٣٠٢)(١٥/١٠٦) .

(٢) سورة الزمر ، آيه (٦٨) .

(٣) سورة الأعراف ، آيه (١٤٣) ، شرح السنة (١٥/١٠٧) .

(٤) شرح السنة (٤٥٣)(٢/٣٣٨) ،والحديث أخرجه البخارى في كتاب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة ، باب : فضل ما بين القبر والمنبر(الفتح)(١١٩٥)(١١٩٦)(٣/٧٠) ،وفي كتاب فضائل المدينة (الفتح)(١٨٨٨)(٤/٩٩) ،وفي كتاب الرقاق ، باب : في الحوض وقول الله تعالى "انا أعطيناك الكوثر"(الفتح)(٦٥٨٨)(١١/٤٦٥)وفي كتاب الاعتصام ، باب: ما ذكر النبي صلى الله عليه وسلم وحض على اتفاق أهل العلم ، وما اجتمع عليه الحرمان مكة والمدينة (الفتح)(٧٣٣٥)(١٣/٣٠٤)وأخرجه مسلم في كتاب الحج ،باب :مابين القبر والمنبر روضة من رياض الجنة (١٣٩١)(٢/١٠١١) .

فيه يؤدى الى روضة من رياض الجنة ، ومن لزم العبادة عند المنبر يسقى يوم القيامة من الحوض ، هذا كما جاء " عائد المريض على مخارف الجنة "(١)، يعني : عيادة المريض تودى اليها ، وكما جاء في الحديث " الجنة تحت ظلال السيوف "(٢)يريد أن الجهاد يؤديه الى الجنة (٣).

المثال الثاني :-

قال البغوي : قوله : " سمع الله لمن حمده" : أى تقبل الله منه حمده وأجابه ، يقال : اسمع دعائي ، أى : أجب ، لأن غرض السائل الاجابة ، فوضع السمع موضع الاجابة ، ومنه قوله سبحانه وتعالى " اني آمنت بربكم فاسمعون "(٤)، أى : اسمعوا مني سمع الطاعة والقبول ، ومنه الحديث " أعوذ بك من دعاء لا يسمع "(٥) اى لا يجاب "(٦).

---

(١) أخرجه مسلم بنحوه في كتاب البر والصلة ، باب : فضل عيادة المريض (٢٥٦٨) (١٩٨٩/٤) .

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد والسير ، باب : الجنة تحت بارقة السيوف (الفتح) (٢٨١٨) (٣٣/٦) ، وباب : كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا لم يقاتل أول النهار أخر القتال حتى تزول الشمس (الفتح) (٢٩٦٥) (٢٩٦٦) (١٢٠/٦) من حديث ابن أبي أوفى ، وأخرجه مسلم في كتاب الجهاد والسير ، باب : كراهية تمني لقاء العدو ، والأمر بالصبر عند اللقاء (١٧٤٢) (١٣٦٢/٣-١٣٦٣) .

(٣) شرح السنة (٣٣٩/٢) .

(٤) سورة يس ، آيه (٢٥) .

(٥) أخرجه بهذا اللفظ الترمذي في كتاب الدعوات (شاكر) (٣٤٨٢) (٥١٩/٥) وبنحوه النسائي في كتاب الاستعاذه ، باب : الاستعاذة من قلب لا يخشع (٢٥٤/٨-٢٥٥)كلاهما من حديث عبد الله بن عمر ، وأخرجه بنحوه مسلم من حديث زيد بن أرقم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار (٢٧٢٢) (٢٠٨٨/٤) ، ومن حديث أبي هريرة أخرجه ابن ماجه في المقدمة (٢٥٠) (٩٢/١) .

(٦) شرح السنة (١١٤/٣) .

وساكتفي بمثال واحد يظهر من خلاله كثرة ايراده للأحاديث النبويه في الموضـوع الواحد وذلك لأنه قد سبق له نظائر عند الكلام على طرق ايراده للحديث :-

المـثـال :-

قال البغوى : والمنهي من الرقى ما كان فيه شرك ، أو كان يذكر مردة الشـياطين أو ما كان منها بغير لسان العرب ، ولا يدرى ما هو ، ولعله يدخله سحر ، أو كفـر، فأما ما كان بالقرآن ، وبذكر الله عز وجل فانه جائز مستحب ، فان النبي صلى اللـه عليه وسلم كان ينفث على نفسه بالمعوذات[1]، وقال صلى الله عليه وسلم للذى رقى بفاتحة الكتاب على غنم : " من أين علمتم أنها رقية ؟ أحسنتم ، اقتسموا واضـربـوا لي معكم بسهم "[2]، وقال : ان أحق ما أخذتم عليه أجرا كتاب الله "[3]، وكان رسـول الله صلى الله عليه وسلم يعوذ الحسن والحسين أعوذ بكلمات الله التامة من كـل شيطان وهامة ، ومن كل عين لامة "[4]، وقال جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم : بسـم الله أرقيك من كل شيء يؤذيك ، من شر كل نفس أو عين حاسد الله يشفيك ، بسم اللـه أرقيك "[5]، وروى عن عوف بن مالك الأشجعي : كنا نرقي في الجاهليه فقال رسول اللـه

---

(١) أخرجه البخارى في كتاب الطب،باب : الرقي بالقرآن والمعوذات (الفتـح) (٥٧٣٥) (١٩٥/١٠)،ومسلم في كتاب السلام ، باب : رقية المريض بالمعوذات والنفـث (٢١٩٢) (١٧٢٣/٤) .

(٢) أخرجه البخارى في كتاب الاجارة ، باب : ما يعطى في الرقية على أحياء العـرب بفاتحة الكتاب (الفتح) (٢٢٧٦) (٤٥٣/٤)،وفي كتاب فضائل القرآن ، باب : فضل فاتحة الكتاب (الفتح) (٥٠٠٧) (٥٤/٩) وفي كتاب الطب ، باب : الرقي بفاتحة الكتاب (الفتح) (٥٧٣٦) (١٩٨/١٠)،وباب : النفث في الرقية (الفتح) (٥٧٤٩) (٢٠٩/١٠) .

(٣) أخرجه البخارى في كتاب الطب،باب : الشروط في الرقيه بفاتحة الكتاب (الفتح) (٥٧٣٧) (١٩٨/١٠،١٩٩) .

(٤) أخرجه البخارى في كتاب الأنبياء،باب : يزفون: النسلان في المشي (الفتح) (٣٣٧١) (٤٠٨/٦).

(٥) أخرجه مسلم في كتاب السلام ، باب : الطب والمرض والرقى (٢١٨٥) (١٧١٨/٤،١٧١٩) .

صلى الله عليه وسلم " اعرضوا علي رقاكم ، فانه لا بأس بالرقي مالم يكن فيه شرك"[1].

٣- استعانته بأقوال الصحابة والتابعين والسلف الصالحين :-

أكثر البغوى رحمه الله من الاستشهاد بأقوال السلف من الصحابة ومن بعدهم وفي معظم أبواب كتابه سواء كان ذلك في ذكر أقوالهم في القضايا العقائديه أو المسائل الفقهيه ، أو غير ذلك وقد نقل غررا من نفائس مقالاتهم ، ودررا من أطايب كلماتهم ، بين من خلالها سلوكهم في الحياة ، وفقههم في الدين ، وهذا سرد لبعض الأمثلة الموضحة لذلك والدالة على سعة اطلاعه ، وحسن انتقائه .

المثال الأول :-

في باب فضل العلم ذكر البغوى جملة من أقوال السلف في هذا الموضوع فقال : قال ابن عباس : تدارس العلم ساعة من الليل خير من احيائها ، وفي رواية تذاكر العلم بعض ليلة أحب الي من احيائها .

وقال قتاده : باب من العلم يحفظه الرجل لصلاح نفسه وصلاح من بعده أفضل من عبادة حول .

وقال الثورى : ليس عمل بعد الفرائض أفضل من طلب العلم .

وعنه أيضا : ما أعلم اليوم شيئا أفضل من طلب العلم ، قيل له : ليس لهم نيه ، قال : طلبهم له نية .

وقال الحسن : من طلب العلم يريد به ما عند الله ، كان خيرا له مما طلعت عليه الشمس .

وقال ابن وهب : كنت عند مالك قاعدا أسأله فرآني أجمع كتبي لأقوم ، قال مالك: أين تريد ، قال : قلت : أبادر الى الصلاة ، قال : ليس هذا الذى أنت فيه دون ما تذهب اليه اذا صح فيه النيه ، أو ما أشبه ذلك .

وقال الزهرى : ما عُبِدَ الله بمثل الفقه .

---

(١) شرح السنة (١٢/١٥٩، ١٦٠) ، والحديث أخرجه مسلم في كتاب السلام ، باب: لا بأس بالرقى مالم يكن فيه شرك (٢٢٠٠) (٤/١٧٢٧) .

وقال سفيان الثوري : ما أعلم عملا أفضل من طلب العلم وحفظه لمن أراد الله به ٠

وقال سفيان في تفسير الجماعة : لو أن فقيها على رأس جبل لكان هو الجماعة ٠

وقال الحسن بن صالح : ان الناس يحتاجون الى هذا في دينهم ، كما يحتاجون الى الطعام والشراب في دنياهم ٠

وقال مطرف بن عبدالله بن الشخير : حظ من علم أحب الى من حظ من عبادة ٠

وقال الشافعي : طلب العلم أفضل من صلاة النافلة[1].

المثال الثاني :-

وفي باب قبض العلم بين من أقوال السلف ما يظهر عظمة فقد العلم والعلماء حيث قال : وقال عبدالله بن مسعود : لا تقوم الساعة حتى يرفع القرآن ثم يفيضون في الشعر٠

وقال عبدالله بن عمرو بن العاص : لا تقوم الساعة حتى يرجع القرآن من حيث نزل، له دوي حول العرش كدوي النحل يقول الرب : مالك ؟ فيقول : يارب أتلى ولا يعمل بي ٠

قال عمر بن الخطاب : من سوده قومه على الفقه كان حياة له ولهم ، ومن سوده قومه على غير فقه ، كان هلاكا له ولهم ٠

وعن زياد بن جبير قال : قال عمر : هل تدرى ما يهدم الاسلام ؟ قلت : لا قال:يهدمه زلة العالم ، وجدال المنافق بالكتاب ، وحكم الأئمة المضلين ٠

وقال ابن مسعود : عليكم بالعلم قبل أن يقبض ، وقبضه : ذهاب أهله ، وعليكم بالعلم فان أحدكم لا يدرى متى يفتقر اليه ، وعليكم بالعلم ، واياكم والتنطع والتعمق، وعليكم بالعتيق ٠

وقال عقبه بن عامر : تعلموا قبل الظانين ، يعنى الذين يتكلمون بالظن ٠

وقال ابن مسعود : لا يزال الناس صالحين متماسكين ما أتاهم العلم من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ومن أكابرهم ، فاذا أتاهم من أصاغرهم هلكوا ٠

وقال سليمان : لايزال الناس بخير ما بقي الأول حتى يتعلم الآخر ، فاذا هلك

---

(١) شرح السنه (٢٧٩/١-٢٨٠) ٠

الأول قبل أن يتعلم الآخر هلكوا .

وقيل لسعيد بن جبير : ما علامة هلاك الناس ؟ قال : اذا هلك علماؤهم .

وقال الحسن : قال عبدالله بن مسعود : موت العالم ثلمة في الاسلام لا يسدها شيء ما اختلف الليل والنهار .

وقال سفيان بن عيينه : وأي عقوبة أشد على أهل الجهل أن يذهب أهل العلم .

قال ربيعة : لا ينبغي لأحد من أهل العلم أن يضيع نفسه .

قال سفيان الثوري : تعوذوا بالله من فتنة العابد الجاهل ، وفتنة العالم الفاجر ، فان فتنتهما فتنة لكل مفتون(١).

فتأمل كيف ساق هذه المقالات الكثيرة في هذين الموضعين ، وأما أمثلة أقوالهم في العقيدة والفقه فسترد أمثلتها في الباب الثالث عند الحديث عن منهج البغوي في موضوعات العقيدة والفقه .

٤ـ نقله عن العلماء في بيان معاني الأحاديث :ـ

ضمن البغوي كتابه نقولا كثيره عن الأئمة الأعلام من المحدثين والفقهاء وأهل اللغه واستعان بأقوالهم في بيان معاني الأحاديث على وجه الإجمال ، وتحديد المراد بما ورد فيها من العبارات ، وأمثلة ذلك كثيرة جدا وسأكتفي بذكر مثالين على نقله عن ابن سريج ، وحميد بن زنجوية ، وذلك لاكثاره من النقل عنهما .

المثال الأول :ـ

في باب " فيمن طلق البكر ثلاثا " أورد البغوي ما رواه ابن عباس من أن عمر جعل الطلاق بالثلاث يقع ثلاثا "(٢)ثم قال : اختلف الناس في تأويل هذا الحديث لأن نسخ الحكم لايتصور بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وانقطاع الوحي .

قال أبو العباس بن سريج : يمكن أن يكون ذلك في نوع خاص من الثلاث ، وهو أن يقول لها أنت طالق ، أنت طالق ، أنت طالق فان كان قصده الايقاع بكل لفظة تقع الثلاثه

---

(١) شرح السنة (٣١٨-٣١٧/١) .

(٢) شرح السنة (٢٣٥٩)(٢٢٨/٩).

وان كان قصده التوكيد والتكرار فلا يقع الا واحدة ، فكان في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعهد أبي بكر ، والناس على صدقهم وسلامتهم لم يظهر فيهم الخب والخداع، كانوا يصدقون أنهم أرادوا بها التوكيد ، فلما رأى عمر في زمانه أمورا ظهرت وأحوالا تغيرت ، ألزمهم الثلاث .

ثم قال البغوي : وهذا بين في قوله : ان الناس استعجلوا في أمر كانت لهم فيه أناة [1].

المثال الثاني :-

قال البغوي : قوله " الخلافة ثلاثون سنة "[2] قال حميد بن زنجوية : يريد أن الخلافة حق الخلافة انما هي للذين صدقوا هذا الاسم بأعمالهم ، وتمسكوا بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم من بعده ، فاذا خالفوا السنة ، وبدلوا السيرة فهم حينئذ ملوك وان كانت أساميهم الخلفاء ، ولا بأس أن يسمي القائم بأمور المسلمين أمير المؤمنين والخلفاء وان كان مخالفا لبعض سير أئمة العدل لقيامه بأمر المؤمنين ، وسمع المؤمنين له ، ويسمى خليفة لأنه خلف الماضي قبله ، وقام مقامه ، ولا يسمى أحد خليفة الله بعد آدم وداود عليهما السلام ، قال الله سبحانه وتعالى " اني جاعل في الأرض خليفة "[3] وقال : " يا داود انا جعلناك خليفة في الأرض "[4].

ففي هذين المثالين نقل البغوي المعنى الاجمالي للحديث مع ايضاح ما يرد من اشكال عن ابن سريج وابن زنجويه واكتفى به واعتمده ، وقد نقل عن كثير من العلماء غيرهما ، وقد أكثر من النقل عن أبي عبيد والأزهري ، والخطابي ، والترمذي وسيأتي ايضاح ذلك في الباب الرابع .

وجدير بالذكر أن البغوي في بعض المواطن لم يكتف بنقل قول واحد من العلماء فحسب بل ينقل عن عدد منهم ، سيما في الأحاديث التي اختلف في معانيها على أكثر من قول وهذان مثالان يوضحان ذلك :-

---

(١) شرح السنة (٢٢٩/٩) .

(٢) تمام الحديث في شرح السنة (٣٨٦٥)(٧٤/١٤) .

(٣) سورة البقرة ، آيه (٣٠) .

(٤) سورة ص ، آيه (٣٦) ، شرح السنة (٧٥/١٤) .

المثال الأول :-

قال البغوى : وقولها " ولا يولج الكف ليعلم البث "[1]: تريد لا يضطجع معي ليعلم حزني على بعده ، وما عندى من المحبة له " .

وقال أبو عبيد : أرى أنه كان بجسدها عيب أو داء تكتئب به ، فكان الزوج لا يدخل يده فيمس ذلك الموضع لعلمه أن ذلك يؤذيها ، تصفه بالكرم .

وأنكر القتيبي هذا وقال : كيف تمدحه بهذا وقد ذمته في صدر الكلام ، وقرره غيره فقال : انما شكت المرأة قلة تعهده اياها ، تقول : انه يتلفف منتبذا عنها اذا نام ولا يدخل كفه داخل ثوبها فعل الرجل بزوجته ، ومعنى البث : ما تضمره من الحزن على عدم الحظوة منه .

قال أبو بكر الأنباري : لا حجة على أبي عبيد فيه ، لأن النسوة كن تعاقدن أن لا يكتمن من أخبار أزواجهن شيئا ، فمنهن من كانت أمور زوجها بعضها حسنة ، وبعضها قبيحة ، فأخبرت به .

وقال أحمد بن عبيد : أرادت أنه لا يتفقد أموري ومصالح أسبابي كقولهم : ما أدخل يده في الأمر ، أى : لم يتفقده [2].

المثال الثاني :-

قال البغوى : قوله : " فافعل ما شئت "[3] فيه أقاويل ، أحدها : أن معناه معنى الخبر وان كان لفظه لفظ الأمر ، كأنه يقول : اذا لم يمنعك الحياء فعلت ما شئت مما تدعوك اليه نفسك من القبيح ، والى هذا المعنى ذهب أبو عبيد القاسم بن سلام .

وقال أبو العباس : أحمد بن يحي : معناه الوعيد ، كقوله سبحانه " اعملوا ماشئتم "[4] أى : اصنع ما شئت فان الله مجازيك .

---

(١) جزء من حديث أم زرع وتمامه في شرح السنة (٢٣٤٠)(٩/١٦٨-١٧١) .

(٢) شرح السنه (٩/١٧٤) .

(٣) الحديث بتمامه في شرح السنة (٣٥٩٧) (١٣/١٧٣،١٧٤)ونصه ان مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى اذا لم تستح فأصنع ما شئت " .

(٤) شرح السنة (١٣/١٧٤) .

وقال أبو اسحاق المروزى : معناه أن تنظر الى ما تريد أن تفعله فان كان ذلك مما لا يستحيا منه فافعله ، وان كان مما يستحيا منه فدعه ، والله أعلم .

وروى هذا الحديث جرير عن منصور باسناده ، ثم قال جرير : معناه أن يريد الرجل أن يعمل الخير فيدعه حياء من الناس كأنه يخاف مذهب الرياء ، يقول : فلا يمنعك الحياء من المضي لما أردت(١) .

هـ شرحه للأحاديث بعباراته :-

لقد رأينا استعانة البغوى بالآيات القرآنية ، والأحاديث النبوية وأقوال السلف ومقالات العلماء في شرحه للأحاديث ، ومع توسعه في هذه الجوانب الا أنه شرح الكثير من الأحاديث بعبارته وكلامه وأبدع في ذلك كثيرا وله عبارات دقيقه ، وجمل بليغه ، ومعان عميقه استحسن جملة منها العلماء ونقلوها عنه كما سأذكره في الباب الرابع .

والسمة الغالبة على شرحه للأحاديث الاختصار وعدم التفريع خاصة في الأحاديث التي لا يتعلق بها كثير من مسائل الفقه ، وفي بعض الأحيان يكتفي بشرح مبسط يعرض خلاله المعنى الاجمالي ، وفي أحيان أخرى يطيل النفس قليلا في شرح الحديث ويذكر أقوالا متعدده في معنى الحديث ، وهذان مثالان على كل نوع

المثال الأول :-

نقل البغوى قول الخطابي في شرح قول الرسول صلى الله عليه وسلم " الحياء شعبة من الايمان "(٢) ونصه : أى الحياء يحجز صاحبه عن المعاصي ، فصار من الايمان اذ الايمان ينقسم الى ائتمار لما أمر الله به ، وانتهاء عما نهى عنه .

وقال البغوى : وكما يترك الانسان المعاصي للايمان يتركها للحياء ومنه الحديث

---

(١) شرح السنة (١٣/١٧٤) .

(٢) شرح السنة (١/١٧/٣٣،٣٤) والحديث أخرجه البخارى في كتاب الايمان ، باب : أمور الايمان ( الفتح ) (٩)(١/٥١) ، ومسلم في كتاب الايمان ، باب : بيان عدد شعب الايمان وأفضلها وأدناها (٣٥)(١/٦٣) .

" اذا لم تستح فاصنع ما شئت "[١]، يريد من لم يصحبه الحياء صنع ما شاء من ارتكاب الفواحش ومقارنة القبائح ، فلما كان الحياء سببا يمنعه من المعاصي كالايمان عد الحياء من شعب الايمان ، وان لم يكن أمرا مكتسبا "[٢].

فهنا ذكر شرح الخطابي للحديث ، ثم ذكر المعنى الاجمالي الذى يراه هو للحديث وهو معنى دقيق .

المثال الثاني :ـ

في باب " الراعي مسؤول عن رعيته " أورد حديث ابن عمر[٣] ثم قال : معنى الراعي هاهنا : الحافظ المؤتمن على ما يليه ، أمرهم النبي صلى الله عليه وسلم بالنصيحة فيما يلونه ، وحذرهم الخيانة فيه باخباره أنهم مسؤولون عنه ، ولكن معانيهم مختلفة فرعاية الامام ولاية أمور الرعية ، والحياطة من ورائهم ، واقامة الحدود والأحكام فيهم ، ورعاية الرجل أهله بالقيام عليهم بالحق في النفقه ، وحسن العشرة ، ورعاية المرأة في بيت زوجها بحسن التدبير في أمر بيته ، والتعهد لخدمه وأضيافه ، ورعاية الخادم حفظ ما في يده من مال سيده ، والقيام بشغله والله أعلم[٤].

وهذا المثال في ذكره للمعنى الاجمالي للحديث مختصرا ، وأما توسعه في الشرح فهذه أمثلته .

المثال الأول :ـ

عند شرح قول الرسول صلى الله عليه وسلم " ويسخط لكم : قيل وقال ، واضاعة المال وكثرة السؤال "[٥] قال البغوى : قوله : " قيل وقال " يريد : قيل وقول ، جعل القال

---

(١) أخرجه البخارى في كتاب الأنبياء ، (الفتح)(٣٤٨٣)(٣٤٨٤)(٥١٥/٦)،وفي كتاب الأدب ، باب : اذا لم تستح فاصنع ما شئت (الفتح)(٦١٢٠)(٥٢٣/١٠) .

(٢) شرح السنة (٣٦/١) .

(٣) نص الحديث " كلكم راع ومسؤول عن رعيته فالأمير الذى على الناس راع عليهم وهو مسؤول عنهم ، والرجل راع على أهل بيته .... الحديث " .

(٤) شرح السنة (٦٢/١٠) .

(٥) شرح السنة (١٠١)(٢٠٢/١،٢٠٣) ،والحديث أخرجه مسلم في كتاب الأقضيه بـاب : النهي عن كثرة المسائل في غير حاجة (١٧١٥)(

مصدرا ، يقال : قلت قولا وقيلا وقالا ، وفي قراءة عبدالله بن مسعود " ذلك عيسى بن مريم قال الحق "(١).

وقيل في قوله : " قيل وقال " وجهان أحدهما : حكاية أقاويل الناس وأحاديثهم والبحث عنها ، فيقول : قال فلان كذا ، وقيل لفلان كذا ، وهو من باب التجسس المنهي عنه .

وقيل : هو فيما يرجع الى أمر الدين ، وذكر ما وقع فيه من الاختلاف يقول : قال فلان كذا ، وقال فلان كذا من غير تثبت ويقين لكي يقلد ما سمعه ولا يحتاط لموضع اختياره من تلك الأقاويل .

وقوله : " واضاعة المال " قيل هو الانفاق في المعاصي ، وهو السرف الذى نهى الله عنه ، ويدخل فيه الاسراف في النفقه في البناء ، ومجاوزة حد الاقتصاد فيه في الملبس والفرش وتمويه الأواني والسقوف بالذهب والفضه ، ويدخل فيه سوء القيام على ما يملكه من الرقيق والدواب حتى يضيع فيهلك ، وقسمة مالا ينتفع به الشريك كاللؤلؤة والسيف يكسره والحمام الصغير ، والطاحونة الصغيرة التي تتعطل منفعتها بالقسمة ، واحتمال الغبن الفاحش في البياعات ونحوها .

وقيل : هو دفع مال من لم يؤنس منه الرشد اليه ، قال الحسن في قوله تعالى : فان آنستم منهم رشدا فادفعوا اليهم أموالهم "(٢) قال : صلاح في دينه وحفظ لماله .

وقوله : " وكثرة السؤال " فانها مسألة الناس أموالهم بالشره ، وترك الاقتصار فيه على قدر الحاجة ، وقد يكون من السؤال عن الأمور وكثرة البحث عنها ، كما قال الله تعالى " لا تسألوا عن أشياء ان تبد لكم تسؤكم "(٣) وقال عز وجل " ولا تجسسوا(٤) وقد يكون من المتشابه الذى أمر بالايمان بظاهره في قوله سبحانه وتعالى " وأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنه ... الآيه "(٥).

---

(١) سورة مريم ، آيه (٣٤) .

(٢) سورة النساء، آيه (٦) .

(٣) سورة المائدة ، آيه (١٠٤) .

(٤) سورة الحجرات ، آيه (١٢) .

(٥) سورة آل عمران ، آيه (٧) ، شرح السنة (٢٠٤،٢٠٣/١) .

المثال الثاني :-

قال البغوى : وفقه هذا الحديث[1] أن النبي صلى الله عليه وسلم جعل من يحل له المسألة من الناس ثلاثة غنيا وفقيرين ، فالغني صاحب الحمالة وهو أن يكون بين القوم في دم أو مال فسعى رجل في اصلاح ذات بينهم ، وضمن مالا يبذل في تسكين تلك النائرة فانه يحل له السؤال ويعطي من الصدقة قدر ما تبرأ ذمته من الضمان وان كان غنيا .

وأما الفقيران فهو أن يكون الرجلان معروفين بالمال ، فهلك مالهما ، أحدهما هلك ماله بسبب ظاهر ، كالجائحة أصابته من برد أفسد زرعه وثماره ، أو نار أحرقتها ، أو سيل أغرق متاعه في نحو ذلك من الأمور، فهذا يحل له الصدقة حتى يصيب ما يسد خلته به ، ويعطى من غير بينة تشهد على هلاك ماله ، لأن سبب ذهاب ماله أمر ظاهر ، والآخر هلك ماله بسبب خفي من لص طرقه ، أو خيانة ممن أودعه ، أو نحو ذلك من الأمور التي لا تظهر في الغالب ، فهذا تحل له المسألة ، ويعطي من الصدقة بعد أن يذكر جماعة من أهل الاختصاص به والمعرفة بشأنه أن قد هلك ماله لتزول الريبة من أمره في دعوى هلاك المال .

وليس هذا من باب الشهادة ، ولكن من باب التبيين والتعرف لأنه لا مدخل لثلاثة من الرجال في شيء من الشهادات ، فاذا قال نفر من قومه أو جيرانه من ذوى الخبرة بشأنه انه صادق فيما يدعيه ، أعطي من الصدقة .

ويخرج من هذا أن من ثبت له على رجل حق عند الحاكم وطلب المحكوم له حبس من عليه ، فادعى المطلوب الافلاس والعدم فينظر في أمره ، فان لزمه ذلك الدين بمقابلة مال دخل في ملكه من ابتياع أو استقراض فلا يقبل قوله في العدم ويحبس الا أن يقيم بينه على هلاك ماله ، وان لزمه الدين لا بمقابلة مال ، دخل في ملكه مثل بدل الاتلاف ، وأرش الجناية ، ومهر المنكوحة ، والضمان ونحوها ، يقبل قوله مع يمينه ، واذا حلف خلي سبيله ، لأن الأصل في الناس العدم[2].

---

(١) المراد حديث قبيصة بن مخارق( ان المسألة لا تحل الا لثلاثة رجل تحمل بحمالة بين قوم ، ورجل أصابته جائحة فاجتاحت ماله فيسأل حتى يصيب قواما من عيش أو سدادا من عيش ، ورجل أصابته فاقة حتى يشهد له ثلاثة من ذوى الحجى من قومه أن قد أصابته حاجه وأن قد حلت له المسألة ، وما سوى ذلك فسحت ) .

(٢)شرح السنة (١٢٥/٦،١٢٦) .

وظاهر أن شرحه لهذين الحديثين فيه شيء من التوسع والتفصيل الا أنه مع ذلك لايخرج عن دائرة الاختصار .

ومن الملاحظ على شرحه للأحاديث أنه يهتم برد الفهم الخاطيء للحديث ويبين وجه الحق والصواب ، دافعا لما قد يقع من لبس ، مفندا ما يستند اليه المخطيء، مبطلا ما يرد من شبهات ، وهذان مثالان ظاهران على ذلك :-

المثال الأول :-

أسند البغوى قصة قتل محمد بن مسلمة لكعب بن الأشرف وحيلته في ذلك[١]، ثم قال: قد ذهب بعض من ضل رأيه ، وزل عن الحق الى أن قتل كعب بن الأشرف كان غدرا وفتكا ، فأبعد الله هذا القائل ، وقبح رأيه من قائل ، ذهب عليه معنى الحديث والتبس عليه طريق الصواب ، بل قد روى عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم " الايمان قيد الفتك ، لا يفتك مؤمن[٢] ، والفتك أن يقتل من له أمان فجاة ، وكان كعب بن الأشرف ممن عاهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا يعين عليه أحدا ولا يقاتله ، ثم خلع الأمان ، ونقض العهد ، ولحق بمكة ، وجاء معلنا معاداة النبي صلى الله عليه وسلم يهجوه في أشعاره ويسبه فاستحق القتل لذلك[٣].

فتأمل هذه العبارة القوية التي رد بها الفهم الخاطيء لهذه الحادثة الذى يعارض خلق الاسلام ، وشريعة الايمان ، وتوجيه المصطفى صلى الله عليه وسلم .

المثال الثاني :-

أسند البغوى حديث زيد بن ثابت في آية الأحزاب التي لم يجدها الا مع خزيمة الأنصاري[٤]

---

(١) شرح السنة (٢٦٩٢)(١١/٤٣،٤٤) .

(٢) أخرجه أبو داود في كتاب الجهاد،باب في العدو يؤتى على غرة ويتشبه بهم (٢٧٦٩) (٣/٢١٢).

(٣) شرح السنة (١١/٤٥) .

(٤) شرح السنة (١٢٣٠)(٤/٥١٣)و(١٢٣١)(٤/٥١٥) .

ثم قال : قوله " لم أجدها مع أحد الا مع خزيمة " ليس فيه اثبات القرآن بقول الواحد لأن زيدا كان قد سمعها ، وعلم موضعها من سورة الأحزاب بتعليم النبي صلى الله عليه وسلم ، وكذلك غيره من الصحابة فمنهم من نسيها ، فلما سمع ذكر .

وتتبعه للرجال في جمعه كان للاستظهار لا لاستحداث العلم ، فقد صح عن أنس أنه سئل من جمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ أربعة كلهم من الأنصار : أبي بن كعب، ومعاذ بن جبل ، وزيد بن ثابت ، وأبو زيد "[1].

وفي رواية : أبو الدرداء ، ومعاذ بن جبل ، وزيد ، وأبو زيد [2]، وقد شركهم غيرهم فيه ، وان كان هؤلاء أشد اشتهارا ... الخ[3].

فهنا نجد البغوى يدفع ما قد يفهم من الحديث من اثبات القرآن بقول الواحد ويرد هذه الشبهه بالأدلة القاطعة ، والبراهين الساطعة .

ومن أبرز ما يلاحظ في عبارات البغوى في شرحه انتصاره للأحاديث النبوية وتشبثه بها وان بدا في بعضها ما يخالف العقل ، وقد كان شديد القول على المنكرين لهذه الأحاديث داعيا الى قبول الأحاديث وعدم الالتفات الى مقالات أهل الريب وأصحاب الشبه ، مبينا الوجه الذى به يتضح المراد من الحديث ويقبل منه . وهذان المثالان من أوضح الأمثلة على ذلك .

المثال الأول :-

أسند البغوى قصة ملك الموت مع موسى عليه السلام[4] ثم قال : هذا الحديث يجب على المرء المسلم الايمان به على ما جاء به من غير أن يعتبره بما جرى عليه عرف البشر

---

(١) أخرجه البخارى في كتاب فضائل القرآن ، باب : القراء من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم (الفتح)(٤٩٩٩)(٩/٤٦)، وفي كتاب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ،باب : مناقب سالم (الفتح)(٣٧٥٨)(٧/١٠١)،وباب : مناقب معاذ بن جبل (الفتح)(٣٨٠٦)(٧/١٢٥)،وباب : مناقب أبي بن كعب (الفتح)(٣٨٠٨)(٧/١٢٦) .

(٢) أخرجه البخارى في الموضع الأول مما سبق (الفتح)(٥٠٠٤)(٩/٤٧) .

(٣) شرح السنة (٤/٥١٦،٥١٧) .

(٤) شرح السنة (١٤٥١)(٥/٢٦٥،٢٦٦) .

فيقع في الارتياب ، لأنه أمر مصدره عن قدرة الله سبحانه وتعالى وحكمه ، وهو مجادلة بين ملك كريم ، ونبي كليم ، كل واحد منهما مخصوص بصفة خرج بها عن حكم عوام البشر ومجارى عاداتهم في المعنى الذى خص به ، فلا يعتبر حالهما بحال غيرهما ، وقد اصطفى الله سبحانه وتعالى موسى برسالاته وبكلامه ، وأيده بالآيات الظاهرة ، والمعجزات الباهرة ، كاليد البيضاء والعصا ، وانفلاق البحر ، وغيرها مما نطق به القرآن،ودلت عليه الآثار ، وكل ذلك اكرام من الله عز وجل أكرمه بها ، فلما دنت وفاته وهو بشر يكره الموت طبعا ، ويجد ألمه حسا ، لطف له بأن لم يفاجئه به بغته ، ولم يأمر الملك الموكل به أن يأخذه به قهرا ، لكن أرسله اليه منذرا بالموت ، وأمره بالتعرض له على سبيل الامتحان في صورة بشر ... الخ[١].

المثال الثاني :-

أسند البغوى حديث انشقاق القمر[٢]، ثم قال : قال جماعة من المنكرين على هذا الحديث : هذا أمر عجيب ولو كان له حقيقة لم يخف ذلك على العوام ، ولتناقلته القرون ولخلد ذكره في الكتب ، وذكره أهل العناية بالسير والتواريخ .

قيل لهم : هذا شيء طلبه قوم خاص[٣]على ما حكاه أنس ، فأراهم ذلك ليلا وأكثر الناس نيام ومستكنون بالأبنيه ، والأيقاظ في البوادى والصحارى قد يتفق أن يكونوا مشاغيل في ذلك الوقت ، وقد يكسف القمر فلا يشعر به كثير من الناس ، وانما كان ذلك قدر اللحظة التي هي مدرك البصر ، ولو دامت هذه الآيه حتى يشترك فيها العامة والخاصة ثم لم يؤمنوا لاستؤصلوا بالهلاك فان من سنة الله تعالى في الأمم قبلنا أن نبيهم كان اذا أتى بآية عامة يدركها الحس فلم يؤمنوا أهلكوا ، كما قال الله سبحانه وتعالى في المائدة ( اني منزلها عليكم فمن يكفر بعد منكم فاني أعذبه عذابا لا أعذبه أحدا من العالمين)[٤]فلم يظهر الله سبحانه وتعالى هذه الآية للعامة لهذه الحكمة والله أعلم وله الحمد[٥].

---

(١) شرح السنة (٢٦٦/٥،٢٦٧) .

(٢) شرح السنة (٣٧١١)(٢٨٨/١٣) .

(٣) هكذا في الأصل ، والأصح قوم خاصون أو مخصوصون .

(٤) سورة المائدة ، آيه (١١٥) .

(٥) شرح السنة (٢٨٨/١٣،٢٨٩) .

ومن الملاحظ أيضا أنه عند شرحه لبعض الأحاديث يعدل من شرحها بالتفصيل جملة جملة لوضوحها وظهور معناها ، ثم انه يذكر كلاما جامعا حول موضوع الحديث يعتبر خلاصة شاملة لهذا الموضوع ، وقد أكثر من ذلك خاصة في الموضوعات الفقهية فحين عرض للمواريث ابتدا بكلام من المواريث وأصلها وأصحابها في عبارة جامعة حسنة الترتيب (١) وسيأتي ذكر ما يتعلق بالفقه في موضعه في الباب الثالث ، وسأمثل هنا بمثالين ليس فيهما تفصيل فقهي كثير .

المثال الأول :-

في باب " طرح المسألة على الأصحاب ليختبر ما عندهم من العلم " أورد عدة أحاديث نبويه ثم قال : المسألة وجهان : أحدهما ما كان على وجه التبين والتعلم فيما يحتاج اليه من أمر الدين ، فهو جائز مأمور به ، قال الله تعالى : ( فاسألوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون" (٢) وقال الله تعالى " فاسأل الذين يقرؤون الكتاب من قبلك" (٣) ، وقد سألت الصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم مسائل ، فأنزل الله سبحانه وتعالى بيانها في كتابه ، كما قال الله عز وجل (يسألونك عن الأهلة) (٤) ( يسألونك عن المحيض ) (٥) ، ( يسألونك عن الأنفال ) (٦) .

والوجه الآخر : ما كان على وجه التكلف فهو مكروه ، فسكوت صاحب الشرع عن الجواب في مثل هذا زجر وردع للسائل ، فاذا وقع الجواب كان عقوبة وتغليظا (٧) .

المثال الثاني :-

في باب " اخراج اليهود والنصارى من جزيرة العرب " أورد النصوص الدالة على ذلك ثم قال : جملة بلاد الاسلام في حق الكفار على ثلاثة أقسام أحدها : الحرم ، فلا يجوز

---

(١) شرح السنة (٢١٧/٨) وما بعدها .

(٢) سورة النحل ، آيه (٤٣) .

(٣) سورة يونس ، آيه (٩٤) .

(٤) سورة البقرة ، آيه (١٨٩) .

(٥) سورة البقرة ، آيه (٢٢٢) .

(٦) سورة الأنفال، آيه (١) .

(٧) شرح السنة (٣١٠/١، ٣١١) .

لكافر أن يدخلها بحال سواء كان ذميا أو لم يكن لقوله سبحانه وتعالى " يا أيها الذين آمنوا انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا "(١)، والمراد بالمسجد الحرام : الحرم ، كما قال الله سبحانه وتعالى " سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام "(٢) وانما أسرى به من بيت أم هانيء ، واذا جاء رسول من دار الكفر الى الامام ، والامام في الحرم فلا يجوز أن يأذن للرسول في دخوله ، بل يخرج الامام اليه أو يبعث من يسمع رسالته .

والقسم الثاني من بلاد الاسلام : الحجاز ، فيجوز للكافر دخولها بالاذن ، ولكن لا يقيم بها أكثر من مقام السفر ، وهو ثلاثة أيام ، فان عمر رضي الله عنه لما أجلاهم أجل لمن يقدم منهم تاجرا ثلاثا ، فان مرض فيها واحد منهم جاز أن يمرض فيها ، وان مات يدفن فيها ، ولا يجوز لتمريض ولا الدفن في الحرم .

والقسم الثالث : سائر بلاد الاسلام يجوز للامام عقد الذمة مع أهل الكتاب ليقيموا فيها ، ويجوز لأهل الحرب دخولها بالأمان ، والاقامة فيها الى انقضاء مدة الأمان ، ولا يدخلون المساجد الا باذن مسلم ، والله أعلم(٣).

٦- ذكره بعض الشواهد اللغويه والاعراب في الشرح :-

في مواطن قليلة جدا تعرض البغوى لاعراب بعض الكلمات الواردة في الأحاديث واستشهد ببعض الأبيات الشعرية للتدليل على أن المعنى الذى أورده معروف عند العرب ، وكل ذلك قليل في شرح السنة اذ لم يذكر المباحث اللغويه الا نادرا وبايجاز شديد ، وهذه أمثلة على ذكره الاعراب ، وايراده للشواهد :-

---

(١) سورة التوبة ، آيه (٢٨) .

(٢) سورة الاسراء ، آيه (١) .

(٣) شرح السنة (١٣/١٨٣) .

المثال الأول :-

عند شرح البغوى لقول الرسول صلى الله عليه وسلم " ومن ترك دينا أو ضياعا فليأتنى فأنا مولاه "[1]، قال : فالضياع : اسم لكل ما هو بعرض أن يضيع ان لم يتعهد كالذرية الصغار ، والزمنى الذين لا يقومون بكل أنفسهم ومن يدخل في معناهم جاء منصوبا بالمصدر نائبا عن الاسم ، كما يقال : مات وترك فقرا ، أى فقراء "[2].

فهنا اشارة عابرة الى اعراب كلمة ضياعا وتعليل ذلك .

المثال الثاني :-

في باب البداءة بالأيمن فالأيمن أسند البغوى حديث أنس وفيه " فقال عمر : أعط أبا بكر ، فناول الأعرابي،وقال:الأيمن فالأيمن"[3]ثم قال : وقوله " الأيمن فالأيمن " في اعرابه وجهان ، أحدهما نصب النون على اضمار " ناول الأيمن " ، أو " عليك بالأيمن" ورفعها على معنى الابتداء ، أى " الأيمن أولى "[4].

---

(١) شرح السنة (٢٢١٤)والحديث أخرجه البخارى ، في كتاب الكفالة ، باب : الدين (الفتح) (٢٢٩٨) (٤٧٧/٤) ،وفي كتاب الاستقراض ، باب : الصلاة على من ترك دينا (الفتح) (٢٣٩٨) (٢٣٩٩) (٦١/٥) ،وفي تفسير سورة الأحزاب(الفتح) (٤٧٨١) (٥١٧/٨) ،وفي كتاب النفقات ، باب : قول النبي صلى الله عليه وسلم"من ترك كلا أو ضياعا فالي " (الفتح) (٥٣٧١) (٥١٦،٥١٥/٩) ،وفي كتاب الفرائض ، باب : قول النبي صلى الله عليه وسلم " من ترك مالا فلأهله " (الفتح) (٦٧٣١) (٩/١٢) ، وباب : ابني عم أحدهما أخ للأم والآخر زوج (الفتح) (٦٧٤٥) (٢٧/١٢) ،وباب : ميراث الأسير(الفتح) (٦٧٦٣) (٤٩/١٢) ، وأخرجه مسلم في كتاب الفرائض ، باب : من ترك مالا فلورثته (١٦١٩) (١٢٣٧/٣ ، ١٢٣٨) .

(٢) شرح السنة (٣٢٥/٨) .

(٣) شرح السنة (٣٠٥٤) (٣٨٥/١١،٣٨٦) ،والحديث أخرجه مسلم في كتاب الأشربة ، باب استحباب ادارة الماء واللبن ونحوهما عن يمين المبتدى (٢٠٢٩) (١٦٠٣/٣) .

(٤) شرح السنه (٣٨٦/١١) .

المثال الثالث :-

قال البغوى : قوله " رغبة ورهبة اليك " يريد رغبة اليك ، ورهبة منك ، ولكن لما جمعهما في النظم حمل أحدهما على الآخر ، ومثله كثير في كلام العرب قال الشاعر :

اذا ما الغانيات برزن يوما وزججن الحواجب والعيونا [١]

والعيون لا تزجج ، انما تكحل ، فلما جمع بينهما في النظم حمل أحدهما على الآخر في اللفظ [٢].

المثال الرابع :-

ذكر البغوى الاختلاف في معنى القرء بين الطهر والحيض ، ثم قال : وأصل الاختلاف أن الله سبحانه وتعالى قال : " والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء" [٣]، والقروء واحدها قرء ، ويجمع أقراء ، وهو من الأضداد يقع على الطهر والحيض جميعا والأصل في القرء : الوقت ، كما قال الشاعر :

كما هبت لقارئها الرياح

أى : لوقتها ، يقال : قد أقرأت المرأة ، اذا دنا حيضها ، وأقرأت : اذا دنا طهرها ، ثم قال : ومن قال : هي الأطهار يحتج من طريق اللغة بقول الشاعر :

مورثة عزا وفي الحي رفعة لما ضاع فيه من قروء نسائكا

وأراد بها الأطهار [٤].

---

(١) أنظر اللسان (٢/٨٧ ٢) .

(٢) شرح السنة (١٠٣/٥) .

(٣) سورة البقرة ، آيه (٢٢٨) .

(٤) شرح السنة (٩/٢٠٧، ٢٠٨) .

ومن الموضوعات التي عرض لها البغوي في الشرح بصورة دائمة وفي جميع الأحاديث موضوع غريب الحديث ، ثم تعرضه لمختلف الحديث والتوفيق بين ما ظاهره التعارض ، وكذلك تعرض بايجاز لتراجم بعض الرجال وبعض مسائل علوم الحديث . وسأعرض لكل موضوع من هذه الموضوعات على حده .

غريب الحديث :-

قال ابن الصلاح : هو عبارة عما وقع في متون الأحاديث من الألفاظ الغامضة البعيدة من الفهم لقلة استعمالها [1].

وبعد هذا التعريف بين أهميته فقال : هذا فن مهم يقبح جهله بأهل الحديث خاصة ثم بأهل العلم عامة ، والخوض فيه ليس بالهين ، والخائض فيه حقيق بالتحرى ، جدير بالتوقي [2].

وقد خاض البغوي في غريب الحديث فأبان عن معرفة عميقه واطلاع واسع بهذا العلم حيث اعتنى ببيان الغريب من ألفاظ الأحاديث وجعل ذلك مقدمة لشرح أى حديث اذ يبدأ ببيان الألفاظ الغريبه ، ثم يذكر المعنى العام بعد ذلك ، وفي آخر المطاف يتعرض لفقه الحديث وآراء العلماء ، وقد استعان البغوي في بيان الغريب بأئمة هذا الشأن من المحدثين واللغويين ونقل عنهم وذكر اختلافهم ، ورجح بين أقوالهم ، ولم يخرج في كل ذلك عن دائرة الاختصار ، مع السهولة والوضوح .

وتعتبر عناية البغوي بالغريب من مزايا كتابه ، اذ يقف قارىء الكتاب نظرا لكثرة الأحاديث ـ على جملة وافرة من غريب الحديث ، مشروحة شرحا وافيا ملخصا من كلام العلماء .

وقد استفاد البغوي كثيرا من أبي عبيد ، والأزهرى ونقل عنهما وتأثر بهما تأثرا واضحا اذ هما من أئمة هذا الشأن ، وسيأتي ذكر نقله عنهم تفصيلا في الباب الرابع عند الحديث عن موارد الكتاب بمشيئة الله .

والبغوي في مواطن قليله نسبيا يبين معنى الغريب بعبارة مختصره دون ذكر الاشتقاقات والنظائر ، ويكتفي بمعنى واحد ومن أمثلة ذلك :-

---

(١)(٢) مقدمة ابن الصلاح ( ص : ٢٧٢) .

المثال الأول :-

قال البغوى عند شرح غريب دعاء الاستسقاء : القزعة : القطعة من السحاب وجمعها قزع ، والسلع : جبل قريب من المدينة بسكون اللام ، الظراب : الجبال الصغار ، جمع الظرب ، والآكام : جمع الأكمة ، وهي التل المرتفع من الأرض[١].

المثال الثاني :-

عند شرح حديث الملاعنة[٢] قال البغوى : خدلج الساقين : عظيمهما ويروى خدل الساقين : أى الممتلىء الساق المكتنز اللحم[٢].

المثال الثالث :-

عند شرح البغوى لما ورد في صفة النبي صلى الله عليه وسلم قال : الأمهق : الشديد البياض الذى لا يخالط بياضه شيء من الحمره كلون الجص ، والجعد القطط : الشديد الجعودة مثل أشعار الحبش ، والسبط : الذى ليس له تكسر[٣].

فهذه الأمثلة الثلاثة يذكر البغوى اللفظة الغريبة ويذكر معناها مباشرة في عبارة مختصره واضحة ، وهذا قليل في طريقة عرضه للغريب[٤].

وكذلك نجد البغوي في مواطن أخرى يحرص على بيان الاشتقاق وذكر أصل الكلمة الذى يوضح المعنى الذى يذكره ، فيعرض حينئذ معنى الكلمة وأصل اشتقاقها معا دون توسع في ذكر الاستعمالات الأخرى للكلمة ، وهذه أمثلة على ذلك :-

---

(١) شرح السنة (٤/٤١٣) .

(٢) شرح السنة (٩/٢٦٠) .

(٣) شرح السنة (١٢/٢١٨).

(٤) أنظر أمثلة أخرى في شرح السنة .

الغرغرة (٥/٩١) ، الخشف (٤/١٤٨) ، اللقحة (٦/١٦٢) ، السجل (٢/٨٠) ، الغر (١٣/٨٧) .

المثال الأول :-

عند بيان معنى كلمة المستحم ، قال البغوى : والمراد من المستحم المغتسل، مشتق من الحميم ، وهو الماء الحار الذى يغتسل به [١].

المثال الثاني :-

عند شرح البغوى لألفاظ دعاء السفر قال : قوله " وعثاء السفر " : شدته ومشقته وأصله من الوعث ، وهو أرض فيها رمل تسوخ فيها الأرجل [٢].

المثال الثالث :-

قال البغوى : قوله " ورى بغيره ، أى : ستره ووهم غيره ، وأصله من الوراء ، أى: ألقى التبيين وراء ظهره ، ومعنى التوريه : أن يظهر غير ما يريد" [٣].

وفي أكثر المواضع نجد البغوى يحرص على بيان معنى الكلمة ، وذكر اشتقاقها ويذكر تصريفها ويزيد على ذلك ذكر بعض استخدامات الكلمة بهذا المعنى ، ثم يذكر علة اطلاق الاسم على المسمى وينقل في أثناء ذلك أقوال العلماء ، فيجمع بذلك فوائد عديدة وفرائد كثيره ، ويوفي بالمقصود ومن خلال هذه الأمثلة يتضح ما ذكرته بمشيئة الله :

المثال الأول :-

قال البغوى عندما شرح معنى الماء الدائم ، والدائم: الساكن ، يقال : دام الماء يدوم دوما : اذا سكن ، وأدمته سكنته ، ويقال للطائر اذا صف جناحيه في الهواء وسكنها فلم يحركهما : قد دوم الطائر تدويما ، وهو من هذا أيضا .

ويقال هذا الحرف من الأضداد ، يقال للساكن : الدائم ، وللدائر : دائم ، يقال أصاب فلان دوام أى : دوار ، وقيل : دوم الطير : أى دار [٤].

---

(١) شرح السنة (٣٨٤/١) .

(٢) شرح السنة (١٣٧/٥) .

(٣) شرح السنة (٤٢/١١)، وانظر أمثلة أخرى في شرح السنة " يخصف " (٢٤٣/١٣)، "يغان" (٧٠/٥) .

(٤) شرح السنة (٦٦/٢) .

المثال الثاني :ـ

قال البغوي : لم يصب رأسه ولم يقنع " يقال : صبى الرجل رأسه يصبيه : اذا خفضه جدا ، أخذ من صبا : اذا مال الى الصبا ، ومنه قوله عز وجل ( أصب اليهن " أى : أمل اليهن ، قال الأزهري : الصواب فيه يصوب .

ويقال : هو يصبيء مهموز ، من قولهم : صبأ الرجل عن دين قومه أى : خرج فهو صابيء .

وقوله : لم يقنع " أى لم يرفعه حتى يكون أعلا من جسده ، والاقناع : رفع الراس ويقال أيضا لمن خفض رأسه : قد أقنع رأسه ، والحرف من الأضداد .

ثم قال : وقوله " فتخ أصابع رجليه " أى : لينها حتى تنثني فيوجهها نحو القبلة والفتخ : لين واسترسال في جناح الطائر ، ومنه قيل للعقاب : فتخاء ، لأنها اذا انحطت كسرت جناحها (١) .

المثال الثالث :ـ

قال البغوي : والباءة كناية عن النكاح ، ويقال للجماع أيضا الباءة ، وأصلها المكان الذى يأوى اليه الانسان ، ومنه اشتق مباءة الغنم ، وهي الموضع الذى تأوى اليه بالليل ، سمى النكاح بها لأن من تزوج امرأة بوأها منزلا (٢) .

وفي بعض المواضع يذكر اختلاف معنى الكلمة باختلاف ضبطها أو تغير حروفها ومن أمثلة ذلك :ـ

المثال الأول :ـ

قال البغوي : فأرب ماله " أى : فحاجة جاءت به فدعوه ، و " ما " صلة ، والارب ، والاربة والمأربة : الحاجة ، وروى بعضهم : أرب على الفعل الماضي ، قال ابن الأعرابي : معناه : أى احتاج فسأل فماله ، وقال القتيبي : أرب أى : سقطت آرابه ، أى أعضاؤه وأصيبت ، وهذه كلمة لا يراد بها وقوع الأمر ، كقولهم تربت يداك ، وقيل : ظاهره دعاء

---

(١) شرح السنة (١٤/٣) .

(٢) شرح السنة (٤/٩) ،وأنظر أمثلة أخرى في شرح السنة : فقير (٢١٥/١٠) .

ومعناه التعجب ، فيجرى مجرى قوله " لله درك " .

ويروى " أرب " بضم الباء وتنوينها ، معناه : الرجل أرب أى حاذق أى ذو أرب وخبرة يقال : أرب الرجل بضم الراء ، اذا صار ذا فطنة [١].

المثال الثاني :-

قال البغوى : والطبع : الختم ، يقال : طبع يطبع طبعا : اذا ختم والطابع الخاتم، والطبع بفتح الباء : تدنس العرض وتلطخه ، يقال : طبع بكسر الباء يطبع طبعا ، وأصل الطبع في اللغة من الوسخ والتدنس يصيبان السيف ، ثم يستعمل في الأوزار والآثام وغيرهما من المقابح [٢].

المثال الثالث :-

قوله : صفدت : أى شدت بالأغلال ، يقال صفدت الرجل فهو مصفود ، وصفته بالتشديد، فهو مصفد ، فأما أصفدته بالألف اصفادا فأن تعطيه وتصله ، والصفد الاسم من العطية والوثاق [٣].

وفي كلمات كثيرة نجد البغوى لا يكتفي بذكر معنى واحد للكلمة الغريبة بل يذكر عدة معان مبينا وجه الاستعمال للكلمة بهذا المعنى أو ذاك ، ومن أمثلة ذلك :

المثال الأول :-

عند شرح معنى الفرصة الممسكة التي تتطهر بها الحائض قال البغوى : والفرصة : القطعة من الصوف أو القطن أو غيره ، أخذت من : فرصت الشيء أى : قطعته ، ويقال للحديدة التي تقطع بها الفضة مفراص ، ومعناه : فرصة هي مطيبة بمسك .

---

(١) شرح السنة (١/٣٢) .

(٢) شرح السنة (٢١٤/٤) .

(٣) شرح السنة (٢١٦/٦) ، وانظر أمثلة أخرى في شرح السنة : حصان ، حصان (٤٧١/٤) حوبه ، خوبه (١٧٦/٥) ، يغل ، يغل (٣٣٧/١) ، أهيم ، أهيل (٧/١٤) ، زمزمه ، رمرمه (٧٢/١٥) .

ويروى " خذى فرصة ممسكة " يعني تأخذ قطعة من قطن أو صوف مطيبة بمسك فتتبع بها أثر الدم ، لقطع رائحة الأذى ، فان لم تجد مسكا فطيبا آخر .

وقال القتيبي : ممسكة أى : محتملة ، يقول : تحتملينها معك تعالجين بها قبلك ، تقول العرب : مسكت كذا بمعنى : أمسكت وتمسكت ، وأنكر أن يكون المراد منه المسك لأنهم لم يكونوا أهل وسع يجدون المسك ، فعلى هذا المعنى قالوا : تكون الرواية " فرصة من مسك " بفتح الميم أى : من جلد عليه صوف[1].

المثال الثاني :-

في باب عدة المتوفي عنها زوجها والاحداد ، أسند البغوى حديث زينب بنت أم سلمة وفيه " ثم تؤتى بدابة ، حمار أو شاة أو طير فتفض به ، فقلما تفتض بشيء الا مات[2] ثم بين معنى الاحداد وقال : وقولها : " تفتض به " فسره القتيبي وقال : هو من فضضت الشيء اذا كسرته ، أو فرقته ، ومنه قوله سبحانه وتعالى " لا نفضوا من حولك "[3]، أى تفرقوا ، وأرادت أنها تكسر ما كانت فيه من العدة بدابة أو طائر ، تمسح بتلك الدابه قبلها وتنبذها ، فقلما تعيش الدابه .

وقال الأخفش : تفتض مأخوذ من الفضة ، أى تتطهر به ، شبه ذلك بالفضة لنقائها[4].

المثال الثالث :-

قال البغوى في شرح التعزير من قول سعد بن أبي وقاص " فأصبحت بنو أسد تعزرني

---

(١) شرح السنة (٢٠/٢) .

(٢) شرح السنة (٢٣٨٩) ،والحديث أخرجه البخاري في كتاب الطلاق ، باب : مراجعة الحائض ( الفتح ) (٥٣٣٦) (٤٨٤/٩) ، وفي كتاب الطب ، باب : الاثمد والكحل من الرمد ( الفتح ) (٥٧٠٦) (١٥٧/١٠) ،وأخرجه مسلم في كتاب الطلاق ، باب وجوب الاحداد في عدة الوفاة (١٤٨٩) (١١٢٤/٢-١١٢٥) .

(٣) سورة آل عمران ، آيه (١٥٩) .

(٤) شرح السنة (٣٠٨/٩) .

في الدين "(1)، قوله : تعزرني : أى تؤذيني ، ومنه التعزير وهو التاديب على الريبة ، والمعنى تعلمني الصلاة وتعيرني أني لا أحسنها (٢)، وقيل : تعزرني ، أى توقفني عليه والتعزير في كلام العرب التوقيف على الفرائض والأحكام •

والتعزير في قوله عز وجل " وتعزروه "(٣) أى : تضروه مرة بعد أخرى ، وقيل: معناه تردوا عنه أعداءه ، وكذلك قوله سبحانه وتعالى ( آمنتم برسلي وعزرتموهم ) (٣) أى نصرتموهم بأن تردوا عنهم أعداءهم ، والعزر في اللغة : الرد ، يقال : عزرت فلانا أى : أدبته ، يعني فعلت به ما يردعه عن القبيح (٤).

ومما مضى يتضح ما أسلفته من اهتمام البغوى بغريب الحديث وتمكنه منه وحسن عرضه له ، ويمكن بعد هذا أن نضع منهجه في الغريب في النقاط التالية :-

١- ذكر المعنى المراد من الكلمة في الحديث •

٢- ذكر أصل الكلمة وبيان اشتقاقها ، والاشارة الى بعض تصاريفها •

٣- ذكر بعض استخدامات الكلمة عند العرب •

٤- ذكر اختلاف المعنى باختلاف الضبط أو تقدم بعض الحروف وتأخرها •

٥- ذكر أكثر من معنى ان وجد •

---

(١) شرح السنة (٣٩٢٣) (١٢٥/١٤) وأخرجه البخارى في كتاب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، باب : مناقب سعد بن أبي وقاص (الفتح) (٣٧٢٨) (٨٣/٧) ،وفي كتاب الأطعمة باب : ما كان النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه يأكلون (الفتح) (٥٤١٢) (٥٤٩/٩) ،وفي كتاب الرقاق ، باب : كيف كان عيش النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وتخليهم عن الدنيا (الفتح) (٦٤٥٣) (٢٨٢/١١) ، وأخرجه مسلم في كتاب الزهد والرقائق (٢٩٦٦) (٢٢٧٧/٤) •

(٢) سورة الفتح ، آيه (٩) •

(٣) سورة المائدة ، آيه (١٢) •

(٤) شرح السنة (١٢٦/١٤)، وانظر أمثلة أخرى في شرح السنة : الظعينة (٤١٧/١) ، القينه (٢٢١/٨) ، التلبية (٥٠/٧) ، قرن (٣٢٠/٣) ، أعناقا (٢٧٧/٢) (٢٧٨) •

ولبيان توسع البغوى في الغريب وتمكنه منه فانني سأنقل عن الخطابي في غريبه وابن الأثير في نهايته قولهما في تفسير بعض الغريب الذى نقلت قول البغوى فيه ليظهر من خلال ذلك أن البغوى أورد معظم ما ذكره السابقون له والمتأخرين عنه مع الاختصار والوضوح ، وقد اخترت هذين الكتابين لتوسعهما في هذا الفن خاصة وان النهاية بعد من أجمع الكتب وأوسعها وأكثرها احاطة بكلام السابقين .

١- قال الخطابي في بيان معنى المصفود : والمصفود : المقيد ، والصّفد بإسكان الفاء القيد ، والصفد مفتوحها : العطاء ، يقال صفدته من القيد ، وأصفدته من العطاء قال الشاعر : وأصفدني على الزمانة قائدا "[1].

وقال ابن الأثير : صفدت الشياطين : أى شدت وأوثقت بالأغلال ، يقال : صفدته وصفدته ، والصفد والصفاد القيد[2].

وبالمقارنة فان البغوى ذكر المعنيين اللذين أوردهما الخطابي والفرق بين صفد وأصفد ، الا أنه لم يستشهد بالشعر لأنه مقل في ذلك ، بينما نجد ابن الأثير لم يذكر التفريق بين الكلمتين وان كان تعرض لذكر استخدامات الكلمة الأولى فيأكثر من حديث .

٢- في تفسير كلمة الأرب قال الخطابي :- أكثر الرواة يقولون :الاربة ، والارب العضو، وانما هو الأرب - مفتوحة الألف والراء - وهو الوطر وحاجة النفس ، وقد يكون الارب الحاجة أيضا ، والأول أبين[3].

وفي موضع آخر قال : الارب : الحاجة[4]، وفي موضع ثالث قال : وأصل الارب الدهاء والنكر ، يقال فلان ذو ارب أى ذو دهاء ، والارب أيضا العقل ، وهو الاربة ، ومن هذا قوله " غير أولي الاربة من الرجال "[5] أى غير ذوى العقل ، يريد الذين تستحكم عقولهم وقد يفسر أيضا غير ذى الحاجة ، والارب : العضو ، والارب - مفتوحة الألف والراء - الحاجة

---

(١) غريب الحديث للخطابي (٢/٢٤٦،٢٤٧) .

(٢) النهاية لابن الأثير (٣/٣٥) .

(٣) غريب الحديث للخطابي (٣/٢٢٣) .

(٤) غريب الحديث للخطابي (٢/٢٧٠) .

(٥) سورة النور ، آيه (٣١) .

والوطر ، فأما قول عمر بن الخطاب للحارث بن أوس : أربت من يديك فقد ذكره أبو عبيد في كتابه وفسره فقال : معناه سقطت آرابك من اليدين خاصة ، وكذلك قاله ابن قتيبه .

وفيه قولان آخران : قال أبو حاتم : معناه شلت يداه ، وقال عبد الرحمن بن أخي الأصمعي : معناه أن يسأل الناس بهما كأنه يذهب الى معنى الاحتيال والتكسب بهما ، فيكون مرجعه على هذا التأويل الى الارب الذى هو الدهاء على ما ذكرته لك أولا(١).

وقد توسع ابن الأثير في معاني هذه الكلمة فذكر الحاجة ، والعضو ، والفطنه والحذق ، والخبرة والعلم ، والدهاء والنكر "(٢).

والبغوى لم يتوسع كما توسع ابن الأثير لأن كتابه ليس كتاب غريب متخصص ومع ذلك فقد أورد جميع هذه المعاني والاستعمالات ماعدا الدهاء والنكر .

مختلف الحديث :ـ

مختلف الحديث :ـ هو ما تعارض فيه ظاهر الحديث مع قواعد الشرع أو مع نصوص شرعية أخرى(٣).

وقد بين ابن الصلاح صعوبته ودقته ، وذكر أقسامه فقال : وانما يكمل للقيام به الأئمة الجامعون بين صناعتي الحديث والفقه ، الغواصون على المعاني الدقيقة .

اعلم أن ما يذكر في هذا الباب ينقسم الى قسمين :

أحدهما : أن يمكن الجمع بين الحديثين ، ولا يتعذر ابداء وجه ينفي تنافيهما ، فيتعين حينئذ المصير الى ذلك والقول بهما جميعا .

القسم الثاني : أن يتضادا بحيث لا يمكن الجمع بينهما ، وذلك على ضربين : أحدهما أن يظهر كون أحدهما ناسخا والآخر منسوخا ، فيعمل بالناسخ ويترك المنسوخ .

والثاني : أن لا تقوم دلالة على أن الناسخ أيهما ، والمنسوخ أيهما ، فيفزع حينئذ الى الترجيح ، ويعمل بالأرجح منهما والأثبت(٤).

---

(١) غريب الحديث للخطابي (٤٨٤/٢) .

(٢) النهاية لابن الأثير ( ٣٦،٣٥/١)

(٣) منهج النقد في علوم الحديث (ص : ٣٣٧) .

(٤) مقدمة ابن الصلاح ( ص : ٢٨٤،٢٨٦) .

وقد تعرض البغوي لما ظاهره التعارض وجمع بين الأحاديث ووفق بينهما ، ودفع الاشكالات ، ورد على من تذرعوا بتلك التعارضات لانكار بعض الأحاديث ، والتشكيك في السنن .

وهذه أمثلة على جمعه بين السنة والكتاب :

المثال الأول :-

بين البغوي عند الجمع بين نهي النبي صلى الله عليه وسلم عن ضرب الزوجة ، وبين قوله تعالى " واهجروهن في المضاجع واضربوهن "(١) أن نهي النبي صلى الله عليه وسلم ( ليس على معنى تحريم ضربهن عند الحاجة ، فقد أباح الله سبحانه وتعالى ضربهن عند خوف النشوز فقال سبحانه وتعالى ( واهجروهن في المضاجع واضربوهن ) ، وانما النهي عن تبريح الضرب كما يضرب المماليك في عادات من يستجيز ضربهم ، ويستعمل سوء الملكة فيهم ، وتشبيهه بضرب المماليك ليس على اباحة ضرب المماليك وانما هو على طريق الذم لأفعالهم ، فنهاه من الاقتداء بهم(٢).

فظاهر الحديث فيه النهي عن ضرب الزوجة وظاهر الآية مغاير له فبين البغوي وجه كل بما يبطل هذا التعارض الظاهر .

المثال الثاني :-

عند شرح البغوي لحديث أبي هريرة من النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : ان عفريتا من الجن تفلت على البارحة ليقطع علي صلاتي فأمكنني الله منه ... الحديث"(٣) ،

---

(١) سورة النساء ، آيه (٣٤) .

(٢) شرح السنة (٤١٨/١) .

(٣) شرح السنة (٧٤٦) (٢٦٩/٣) ،وأخرجه البخاري في كتاب الصلاة ، باب الأسير أو الغريم يربط في المسجد ( الفتح ) (٤٦١) (٥٥٤/١) ،وفي كتاب العمل في الصلاة ،باب : ما يجوز من العمل في الصلاة ( الفتح ) (١٢١٠) (٨٠/٣) ،وفي كتاب بدء الخلق ، باب : صفة ابليس وجنوده ( الفتح ) (٣٢٨٤) (٣٣٧/٦) ،وفي كتاب الأنبياء ، باب : قوله تعالى " ووهبنا لداود سليمان نعم العبد انه أواب " ( الفتح) (٣٤٢٣) (٤٥٧/٦) ،وفي كتاب التفسير ، تفسير سورة (ص) ، باب قوله تعالى " هب لي ملكا لاينبغي لأحد من بعدى ( الفتح) (٤٨٠٨) (٥٤٦/٨) . وأخرجه مسلم في كتاب المساجد ، باب : جواز لعن الشيطان في أثناء الصلاة والتعوذ منه ، وجواز العمل القليل (٥٤١) (٣٨٤/١) .

قال : وقوله " تفلت "أى : تعرض لي فلتة أى : فجاة ، وفيه دليل على أن رؤية الجن غير مستحيله ، فأما قوله تعالى وتقدس : ( انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم[(١)] فانه حكم الأعم والأغلب من الآدميين ، امتحنهم بذلك ليفزعوا اليه عز وجل ، ويستعيذوا به من شرهم[(٢)] .

وهنا استنبط البغوى من الحديث حكما ثم جمع بين هذا الاستنباط وبين آيه ربما أوهم ظاهرها تعارضا مع ما استنبطه من الحديث .

وأما توفيقه بين الأحاديث فأمثلته كثيرة :-

المثال الأول :-

أسند البغوى حديث الدعاء عند زيارة القبور وفيه " السلام عليكم أهل الديار من المسلمين والمؤمنين "[(٣)] ، وفي أثناء الشرح قال : وروى عن أبي جرى جابر بن سليم الهجيمي أنه سلم على النبي صلى الله عليه وسلم فقال : عليكم السلام ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : عليكم السلام تحية الموتى ، قل : سلام عليك "[(٤)] ، وليس المراد من هذا أن السنة في تحية الميت أن يقول : عليكم السلام ، بل هو اشارة الى ما جرت به عادتهم في تحية الأموات بتقديم الاسم على الدعاء ، كما قال الشماخ :

عليك سلام من أمير وباركت

يد الله في ذاك الأديم الممزق[(٥)]

---

(١) سورة الأعراف ، آيه (٢٧) .

(٢) شرح السنة (٣/ ٢٧٠) .

(٣) شرح السنة (١٥٥٥) (٥/ ٤٦٨) والحديث أخرجه مسلم في كتاب الجنائز ، باب : ما يقال عند دخول المقابر والدعاء لأهلها (٩٧٥) (٢/ ٦٧١) .

(٤) أخرجه أبو داود في كتاب اللباس ، باب : ما جاء في اسبال الازار (٤٠٨٤) (٤/ ٣٤٤) وفي كتاب الأدب ، باب : كراهية أن يقول : عليك السلام (٥٢٠٩) (٥/ ٣٨٧) ، وأخرجه الترمذى في كتاب الاستئذان ، باب : في كراهية أن يقول : عليك السلام مبتدئا (شاكرا) (٢٧٢١) ٢٧٢٢ (٥/ ٧١، ٧٢) .

(٥) شرح السنة (٥/ ٤٦٩، ٤٧٠) .

المثال الثاني :

في باب فضائل النبي صلى الله عليه وسلم اسند البغوي احاديث كثيرة ومنها حديث ابي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : انا سيد ولد ادم يوم القيامة .. الحديث (١) ثم قال : فان قيل قد روى عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :" لا تفضلوا بين انبياء الله ،ولا اقول : ان احدا افضل من يونس ابن متى " (٢) وعن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ما ينبغي لعبد ان يقول اني خير من يونس بن متى " (٣) فكيف وجه الجمع بين هذا وبين قوله عليه السلام ( انا سيد ولد ادم ) ؟ .

قيل : التوفيق بين الحديثين واضح ،وذلك ان قوله : انا سيد ولد ادم ) انما هو اخبار عما اكرمه الله به من الفضل والسؤدد ،وتحديث بنعمة الله عليه ،قال الله سبحانه وتعالى : ( واما بنعمة ربك فحدث ) (٤) واعلام لامته واهل دعوته علو مكانه عند ربه وكان بيان ذلك للامة من اللازم المفروض عليه ،ليكون ايمانهم به على حسب ذلك .

وقوله " ولا فخر " اي : انما اقوله معتدا بالنعمة لا فخرا ولا استكبارا ،او اقوله تبليغا كما امرت به لا افتخارا .

وقوله " لاينبغي لعبد ان يقول :(اني خير من يونس ) ويروى " من قال انا خير من يونس بن متى فقد كذب " فقد قيل : اراد به من سواه من الناس دون نفسه ،وقيل هو عام فيه وفي غيره ،وكان ذلك منه على سبيل اظهار التواضع لربه يقول : لا ينبغي لنبي ان

---

(١) شرح السنة (٣٦٢٥)(٣/٢٠٣،٢٠٤) والحديث اخرجه مسلم في كتاب الفضائل ،باب : تفضيل نبينا صلى الله عليه وسلم على جميع الخلائق (٢٢٧٨)(٤/١٧٨٢) .

(٢) اخرجه البخاري في كتاب الخصومات ،باب : مايذكر في الاشخاص والخصومة بين المسلم واليهودي (٥/٧٠) وفي الانبياء ،باب : وفاة موسى (٦/٤٤١) وباب قوله تعالى " وان يونس لمن المرسلين (٦/٤٥٠) ، وفي تفسير سورة الزمر ،باب : " ونفخ في الصور (٨/٥٥١) ،وفي الرقاق ،باب : نفخ الصور (١١/٣٦٧ ) ، وفي التوحيد باب : وكان عرشه على الماء (١٣/٤٠٥) ،وباب قوله تعالى " توتي الملك من تشاء " و " لاتقولن لشيء انى فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله (١٣/٤٤٧) .

واخرجه مسلم في كتاب الفضائل ، باب : من فضائل موسى عليه السلام (٢٣٧٣) (٤/١٨٤٣ و ١٨٤٤ )

(٣) اخرجه البخاري في الانبياء ،باب : قوله تعالى " وان يونس لمن المرسلين (٦/٤٥١) ، وفي تفسير سورة النساء ،باب قوله تعالى " انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح (٨/٢٦٧) ،وفي الانعام باب : قوله تعالى : ويونس ولوطا وكلا فضلنا على العالمين (٨/٢٩٤) ،وفي تفسير سورة الصافات ،باب قوله تعالى " ان يونس لمن المرسلين (٨/٥٤٣)

(٤) سورة الضحى ، اية (١١) .

أقوله ، لأن الفضيلة التي نلتها كرامة من الله وخصوصية منه ، لم أنلها من قبل نفسي ولا بلغتها بحولي وقوتي وانما خص يونس بالذكر ـ والله أعلم ـ لما قد قص الله علينا من شأنه وما كان من قلة صبره على أذى قومه حتى قال للرسول صلى الله عليه وسلم ( ولا تكن كصاحب الحوت )[١] ( فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل )[٢] والله أعلم[٣].

المثال الثالث :ـ

أسند البغوي حديث عائشة وأم سلمة زوجتي النبي صلى الله عليه وسلم أنهما قالتا: ان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصبح جنبا من جماع غير احتلام في رمضان ثم يصوم ذلك اليوم[٤]، ثم قال : وكان أبو هريرة يروي : ( من أدركه الفجر جنبا فلا يصوم )[٥] فبعث مروان اليه فقال : أخبرنيه الفضل بن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم والأول أصح .

وقد قيل في حديث أبي هريرة : انه منسوخ ، وكان ذلك في ابتداء الاسلام حين كان الجماع محرما في ليالي الصوم بعد النوم كالطعام والشراب ، فلما أباح الله الجماع الى طلوع الفجر جاز الصوم وان وقع الغسل بالنهار ، فكان أبو هريرة يفتي بما سمعه من الفضل بن عباس على الأمر الأول ، ولم يعلم بالنسخ ، فلما سمع حديث عائشة وام سلمة صار اليه ، روى عن ابن المسيب أن أبا هريرة رجع عن فتياه فيمن أصبح جنبا أنه لا يصوم .

وتأول بعضهم حديث أبي هريرة على أن يدركه الفجر وهو مجامع فلا صوم له[٦].

وهذا المثال فيه الجمع بذكر أن أحد الحديثين ناسخ للآخر ، والمثالان السابقان فيهما الجمع بالتوفيق بين معاني الأحاديث بما يدفع التعارض .

---

(١) سورة القلم ، آيه (٤٨) .
(٢) سورة الأحقاف ، آيه (٣٥).
(٣) شرح السنة (٢٠٥/١٣، ٢٠٦).
(٤) شرح السنة (١٧٥١) (٢٧٩/٦) ، والحديث أخرجه البخاري في كتاب الصوم ، باب الصائم يصبح جنبا (الفتح) (١٩٢٦) (١٤٣/٤) ، وفي باب : اغتسال الصائم (الفتح) (١٩٣١) (١٩٣٢) (١٥٣/٤) .وأخرجه مسلم في كتاب الصيام ، باب : صحة صوم من طلع عليه الفجر وهو جنب (١١٠٩) (٧٧٩/٢، ٧٨٠) .
(٥) أخرجه الامام أحمد في المسند (٣١٤/٢) بنحوه ، وعبد الرزاق في مصنفه (٧٣٩٦) (١٧٩/٤).
(٦) شرح السنة (٢٨٠/٦، ٢٨١) .

وفي بعض المواطن نقل الجمع بين الأحاديث عن غيره من العلماء فقد نقل عن الشافعي[١] وكذا الخطابي[٢]، وفي مواطن أخرى ذكر أقوالا متعدده في الجمع بين الأحاديث ثم يذكر قوله وترجيحه وهذان مثالان ظاهران على ذلك :ـ

المثال الأول :ـ

عند الجمع بين حديث ابن عباس عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه قال : لا هجرة بعد الفتح"[٣] وحديث معاوية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : لاتنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة ، ولا تنقطع التوبة حتى تطلع الشمس من مغربها "[٤] قال البغوى : ووجه الجمع بين الحديثين أن الهجرة كانت مندوبة في أول الاسلام غير مفروضة وذلك قول الله سبحانه وتعالى ( ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراغما كثيرا وسعة )[٥] فلما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة ، أمروا بالهجرة والانتقال الى حضرته ليكونوا معه ، ويتظاهروا ان حزبهم أمر ، وليتعلموا منه أمر دينهم ، وقطع الله الولاية بين من هاجر من المسلمين وبين من لم يهاجر كما قال جل ذكره ( والذين آمنوا ولم يهاجروا مالكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا )[٦]، فلما فتحت مكة عاد

---

(١) أنظر شرح السنة (٨٧/٧ وما بعدها ) .

(٢) أنظر شرح السنة (٣ ١/٣ ٢١) .

(٣) شرح السنة (٢٦٣٦) (٣٧١،٣٧٠/١٠) والحديث أخرجه البخارى في كتاب جزاء الصيد ، باب : لا يحل القتال بمكة ( الفتح) (١٨٣٤) (٤٧،٤٦/٤) ، وفي كتاب الجهاد والسير ، باب : فضل الجهاد والسير ، ( الفتح) (٢٧٨٣) (٣/٦) ، وباب : وجوب النفير ومايجب من الجهاد والنية ( الفتح) (٢٨٢٥) (٣٧/٦) ، وباب : لا هجرة بعد الفتح (٣٠٧٧) (١٨٩/٦) ، وفي كتاب الجزية والموادعة ، باب : اثم الغادر للبر والفاجر ( الفتح) (٣١٨٩) (٢٨٣/٦) . وأخرجه مسلم في كتاب الأمارة ، باب : المبايعة بعد فتح مكة على الاسلام والجهاد والخير (١٣٥٣) ، (١٨٦٤) (١٤٨٨،١٤٨٧/٣) ، وفي كتاب الحج ، باب : تحريم مكة وصيدها (١٣٥٣) (٩٨٧،٩٨٦/٢) .

(٤) أخرجه أبو داود في كتاب الجهاد ، باب : في الهجرة هل انقطعت (٢٤٧٩) (٨٠٧/٣) .

(٥) سورة النساء ، آيه (٩٧) .

(٦) سورة الأنفال ، آيه (٧٢) .

أمر الهجرة منها الى الندب والاستحباب ، فهذا معنى قوله ( لا هجرة بعد الفتح)،وقال الخطابي : فهما هجرتان فالمنقطعة هي الفرض ، والباقية هي الندب .

ثم قال : الأولى أن يجمع بينهما من وجه آخر ، وهو أن قوله : لا هجرة بعد الفتح ) أراد به من مكة الى المدينة .

وقوله ( لاتنقطع الهجرة ) أراد بها هجرة من أسلم في دار الكفر عليه أن يفارق تلك الدار ، ويخرج من بينهم الى دار الاسلام(١).

المثال الثاني :-

عند الجمع بين قول الرسول صلى الله عليه وسلم " ألا أخبركم بخير الشهداء الذي يأتي بشهادته قبل أن يسأل "(٢)وحديث وصف القرون وفيه " ثم يكون بعدهم قوم يشهدون ولا يستشهدون ، ويحلفون ولا يستحلفون "(٣)قال البغوي : واختلفوا في وجه الجمع بين الحديثين ، قيل أراد بخير الشهداء أن يكون عند رجل شهادة لرجل ، ولا يعلم بها صاحب الحق فيخبره بها ولا يكتمه ، وقوله " يشهدون ولا يستشهدون " أراد به اذا كان صاحب الحق عالما به فشهد الشاهد قبل الاستشهاد .

وقيل : الأول في الأمانة تكون لليتيم لا يعلم مكانها غيره فيخبره بما يعلم من ذلك .

---

(١) شرح السنة (٣٧٣،٣٧٢/١٠) .

(٢) شرح السنة (٢٥١٣)(١٣٨،١٣٧/١٠) ، والحديث أخرجه مسلم في كتاب الأقضية ، باب: بيان خير الشهود (١٧١٩)(١٣٤٤/٣) .

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الشهادات ، باب : لا يشهد على شهادة جور اذا أشهد الفتح ) (٢٦٥١)(٢٥٩،٢٥٨/٥) ، وفي كتاب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم باب : فضائل أصحاب النبي (الفتح )(٣٦٥٠)(٣/٧)،وفي كتاب الرقاق ، باب : ما يحذر من زهرة الدنيا والتنافس فيها (الفتح )(٦٤٢٨)(٢٤٤/١١)،وفي كتاب الايمان والنذور ، باب : اثم من لا يفي بالنذر (الفتح )(٦٦٩٥)(٥٨١/١١)،وأخرجه مسلم في كتاب الفضائل ، باب : فضل الصحابة (٢٥٣٥)(١٩٦٤/٤) .

وقيل : أراد بالأول سرعة اجابة الشاهد اذ استشهد لا يمنعها ولا يؤخرها قال اللـه سبحانه وتعالى : ( ولا يأب الشهداء اذا مادعوا )[(١)] قال سعيد بن جبير : هو الذى عنده الشهادة ، فكل من تحمل شهادة فدعي لأدائها ولا عذر له في التخلف يجب عليه أن يجيب اليه ، قال الله سبحانه وتعالى " ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فانه آثم قلبه )[(٢)] وقيل في قوله عز وجل : ( ولا تتبعوا الهوى أن تعدلوا )[(٣)] أى : لا تتبعوا الهوى فرارا من اقامة الشهادة ، وقيل معناه : لا تتبعوا الهوى لتعدلوا ، كما يقال : لاتتبع الهوى لترضي ربك ، أى : أنهاك عنه لترضي ربك ، فأما اذا دعي للتحمل وثم من يتحملها فيستحب أن يجيب اليه اذا كان من أهله ولا يجب فان لم يكن ثم من يتحملها فعليه الاجابة اليه ، وهو من باب فروض الكفايات كرد السلام ، والصلاة على الجنائز ، والجهاد وقيل في قوله " يشهدون ولا يستشهدون أراد به شهادة الزور ، وكذلك قوله " يحلفون ولا يستحلفون " أراد أن يحلف على شيء هو فيه آثم بدليل أنه قد روى في بعض الروايات " ثم يفشوا الكذب " وقيل : أراد به التي يقطع بها على المغيب ، فيقال : فلان في الجنة ، وفلان في النار ، وفيه معنى التالي مع الله ، وقد زجر عنه .

ثم قال : يحتمل أن يكون الأول فيما يقبل فيه شهادة الحسبة من الزكوات والكفارات ورؤية هلال رمضان والحقوق الواجبة لله سبحانه وتعالى والطلاق والعتاق ونحوها ، وقوله " يشهدون ولا يستشهدون " في حقوق العباد من البيوع ، والأقادير ، والقصاص ، وحد القذف ونحوها ، فلا تصح الشهادة فيه الا بعد تقدم الدعوى ، ومسألة الحاكم شهادته بعد طلب المدعي[(٤)].

وهكذا نرى البغوى اعتنى بهذا الجانب وبين عدم التعارض بين الأحاديث .

وأما ذكر البغوى للتراجم فقد كان قليلا وموجزا ، اذ حرص في أوائل كتابه على أن يترجم للصحابي راوى الحديث وان كان من أعلام الصحابة المشهورين ثم من روى عنه ممن من التابعين ، وأحيانا يترجم للراوى عن التابعي ، لكنه لم يلتزم بذلك في سائر

---

(١) سورة البقرة ، آيه (٢٨٢) .

(٢) سورة البقرة ، آيه (٢٨٣) .

(٣) سورة النساء ، آيه (١٣٦) .

(٤) شرح السنة (١٠/٣٩، ١٤٠٠) .

الأحاديث ، كما أن تراجمه مختصرة ولم يسر فيها على نفس النسق ، فبينما نراه يحرص في بعض التراجم على ذكر الاسم والكنية والنسبة والوفاه ، نراه في تراجم أخرى يقتصر على جزء من ذلك ، وهذا مثال جامع لتراجمه :-

المثال الأول :-

قال البغوى : وحكيم بن حزام : أبو خالد الأسدى ، مات سنة ستين وهو ابن عشرين ومائة سنة ، عاش في الجاهلية ستين سنة ، وفي الاسلام ستين سنة .

وعروة : هو عروة بن الزبير بن العوام ، أبو عبدالله القرشي الأسدى مات سنة تسع وتسعين ، ويقال : سنة مائة ، ويقال : احدى ومائة .

وأبوه : الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد ، كنيته : أبو عبدالله ، أسلم هو وعلى وهما أبنا ثمان سنين ، قتل يوم الجمل في جمادى الأولى سنة ست وثلاثين ، وهو ابن أربع وخمسين سنة ، ويقال : ابن سبع وخمسين .

والزهرى : هو محمد بن مسلم بن عبيدالله بن عبدالله بن شهاب أبو بكر القرشي مات بالشام سنة أربع وعشرين ومائة (١).

فهنا نرى البغوى ترجم للصحابي راوى الحديث (حكيم) وكذلك من روى عنه وهو (عروة) ثم الراوى عن عروة ( هو الزهرى ) ، وحرص في الترجمة على ذكر الاسم والنسبة والكنية وسنة الوفاة (٢).

غير أنه في تراجم أخرى لم يلتزم بتلك العناصر ومثال ذلك قوله : وأبو مالك الأشعرى : اسمه كعب بن عاصم ، ويقال : اسمه عمرو .

وزيد : هو زيد بن سلام بن أبي سلام الأسود ، أخو معاوية الدمشقي .

وأبو سلام : اسمه ممطور الأعرج الأسود الحبشي الدمشقي (٣).

---

(١) شرح السنة (٥٧/١) .

(٢) أنظر أمثلة أخرى لذلك في شرح السنة :-
ترجمة عبدالله بن عمر ، وعكرمة (١٨/١) ، ترجمة سمرة بن جندب ، والحسن البصرى (١٦٤/٢) ، ترجمة كعب بن عجرة (١٩١/٣) .

(٣) شرح السنة (٣٢٠/١) .

فهنا ترجم لثلاثة من الرواة دون ذكر الوفاة ، كما لم يذكر كنى البعض[1] ، وهذا هو الأغلب في تراجمه أى اقتصاره على الاسم والنسبة .

واذا كان هناك اختلاف في الاسم فانه يذكر بعض الأقوال في ذلك وربما رجح قولا على غيره وهذه أمثلة على ذلك :-

المثال الأول :-

قال البغوى في ترجمة أبي هريرة : اسمه عبد شمس الدوسي اليماني ويقال : عبدالله بن عمر ، مات سنة سبع وخمسين ، ويقال : ثمان ، بالعقيق وحمل الى المدينة[2].

المثال الثاني :-

قال البغوى في ترجمة أبي الدرداء :- اسمه عويمر بن عامر الأنصارى نزل الشام ، ويقال : اسمه عامر بن مالك ، وعويمر لقبه ، ويقال : عويمر بن زيد بن قيس بن أسد بن عامر بن الحارث بن خزرج ، توفي قبل خلافة عثمان بسنة ، يقال : سنة اثنتين وثلاثين وقيل توفي في خلافة معاوية[3].

المثال الثالث :-

وفي ترجمة أبي زيد قال البغوى : قيل : اسمه سعد بن عبيد بن النعمان ، ويقال: ابن شهيد بن النعمان الخزرجي ، وقيل : من الأوس ، وابنه عمر بن سعد والى عمر بن الخطاب على الشام ، ويقال : اسمه قيس بن السكن الخزرجي ، ويقال : ثابت بن زيد ، والأول أصح ، استشهد بالقادسية سنة خمس عشرة وهو ابن أربع وستين سنة[4].

---

(١) وأنظر أمثلة لذلك في شرح السنة :
ترجمة أبو برزة الأسلمي ، وسيار بن سلامة (١٨٩/٢) ، وترجمة جرير البجلي وقيس البجلي (٦٤/١) ، وترجمة أبي يحي وأبي يزيد (٣٩/٤) .

(٢) شرح السنة (١/ ٣٥) .

(٣) شرح السنة (٢٧٦/١) .

(٤) شرح السنة (١٨٣/١٤) .

وكذلك اعتنى البغوى بالتمييز بين من تتفق كناهم أو أسماؤهم اذ يبين عند وجود ذلك اسم كل واحد ونسبته ومن أمثلة ذلك :-

المثال الأول :-

قال البغوى : وأبو حازم هذا سلمان مولى عزة الأشجعيه وليس هو بأبي حازم المعروف الذى يقال له سلمة بن دينار ، ويروى عن سهل بن سعد ، ذاك لم يدرك أبا هريرة (١).

المثال الثاني :-

قال البغوى : وأبو الأحوص هذا مولى بني ليث ، وليس هو بأبي الأحوص صاحب ابن مسعود (٢).

المثال الثالث :-

وعند ترجمة أبي سعيد الخدرى قال البغوى : وأبو سعيد الخدرى : اسمه سعد بن مالك بن سنان ، أما سعد بن أبي وقاص فهو سعد بن مالك بن وهيب أبو اسحاق من بني عبد مناف بن زهرة (٣).

وغالب التراجم التي أوردها البغوى انما هي لبيان اسم راو ذكر في الاسناد بكنيته أو بيان كنيته اذا ذكر في السند باسمه وهذه أمثلة توضح ذلك :-

المثال الأول :-

في حديث صفة ركوع الرسول صلى الله عليه وسلم ذكر في سياقه أبو حميد وأبو أسيد، فقال البغوى عقب الحديث : وأبو حميد : اسمه عبدالرحمن بن سعيد بن منذر ، وأبو أسيد : اسمه مالك بن ربيعة (٤).

---

(١) شرح السنة (٤٢٦/١) .

(٢) شرح السنة (٢٥٣/٣) .

(٣) شرح السنة (٣٨/١) .

(٤) شرح السنة (٩٤/٣) .

المثال الثاني :-

قال البغوي : وعطاء بن يزيد الليثي الجندعي ، يقال : كنيته أبو يزيد من أهل المدينة [١].

وقال أيضا : ومحمد بن المنكدر بن عبدالله : أبو بكر قرشيء تيمي مديني [٢].

ومن الملاحظ أن البغوي ربما كرر الترجمة في أكثر من موضع غير أنه في بعض هذه التراجم المكرره يفصل في موضع ويختصر في آخر فيكون الموضع الأول هو المعتمد في الترجمة والموضع الثاني كالخلاصة لها وربما لم يكن بينهما خلاف يذكر ومن أمثلة ذلك :-

المثال الأول :-

ذكر البغوي ترجمة أبي الزبير فقال : هو محمد بن مسلم بن تدرس ، مولى حكيم من حزام ، مات قبل عمرو بن دينار بسنة ، ومات عمرو سنة ست وعشرين ومائة [٣].

ثم كرر ذكره مرة أخرى بقوله : وأبو الزبير : اسمه محمد بن مسلم بن تدرس [٤].

المثال الثاني :-

ذكر البغوي ترجمة ابن المغفل فقال : وعبدالله بن المغفل المزني ، كنيته أبو زياد ، ويقال : أبو سعيد ، نزل البصرة ، مات سنة سبع وخمسين وصلى عليه أبو برزة ويقال : مات سنة احدى وستين [٥].

ثم ذكره مرة أخرى فقال : وعبدالله بن مغفل كنيته أبو سعيد ، ويقال أبو زياد نزل البصره [٦].

---

(١) شرح السنة (٢٨٣/٢) .

(٢) شرح السنة (٢٨٤/٢) .

(٣) شرح السنة (١٣٥/١) .

(٤) شرح السنة (١٧٩/٢) .

(٥) شرح السنة (٢٩٣/٢) .

(٦) شرح السنة (٢٠١/١١) .

المثال الثالث :ـ

قال في ترجمة أبي قتادة : اسمه الحارث بن ربعي الأنصاري السلمي[١].

وكررها مرة أخرى فقال : أبو قتاده اسمه الحارث بن ربعي[٢].

وجملة من هذه التراجم ذكرها البغوي في سياق الجرح والتعديل اذ ربما ذكر أحد الرواة وبين اسمه ثم ذكر فيه توثيقا أو تضعيفا وقد مر بنا عند الحديث على حكمه على الأحاديث ما يغني عن اعادة الأمثلة هاهنا كما أنه نقل بعض هذه التراجم من الترمذي كما مر بنا سابقا .

وجملة القول أن تعرض البغوي للتراجم كان بصورة مختصره يتضح من خلالها المعرف به اسما وكنيه ونسبة .

---

(١) شرح السنة (٣٧٦/١) .

(٢) شرح السنة (٧٠/٢) .